

المنافق والظلام السحيق

عدنان أوكطار (هارون يحيى)

المحتويات

تمهيد

مقدمة

من هو المنافق؟

المنافقون: أحقر شخصية عرفها الإنسان
المنافقون مثل حيوانات الخلد بين المسلمين
من المهم جدًا أن نقدم توصيفًا للنفاق لمساعدة العالم الإسلامي في تمييز المنافقين

القوى الربانية أمام من يعارضها من جماعات الشر في العالم
استمرار الصراع بين الخير والشر في كل مرحلة من مراحل التاريخ
في كل عصر يظهر نظام المسيح الدجال كتحالف قذر يتكون من الشيطان والدول العميقة في العالم والكفار

ولاء المنافقين للشيطان

الشيطان هو زعيم المنافقين

المنافق شيطان متجسد

المنافقون هم عبدة الشيطان في هيئة "أدمية" وتحت قناع "المسلمين"
يأتمر المنافقون مباشرة بأوامر الشيطان .. بينما يتعاونون بمكر مع الكافرين

تحالف المنافقين مع الدولة العميقة

ينحاز المنافقون إلى الطرف الأقوى في نظرهم

يعتبر المنافقون الدول العميقة في العالم ودوائر السلطة من الكافرين أكبر من الله - تعالى الله سبحانه عن ذلك -

دول المسيح الدجال العميقة تستخدم المنافقين لتحقيق أهدافهم الشريرة

الدول العميقة بارعة في اكتشاف المنافقين

المنافقون هم جنود المسيح الدجال والدول العميقة

شكل المنافقون مع الشيطان والدول العميقة "دائرة السوء" في تناغم

يكذب المنافقون على المسلمين .. بينما يضعون ثقتهم في أصدقائهم من الكفار وأعضاء الدولة العميقة

عالم المنافقين المظلم

تتعلق عقول المنافقين بحياتهم قبل اعتناقهم الإيمان .. ويتوقون لتلك الأيام التي قضوها وهم على الكفر

يتواصل المنافقون مع شركائهم سرًا عندما يكونون بين المسلمين

المنافقون كالمغناطيس في قدرتهم على العثور على المنافقين في جميع أنحاء العالم

يوجه المنافقون ضرباتهم ضد المسلمين بدهاء ودون توقف

محاولة المنافقين التودد إلى الملحدين

يرى المنافقون في الدين رتابة وملأ من وجهة نظرهم
يرى المنافقون علو شأن الكافرين دون المسلمين
يشعر المنافقون بالخجل من النظر إليهم كمسلمين
لا يريد المنافقون أن يُعرف عنهم أنهم أشخاص يقرؤون الكتب الدينية
عندما يتناول المنافقون الموضوعات الإيمانية .. فإنهم يعظون بمكر وخبث
ينشر المنافقون فلسفات الشر الخاصة بهم وليس الإسلام
لا يذكر المنافقون الله بالقرآن الكريم ولكن بأساليبهم الخبيثة
عندما يضطر المنافقون للعمل من أجل الإسلام فإنهم بدلاً من ذلك يجدون بمكرهم طريقاً لخدمة غير المؤمنين

كيف يستفيد المنافقون من التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي في مؤامراتهم الدنيئة؟

يجد المنافقون الإثارة والمتعة الشريرة في قدرتهم على استخدام الوسائل التكنولوجية في الخفاء
يتواصل المنافقون سرًا ويوفرون المعلومات لغير المؤمنين من خلال شبكة الإنترنت وتكنولوجيا الحاسب الذكي
يحاول المنافقون إخفاء اتصالاتهم السرية مع الكافرين من خلال وسائل تكنولوجية متطورة وأساليب خفية
يستخدم المنافقون الحسابات الخاصة بهم على وسائل التواصل الاجتماعي لكسب إعجاب الكافرين
يأنف المنافقون من مشاركة المنشورات التي تذكرهم بالدين على حساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي
يتحاشى المنافقون متابعة حسابات المسلمين على مواقع التواصل الاجتماعي
كيف يستخدم المنافقون وسائل التواصل الاجتماعي لجذب الداعمين من بين الكفار؟

جمع المعلومات وتجسس المنافقين

سمة مهمة من سمات المنافقين: الخداع والتخفي
يستخدم المنافقون لغة سرية خاصة في تواصلهم مع الكفار
التحالف القدر بين المنافقين والكافرين: التلصص والتجسس
جميع منظمات الشر العميقة في جميع أنحاء العالم توظف المنافقين في أنشطة التجسس
تم زرع جواسيس منافقين مع جميع الشخصيات المهمة في التاريخ لتوفير المعلومات لمنظمات الشر العميقة
يوفر المنافقون المعلومات لأعداء نبيينا (صلى الله عليه وسلم)
كاتب الوحي لنبيينا (صلى الله عليه وسلم) تخابر مع الكافرين
يراقب المنافقون ويتجسسون دائماً على المسلمين ويحاولون جمع المعلومات
يتحرك المنافقون سرًا لكي يستطيعوا جمع المعلومات

نضال المنافقين لتمكين الأيديولوجيات المنحرفة بدلاً من الإسلام

المنافقون يدعون إلى جميع أنواع الانحرافات التي تعارض الدين بهدف إضعاف الإسلام
يؤيد المنافقون المثلية الجنسية من أجل ترسيخ مفهوم منحرف ليحل محل الإسلام ولكي يفوزوا برضا الكافرين
الاهتمام الخاص من المنافقين والمعارضين للإسلام تجاه مولانا جلال الدين الرومي
كان المنافقون من قوم لوط (عليه السلام) يؤيدون المثلية الجنسية
تخابرت زوجة النبي لوط (عليه السلام) المنافقة مع الكافرين ودعمت المثليين الجنسيين في ذلك الوقت
دعمت زوجة النبي نوح (عليه السلام) العصاة من قومها وتخابرت مع الكافرين على حساب النبي

فجور المنافق ومكائده

في أعمالهم يُدعن المسلمون لضمائرهم بينما يحرك المنافقون منطقتهم المنافقون لا يقفون في جانب الحق وإنما يساندون من يعتقدون أنه ذو سلطة وجاه يسعى المنافقون دائماً لمصلحتهم

يحاول المنافقون إظهار أنفسهم كأشد الناس تديناً من بين المسلمين المنافقون لا يتوضؤون ولا يؤدون الصلاة عندما يعتقدون أنهم لا يراهم أحد يتحول المنافقون إلى شخصيات متملقة ذليلة من أجل جلب المنافع قلوب المنافقين مليئة بالحقق وتنعكس هذه الفذارة وهذا الشر على وجوههم الحقد والغضب والغيرة في قلوب المنافقين تنعكس على تصرفاتهم طوال اليوم يبدو المنافقون مهذبين من أجل إزعاج المسلمين وإثارة الاضطراب لغة الجسد التي يستخدمها المنافقون لتنفيذ أعمالهم الشريرة:

- 1- التفكير المسبق والتخطيط للأعمال الشريرة
- 2- نظراتهم الشريرة
- 3- عبوسهم
- 4- تجهمهم
- 5- إدارة ظهورهم
- 6- تكبرهم

عندما يعتقد المنافقون أن قساماتهم المكذرة لا تكفي لممارسة أفعالهم .. فإنهم يحاولون إهانة المسلمين بلغتهم الخاصة يصرخ المنافقون بلا قيود عندما يغضبون يختال المنافقون بغطرسة واستخفاف

المنافقون مجردون من الاحترام .. فهم غلاظ ومتهورون

كان المنافقون يرفعون أصواتهم في وجود نبينا (صلى الله عليه وسلم) ويتحدثون بطريقة وقحة كان المنافقون يحاولون الوقوف في الصدارة بجانب نبينا (صلى الله عليه وسلم) ويحاولون تمجيد أنفسهم كان المنافقون يخاطبون نبينا (صلى الله عليه وسلم) بصوت عال من خارج مكان إقامته الخاص بينما يذكر المسلمون الله بحب فإن المنافقين نادراً ما يذكرون الله

لا يرغب المنافقون في ذكر الأمور الدينية .. في حين أنهم شغوفون جداً ومحترفون في الحديث عن الأمور الدنيوية لا يهتم المنافقون بالارتقاء بأخلاقهم .. في حين أن مظهرهم ونيل الإعجاب أمور حيوية بالنسبة لهم حال المنافقين يشبه حال القبور البيضاء التي تبدو جميلة من الخارج ولكنها في الواقع خربة ومليئة بالقاذورات من الداخل

المنافقون أنانيون جداً .. يريدون أن يكونوا موضع عناية ويتجنبون القتال بأنفسهم بالحيل الخداعة

التقدم في السن والاقتراب من الموت رهبة وهاجس يستولي على المنافقين

يعتقد المنافقون أنه كلما كان إضرارهم بالمصالح المالية للمسلمين أكبر .. كلما حصلوا هم على منافع أكثر

لا يحب المنافقون العيش في ظل القانون ويشعرون بالارتياح عندما يقومون بأشياء غير مشروعة وخفية وسرية المنافقون مبالغون في الاهتمام بأنفسهم .. في حين أنهم لا يبدون اهتماماً تجاه النبي (صلى الله عليه وسلم) وتجاه غيرهم من المسلمين

لا يطبق المنافقون تلقي النصيحة من المسلمين

عندما يتلقى المنافقون نصيحة فإنهم يشنون هجوماً مضاداً بالأكاذيب والافتراءات

يحاول المنافقون بحماقة تهذيب أخلاق المسلمين

المنافقون يحمون أنفسهم بجنون

يرتاب المنافقون في كل شيء ويتصورون أن كل تفصييلة موجهة ضدهم

يعتقد المنافقون أن المسلمين سذج بينما يعتبرون أنفسهم أحكم الناس في العالم

يأخذ الكذب شكل المرض العقلي عند المنافقين

يستخدم المنافقون الكذب في الصراع ضد المسلمين

يحاول المنافقون تيرئة أنفسهم من خلال الافتراء على المسلمين

يريد المنافقون بشكل خاص تشويه سمعة الرسل بالافتراء عليهم .. وهم القادة الروحانيون للمسلمين

في ألابيهم الخفية يستخدم المنافقون التلاعب باللا وعي

يريد المنافقون تحطيم الثقة تجاه الأنبياء والمسلمين باستخدام أساليب التلاعب باللا وعي

باستخدام أساليب التلاعب باللا وعي يعمل المنافقون على زعزعة ثقة الناس في الله (والعياذ بالله)

يحاول المنافقون تحريف كلام المسلمين عن طريق لي الحقيقة ومعاني الكلمات

يريد المنافقون الاختلاء بالمؤمنين بحيث يمكنهم التشنيع عليهم

يقسم المنافقون باستمرار بأيمانهم من أجل إخفاء أكاذيبهم وخططهم الآتمة

سيحاول المنافقون بشدة نشر الشك والخوف في قلوب المسلمين

المنافق مولع بالرياء

يتوق المنافقون إلى كل سمة من سمات الكافرين

يفتخر المنافقون بسفرهم في جميع أنحاء العالم

المنافقون "كالحمار يحمل أسفارا"

المنافقون تعوزهم اللباقة والاحترام

يتظاهر المنافقون بالذكاء ومعرفة كل شيء في كل مناسبة

يشتكى المنافقون ويبحثون عن الأخطاء في كل شيء طوال اليوم

المنافقون كسالى جدًا عندما يتعلق الأمر بالعمل لصالح الإسلام

يدعي المنافقون أنهم ليسوا أكفاء وهم بالقرب من المسلمين .. في حين أنهم غاية في المهارة والحماس في إرضاء الكفار

يشوه المنافقون نجاحات المسلمين .. بينما يحاولون تقديم أنفسهم كأشخاص ذوي قدرات فائقة ولا يمكن الاستغناء عنهم

يحسد المنافقون المسلمين كثيرًا على نجاحهم ويقومون بمجهودات جلية لإثبات أنهم يمكنهم أن يكونوا أفضل من المسلمين

المنافقون لصوص ومحتالون

لا يريد المنافقون فقط سرقة مقدرات المسلمين وممتلكاتهم .. ولكن أيضًا ما يتمتعون به من جمال وصحة وحب وسعادة

وطاقة ووقت

السامري الذي كان واحدًا من أخط المنافقين في التاريخ كان معروفًا أيضًا بسرقة

المنافقون جبناء وفي أوقات الشدة يكشفون على الفور عن وجههم الحقيقي

يشعر المنافقون بالغيرة من الحب الصادق بين المسلمين

يحاول المنافقون القضاء على المحبة بين المسلمين عن طريق الأكاذيب والافتراءات

يشعر المنافقون بالغيرة تجاه كل ما لدى المسلمين من نعم

ادعاء المنافقين بأنهم يبحثون عن الحب كذبة .. فهم لا يستخدمون معنى الحب إلا لتنفيذ أكبر قدر من أفعالهم غير الأخلاقية

المنافقون مخلوقات بلا حب ولكنهم يستخدمون الحب لتحقيق مكاسب شخصية وللتأكيد على تفوقهم

يعرف المنافقون أنهم بالفعل لا يحبهم أحد

لا يحمل المنافقون في أنفسهم مشاعر الحب أو الاحترام

يتوارى المنافقون داخل أصدافهم لأنه يشق عليهم رؤية المسلمين
يستخدم المنافقون كل ما لديهم لإثارة الاضطرابات
غالبًا لا يقول المنافقون أبدًا "الحمد لله" و"الشكر لله" .. لا يحمدون ولا يقدرّون أبدًا نعم الله التي وهبها لهم
المنافقون غاية في الجحود تجاه المسلمين .. الذين لا يجدون منهم إلا الكرم وحسن الخلق
ينتهز المنافقون كل فرصة تتاح لهم للتودد إلى الكفار لكي يتأمروا على المسلمين
في كل شيء يقوله المنافقون تكمن الفخاخ .. من المهم فعل العكس تمامًا من هذه الكلمات التي يقولها المنافقون

خوف المنافقين من السقوط

أكثر ما يُرهب المنافقين هو جمع المعلومات .. ترعبهم فكرة أن المسلمين يعرفون حقيقتهم
المنافقون في رعب من إمكانية افتراسهم وكشف أفعالهم الخفية
سيحاول المنافقون جاهدين ألا يتم ضبطهم متلبسين بجرمهم .. وعن طريق سلسلة لا تنتهي من الأكاذيب سيحاولون التعمية
على جرائمهم وادعاء البراءة
إذا اعتقد المنافقون أنه سيتم ضبطهم .. فإنهم ربما يوقفون أعمالهم الشريرة
يغير المنافقون أساليبهم باستمرار وفقًا لتغير الظروف .. لديهم دائمًا خطط أ، ب، ج
لأن المنافقين يتوهمون أنهم لم ينكشفوا فإنهم لا يدركون أنهم قد كشفوا أنفسهم وباتوا أكثر وضوحًا من أي وقت مضى
الاستماع إلى صفات المنافقين أحد أكثر الأشياء إيلاّمًا للمنافقين
المنافقون لا يستسلمون ولا يتخلون عن نفاقهم مهما حدث وكلما تم ضبطهم بحثوا عن طريقة جديدة "للعمل"
فشل المنافقين في إخفاء "علامات النفاق" لديهم

خطط المنافقين لترك المسلمين

المنافقون لديهم ميل دائم للهرب ولكنهم لا يستطيعون التخلي عن المنافع التي يحصلون عليها من المسلمين
يؤخر المنافقون رحيلهم حتى يتمكنوا من الاستمرار في إيذاء المسلمين
يضع المنافقون باستمرار خططًا للحياة الوضيعة التي سيعيشونها عند رحيلهم

يتناول المسلمون المنافقين بالدراسة من خلال أخلاق القرآن الكريم

لا يمكن أبدًا تشخيص المنافق بشكل حاسم على أنه منافق
يحتاج المرء أن يتابع المنافقين بصبر وحذر وأن يتعرف على فنونهم الشيطانية
التعرف على علامات النفاق يفيد المسلمين
وجود المنافقين باستمرار يتحول إلى أمر جيد بالنسبة للمسلمين
من السمات المهمة للمسلمين الصبر والتطلع إلى تحلي المنافقين بالإيمان ودعوتهم إلى أخلاق القرآن الكريم

النفاق ينتهي بالفشل الذريع

حياة المنافق تنتهي في مذلة

خاتمة: سوف يشرق نظام المهدي على العالم مثل الشمس وسوف ينتهي النفاق على يد السيد المهدي (عليه السلام)

ملحق: خدعة التطور

تمهيد

منذ بداية خلق الجنس البشري، والأشخاص المنافقون الأشرار، الذين يثيرون المتاعب، موجودون باستمرار. وقد تبوأ كل من قام بأعمال النفاق مكانه في التاريخ ملطخًا "بالخزي والعار". من جبل إلى جبل، يأتي ذكرهم غالبًا مصحوبًا بصراخهم الغادر ضد المؤمنين، وقد اتسموا في كل عصر "بالمهانة والاحتقار". كل عمل وضيع، صغيرًا كان أو كبيرًا، مكتوب ومسجل كجزء من التاريخ.

تمامًا مثلما وجدت أسماء المنافقين المشهورين في الماضي طريقها إلى الدفاتر والسجلات التاريخية، كذلك كانت قصص هؤلاء أيضًا مما يروى، أمثال فرعون، والنمرود، وقارون، والسامري، وزوجتي النبي لوط (عليه السلام) والنبي نوح (عليه الصلاة والسلام)، كما أن المنافقين المعاصرين سيكونون أيضًا مادة للكتب في المستقبل. وتمامًا مثلما كان المنافقون من عصر النبي موسى (عليه السلام) يشتهرون بغدرهم، فإن منافقي آخر الزمان ستذكر بهم أعمالهم الشريرة، ستمر أسماؤهم أيضًا من جبل إلى جبل، وسوف تكون أعمالهم الدنيئة والغادرة جزءًا من التاريخ، تمامًا كأولئك الذين جاؤوا من قبلهم.

وهذا الخزي لن يقتصر على هذه الحياة الدنيا. هذه الكائنات الشريرة، التي سوف تُعرف باسم "مشاهير منافقي عصرهم" سوف يُعرفون مرة أخرى بهوانهم في الآخرة، وسوف ينحطون إلى الأبد في ذلة وصغار.

في الآخرة، سوف يذوقون الحسرة وهم يرون رفعة المؤمنين، وكيف يُثابون بجنات ونعيم بحسن أخلاقهم وبصبرهم على نذالة المنافقين. وسوف يعذب المنافقون أبدًا وهم يرون أن كل عمل دنيء قاموا به ضد المسلمين في هذه الدنيا لن يزيد المؤمنين إلا مجددًا وشرفًا ودرجات في الجنة. المنافقون الذين كرسوا حياتهم كلها في سبيل هلاك وشقاء المسلمين سوف يدركون أن كل ما فعلوه هو الإعداد لنهائيتهم المؤلمة التي لا مفر منها. الغضب والكرهية التي يشعرون بها تجاه المسلمين في هذه الدنيا لن تتوقف أبدًا في الآخرة، وسوف تتحول إلى عذاب واقع لا محالة يحرقهم من داخلهم إلى الأبد.

وبينما يصلى المنافقون هذا العذاب، يذوق المسلمون أعظم النعيم في قصور الجنة، وهم الذين كان المنافقون يعملون طوال حياتهم في سبيل بؤسهم، سوف ينعمون بسعادة بالغة بعد أن نالوا صحبة الله ووده.

الغرض من هذا الكتاب هو "تذكير جميع المنافقين وأولئك الذين تظهر فيهم أخلاقهم بهذه الحقائق المهمة، حيث أنه ما زال هناك وقت للتوبة". وهو "لجعل هؤلاء الناس يفكرون وينتصحن، ولمساعدتهم على الإيمان بالله بقلوب صادقة، قبل أن يذوقوا خلاف ذلك عذابًا حتميًا ينتظرهم في الآخرة". وهو لمساعدتهم على إدراك أنهم لا يستطيعون الإفلات بفجورهم، وحيلهم الماكرة، وتحالفاتهم الشريرة، ومكاندهم الغادرة، وفي نهاية هذا الطريق، لن ينالوا إلا شيئًا واحدًا، العذاب الخالد في نار جهنم. وهو أيضًا لجعلهم يعتقدون أنهم "إذا تابوا وبدؤوا في الإيمان بالله مع الحب العميق والصادق، وإذا عاشوا بالأخلاق التي يرضى عنها الله، فسوف يفوزون بكل ما يتمنون، ويكل ما يتوقون إليه، ليس فقط في هذه الدنيا، ولكن أيضًا في الآخرة".

ومن المهم ألا ننسى أن الله سبحانه وتعالى يقول في القرآن الكريم: "وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ" (سورة البقرة، آية 269). وكما هو الحال في جميع آيات القرآن الكريم، فإن الأشخاص الوحيدين الذي سيستفيدون من تفسير الآيات التي تتحدث عن المنافقين "ومن التحذير والتذكير بمخاطر النفاق، هم المسلمون الحقيقيون". لذلك، فإن كل شيء في هذا الكتاب - بإذن الله - سوف يزيد الإخلاص لدى المسلمين، وإيمانهم بالله، وسوف يساعدهم على التحلي بأخلاق أفضل.

وأولئك الذين يُصرون على بقائهم منافقين، أولئك الذين يأبون النصيحة، والتفكير، والتوبة، والرجوع إلى طريق الله، لا ينبغي أبدًا أن ينسوا هذا:

هناك حقيقة مؤكدة وهي أنهم لا يعرفون، أو يرفضون الفهم. يخبرنا الله هذه الحقيقة في هذه الآية: "... وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا" (سورة النساء، آية 141)، لن يكتب الله النجاح لهؤلاء الكفار والمنافقين الذين يعادون المسلمين، والذين يحاولون نصب الخدع الغادرة والدنيئة للمسلمين، هذا هو وعد الله الذي لن يتغير أبداً، والله لا يخلف وعده.

هذه هي الحقيقة الهامة التي ينساها المنافقون، سوف يسعون بأكثر الأساليب غدراً، وسوف يفعلون كل ما في وسعهم لإيذاء المسلمين. وربما يبدو لنا أنهم حققوا بعض النجاح، أو نالوا بعض المنافع الصغيرة، إلا أن هذه ستكون جميعها مزايا مؤقتة وزائفة. وفي النهاية، "سيكون النصر لحزب الله، المسلمين المخلصين". كما يكشف الله عن هذا في القرآن الكريم: "... إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا" (سورة يونس، آية 65). ولذلك، فإن المنافقين سوف يُغلبون لا محالة في الدنيا والآخرة.

مقدمة

"**التهديد الذي يمثله المنافق**" يعد واحدًا من المسائل الأكثر حيوية وأهمية في العالم الإسلامي، لأن التهديد الرئيسي الذي يواجهه العالم الإسلامي هو "**النفاق**". النفاق نظام خبيث كان "**يحاول تدمير العالم الإسلامي وينخر خلسة في عظامه**" لعدة قرون. ومع ذلك، فإن معظم المسلمين ليسوا على علم بهذه الحقيقة. معظم الناس يعتقدون أن "**الكفار**" هم التهديد الرئيسي الذي يواجهه الإسلام. ولكن في الواقع، فإن "**المنافقين**" هم أكبر عدو للمسلمين. الحقد والغضب والغيرة والكراهية التي يكنها المنافقون تجاه المسلمين أقوى بكثير من تلك التي لدى الكافرين. تمامًا مثل إدمان مدمن المخدرات للمخدرات، فإن **المنافقين يدمنون مقارفة الدنائة، واللؤم والكراهية تجاه المسلمين، فيقذفونهم ويطعنون فيهم وينصبون الفخاخ أمامهم**. الكفار لا يحبون الإسلام ولا المسلمين، إلا أن غضبهم وكراهيتهم ليست قوية مثل تلك التي يكنها المنافقون.

المنافقون هم الذين يتحملون مسؤولية الوضع الذي عليه العالم الإسلامي اليوم. أحد الأسباب الرئيسية للمعاناة والوحشية التي نشاهدها في سوريا، والعراق، وأفغانستان، وفلسطين، والسودان، ومصر، وليبيا، واليمن، وأركان وأماكن أخرى كثيرة، هم المنافقون في العالم الإسلامي. المنافقون في العالم الإسلامي يشكلون مجموعة حقيرة هي التي "**تدير القمع الشامل وتعد المذابح للمسلمين**". امتد سلطان الدولة العميقة والأيديولوجيات اللا دينية في العالم بفضل ما يقدمه لهم المنافقون من دعم. تسببت المخططات التي نفذها المنافقون في المجتمعات الإسلامية بالتعاون مع الدول العميقة في العالم في كم هائل من إراقة الدماء في العالم الإسلامي، وأدت إلى استشهد الآلاف من المسلمين. ومع ذلك، ففي كل يوم تضاف إلى تلك المخططات أخرى جديدة، ويتم جر المجتمعات الإسلامية إلى حلبة جديدة من المعاناة والوحشية.

ولذلك، فمن أجل فضح وإجهاض هذه المخططات والمكائد يجب أن يتصدى العالم الإسلامي للنفاق بشكل كامل. لهذا، أولاً وقبل كل شيء، يجب أن يكون المسلمون على بينة من "**الخطر الذي يمثله المنافقون**"، وبعد ذلك "**يجب أن يكون جميع المسلمين في العالم على علم تام بكيفية التعرف على المنافقين**".

شيء واحد يجب أن يكون مفهومًا بشكل واضح: "**هزيمة المنافقين تعني النصر للإسلام**". وبدون هزيمة المنافقين، لن يكون من الممكن للإسلام تحقيق النصر. ولهذا السبب، يجب على جميع المسلمين الذين يتوقون لأن تسود الأخلاق الإسلامية العالم، والذين يسعون ليلًا ونهارًا لهذا الغرض، ألا ينسوا أن واجبه الأول هو إفقاد المنافقين تأثيرهم الفكري. إذا تم التصدي لفتنة النفاق من داخل العالم الإسلامي، فسوف يعم سلام عظيم، وازدهار ورخاء، لم يتحقق أبدًا من قبل في العالم الإسلامي.

منذ ألف وأربعمائة عام، كانت هناك مجموعة متنوعة من الأعمال المكتوبة عن المنافقين، وتم جمع معلومات لهذا الغرض عن المنافقين على مدار التاريخ في هذه الكتب. إلا أنه منذ ألف وأربعمائة عام، لم يكن هناك عمل يتعرض بشكل كامل للشخصية الدينية، والمخططات الخبيثة، وأساليب الغدر لدى المنافقين، ويكشف عن انعدام أخلاقهم عن طريق سرد تفاصيل من الحياة اليومية. لم يُعر معظم المسلمين ما يكفي من الاهتمام لهذا الأمر، ولم يدركوا أهمية "**الكشف عن انعدام أخلاق المنافقين للعالم الإسلامي كله**". ومع ذلك، فإن المنافقين هم سبب كل الفتن والاضطرابات التي حدثت في العالم الإسلامي على مدى قرون، وفي كل عصر، وقد أدت أعمالهم إلى تقسيم العالم الإسلامي، وبالتالي، إلى معاناة المسلمين.

ولذلك، فإن هذا الكتاب الذي يهدف إلى "**فضح المنافقين**"، سوف يضمن انتهاء هذا الضرر الرهيب في العالم الإسلامي. في هذا العمل، وبقدر كبير من التفصيل، سوف يتم تحليل "**الطرق الغادرة، والضغط النفسي، وأساليب الإنهاك**" التي يمارسها هؤلاء الأشخاص المنافقون المخادعون الأشرار، الذين أخبر الله عنهم المسلمين من خلال

الآيات. سوف يتم كشف مكر المنافقين الذين يعدون الخطة تلو الخطة، والمكيدة تلو المكيدة، الذين يحملون سرًا وغدرًا كالذي يحمله الشيطان نفسه. كذلك يحتوي هذا الكتاب على معلومات مفصلة حول كيفية "محااربة هذه المجموعة الشريرة بالاستعانة بالقرآن الكريم" وكيفية "إحباط تأثير مخططات ومكاند المنافقين الذين يخططون سرًا وخلف الكواليس لأفعال الخيانة ضد المسلمين".

كما أنه من المهم معرفة "المنافقين المفضوحين في التاريخ" الذين يأتي ذكرهم في القرآن الكريم والأحاديث، فإنه من الأمور الحيوية كذلك بالنسبة للمسلمين، الوعي "بالأساليب الخفية التي يستخدمها المنافقون في عصرنا الحالي". ولهذا السبب، فقد تم توضيح "طريقة المنافقين في محااربة المسلمين من خلال استخدام كافة الوسائل التكنولوجية والاجتماعية، وأساليب الحرب النفسية في القرن الواحد والعشرين"، مع إعطاء أمثلة مفصلة من الحياة اليومية.

بإذن الله، سوف يمهد هذا الكتاب الطريق للانتصار في جميع أنحاء العالم على هذا الكيان الذي يهددنا، والذي يهدف إلى تدمير المسلمين من الداخل. بمساعدة هذا الكتاب، سوف تفقد جماعة المنافقين - التي لم يتم كشفها حتى الآن، وبالتالي تتصرف بحرية - كل قوتها. بالكشف عن أسرار النفاق، سوف يتم القضاء على نظام المنافقين الخبيث. ونتيجة لذلك، "سوف ينهار تمامًا نظام النفاق، الذي يشن الآن حربًا غاشمة ضد العالم الإسلامي، وسوف يخفي تمامًا حكم المنافقين من جميع أنحاء العالم".

من خلال هذا الكتاب، سوف يكون المسلمون قادرين بسهولة على "اكتشاف وتحديد هذه العناصر البغيضة التي تسللت إلى العالم الإسلامي"، وبالتالي سيتمكنون من منع هؤلاء المنافقين من تقلد المناصب التي تتحكم في المسلمين. ومع اتخاذ التدابير اللازمة سوف يتمكن المسلمون من استباق ومنع الضرر والدمار الذي قد يسببه هؤلاء المنافقون. كذلك فإن نظام المسيح الدجال، والدول العميقة في العالم، والذي يحيك المؤامرات ضد العالم الإسلامي من خلال المنافقين، سوف يهزم كلياً عن طريق إضعاف حلفائه.

وبمجرد أن يتم القضاء على التحالف القذر بين نظام المسيح الدجال، والكفار والمنافقين، فإن المجتمعات الإسلامية المقسمة حاليًا سوف تتمكن من التوحد "وتكوين اتحاد إسلامي"، ومعًا سوف "يجعلون القيم الأخلاقية للإسلام تسود في جميع أنحاء العالم".

ومع ذلك، فبينما نقيم كل هذه المعلومات، من المهم أن نتذكر حقيقة مهمة جدًا. في الآية التالية، يخبرنا الله أن "... كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا" (سورة النساء، آية 76) ويذكرنا بمدى ضعف الشيطان في الواقع. في آية أخرى، يبين لنا الله سبحانه وتعالى: "إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ". (سورة النحل، الآيات 100-99). "المنافق ما هو إلا شيطان في هيئة إنسان". لذلك، "لا ينبغي أبدًا أن ننسى أن المنافقين ضعفاء وعاجزون أمام قوة الله الأزلية". للوهلة الأولى، قد يبدو لنا المنافقون في هيئة الأقوياء، تدعمهم أنظمة المسيح الدجال ومنظمات الشر في جميع أنحاء العالم، ولكنهم في الحقيقة "مخلوقات عاجزة، تحكمهم في نهاية الأمر قدرة الله، ومكتوب عليهم الهزيمة".

ولذلك، يجب على المسلمين ألا ينسوا أبدًا أن المنافقين ليس لديهم قوة مستقلة عن الله، كما يقول الله سبحانه وتعالى في هذه الآية: "... وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا" (سورة الأحزاب، 19). يجب على المسلمين ألا ينسوا أبدًا "إنه لأمر يسير جدًا على الله أن يجعل هذا الشر الكبير بلا أثر".

عدنان أوكتار: سوف يتم إصدار كتبنا عن النفاق كالمنشورات، وسوف نشرح النفاق في العالم كله، بأفضل طريقة ممكنة. وبالتالي، سنمحو بمشيئة الله دولة النفاق من على وجه الأرض، لأن النفاق هو الذي يجلب الخراب للعالم الإسلامي، المغرب والجزائر وليبيا والعراق وسوريا، وقد تسبب المنافقون باستمرار في مشاكل للمسلمين في كل مكان. يعمل المنافقون في 80% إلى 90% من العالم الإسلامي. وهم إما يقمعون المسلمين، أو يسهلون اضطهادهم

بطريقة ما. حتى الآن، لم يعرف المسلمون شيئاً عن خصائص المنافقين إلا بشكل سطحي، ولكنهم الآن يحصلون على معلومات وافية عنهم. وعندما نقوم بجمع كل هذه المعرفة في كتاب، ونشرح النفاق على الأقراص المدمجة، وفي أشرطة الفيديو، سوف يتم كشف المنافقين تمامًا في وضوح النهار، حتى إن المسلمين سيتمكنون بكل سهولة من التعرف على المنافقين، ويتصرفون على هذا النحو. (قناة A9، 6 يونيو 2016).

من هو المنافق؟

المنافقون: أحقر شخصيات عرفها الإنسان

"المنافق" هو الاسم الذي يطلق على أولئك الذين يعيشون بين جماعة المؤمنين، ويُشبهون المؤمنين في مظهرهم، على الرغم من أنهم ليسوا كذلك، هم في واقع الأمر خائنون وغادرون ومحتالون ومراؤون وكذابون، منذ بدء الزمان. في كل المجتمعات التي جاءت بعد نبي الله آدم (عليه السلام)، كان هناك أيضًا منافقون، جنبًا إلى جنب مع المؤمنين والكافرين. بأفعالهم الخبيثة، ومخططاتهم الشريرة، وتعاونهم مع الكفار، سعى المنافقون دائمًا إلى "تثبيط عزائم المسلمين - كما تملئ عقولهم الضعيفة - وعملوا خلسة حتى عم حكم الكفر أنحاء العالم".

بدلاً من الانضمام بشكل مباشر إلى صفوف الكفار، "حاولت هذه المجموعة الخبيثة المتكبرة في هيئة المؤمنين، الإساءة إلى الإسلام انطلاقاً من داخله". وبينما هم يقومون بذلك، حاولوا كذلك استغلال موارد المسلمين المادية والمعنوية لتحقيق مكاسب شخصية.

ومع ذلك، فوفقاً لقضاء الله الذي لا يتبدل، كما جاء في القرآن الكريم، "يُخلق المنافقون مهزومون أصلاً منذ البداية". يقضون كل حياتهم في الأماكن المظلمة والمعزولة، يكيّدون سرّاً، ويعدون ويختلقون الأكاذيب، ويدبرون الخطط الشريرة. ولكن بينما يفترض أن تضر أفعالهم المسلمين، "يرى المنافقون أن المسلمين يزدادون قوة، ويترابطون، وتزداد حكمتهم، وينمو ويقوى إيمانهم مع كل خطة شريرة، وكل عمل لهم".

على الرغم من أن المنافق يرغب في تجنب هذا تماماً، فإنه في نهاية المطاف مفيد بشكل كبير للمسلمين. مرة أخرى، على الرغم من أنه يسعى لنتائج عكس تلك بالضبط - فكما يقتضي قانون الله - سوف يساعد المسلمين لتحقيق الخير والرخاء لهم بقية حياته، وكل الخطط غير الأخلاقية التي رسمها سوف تؤدي في نهاية المطاف إلى إكساب المسلمين مزيداً من القوة والرفاهية. وفي النهاية، سوف يببّد ويختفي نظام النفاق الخبيث.

المنافقون مثل حيوانات الخلد بين المسلمين

كلمة "منافق (منافقون)" تأتي من الكلمة العربية "النفق" الذي يعني "ممر أو نفق تحت الأرض". أو من كلمة "نافقاء" التي تعني "حفرة حيوان الخلد". والسبب في إطلاق اسم "الخلد" على الجواسيس في اللغة العامية نشأ من تلك الكلمة. تماماً مثل حيوان الخلد يدخل النفق من جانب، ويخرج من الجانب الآخر، كذلك المنافقون يتصرفون بطريقة مماثلة. تماماً مثل الخلد، يدخلون الإسلام من جانب، ويخرجون من الجانب الآخر. لم يقرروا بعد أي الطرق يسلكون. في أية لحظة، قد يميلون نحو الكفار، أو ينسجمون بين المسلمين. مثل الخلد، يتحولون من جانب إلى الجانب الآخر، وأينما تكمن مصالحهم الشخصية، فإنهم يفضلون هذا الجانب. وفي الواقع، فإن هذه الكلمة تؤكد على

تقلب المنافقين. في القرآن الكريم، يلفت الله انتباهنا إلى هذه الحالة التي عليها المنافقون، في الآية التي تقول "مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ..." (سورة النساء، آية 143)، ويحذر المسلمين من هذا الخلد الذي يشبه شخصية المنافقين.

على الرغم من أن المسلمين يدركون جيداً الخطر الذي يمثله المنافقون وخطرهم وانعدام أخلاقهم وتحالفهم مع الكفار، إلا أنهم يدعون هؤلاء الناس بصبر إلى القيم الأخلاقية للقرآن الكريم. ومع ذلك، "فلا يزال المنافقون يصرون على نفاقهم، تماماً مثل المريض العقلي المهووس"، ويبحثون بأنانية عن سبل لتلبية مصالحهم. وبنفس الطريقة التي يتحرك بها الخلد صعوداً وهبوطاً في نفقه، يواصل المنافقون التحرك بين المسلمين بحثاً عن فرصة من شأنها أن تخدم مصالحهم الشخصية.

والحل في أمر النفاق هو بيان خصائص المنافقين بشفافية ووضوح، بحيث يتمكن المسلمون في جميع أنحاء العالم من التعرف على هؤلاء الأشخاص الخائنين دون صعوبة، بمجرد كشف خيانة وحقارة المنافقين، فلن يكون لهم مكان في هذا العالم لاقتراف أعمال النفاق.

مثلاً هو الحال في الحقول الزراعية، حيث يضخ الناس المياه من الجانبين في حفرة الخلد، دون ترك أي مكان لتحرك الخلد، فإن كشف المنافقين سوف يؤدي إلى أنهم لن يتمكنوا من "إيجاد أية وسيلة للنفاق". ولكن بالطبع فإن الخلد هنا مجرد استعارة تُستخدم فقط لوصف طبيعة المنافقين بشكل أفضل، وبخلاف ذلك فإن الخلد حيوان لطيف جداً. وعلى الجانب الآخر فإن المنافقين "كاننات حقيرة وبغيضة" لا تحمل أية مقارنة أخرى مع تلك الحيوانات.

في ضوء آيات القرآن، ومع كشف المسلمين عن الحيل الغادرة التي يستخدمها المنافقون في الحياة اليومية، "سوف يغرق النفاق روحياً في نور الإيمان المقدس". عندما يعرف الجميع نفاقهم وخيانتهم على نطاق واسع، فلن يتمكن المنافقون من اللعب بهذه الحيل والمخططات مع أي أحد.

ولهذا السبب، فإن المنافقين لن يجدوا في النهاية مكاناً لتنفيذ مخططاتهم الشريرة على نطاق عالمي، لأن المسلمين سوف يضعون علامات النفاق باستمرار على جداول أعمالهم، ليلاً ونهاراً، من خلال مساعدة الناس في حفظ صفاتهم، وتدوين غدرهم الآثم، وشرح هذا للقاصي والداني. ونتيجة لذلك، سوف يعيش المسلمون في عالم يخلو من أي عمل من أعمال النفاق، وسوف يعم الرخاء الشديد والرفاهية والترفع.

من المهم جدًا أن نقدم توصيفًا للنفاق لمساعدة العالم الإسلامي في تمييز المنافقين

في القرآن الكريم، نجد وصف المنافقين مبين بشكل واضح ومشروح للمسلمين. ومع ذلك، فمن المهم جدًا كذلك بيان "وصف المنافقين في الحياة اليومية"، من أجل مساعدة الناس لكي يروا كيف يمكن وضع التعاليم في الآيات موضع التنفيذ، وكيف يطبق المنافقون أخلاقهم الخبيثة في الحياة اليومية.

منذ ألف وأربعمائة عام، والمنافقون يروعون العالم الإسلامي، ويسببون الكثير من الاضطرابات داخل المجتمعات الإسلامية كما يشاؤون، لأن الناس "لم يتعرفوا على الوصف الكامل للمنافقين". ومنذ ذلك الوقت لم يكن هناك تحليل متعمق للمنافقين، ودائمًا ما كانت تواجه المسلمين "صعوبة في تحديد هوية المنافقين". ولأن المسلمين وجدوا صعوبة في التمييز الدقيق للمنافقين، فقد كانوا قادرين على التسلل في كل مكان، والحصول على "المعلومات" بسهولة. وعلى مر التاريخ، كانت هناك أوقات يقوم فيها بعض المسلمين في بعض البلدان الإسلامية في الواقع دون وعي، بقبول الانقياد خلف بعض الأفراد المتلونين، وذلك ببساطة لأنهم كانوا غير قادرين على ملاحظة المرض الذي أصاب هؤلاء الأشخاص في إيمانهم".

لذلك، فمن أجل القضاء على هذا التهديد، يحتاج العالم الإسلامي كله إلى الإدراك التام لمفهوم النفاق، وإلى تحقيق فهم شامل وكامل لصفات هؤلاء الناس. وبمجرد حصولهم على هذه المعلومات، سوف يتمكنون على الفور من تمييز المنافقين، وبالتالي سوف يكونون قادرين على دفع الضرر الذي قد يسببه هؤلاء الأشخاص مقدمًا. وفي الوقت نفسه، فإن "المنافقين سوف يدركون أنه من الممكن رصدهم بسهولة"، ونتيجة لذلك فإنهم إما يتخلون عن نفاقهم، أو يبحثون لهم عن مخابئ أخرى.

أهم سلاح للمنافقين هو "السرية". أكثر ما يميز المنافقين حتى يومنا هذا، أنهم كانوا يستخدمون نظامًا غير معروف، ولا يمكن وصفه، حتى أن الناس لم يتبينوه بعد حتى الآن. ولذلك، فإن مكائد المنافقين سوف تفقد فاعليتها حين يفقدون سرّيتهم. المنافقون "مثل الخفافيش"، تبتس تحت ضوء الشمس، وتبدأ على الفور في البحث عن مكان للهرب. لذا فإذا تبين المسلمون المنافقين بتسليط الضوء عليهم، فلن يكون للمنافقين أي مكان للهرب، فإذا علم المنافقون أنه سيتم رصدهم روحياً ومحاصرتهم أينما ذهبوا، فسوف تخور عزائمهم، ويصلون حد عدم القدرة على التخطيط سرًا.

إذا لم يتم التعرف جيدًا على خصائص المنافقين، فسوف يتمكنون من اختراق المجتمعات الإسلامية، واستغلال مقدرات المؤمنين، والاستمرار في العيش بينهم وكأنهم "فيروس". مثل "فيروس متطفل ومستغل" سوف يخترقون بالفعل نظام المسلمين، فمن جهة، يظهرون كمسلمين ويستفيدون من مواردهم، بينما من ناحية أخرى يخططون ضد الإسلام في سبيل إلحاق الضرر بالإسلام. ولهذا السبب، يجب أن تكون صفات المنافقين معلومة للجميع بشكل واضح.

وإلى جانب ذلك، فإن تعلم علامات المنافقين والإحاطة بشخصياتهم المريضة، سوف تكون وسيلة لتربية مسلمين جيدين ومخلصين. لأن كل مسلم يعي تمامًا الخدع القذرة للشيطان، سوف يُدين نفسه وذاته الدنيا، وفي ضوء هذه النصيحة، يصح تصرفاته التي قد تشبه تصرفات المنافقين. ونتيجة لذلك، سوف تنشأ "مجتمعات إسلامية صحيحة، ذات إيمان عميق، وأخلاق حسنة، مجتمعات راقية في استقامتها، لها رؤية واضحة وحكمة بالغة".

عدنان أو كطار: أولاً وقبل كل شيء، يجب علينا أن نعرف المنافقين، كما نعرف أنفسنا. ما هي مزايا المنافقين؟ ميزتهم هي أنهم يتبعون نظاماً مجهولاً ولا يمكن وصفه، ولم يحدد الناس كنهه حتى الآن، وهذا هو أتمن أسلحتهم. فإذا كشفت هذا السلاح، إذا كشفت عنه بكل تعقيداته، عندها يمكنكم فضح المنافق أمام الجميع. وهذا من الممكن أن يشمل كيف يتحدث المنافق، وكيف يجلس، وكيف يتصرف، وإذا بينتم كل هذا وعلاقته بالأحداث في هذه الأيام، فقد فضحت بهذا أمره من جميع النواحي. لبعض الوقت قمنا بوصف خصائص المنافقين – وهذا شيء في الواقع لم يفعله أحد أبداً من قبل في تاريخ العالم، ولا يمكنك العثور على عمل مماثل في أي مكان آخر. لا يوجد بلد إسلامي، ولا كتاب كتبه عالم لديه هذه المعلومات، لم يكن هناك سوى تفسيرات سطحية موضوعة بشكل عام، نحن نقوم بتوضيحها مع أمثلة من الحياة العملية، ونوضح خلفياتها الاجتماعية جنباً إلى جنب مع الوثائق التاريخية. لأن ما يفعله عادة هو حكاية الماضي كقصة، كما لو كان مجموعة من الحقائق الضبابية، وكأنها أحداث غامضة تنتمي إلى عصر معين. إلا أن النفاق في الواقع نظام غادر كان وما زال حاضرًا عبر كل العصور على مدار التاريخ. لذلك، بالاستعانة بهذا التوضيح الذي نقدمه، سوف يرى الجميع كيف يمكن كشف المنافقين في الحياة العملية. إذا استمر هذا التوصيف والمعلومات التي نقدمها لمدة أسبوعين آخرين، فسوف يتعري النفاق بوضوح، لن يكون هناك مكان للمنافق للهروب، وسوف تتم محاصرتهم روحياً أينما ذهبوا، وذلك لأن المنافقين ينتهجون الهروب والدوران، فإذا فشلوا في مكان ما، فإنهم يهربون إلى مكان آخر ليهاجموا من هناك. ولهذا السبب يجب وصف خصائص المنافقين بتعمق. بغض النظر إلى أي مكان في العالم ينتجهم، فسوف يتم رصدكم على الفور، طالما تم توضيح خصائصهم بدقة. (قناة A9، 7 فبراير 2016).

القوى الربانية أمام من يعارضها من جماعات الشر في العالم

استمرار الصراع بين الخير والشر في كل مرحلة من مراحل التاريخ

في آيات القرآن الكريم، يخبرنا الله سبحانه وتعالى أنه منذ بدء التاريخ، هناك دائمًا صراع بين قوتين متعارضتين: "نظام المسيح الدجال" و"نظام المهدي".

من ناحية، هناك "زعيم طريق الحق والرشاد"، وهو "المهدي"، بينما على الجانب الآخر، هناك "زعيم الكفار، مدير الجور والظلم، المسيح الدجال".

في العصر الحالي، تتولى إدارة نظام المسيح الدجال (الدولة العميقة العالمية، والتي تعمل كقائد لجميع الدول العميقة في العالم). على مر التاريخ، كانت هذه السلطة في يد أشكال مختلفة للمسيح الدجال. في عهد نبي الله إبراهيم (عليه السلام) كان النمرود، وفي عهد نبي الله عيسى (عليه السلام) كانت الإمبراطورية الرومانية، وفي عهد النبي موسى (عليه السلام) كان فرعون الذي وضع نظام المسيح الدجال، لذلك فقد حافظت هذه الدول العميقة في كل عصر على وجودها.

كل هذه الدول العميقة تستمد أنظمتها الأيديولوجية، وطريقة عملها، واستراتيجياتها، وخطط عملها، وكذلك الإلهام من الشيطان. ونتيجة لذلك، فقد ظهرت هذه النظم باسم "مسيح دجال العصر" وقاتلت ضد "مهدي العصر". على سبيل المثال، كان المهدي في عصر النمرود هو نبي الله إبراهيم (عليه السلام)، وكان المهدي في العصر الروماني يسوع المسيح (عليه السلام). قامت كلا الدولتين العميقتين - دولة النمرود والدولة الرومانية - بوحى من الشيطان من أجل هزيمة نظام المهدي. وكان المهدي في عصر الفراعنة هو نبي الله موسى (عليه السلام)، وقد حاربه فرعون بكل ما أوتي من قوة ونفوذ. في نهاية الزمان، ستمثل القوة الربانية التي تواجه وتحارب الدولة العميقة العالمية التي يحكمها نظام المسيح الدجال، في السيد المهدي (عليه السلام)، والذي ينحدر نسبه فيما نعلم من نسب نبينا (صلى الله عليه وسلم)، والذي هو "خاتم الولي" أي "آخر وأعظم الهداة".

في العصر الحالي - آخر الزمان - توجد حاليًا "أربع مجموعات مختلفة من السلطة":

- 1- الإمام المهدي (عليه السلام) وأتباع المهدي الذين يشار إليهم في القرآن الكريم "بأصحاب الكهف".
- 2- النبي عيسى (عليه السلام) الذي سيأتي إلى الأرض في نهاية الزمان للمرة الثانية، وأتباع يسوع المسيح الذين يشار إليهم في قصة الكهف بأصحاب الرقيم.
- 3- السيد الخضر (عليه السلام).
- 4- نظام المسيح الدجال.

ومن بين هذه المجموعات الأربعة، يساند ويمكّن السيد الخضر (عليه السلام) بأفعاله الظاهرة والباطنة لنظام المهدي. يساعد نبي الله عيسى (عليه السلام) والإمام المهدي (عليه السلام) وييسر جهودهما. لكن في بعض الأحيان قد يبدو السيد الخضر (عليه السلام) كما لو كان يساعد نظام المسيح الدجال، إلا أن كل تلك التدخلات تنطوي على أفعال تساعد الإسلام وتدفع نظام المسيح الدجال نحو الهزيمة أمام نظام المهدي وطريقه.

يخلق الله جميع القوى الربانية وقوى الشر. لا حول ولا قوة إلا قوة الله في هذا الكون، الله هو الذي يأمر جميع الناس، وهو المسيطر على كل ما يحدث في العالم. لقد خلق الله "الخير" و"الشر" لاختبار الناس في الدنيا، والناس الذين يجهلون هذه الحقيقة قد يعتقدون أن مجموعات السلطة هذه تتحرك من تلقاء نفسها، بعيداً عن الله. إلا أن هذه الطريقة في التفكير ليست سوى ضلالاً. إنها جميعاً بلا استثناء، كيانات تأتمر بأمر الله، ولا يمكن أن تأتي أمراً إلا أن يشاء الله.

يقول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: "كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي"، (سورة المجادلة، الآية 21). لا توجد قوة يمكنها أن تبدل كلمة الله. في الواقع، يخبرنا الله سبحانه وتعالى أنه سيجعل لرسله دوراً فعالاً في هذا النصر. في العصر الحالي، الذي هو نهاية الزمان، سيكون الإمام المهدي (عليه السلام) بالتأكيد هو الشخص الذي سيظهر ويأخذ على عاتقه هداية الناس إلى الحق، وهو خاتم الولي (بمعنى "آخر وأعظم الهداة"، هو آخر وأعظم إمام يأتي في نهاية الزمان). ولأن الإمام المهدي (عليه السلام)، رسول الله لهداية الحق، سيكون راجح الحجة أمام جميع الأفكار الإلحادية والنظم التي يستخدمها المسيح الدجال، وهي الدول العميقة والمنافقين، فسوف يجعل القيم الأخلاقية للإسلام، وأخلاقيات القرآن (المحبة والسلام) تسود العالم. ومع ذلك، كما أخبرنا الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، بالطبع سوف يتبين لنا أن الشيطان على باطل فيما جاء به، وأنه لن يستطيع التأثير على المسلمين المخلصين.

في كل عصر يظهر نظام المسيح الدجال كتحالف قدر يتكون من الشيطان والدول العميقة في العالم والكفار

في مقابل نظام المسيح الدجال، مصدر الشر، يوجد "تحالف القوى" الذي يستند إلى نظام المهدي، نصير الخير. بجهود كل منهم، وبمعية الله، يشن نبي الله عيسى (عليه السلام) وأصحابه، والإمام المهدي (عليه السلام) وأتباعه، والسيد الخضر (عليه السلام) معركة ضد "نظام المسيح الدجال". وبالمثل، فإن نظام المسيح الدجال يشكل تحالفات مع بعض الجماعات في حربه الأثمة ضد نظام المهدي. أول وأهم هذه التحالفات، هو تحالف نظام المسيح الدجال مع "الشيطان". الشيطان هو الذي يقود ويسيطر على المسيح الدجال الخاص بعصر بعينه، ويتصرف كقائد لهذا النظام، ويتلقى نظام المسيح الدجال كافة تعليمات النظام الفكري وكذلك الأوامر اللازمة لأعماله من الشيطان.

على رأس نظام المسيح الدجال، هناك دائماً شخص يقوم بدور قائد للنظام. يتم استبدال هذا الشخص في كل عصر عند وفاته، ويحل محله شخص آخر. وهذا الشخص أيضاً "على اتصال مباشر بالشيطان" ويتلقى التعليمات مباشرة من الشيطان. يبين له الشيطان كيفية التصرف بطريقة معينة، وتنفيذ أوامره. أثناء تأسيس الأيديولوجيات الإلحادية والحركات الفكرية المنحرفة، واتخاذ القرارات المتعلقة بممارسة الاضطهاد في مكان ما، وشن الحرب في منطقة معينة، وقصف أحد الأهداف، وتنفيذ عمليات الإبادة الجماعية والقتل الجماعي، فإن هذا الشخص مكلف من الشيطان بشكل مباشر.

إلى جانب ذلك، فإن جميع هؤلاء الأشخاص الذين يمثلون المسيح الدجال "مختلون عقلياً"، وفي نفس الوقت هم "أكثر السفاحين دموية في العالم". يدير الشيطان ويسيطر على هؤلاء الناس، الذين هم قادة الدول العميقة في العالم، عن طريق إصدار تعليمات مثل: "قتل جميع الأطفال والناس الذين يعيشون في هذا المكان". تماماً مثل "الأشخاص المختلين عقلياً والسفاحين"، ويقوم هؤلاء الأشخاص بتنفيذ أوامر "القتل الجماعي" تلك، التي تلقوها من الشيطان. على سبيل المثال، حتى الآن، في سوريا والعراق واليمن وأفغانستان وأجزاء أخرى كثيرة من العالم، ونتيجة للأوامر التي تلقوها من السفاحين في الدول العميقة، يتم تنفيذ عدد لا يحصى من عمليات القتل الجماعي، وتراق كمية هائلة من دماء المسلمين. إذن فكل هذه الجرائم والمجازر تنفذ مباشرة بأوامر من الشيطان، وبأيدي نظام المسيح الدجال. يقوم الشيطان بالإعداد المناسب لهذا العمل الوحشي عن طريق إصدار الأوامر للأشخاص الذين يمثلون المسيح الدجال ويقودون الدول العميقة في العالم "بالقضاء على الإسلام من على وجه الأرض، وسفك الدماء، ومهاجمة أي شخص يشتبهون في أن يكون المهدي".

في عهد النبي موسى (عليه السلام)، قام فرعون كذلك بتنفيذ أمر مماثل تلقاه من الشيطان. في تلك الفترة، كانت هناك إشاعة تقول "إن واحداً من الأطفال الذين ولدوا خلال فترة زمنية معينة سيكون هو مهدي ذلك الزمان، لذلك أصدر فرعون الأمر بقتل جميع الأطفال الذكور الذين ولدوا في مصر في ذلك الوقت، واستشهدوا جميعاً".

بطريقته الخاصة يهدف الشيطان بكل هذا التحريض، إلى إظهار أن كل البشر مثله. يحاول إثبات أن "رأيه عن البشر" أصدق من كلام الله - تعالى الله سبحانه وتعالى عن هذا الادعاء - ومع ذلك، كما أخبرنا الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، بالطبع سوف يتبين لنا أن الشيطان على باطل فيما جاء به، وأنه لن يستطيع التأثير على المسلمين المخلصين.

الشيطان هو المخلوق الذي يمكن وصفه كمرضى نفسي يدمن كل أنواع القتل والشذوذ، مغرور دون سبب، ومتمرد، ومتعجرف ومتعطش للدماء. منذ عهد الفراعنة والنمرود، وباختصار، كل مسيح دجال يأتمر بأمره "يشترك مع الشيطان في إظهار نفس الخصائص المنحرفة". لذلك، يُظهر كل مسيح دجال "نفس طبيعة الفصام" التي يمتلكها الشيطان.

بأمر الشيطان، وفي مقراتهم، حيث يديرون شؤونهم المظلمة، يخطط المسيح الدجال وغيره من أعضاء الدول العميقة كل مخطط على حدة حول "من يقتلون، وأين يبدؤون الحرب، وأي بلد يخربون".

ينضم السيد الخضر (عليه السلام) سرّاً إلى هذه الاجتماعات حيث تخطط الدول العميقة في العالم لتنفيذ أوامر الشيطان. يقف السيد الخضر (عليه السلام) جنباً إلى جنب مع الإمام المهدي (عليه السلام) ضد هذه المنظمة الأثمة. ويشترك سرّاً في هذه الاجتماعات لجمع المعلومات التي تفيد نظام المهدي، وهذه هي الطريقة التي يساعد بها السيد المهدي (عليه السلام).

قامت نفس الجماعة الكافرة تحت قيادة الشيطان بوضع كافة الأيديولوجيات الإلحادية التي تؤدي إلى نتائج كارثية على البشرية جمعاء على مستوى العالم، وتضعهم في مواجهة مع بعضهم البعض من خلال الحروب والصراعات، مثل الماركسية والفاشية. ونتيجة لذلك، يتم ارتكاب المجازر الرهيبة والكوارث في جميع أنحاء العالم وتراق كميات هائلة من الدماء. كل هذه هي نتائج الخطط الأثمة لهذه المنظمة الشريرة.

يحاول ممثلو المسيح الدجال - الذين هم على رأس الدول العميقة في العالم - دائماً تنفيذ نفس الخطط والمشاريع، وهذه الحقيقة تثبت أن هذه الأنشطة تدار وتوجه من قبل نفس المصدر. كانت جميع الدول العميقة دائماً على مر التاريخ تحت إمرة الشيطان. من مقر وحيد، يوجه الشيطان هذه المجموعات نحو نفس الغرض. هذه الخطة التي تم تنفيذها على مدار التاريخ، لا تزال تنطلق من نفس المركز. قام "الشيطان" بتدبير هذا المخطط من جديد لتقسيم وتدمير العالم الإسلامي، وخاصة تركيا، وهي البلد التي سوف يظهر فيها السيد المهدي (عليه السلام) ليحكم العالم.

ومع ذلك، فإن جميع هذه المشاريع والخطط المرسومة ضده سوف تؤدي في النهاية إلى ظهور السيد المهدي (عليه السلام). لأنه على الرغم من أن الشيطان يقوم بارتكاب الشرور كما يفعل دائماً، فإنه في نهاية المطاف يخدم السيد المهدي (عليه السلام) سواء أراد ذلك أم لا. الدول العميقة كذلك - سواء كانوا يريدون ذلك أم لا - يخدمون في النهاية السيد المهدي (عليه السلام)، على الرغم من كل ما يفعلون ضده.

وقد كلف الله السيد المهدي (عليه السلام) بأن يكون هو "المخلص"، الذي يقضي على الظلم والمعاناة والألم من العالم. لذلك، فإن هذه البيئة من كفر واضطهاد وفسق، والتي تسبب فيها نظام المسيح الدجال، سوف تعجل في نهاية المطاف بظهور السيد المهدي (عليه السلام). أعمال نظام المسيح الدجال تعجل بالتالي وتتسبب في النهاية بقدوم السيد المهدي (عليه السلام)، وعندما يأتي، سوف يجتث السيد المهدي (عليه السلام) الأضرار التي ألحقها نظام المسيح الدجال نهائياً وإلى الأبد، ونتيجة لتحقيق ذلك، سوف يسود العالم الإيمان الصادق، والأخلاق الحميدة، والسلام، والسعادة. وهذه النتيجة الجميلة سوف تجعل الناس يفهمون أخيراً أن "كل القوة بيد الله، وأن الشيطان وتنظيمه الخبيث مهزوم في النهاية وزاهق لا محالة".

ولاء المنافقين للشيطان

الشيطان هو زعيم المنافقين

الشيطان بلا شك هو أمهر المنافقين وأكثرهم خيرة. لم يتخلَّ الشيطان أبدًا عن هذا الفجور والانحراف منذ أن طرد من السماء، وأقسم يمينًا على ألا يدع النفاق أبدًا، ولا الخيانة، ولا الخداع، ولا المكر، ولا الاحتيال حتى قيام الساعة. لذلك، كان "المرشد إلى النفاق" هو الشيطان، الذي يعرف "أعمق تعقيدات النفاق". في القرآن الكريم، يشير الله إلى "تحالف المنافقين والشيطان"، ويذكرنا بأن المنافقين قالوا للشيطان: "إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ"، من أولئك المؤمنين.

"وَإِذَا لَفُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ" (سورة البقرة، آية 14).

عندما يكون المنافقون مع المسلمين يقولون لهم "إنهم يحبون الله والمسلمين كثيرًا جدًا، وإنهم يكرهون كل الشرور والفسوة والفسوق، والأخلاق الوحشية لدى الكافرين." ولكن عندما يقابلون الشيطان وأصدقاء الشيطان من بين الكافرين، يحاولون على الفور في تصرفاتهم كسب ود الشيطان والكافرين". في آية من آيات القرآن الكريم، يخبرنا الله سبحانه وتعالى أن "المنافقين يتخذون الشيطان وليًا لهم من دون الله":
"فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ". (سورة الأعراف، آية 30).

لذلك، فإن الشيطان هو زعيم المنافقين، ومرشدهم ووليهم ومعينهم، ومن يتفون ويحتمون به، ومن يؤمنون أنه أقوى وأولى بالاتباع.

وفي آية أخرى، يقول الله سبحانه وتعالى "وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ". (سورة الزخرف، آية 36). لذا، فإن الله سبحانه وتعالى يخبرنا أن المنافقين تربطهم "صداقة وثيقة مع الشيطان". أصبح المنافقون - الذين يبتعدون عن الله وعن القرآن الكريم والمسلمين، والذين ينكرون الوحي الصادق من الله سبحانه وتعالى - هم والشيطان كيانًا واحدًا لا يمكن فصله. وعندما يكون الشيطان وليًا حميمًا للمنافقين، تصبح كل عقائد الشيطان الإلحادية، وكل أخلاقه وأساليبه الذميمة أيضًا مطبوعة على شخصيات

المنافقين. وبعد ذلك، لا يتخلى المنافقون أبداً عن وليهم الحميم - إلا إذا تابوا - ويُسلمون أمرهم إلى قيادة الشيطان. وجاء هذا التحالف الأثم وهذه العلاقة الوثيقة بين الشيطان والمنافقين كذلك في آية أخرى: **"إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ" (سورة الأعراف، آية 27).**

كل هذه المعلومات التي يقدمها القرآن الكريم تشير إلى أن القائد الحقيقي للمنافقين هو الشيطان، وأن كل أساليب الشيطان الغادرة تتجلى كذلك في شخصية المنافقين. يتبع المنافقون الطريق الذي يبينه لهم الشيطان، ومثله تماماً يسعون أيضاً بمكر لدفع البشرية جمعاء نحو الانحراف.

لهذا السبب، يستمر المنافقون الذين يتبعون خطوات الشيطان في ممارسة مخططاتهم وخيانتهم في كل فرصة تسنح لهم. تماماً مثل الشيطان الذي لا يكل من الكذب والخيانة وتدبير المكائد، يستمر المنافقون بلا هوادة في خداعهم وغدرهم وخيانتهم، مهتدين بالوحي الذي يأتيهم من الشيطان.

المنافق شيطان متجسد

المنافقون شياطين متجسدة. في إحدى الآيات، يقول الله تعالى: **"أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ"**. (سورة المجادلة، آية 19) المنافقون هم حزب الشيطان، ويتشكلون على هيئة بشر. في نفس الآية يقول الله تعالى: **"أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ"**. الشيطان وحزبه من المنافقين، سيهزمون في النهاية.

في آية أخرى، يبين الله كيف أن الشيطان ربما يتوحد إلى أولئك الذين يريد إفسادهم وضلالهم، **"ثُمَّ لَا تَبِيَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ"**. (سورة الأعراف، آية 17). ولأنه كائن غير مرئي، فلا يستطيع الشيطان - متجسداً - أن يقترب من الناس من خلفهم ولا من أمامهم، ولا عن أيمنهم ولا عن شمائلهم. ويقوم بهذه المهمة القدرة المنافقون، وهم صورته التي تأخذ شكل البشر، كشياطين في هيئة آدمية، يحاول المنافقون أن يضلوا الناس عن صراط الله المستقيم، وأن يصدوهم عن الحياة والالتزام بالقيم الأخلاقية للقرآن الكريم والارتباط جميعاً مع المسلمين.

عدنان أوكطار: في الصراع بين الخير والشر، الشيطان قوة خفية. لهذا السبب، فإن محاربة الشيطان ليست مهمة سهلة، وينبغي أن يكون أهل الإيمان على حذر شديد. المنافقون أكثر وحشية من الشيطان لأنهم على هيئة البشر. الشيطان يوسوس فقط، بينما المنافقون يتحدثون، أعني أنهم يتحدثون علناً. يتحدثون في كل مكان. ليلاً ونهاراً يواصلون أداء أعمالهم الخبيثة. المنافقون مثل الحرياء، ويمكنهم أن ينسجموا مع أي شيء، يتكيفون مع كل بيئة. أينما ذهبوا، فإنهم يتكيفون. عندما يتصلون بالدول العميقة، فإنها يتصرفون مثل أفرادها، وعندما يعيشون مع المسلمين، فإنهم يبدون وكأنهم مسلمون، وإذا كانوا يعيشون مع كائن آخر، فإنهم سينسجمون معه أيضاً، يمكنهم أن يتكيفوا مع أي شيء. (قناة A9TV، يونيو 2016).

عدنان أوكطار: في الآية 19 من سورة المجادلة يقول الله سبحانه وتعالى **"اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ"**، وقد تغلغل الشيطان بكامل كيانه في جميع أركان المنافق. ومثل الموجات الكهرومغناطيسية، فإنه يحيط بهم من كل جانب، يأمر

أيديهم وأرجلهم وعقولهم، وكل أركانهم. في نفس الآية يقول الله تعالى: "... فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ". (قناة A9، 22 يناير 2016).

المنافقون هم عبدة الشيطان في هيئة "آدمية" وتحت قناع "المسلمين"

وقد وصف الغوث الأعظم الشيخ عبد القادر الجيلاني للمسلمين ذات مرة المنافقين بهذه الطريقة:

"المنافقون هم عبدة الشيطان متكرين في هيئة بشر وتحت قناع المسلمين، ولا يمكن التعرف عليهم إلا على بصيرة من القرآن الكريم، وبصيرة من الإيمان، وهداية من الأنبياء. الإنجاز الحقيقي لا يكمن في تحديد المؤمن أو الكافر، ولكن في تمييز المنافقين، وكشفهم للناس وتحذيرهم من هؤلاء الأشخاص الضارين المرصّي، الذين لديهم العديد من الاتباع والمناصرين في أوساط المجتمع". (الفتح الرباني والفيض الرحماني، المحادثة 61).

بهذه الكلمات أوضح سمو الشيخ عبد القادر الجيلاني أن "المنافقين شياطين متجسدة"، كما أنهم "عبدة الشيطان على هيئة المسلمين". وبهذا الأسلوب الخبيث، يتمكن المنافقون من التسلل إلى الأماكن التي يرغب الشيطان في الوصول إليها بكل سهولة، وبمجرد وصولهم هناك، يمكنهم القيام والتحدث بكل شيء يريده الشيطان بالنيابة عنه. وبالتالي، فإن المنافقين أجدى نفعاً في هذه الحرب الغادرة ضد الإسلام. ربما يؤثر الشيطان فقط على عقول الناس، في حين أن المنافقين يمكنهم أن يتدخلوا كذلك بأنفسهم، وهم لا يحاولون فقط التأثير على الناس بالوسوسة في عقولهم مثل الشيطان، ولكن يمكنهم كذلك محاولة التأثير على الناس عملياً بطريقتهم في الكلام والسلوك.

بهذا المعنى، فإن المنافقين "كانات سامة". يتستر المنافقون بالتمكر كمسلمين، وهذه حقيقة تمثل مع هذا تهديداً أكبر. وعموماً، فإن خصائص الكفار تشبه خصائص المنافقين، لكنهم يعلنون صراحةً أنهم ليس لديهم إيمان، وبالتالي يكشفون عن طبيعتهم الحقيقية. ومع ذلك، فإن اكتشاف وتحديد المنافقين أمر عسير، لأنهم خبيثون جداً، ومخادعون ومحتالون. يُخلقون أساساً بهذا الشر والخبث المتجسد. كما أوضح سمو العلامة عبد القادر الجيلاني، من أجل تحديد المنافق، يحتاج المرء إلى "بصيرة من القرآن الكريم، وبصيرة من الإيمان، وهداية من الأنبياء". وهو ما يعني أن أولئك المسلمين فقط، الصادقين في إيمانهم وبصيرتهم وقرابتهم وحكمتهم، يمكنهم التعرف على شخصية المنافق البشعة.

عدنان أوكطار: المنافقون يسببون أكثر الاضطرابات للمسلمين. الكفار لا يحتالون كالمنافقين. وبعبارة أخرى، فإن تأثير الكفار على المسلمين ضعيف لأنهم ظاهرون في العلن. والكافر يحارب بشكل سافر، وبشرف أكثر. ولكن المنافقين غامضون جداً، ومن الصعب جداً التعامل معهم لأنهم يخفون طبيعتهم الحقيقية تجاه المسلمين. المنافقون "تجسيد للشيطان" إذا جاز التعبير، ولذلك فمن الصعب حقاً على المسلمين محاربة شيطان يتخفى بينهم. وبالتالي، يتعين على المسلمين أن يكونوا حكماً وأن يستخدموا عقولهم بشكل جيد. (قناة A9، 23 يناير 2016).

عدنان أو كطار: ينبغي أن يكون أمر النفاق مفهوماً بشكل جيد، وهو جزء أساسي من ابتلائنا في هذه الدنيا. يصف الله سبحانه وتعالى كذلك في إسهاب أن "المنافقين شياطين متكرون، خُلِقُوا لَغَايَةِ مَعِينَةٍ، وانتشروا بين الناس. يجب على المسلمين أن يصبحوا على دراية تامة بهذه المجموعة من المنافقين، حتى يتمكنوا من محاربتهم. بمجرد أن يمتلك المسلمون المعرفة الكافية عن المنافقين، فسوف يتمكنون من التعامل معهم بسهولة كبيرة، وإنفاذ العالم الإسلامي من كل المشكلات، والفتن والاضطرابات وسفك الدماء التي قد يسببونها. لأن هؤلاء المنافقين الذين يحملون في الواقع أسماء المسلمين، هم الذين يُصدرون الأوامر لذبح المسلمين الآخرين. أغلبهم منافقون، ويفعلون ما يشاؤون لأن المسلمين لا يمكنهم كشفهم، ويعيشون بين المسلمين. وفي الواقع، يمكن أن يُعرفوا من كلامهم وطريقتهم في الحديث، وبمجرد أن يتمكن المسلمون من التعرف على هؤلاء المنافقين، فلن يحترموا أبداً تلك المخلوقات الكريهة، وسيخذون الاحتياطات اللازمة ضدهم، وسوف يُفقدونهم تأثيرهم عن طريق الفكر والمعرفة. (قناة A9، 23 يناير 2016).

يأتَمِرُ الْمُنَافِقُونَ مَبَاشِرَةً بِأَوَامِرِ الشَّيْطَانِ .. بَيْنَمَا يَتَعَاوَنُونَ بِمَكْرٍ مَعَ الْكَافِرِينَ

يبرز المنافقون بين المسلمين بتصرفاتهم الغريبة والفاخرة تجاه الإسلام. كارهون جداً ولا يميلون لأوامر الله، ولا العيش وفقاً للقيم الأخلاقية للقرآن الكريم وخدمة الإسلام. وعلى الجانب الآخر، فإنهم ينفذون فوراً أوامر الشيطان بحماس كبير، وعندما يستحثهم الشيطان للتعاون مع أوليائه، فإنهم دون تردد، يتصلون بالكافرين. في إحدى الآيات، يكشف الله سبحانه وتعالى عن حقيقة أن كل وسوسة خبيثة، ومخطط آثم يديره المنافقون مع الكافرين، ينبع في الواقع من الشيطان، وهذا يعني أنهم يفعلون ذلك "بأوامر الشيطان":

"إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ". (سورة المجادلة، آية 10).

في آية أخرى، يخبرنا الله سبحانه وتعالى، أن الشيطان في جهنم يقول للمنافقين الذين اتبعوه في هذه الدنيا: "وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي". وهذا يبين لنا أيضاً أن "المنافقين يعملون في الواقع تحت تأثير وأوامر الشيطان".

وعندما يُقضى الأمر سيقول الشيطان: "إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُمْ فَأَخْلَفْتُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ". (سورة إبراهيم، آية 22).

من خلال التواصل سرّاً مع الكافرين، والتحزب معهم ضد المسلمين، يعتقد المنافقون أن بإمكانهم أن يضرروا المؤمنين. ومع ذلك، فإنهم لا يدركون قوة الله سبحانه وتعالى وسلطانه الأزلي على كل شيء. في الجزء الأخير من الآية التي ذكرناها (سورة المجادلة، آية 10) يخبرنا الله سبحانه وتعالى أن المنافقين لا يمكنهم أبداً أن يضرروا المسلمين، إلا بإذن الله.

عدنان أو كطار: في سورة الأنعام، الآية 121، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم "... وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ"، يعني المنافقين و جنود الشيطان، "لِيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوهُمْ"، لينازعوا المسلمين، ويضايقوهم، ويزعجوهم، ويكدروهم، ليجروهم بطريقة أو بأخرى نحو المعاناة والألم. ترون أن كل هذا في الخفاء، فكيف يقوم المنافقون بذلك في عصرنا؟ عبر الإنترنت والهاتف، هذه هي الطريقة الأكثر فاعلية للقيام بذلك في هذا القرن. (قناة A9، 26 يناير 2016).

تحالف المنافقين مع الدولة العميقة

ينحاز المنافقون إلى الطرف الأقوى في نظرهم

من الصفات الهامة للمنافقين "أنهم لا يسعون لرضا الله"، وبدلاً من ذلك "يسعون لتحقيق مكاسب شخصية". كلما كانوا يرغبون في رسم طريق لأنفسهم، فإنهم يفكرون دائماً، أولاً وقبل كل شيء في: "إلى جانب من أقف لأستزيد من المكاسب الشخصية والفرص؟" ووفقاً لحساباتهم، فإنهم ينحازون دائماً إلى الطرف الذي يرونه الأقوى، والأكثر جاهلاً.

في إحدى الآيات، يقول الله سبحانه وتعالى "مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ..." (سورة النساء، آية 143). يخبرنا الله سبحانه وتعالى أنه أينما كانت القوة مع أي جانب، فإن المنافقين يلزموه. في أي عصر، أيًا كان من يملك القوة، فإن المنافقين يسعون لخدمته ولو كان كافرًا. في عصر فرعون، كانوا يخدمون فرعون، وفي عصر النمرود، كانوا ينحون إجلالًا وإكبارًا للنمرود. وبعبارة أخرى: "أيًا كان فرعون العصر، أيًا كانت بلد فرعون، فإن المنافقين يؤمنون بفضلته وينحازون إلى فريقه". واليوم أيضًا، "طالما كانت الدول العميقة في العالم، والمنظمات الشريرة أو الجماعات الحاكمة في السلطة"، فإن المنافقين يتصلون بهم مباشرة. يعتقد المنافقون، بما لديهم من نفوس ساذجة، وطباع حقيرة، أن جماعات السلطة تلك تمثل منقذًا لهم على نحو ما، ويبدؤون في التعاون على الإثم مع هذه الجماعات.

ومع ذلك، فإذا أحرز المسلمون نصرًا، فإنهم يتجهون إليهم بوقاحة ويقولون "أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ" (سورة الحديد، آية 14) ليصبحوا أقرب إليهم. ولمصلحتهم الخاصة، فإنهم ما زالوا مستمرين خلسة ولبعض الوقت في التصرف كمسلمين. وعندما يعتقدون أن الكفار استردوا القوة مرة أخرى، فإنهم يحاولون مباشرة تشكيل تحالف معهم. في آية أخرى يخبرنا الله سبحانه وتعالى "يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ" (سورة آل عمران، آية 154) ونحن نفهم أن المنافقين دائماً لديهم حسابات مسبقة لمنافعهم الشخصية التي سوف يحصلون عليها من أية صداقة أو تحالف. إذا كانوا يعتقدون أن مصالحهم الشخصية مع المسلمين، سوف يكونون معهم، ولكن إذا كانوا يعتقدون خطأ أن مصالحهم مع الكافرين، فإنهم على الفور ينتقلون إلى فريقهم.

وفي الآية التالية نجد وصفًا "لسمة التذذب" لا سيما عند المنافقين وممارستهم للانحياز إلى جانب أي شخص لديه القوة: "وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ" (سورة النساء، آية 141) ونصت أيضًا الآية على أن المنافقين، سوف يطلبون من الكافرين مشاركتهم ما حازوه من قوة، كتعويض لهم عن جهودهم الخبيثة والغادرة ضد المسلمين.

وفي آية أخرى، يعلمنا الله بمثال قوم النبي شعيب (عليه السلام)، ويخبرنا أن قومه قالوا له:

"قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْمُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ".
(سورة هود، آية 91).

يفسر كلام هؤلاء الكفار من قوم النبي شعيب (عليه السلام) تمامًا مفهوم تقرب المنافقين من المؤمنين بشكل خاص، "وقالوا إنهم لا يفهمون كثيرًا ما يقول النبي"، وهذا يعني أن "كلماته لا تهمهم، هم مهتمون فقط بالجزء الذي يناسبهم". وبالإضافة إلى ذلك، قالوا إنهم يرون النبي (عليه السلام) "ضعيفًا بين الكافرين" (تجلى النبي عليه السلام عن ذلك).

السبب الوحيد وراء هذه العقلية المعوجة للمنافقين هو قناعتهم الخاطئة بأن "الكفار قوة منفصلة مستقلة عن سلطان الله"، لأنهم لا يستطيعون فهم قوة الله الأزلية، ولا يمكنهم إلا القياس على أساس "الأحكام التي يشاهدوها". تبدو لهم أنظمة الكفار والدول العميقة أكثر قوة من حيث الوسائل المادية والوجاهة ونطاق النفوذ، ويعتقدون أن المسلمين هم فقط مجموعة صغيرة بين النخب الحاكمة التي تسيطر فعليًا على العالم.

ومع ذلك، فإن هذا الوضع من كثرة أعداد الكافرين، وقلة أعداد المؤمنين، قاعدة خاصة قدرها الله. وفي تلك الجماعة من المسلمين صغيرة العدد - كما يعتقدون - تتجلى القوة الأزلية لله. لأن الله - سبحانه وتعالى - بقدرته اللا نهائية ينصر رسله وجميع المؤمنين الطائعين، الذين هم حزب الله. وفي الحقيقة، فإن الله هو خالق هذه الكيانات الكافرة الشريرة، التي تبدو ظاهريًا قوية، وسبحانه مهيمن على كل حركة منها. الله هو الذي يخلق كل الناس والمجتمعات والمنظمات، وقادة الدول، ويهيمن على كل ما يعملون وعلى الكلمات التي يقولونها. وعلى مر التاريخ، ووفقًا لقوانين الطبيعة، وأوامر الله، وامتنثالًا للاختبار في هذه الدنيا، كان الكفار أكثر عددًا من المؤمنين. ومع ذلك، فقد كانت دائمًا قوة الله وقدرته التي لا تنتهي إلى جانب المؤمنين الصادقين.

يبذل المنافقون - الذين يجهلون هذه الحقائق - جهدًا رهيبًا حتى يجعلوا أصدقاءهم من الكفار - الذين يرون فيهم القوة - يقدرتهم، ويجذبون انتباههم، ولو قليلًا. مع كل فرصة تسنح للمنافقين يحاولون إظهار مدى حسن تكيفهم مع الرؤى العالمية، والأيديولوجيات وأفكار الكفار، ويحاولون إثبات كم هم أتباع جيدين بالنسبة لهم.

ومع ذلك، فكما هو معروف، إذا بُني الود والترابط على نفاق، فلا يمكن أن يدوم، ولا بد أن ينهار. ولهذا السبب عندما أحبط المسلمون مخططات هذه المنظمات التي تبدو قوية، وعندما كشفوا نظامهم الأثم، غير المنافقون على الفور أماكنهم، بعدما أدركوا أن جانب الكفار هذا قد فقد قوته. وقد يُبدي المنافقون حتى معارضة جديّة للكافرين، إذا رأوا أن هذا مفيدًا بالنسبة لهم. وبعد ذلك، يبدؤون في البحث عن مجموعات أخرى من الممكن أن تغذي مصالحهم الشخصية،

لأن هذه الصداقة المزعومة والود والإخلاص من جانب المنافقين، الذين لا ينحازون إلا إلى الأقوياء، ليست جميعها سوى تصنع وزيف وخدعة مأكرة.

عدنان أو كطار: إذا كان أعداؤهم ليسوا بالقوة الكافية، فإنهم يتخلون عنهم كذلك، وهذا ما جاء في الآية. على سبيل المثال، إذا هزم المسلمون الكفار هزيمة فكرية، فإنهم يتخلون عنهم كذلك، ينحاز المنافقون دائماً إلى الأقوياء، ثم يسألون المؤمنين بلا حجل: "ألم نكن معكم؟"، هذا هو انعكاس الحبل في تصرفاتهم. في الآية الثامنة من سورة المنافقون، يقول الله سبحانه وتعالى، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: "لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ"، وهو قول المنافقين، إذا كانت لنا عودة إلى تلك المدينة، "الأعز"، انظروا، أترون إلى أي جانب ينحازون؟ الأعز. على سبيل المثال، الدولة العميقة في العالم، أو أية مجموعة أخرى من الكفار، إلا أن السمة الفارقة لهذه المجموعة هي أنها تبدو قوية وتعادي المسلمين. على سبيل المثال، من الممكن أن تكون منظمة إرهابية. "الأعز"، يعنون بالقوة المادية والمعنوية، يعنون كذلك الجاه، أي مكاتة الكفار الجاهلين، وهذا هو غرور الكافرين. "وسوف يُخرجون الأذل"، هذه هي الكيفية التي يرون عليها المسلمين: الأذل. ويقولهم: "سوف يُخرجون الأذل" يتصور المنافقون أن هذا الأعز سوف يقضي على المسلمين. لا شعورياً، يعتقدون دائماً أن المسلمين سوف يتعرضون للهجوم والهلاك، يتوق المنافقون دائماً إلى ذلك، ولذلك فهم دائماً في تعاون مع الكفار. (قناة A9TV، 22 يناير 2016).

يعتبر المنافقون الدول العميقة في العالم ودوائر السلطة من الكافرين أكبر من الله - تعالى الله سبحانه عن ذلك -

"الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلْيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا". (سورة النساء، آية 139).

أحد أهم خصائص المنافقين هي أنهم أثناء رسم الخطط السرية وتنفيذها، يتناسون حقيقة أن "الله سبحانه وتعالى لديه قدرة لا نهائية وهيمنة على كل شيء حي". ولهذا السبب، يتوصلون إلى نتائج عن طريق تقييم الظروف بشكل سطحي، يقومون بإجراء تحليل على أساس توازن القوى في العالم، ويجعلون اختيارهم وفقاً للنتائج. فإذا كانت هناك مجموعة قوية، وهم يعتقدون أن السلطة ستبقى في يد هذا الفريق بشكل دائم، فإنهم ينحازون إليه. ومع ذلك، ففي القرآن الكريم، يخبرنا الله سبحانه وتعالى بأنه: هو الذي خلق العديد من المجتمعات والأفراد الأقوياء على مر التاريخ؛ لكنهم جميعاً هلكوا بأمر الله.

والمنافقون لا يمكنهم إدراك هذه الحقيقة، بسبب رغبتهم وأهوائهم الدنيوية. يعتقدون خطأً أن بإمكانهم تحقيق أهدافهم عن طريق الوقوف في صف أيٍّ من الدول أو الكيانات السرية التي تبدو لهم قوية. في سورة النساء، الآية 139، يقول الله سبحانه وتعالى: "... الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ"، ويشير إلى حقيقة أن المنافقين يبتغون العزة عند الكافرين ومع كلمة "العزة"، كما ورد في الآية، يلفت الله انتباهنا إلى الدول العميقة في العالم التي تحاول قيادة العالم من خلال قوتها.

يقول الله تعالى: إنهم "يبتغون العزة"، بمعنى: أن يكونوا مختلفين، وفي زينة مبهرة، وجاه أعظم من أي شخص آخر، كما نقرأ في الآية "عندهم؟" لأن القرآن يذكرنا بأن "العزة لله جميعاً"، الدول العميقة والكيانات السرية، أو أية جماعة سرية أخرى، لا قوة لها مطلقاً أمام قدرة الله المطلقة. بغض النظر عما هم عليه من جاه، وبهرجة، أو قوة ظاهرية تبدو من الخارج لأولئك الناس الذين ليس لديهم سوى فهم سطحي، فإن كل واحدة من تلك المنظمات هي في الواقع مجموعات عاجزة لا يمكنها إنجاز أي شيء دون مشيئة الله. أعضاء أو رؤوس هذه المؤسسات، شأنهم تماماً شأن الناس العاديين الآخرين في الشارع، مخلوقات عاجزة تنتابهم كافة أشكال الضعف، سوف يشيخون، ويمرضون ويموتون ذات يوم في النهاية. ولكن المنافقين، الذين لا يتدبرون، ويجهلون هذه الحقيقة، يبالغون في إكبار هؤلاء الناس، وحتى عندما ينطقون أسماء هذه الجماعات ببساطة، يشعرون بالإجلال الهائل لهم.

دول المسيح الدجال العميقة تستخدم المنافقين لتحقيق أهدافهم الشريرة

التهديد الذي يمثله المنافقون، والحرب الفكرية لإفقاد المنافقين تأثيرهم، كلاهما من أهم الأمور في العالم الإسلامي. على مر التاريخ، قامت كافة أنظمة المسيح الدجال، بما في ذلك الدول العميقة وجماعات الشر والمنظمات غير الشرعية باستخدام المنافقين لتنفيذ مخططاتها السرية وتحقيق أهدافهم الغادرة. ومنذ ذلك الحين، لعب المنافقون الدور الحاسم في تنفيذ المؤامرات الحاقدة والخطط الغادرة لهذه المنظمات الشريرة. المنافقون مخلوقات حقيرة، وغادرة، وخبيثة، وحاقدة، وبذينة ومختلة عقلياً. يشنون حرباً على الصدق والخير وعلى صراط الله المستقيم. لديهم تكبر وغدر، اكتسبوه من خلال تأثرهم بالشيطان. في سعيهم لتحقيق مصالحهم الشخصية لا يخضعون لأية قوانين، ولا يعرفون حدوداً روحية أو معنوية أو إنسانية أو أخلاقية في تحقيق أهدافهم الدنيئة، لقد أعماههم الغضب، وهم مستعدون لتنفيذ أي نوع من المخططات الخسيسة والغادرة من أجل منفعتهم الشخصية.

ونظراً لطبيعتهم الشريرة والبغيضة، يمثل المنافقون الخيار الأمثل لنظام المسيح الدجال، والدول العميقة والمنظمات غير الشرعية. المنافقون هم أنسب المرشحين لتنفيذ أعمالهم القذرة؛ بسبب مدى الشر والتهور والفجور الذي هم عليه. لهذا السبب، منذ بداية الزمن، وكل مؤسسة من مؤسسات الشر تعتبر المنافقين رصيدها الثمين، وتستخدمهم لتنفيذ حيلها القذرة ومخططاتها الشريرة.

ومع ذلك، فإن السعي خلف كيانات الشر هذه ليس من جانب واحد. فالمنافقون، كذلك، يبحثون عن مجموعة من الكافرين للاحتماء بهم، وهو ما يناسب خططهم الماكرة. كلما زادت قوة هذه المنظمات، وكلما كان تأثيرها أكبر في أنحاء العالم، كلما زاد تقدير وإكبار المنافقين لها. ولكن ما يتطلع إليه المنافقون ليس كياناً شرعياً صادقاً. إنهم يؤمنون أن الكفار في نهاية الأمر سوف يحكمون العالم، وبالتالي يعتقدون أنه من الضروري للغاية أن يكونوا إلى جانبهم. ولذلك، يريد المنافقون أن يأخذوا جانب "منظمة الغدر والشر"، التي لا تعرف حدوداً للشر، والتي تتضافر أهدافها الغادرة من خلال تكتيكات ماكرة وحيل وخطط ومؤامرات. ونتيجة لهذا السعي من الجانبين، ولد تحالف الشر الغادر، الذي ترك أثراً للشر في كل فترة زمنية في التاريخ.

تستخدم الدول العميقة دائماً المنافقين في كل خطوة من مخططاتها الشريرة ضد العالم الإسلامي، وتستفيد من دعمهم الفاسد في إنشاء أنظمة مصممة خصيصاً ضد المسلمين. تعتمد مثل هذه الكيانات دائماً في الدمار والتقسيم والشر وغزو البلدان الأخرى، على الدعم الداخلي الذي تتلقاه من المنافقين. كان المنافقون دائماً على مدار التاريخ،

هم الذين قدموا الدعم اللازم والحاسم في التآمر على رؤساء الدول، وفي قمع وتوجيه السياسيين، وإزاحة الأفراد غير المرغوب فيهم عن مناصبهم، فقط من أجل أن يحل محلهم رجالهم.

عدنان أوكطار: الدول العميقة في العالم تنتقي المنافقين من بين المسلمين، واحدًا تلو الآخر. كما نختار المسلمين تحديدًا من حولنا، أليس كذلك؟ كيفما نبحث عن الناس الأتقياء، أصحاب الضمائر الحية، والأخلاق الحسنة. وعلى غرار ذلك، تقول الدولة العميقة "من هم أولئك الأشرار، المختلون عقليًا، ذوو الشخصيات المهووسة والأرواح الشيطانية في هذا المجتمع، أكثرهم فجورًا، وأكثرهم خزيًا وكذبًا وخسة وضلالًا وتعجرًا وغرورًا وأنانية، الذين يميلون إلى كافة أنواع الحقارة؟" ومن ثم يبحث رجالها عن مثل هؤلاء الناس. مثل هؤلاء الناس يقفون دائمًا وسط الحشود على أية حال ويصرخون: "أنا الشر"، حيث يميل المنافقون للظهور. تبدو تصرفاتهم كما لو كانوا يقولون، "احترس، فإني شيطان متجسد" ويكشفون أنفسهم. جاء في الحديث الشريف: "ينادي المسيح الدجال على الشياطين". إذا كان المسيح الدجال يمكنه استدعاء أتباع الشيطان، فهذا يعني أنهم موجودون بالفعل. ويقال أيضًا إن "المسيح الدجال يأمرهم أن يذهبوا ويقولوا للناس إنه ربهم. وبالتالي، فإنهم يتفرقون في جميع أنحاء العالم، وينتشرون ويخبرون الناس بكل أنواع الشر واللؤم والحقذ". وبعبارة أخرى، فإنهم يحاولون أن يصبحوا شوكة في جانب المسلمين، يتملقون اللاعنين ويعملون بجد لإقامة حكم نظام المسيح الدجال في جميع أنحاء العالم. ولكن بطبيعة الحال، فإن نظام المسيح الدجال كان موجودًا كذلك في عهد نبي الله إبراهيم (عليه السلام)، وفي عصر فرعون، وفي عهد النبي نوح (عليه السلام) وفي جميع العصور الأخرى. لاحظ أن هذه الشياطين هي التي تسعى أيضًا لإيجاد المسيح الدجال ويتملقونه بقولهم: "رغباتكم أوامر لنا". وليس المسيح الدجال فقط هو من يبحث عن المنافقين، المنافقون كذلك يسعون نحو المسيح الدجال، وبالتالي سوف يأمرهم المسيح الدجال قائلًا: "أذهبوا وأخبروا الناس أنني أنا ربهم" ويرسلهم إلى كل ركن من أركان الأرض ويفرض عليهم واجبات مختلفة، ومن ثم من حينها يُصبحون عملاءه وجواسيسه لكيان الدولة العميقة. من يقول هذا؟ إنه السيد محمد بن رسول الحسيني البرزنجي من المدينة المنورة، وهو عالمٌ كبيرٌ من أصل كردي، وقد كان في عصره أعظم (مجدد) ومجتهد (العالم الذي يستنبط الأحكام الفقهية). كتب عن هذا في كتابه المعروف باسم "أشراط الساعة"، الصفحات 2012، 2013. (قناة A9، 9 يناير 2016).

"... سوف تقول الشياطين له: "قل لنا ما تريد، ونحن سنفعله". وسوف يقول: "أذهبوا وأخبروا الناس أنني أنا ربهم"، وسوف يفرقهم في جميع الاتجاهات ... (تعالى الله عن ذلك). [البرزنجي، الإشاعة لأشراط الساعة]، (علامات الساعة الأخيرة) ص 2013 ، 2012.

الدول العميقة بارعة في اكتشاف المنافقين

بينما تستخدم الدول العميقة المنافقين "كمجرد عملاء" في تنفيذ مخططاتها الشريرة، فإن المنافقين أنفسهم دائمًا ما يتخفون، ويتحكمون في خيوط اللعبة من خلف الكواليس، ويتسببون في النهاية في بعض الأحداث ليدخلوا التاريخ بشكل مختلف.

قامت الدول العميقة في العالم - الموجودة اليوم على قمة نظام المسيح الدجال - ببحث هذا بدقة "العرف التاريخي الفاسد". أدركوا أن أفضل طريقة للحصول على النتائج الشريرة، هي محاكاة أساليب الفراعنة والنمرود، وبالتالي فقد اتبعوها في خطواتها، وكانوا قد بدؤوا باستخدام المنافقين في كافة أشكال أعمال الغدر.

ويعد التحالف الغادر بين المنافقين ونظام المسيح الدجال سبباً رئيسياً لمواجهة العالم الإسلامي حياة كاملة من المعاناة والاضطهاد اليوم. أثناء التفكير في "كيفية السيطرة على العالم الإسلامي" و"كيفية جعل المسلمين بلا تأثير"، أدركت قوى نظام المسيح الدجال أن الطريقة الأكثر فاعلية هي "السيطرة على المنافقين عن طريق تقديم الوعود لهم بتوفير الفرص لتحقيق المنافع الشخصية لهم، وإمروهم ويوجهونهم نحو ما يرونه مناسباً". أدركوا أنهم ما داموا يسيطرون على المنافقين، يمكنهم بسهولة تنفيذ خططهم الشريرة في العالم الإسلامي، إلا أن يشاء الله.

لأن المنافقين لا يخافون الله، ولأنهم مخلوقات مختلة عقلياً، ولا يسعون إلا خلف منصب، أو سلطة، أو مال، أو مكاسب أنانية، فإن أعضاء الدول العميقة تمكنوا بسهولة من جعل المنافقين مشكلة أمام المسلمين. في كل بلد تقريباً، وعن طريق آلاف من المنافقين تحت إمرتهم، تمكنوا من تشكيل منظمات شريرة كبيرة جداً في جميع أنحاء العالم. بعض هذه الأشياء تسبب في مشاكل عن طريق دفع المسلمين إلى اليأس، وبعضها عن طريق تحريض المجتمعات الإسلامية ضد بعضها البعض، والبعض الآخر عن طريق التسلل إلى المجتمعات الإسلامية والتخاير مع الدول العميقة. وبعض هذه الأشياء تدمير ممتلكات المسلمين لدفعهم نحو الفقر، أو استفزاز المجتمعات للتحريض على الحروب والمجازر، والتفجيرات المنظمة بأسلحة الدمار الشامل لإراقة الدماء الهائلة، وبالتالي سببت دماراً رهيباً وضرراً للعالم الإسلامي.

والشيء المهم هنا هو أنه لا ينبغي للمسلمين النظر إلى هذه الأحداث والمخططات المذكورة هنا على أنها حوادث غابرة نشأت في مكان ما بعيداً عنهم، لأن أعضاء الدول العميقة يختارون بدقة المنافقين الذين يريدون السيطرة عليهم من بين الناس العاديين، أشخاص يمكنك أن تراهم بسهولة وتقابلهم وأنت تمشي في الشارع، أو تذهب إلى العمل أو المدرسة. طبيب ناجح يعمل في بلد ما، أو كاتب مشهور جداً يتابع مقالاته الآلاف يومياً، أو مطرب له قاعدة جماهيرية عريضة، أو موظف مدني عادي يعمل في مكتب حكومي، أو أي شخص لديه متابعين على مواقع وسائل التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك، وتويتر، وإنستجرام، قد يكون قطعة شطرنج في يد الدول العميقة في العالم. وفي حين يبدو هؤلاء الأشخاص مثل الناس العاديين في المجتمع، إلا أنهم - كضرورة للتجسس - قد يقدموا أنفسهم كأشخاص متدينين، ويحاولون نحت مكان لأنفسهم داخل المجتمع المسلم. وأحياناً يكون هؤلاء الناس بالفعل أحد أعضاء المجتمع الإسلامي، ولكن لا يلبث أعضاء الدول العميقة أن يكتشفوهم بسبب مهاراتهم في الشر. وهذه هي الطريقة التي تدرّبوا عليها بالتدريج كعملاء، وظيفتهم هي تدبير مؤامرات غادرة ضد المسلمين.

يجب على جميع المسلمين أن يكونوا يقظين وعلى حذر من تحالف المنافقين مع الشيطان، والمسيح الدجال والدول العميقة، وكذلك إزاء المخططات والمؤامرات، التي استخدموها ضد العالم الإسلامي لعدة قرون. ومع ذلك، ينبغي ألا ينسى المؤمنون أبداً أنه على الرغم من أن المسيح الدجال والدول العميقة يدبرون المخططات ويمارسون الحيل، إلا أن الله سبحانه وتعالى، القدير، يدبر أيضاً. ومنذ بدء الزمان، يصرف الله الأقدار وفقاً لهذا التدبير. ولهذا السبب، يتم بالفعل تسيير الأقدار بشكل جلي. لذلك، لا يوجد أيضاً أي أساس يدعو للقلق من حيل ومخططات الكافرين تلك.

الشيطان كائنٌ ضعيفٌ للغاية خلقه الله. وبالمثل، لا يملك الكافرون سلطة مستقلة خاصة بهم. يخلق الله الكافرين ويضع لهم الطريق الذي يتبعوه. والمنافقون كذلك خلق الله، لا حول لهم ولا قوة، خُلق كل منهم خصيصاً لدنيا الاختبار،

بههدف اختبار المسلمين بحيث تكون المثوبة في السماء. لا يوجد أي مسوغ أو دليل على المغالاة في تقديرهم. الله سبحانه وتعالى وحده هو العلي القدير، ودنيا الاختبار هذه تجري كما هو مقدر لها تمامًا بأمر الله. يخبرنا الله أن المسلمين هم المنتصرون في النهاية .

عدنان أو كطار: الدولة العميقة العالمية هي التي تدير المنافقين في جميع أنحاء العالم. ويفضل ما لدى المنافقين من دهاء وشر، فإنهم يحددون ويختارون المنافقين بسهولة، ويستخدمونهم ضد المسلمين. يمكنهم استخدامهم لإلحاق الأذى، أو لجمع المعلومات. والآن، أنشأوا نظامًا شيطانيًا شريرًا؛ يروجون للشر، فإلى من عساهم يلجؤون؟ لا يمكنهم الاقتراب من المسلمين، ولا من الأغبياء، إنهم بحاجة إلى رجال فاسدين وشياطين، ولذلك فإن الدول العميقة متخصصة في اكتشاف مثل هؤلاء الناس، وهم خبراء في العثور على المنافقين، ومع ذلك، فإن المنافقين لديهم القدرة على التعرف على بعضهم البعض، وهذه معجزة كبرى، المنافق يمكنه بسهولة التعرف على منافق آخر.

ولذلك، فإن الدولة العميقة البريطانية تقوم بتجميع المنافقين، على سبيل المثال، من باكستان، والهند على التوالي. وهذه القدرة مهارة من وحي الشيطان، من الصعب عادة تمييز المنافقين، ومع ذلك يمكنهم إيجاد هؤلاء المرانين بسهولة تامة في أي بلد، على سبيل المثال في بنجلاديش. وكل المنافقين في مصر يأترون بأمر الدولة العميقة البريطانية. لقد أنشأوا تنظيمًا دائمًا، ثم انسحبوا إلى مقاعدهم يراقبون بينما يحتسون الويسكي، ويواصلون تسميم أنفسهم. ولأن المنافقين أتباع آثمون وأذلاء، فإنهم يخدمونهم. وهم غاية في الكسل عندما يتعلق الأمر بخدمة مصالح الإسلام، ولكنهم يتقدون حماسًا ونشاطًا لخدمة النفاق. (قناة A9، 28 مايو 2016).

المنافقون هم جنود المسيح الدجال والدول العميقة

كما ذكرنا في السطور السابقة، توظف الدول العميقة المنافقين في كافة أنواع الأفعال الدينية البغيضة غير المشروعة، وبهذا المعنى فإن المنافقين هم الجنود الذين يتشكل منهم جيش الدولة العميقة، والدول العميقة هي القائد العام لهؤلاء الجنود من المنافقين، وعلى رأسهم الشيطان، وتلتزم الدول العميقة بقيادة المنافقين وفقًا للأوامر التي يتلقونها من الشيطان.

في إحدى آيات القرآن الكريم، التي تقول: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ"، (سورة المجادلة، آية 14). يخبرنا الله سبحانه وتعالى عن تحالف المنافقين مع الشيطان والكفار. كما جاء في الآية، يؤسس المنافقون صداقة وتحالفًا مع الأشخاص الذين يعادون دين الله، ويتمادون في هذا العدا للقاء تمامًا على الإسلام والمسلمين من على وجه الأرض.

في آية أخرى من القرآن، يقول الله تعالى: "وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا" (سورة الأحزاب، آية 67)، ويخبر المؤمنين بأن المنافقين سوف يقرون بالتحالف والتعاون مع الدول العميقة في جهنم أيضًا. يقول المنافقون إنهم يعتبرون جماعات السلطة هذه "سادتهم وكبراءهم" وأنهم "يطيعونهم"، وبعبارة أخرى فإنهم "يطيعون جميع الأوامر والتعليمات التي يتلقونها من عشيرة الشيطان تلك". وبعد ذلك، يخبرنا الله في الآية، أنهم يقولون: "فَأَصْلُونَا السَّبِيلًا".

وهذا يعني، أنه بتنفيذهم أوامرهم، فإن المنافقين يحددون عن صراط الله المستقيم. وهكذا، تقوم مؤسسات المسيح الدجال - التي يعتبرها المنافقون سيدهم - بتوظيف المنافقين في جميع أنواع أعمال الغدر والتجسس غير الأخلاقية.

ومرة أخرى، وفي آية أخرى من القرآن الكريم، يقول الله: "إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا" (سورة المجادلة، آية 10). يشير الله إلى حقيقة أن المنافقين يعقدون لقاءات سرية بغرض إيذاء المسلمين والقيام بأنشطة ضد الإسلام. كما أنه سبحانه وتعالى يشير كذلك في الآية إلى "نجواهم". وتنفيذاً لأوامر الشيطان، يجتمع المسيح الدجال وأعضاء الدول العميقة مع المنافقين، الذين يستخدمونهم في جميع أعمالهم البغيضة، في هذه الاجتماعات السرية. وفي أحاديثهم السرية، يصدرون التعليمات للمنافقين من أجل الأعمال السيئة، التي يريدون من المنافقين تنفيذها ضد العالم الإسلامي والمسلمين.

لذلك، يجب أن يكون كل مسلم في جميع أنحاء العالم على علم تام بهذه الحقائق وهذا التحالف الشرير، لأن المنافقين لا يتصرفون أبداً من تلقاء أنفسهم. وبعض المسلمين، الذين لا يدركون هذه الحقائق، قد يعتقدون أن المنافقين ثلة من الأفراد المستقلين، ولا يمكن أن يضرُوا أحداً إلا أنفسهم. ولكن إذا أدركوا خطط الدول العميقة بشأن المنافقين والمؤامرات التي ينفذونها ضد العالم الإسلامي والمسلمين من خلال المنافقين، سوف يتغير هذا المنظور لدى المسلمين وفقاً لذلك. فيجب أن يكونوا إذن على دراية تامة بحقيقة أن هذه المنظمة الغادرة، التي يقودها الشيطان، حشدت قوة هائلة في كتلة مجتمعة عن طريق حشد القدرات الشريرة لدى المنافقين من جميع أنحاء العالم.

وعلاوة على ذلك، يجب ألا ينسوا أبداً أن المنافقين ليسوا أشخاصاً عاديين، ولكنهم أعضاء في منظمة مظلمة يدعمها تجمع قوى الشيطان، والمسيح الدجال والدول العميقة في العالم. وهكذا، فعن طريق هذا التحالف، يعمد هذا التجمع لقوى الدول العميقة أيضاً إلى تمكين المنافقين بشكل فردي. لهذا السبب، فمع الوعي الكامل لهذه الحقيقة، يتعين على المؤمنين أن يكونوا حذرين للغاية، وعقلانيين في صراعهم الأيديولوجي ضد المنافقين وهم يحاولون القضاء على تأثير الشيطان على المنافقين أو دعوتهم إلى الطريق المستقيم.

تحت قيادة الشيطان، تشن الدول العميقة حرباً بلا هوادة على الإسلام عن طريق توظيف الكافرين والمنافقين، وممارسة القمع الرهيب على العالم الإسلامي. ومع ذلك، فإنه ينبغي ألا ننسى أبداً أنه بدون جيش، فإن الدولة العميقة تكون عاجزة. إذا تم شن حرب عقائدية فعالة تقوم على الأخلاق الحميدة للقرآن الكريم ضد المنافقين في جميع أنحاء العالم الإسلامي، فإن الشيطان ومنظمات الظل تحت قيادته سوف يفقدون كل قوتهم وجنودهم. ولكي يتمكنوا من القيام بذلك، يتعين على المسلمين أن يدركوا تماماً ما هو النفاق وكيف يحدث في الحياة اليومية. ويجب على كل مسلم أن يصبح قادراً على تحديد النفاق. وبهذا الكتاب، نكشف القناع عن النفاق بكل تفاصيله، وننقل هذه المعرفة إلى العالم الإسلامي كله، وسيفضي هذا إلى نتيجة إيجابية، بمشيئة الله.

وفي الآخرة، سوف تكون جهنم في النهاية جزاء هذا التحالف الآثم، وسوف يصل الكافرون والمنافقون مع ساداتهم العذاب الخالد على أعمالهم الشريرة.

شكل المنافقون مع الشيطان والدول العميقة "دائرة السوء" في تناغم

في إحدى آيات القرآن الكريم، وفي معرض الحديث عن العذاب الذي سيلقيه المنافقون والمنافقات في الآخرة، ذكر الله "دائرة السوء".

"وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا" (سورة الفتح، آية 6).

تعبير "دائرة السوء" المذكور في الآية مهم للغاية في التأكيد على تحالف المنافقين مع المسيح الدجال تحت قيادة الشيطان والدول العميقة في العالم التي يقودونها. يوضح وجود مثل هذه الدائرة من الشر بجلاء أن "أنشطة الشر يتم الإعداد لها من مركز واحد، وأنها منظمة على نطاق واسع. وبعبارة أخرى، هناك دائرة شكلها المنافقون يعملون فيها بالتعاون مع بعضهم البعض. وفي وسط هذه الدائرة يتمركز أعضاء الدولة العميقة. إلا أن الله سبحانه وتعالى يشير بعد ذلك في الآية إلى أن "دائرة السوء هذه ستهدم عليهم لا محالة". ولذلك، فإن العصابة التي تشكلت من المنافقين والشخصيات البارزة من الكافرين، سوف تنهار مرة أخرى على نفسها، وسوف يؤدي النظام الذي أنشأه إلى هلاكهم، وقد غضب الله على أولئك المشاركين في هذا التحالف الآثم، ولعنهم، وأعد لهم نار جهنم.

يكذب المنافقون على المسلمين .. بينما يضعون ثقتهم في أصدقائهم من الكفار وأعضاء الدولة العميقة

في الآية القرآنية التي تقول "الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ" (سورة النساء، آية 139)، يعطينا الله معلومة أخرى مهمة بشأن خصائص المنافقين. على الرغم من أن هؤلاء الناس يعيشون بين المسلمين، ولا يُعاملون إلا بالحب والاحترام، والإحسان والرحمة والأمان في كل لحظات حياتهم، فإنهم لا يزالون لا يعتبرون المسلمين أصدقاءهم الحقيقيين. يفتشون دائماً عن أخطاء المؤمنين، يلصقون بهم التهم ويشهرون بهم. ساخطون هم، وجاحدون، ودائموا الشكوى. أخلاق المنافقين وتصرفاتهم وطريقة تعاملهم تبين بوضوح أنهم لا يعتبرون المسلمين أصدقاءهم الذين يثقون بهم، شخصياتهم غامضة تماماً ومبهمة، وإظهارهم للود المتكلف المبالغ فيه يبدو كذلك أكثر ريبية. لا يوجد هناك أي شخص آخر قدم لهم ما قدمه لهم المؤمنون من معروف على مدار حياتهم، وعلى الرغم من ذلك فإنهم لا يزالون يجحدون كل شيء تقريباً عن حياتهم مع المؤمنين.

بينما يتصرفون بهذه الطريقة مع المسلمين، إلا أنهم يشعرون بحد أكثر تجاه الأفراد غير المؤمنين الذين لا يحبون الله، ولا يهتمون بصالح الإسلام، بل الذين يكونون عداءً تجاه الإسلام. يتقون بسهولة في مثل هؤلاء الناس، وإنه لأمر جذاب جداً بالنسبة لأولئك الأشخاص المنافقين أن يحظوا بثرثرة فارغة، أو أن يكونوا صداقات حميمة، وأن ينشئوا ويحفظوا بمكان ومكانة بين هؤلاء الناس. وعلاوة على ذلك، فإن التصريحات والأحاديث المعادية لله وللقرآن الكريم والإيمان والمسلمين، من حين لآخر، تسبب لهؤلاء الناس متعة أثيمة.

حتى عندما يكونون بين المؤمنين، فإنهم سرّاً وبدهاء يبحثون عن طرق ليكونوا على اتصال، أو لقضاء بعض الوقت مع هؤلاء الناس غير المؤمنين. وعلى الرغم من أن المسلمين يعاملونهم بأخلاق حميدة لا مثيل لها، فإنهم لا

يزالون يجدون متعة أكبر في صداقتهم مع الكفار. ولكي يتمكنوا من الفوز بتقدير هؤلاء الأشخاص، وكسب مكان وسمعة طيبة بينهم، يسعون من جديد للاستفادة من المسلمين. ودون تردد، يتبادلون كافة المعلومات - خطيرة كانت أو لا - والتي يحصلون عليها من المؤمنين، الذين يوفرون لهم كل أنواع الرفاهية، والمحبة، والأجواء الآمنة، يتبادلونها مع هؤلاء الأشخاص الذين يعتبرون المسلمين أعداءهم. وعلى الرغم من أنهم لا يثقون في المسلمين فيما يتعلق بحياتهم الخاصة، إلا أنهم لا يرون ضررًا في تبادل كل هذه المعلومات مع أولئك الغرباء الذين يعتبرونهم أصدقاءهم المقربين.

في إحدى آيات القرآن الكريم، يخبر الله المسلمين عن هذا الانعدام الأخلاقي للمنافقين بقوله: "سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ".

"يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ" (سورة المائدة، آية 41).

في الآية، جاء وصف الأشخاص المنافقين بأنهم "الأشخاص الذين يقولون بألسنتهم إنهم آمنوا، بينما لم تؤمن قلوبهم". وعلاوة على ذلك، يخبر الله المؤمنين أن هؤلاء الناس يجمعون الأخبار والمعلومات سرًا من بين المؤمنين من أجل إخبارها لغير المسلمين. والمنافقون إذ ينقلون هذه المعلومات إلى الأشخاص الذين يسعون جاهدين في معاداة المسلمين، فإنهم يأملون بهذه المعلومات التي يقدمونها أن يفوزوا بصداقتهم وثقتهم، يعتقدون أنهم سوف يخلقون إثارة هائلة وإعجابًا لدى هؤلاء الناس، وبالتالي يضمنون مكانًا جيدًا بينهم.

إلا أن أحلامهم لن تتحقق أبدًا، لأن العلاقات التي لا تبنى على الإيمان والمصالح المتبادلة علاقات جوفاء ومؤقتة. ولأن المنافقين يدركون هذا جيدًا، فإنهم دائمًا يبحثون عن طرق للحفاظ على هذه الإثارة متقدة. يسعون بلا كلل للحصول على المعلومات الجديدة والأسرار الخفية ويتبادلونها مع غير المؤمنين، الذين يعتبرونهم أصدقاءهم الحقيقيين.

ومن الحقائق الواضحة وضوح الشمس أن الشخص الذي يحمل إيمانًا صادقًا ومحبة لله في قلبه، لا يجد متعة حقيقية في إقامة صداقة، أو ترثرة عقيمة مطولة مع أشخاص تخلو قلوبهم من الإيمان. ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يتبادل أية معلومات من شأنها أن تعرض حياة المسلمين للخطر، أو تعرضهم للأذى أو تمس سلامتهم. على العكس من ذلك، فإن الشخص المؤمن لا يقبل أبدًا أن يتواجد في بيئة لا يُذكر فيها الله، أو تعمها أحاديث اللغو، حيث يتحدث الناس ضد الإسلام والمسلمين. ولكنه يسعى بتفان من أجل سلامة وراحة ورخاء المسلمين. ولا يتصرف أبدًا بطريقة من شأنها أن تسبب ضررًا في هذا الشأن. وبالتالي، فإن التعاطف والإعجاب والإخلاص الذي يكنه هؤلاء الأشخاص المنافقون تجاه أولئك الذين تخلو قلوبهم من الإيمان، يعد دليلًا دامعًا على مدى نفاقهم وخستهم.

عالم المنافقين المظلم

تتعلق عقول المنافقين بحياتهم قبل اعتناقهم الإيمان .. ويتوقون لتلك الأيام التي قضوها وهم على الكفر

في القرآن الكريم، يكشف الله لنا عن أحداث معينة حدثت لنبي الله موسى (عليه السلام) وقومه، للتفكر والبحث عن الحكمة فيها. وفيما يلي مثال من قصة النبي موسى (عليه السلام):

عندما بُعث نبي الله موسى (عليه السلام) رسولاً إلى بني إسرائيل، كانوا يعيشون في مصر تحت حكم فرعون. وكان المصريون يستعبدون بني إسرائيل ويسومونهم العذاب. أنقذ النبي موسى (عليه السلام) بني إسرائيل من اضطهاد واستبداد وتعذيب فرعون، وساعدهم على الهروب من أرضه.

أنعم الله نعمة عظيمة على بني إسرائيل بأن أرسل لهم نبيه موسى (عليه السلام) منقذاً لهم، بنضاله ضد فرعون حمل نبي الله موسى (عليه السلام) لبني إسرائيل الخلاص من العذاب الذي عانوه تحت حكم فرعون، ولكنهم بدلاً من أن يحمداً ويشكروا فضل الله، وعلى الرغم من حقيقة إنقاذهم من المعاناة والعبودية والتعذيب على يد فرعون، قال بنو إسرائيل للنبي موسى (عليه السلام) في جحود: "أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْنَا".

"قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ" (سورة الأعراف، آية 129).

ومع ذلك، دعا النبي موسى (عليه السلام) هذه الدعوة لقومه، وقال: "دعوني أخلصكم من بطش فرعون، دعوني أحملكم إلى الأرض التي كتب الله لكم، حيث تعيشون أحراراً"، "أنتم هنا أذلاء مستضعفون، وسوف تعيشون هناك في رخاء"، وقد وافق بنو إسرائيل الذين يريدون الهروب من طغيان فرعون على ما طرحه النبي موسى (عليه السلام) ورحلوا جميعاً.

كان بنو إسرائيل يعيشون تحت القمع والتعذيب في الأراضي التي تركوها، ومع ذلك كانوا يتوقون لحياتهم الماضية. لهذا السبب، توجهوا إلى النبي موسى (عليه السلام) قائلين: "نحن نريد العمران، ورغد الحياة، وألواناً مختلفة من الطعام، باختصار نريد العودة إلى الحياة التي تركناها هناك. ولا يمكن أن نجد هذا هنا في الصحراء. نفتقد حياتنا القديمة، حتى لو كنا عبيداً أذلاء، ما زلنا نريد العودة إلى تلك المعيشة، إلى الحياة التي كان يكفلها فرعون لنا".

بدلاً من الشعور بالامتنان والشكر على حقيقة إنقاذهم من البطش والاستبداد الذي قاسوه تحت حكم فرعون، ما زالوا يتوقون للحياة التي كان فرعون يوفرها لهم. قالوا: "رغد العيش، والثروة والثقافة المصرية في ظل حكم فرعون كانت جيدة. كانت بيئة حديثة، ولكننا الآن نعيش في الصحراء"، تدمروا من وضعهم الحالي، ويرغبون في العودة ليعيشوا تحت حكم فرعون. إلا أنهم لو كانوا مؤمنين بصدق، لكانت غايتهم الوحيدة هي الحياة في سبيل الله، مهما كان المكان ومهما كانت الظروف. وكانوا شاكرين لنعم الله التي أنعمها عليهم. ومع ذلك، فلأنهم لم يكن لهم إيمان صادق، يتحملون العيش تحت حكم فرعون القمعي، فلا يزالون يشناقون لحياة فرعون الزاهية، للأهرامات، وللفرص التي يريدون الاستفادة منها.

بمثل تلك الأمثلة من قوم نبي الله موسى (عليه السلام)، يخبرنا الله أنه في كل عصر، بيدي المنافقون دائماً إعجاباً بحياة الكافرين، وبدلاً من الوقوف جنباً إلى جنب مع المؤمنين، والحمد والشكر على النعم التي وهبها الله لهم، يريدون أن يعيشوا مثل الكفار، ويمتلكون الأشياء التي يراها الكفار مهمة، يتكلمون مثلهم، ويلبسون مثلهم، ويأكلون ويشربون مثلهم. يشتهون نفس البهجة والخلاء التي يتصرف بها الكافرون. وبطبيعة الحال، فإن البيئة ذات التقدم والحضارة والفخامة شيء جميل ومما يسعد البشر، إلا أن قوم النبي موسى (عليه السلام) فضلوا ترك جوار نبيهم، مبتعدين عن الدين الحق، لقاء هذه الفرص فقط. وجدوا أن العيش تحت تعذيب فرعون الذي لا يطاق أكثر سحراً. وفي القرآن الكريم، يقص الله سبحانه وتعالى هذا السلوك من قوم موسى (عليه السلام) على النحو التالي:

"وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ. وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاجِدْ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغُسْبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بَأْتُهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ". (سورة البقرة، الآيات 60-61).

كما هو موضح في الآيات، فقد منح الله الطعام ويناابيع المياه لبني إسرائيل الذين هربوا من مصر مع النبي موسى (عليه السلام). ولكن بدلاً من أن يشكروا تلك النعم، قالوا: "يا موسى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاجِدْ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصَلِهَا". ولكن بالطبع بقولهم "مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصَلِهَا"، فهم لا يقصدون فقط الطعام نفسه الذي كانوا يتوقون إليه. في تلك الفترة، كان للأسرة الفرعونية أساليب معينة لطهي هذه الأطعمة، ولذلك فقد كانوا في الحقيقة مولعين بهذه الطريقة المبهرة في الطعام.

وعلى غرار ذلك، كان تمثال العجل الذهبي، الذي يعتبر رمزاً للثروة والحياة الوهاجة في المجتمع الفرعوني، كذلك أحد عناصر الإبهار بالنسبة لهم. كانوا مفتونين بالفعل بحياة فرعون المختالة. وفي نفس السياق، كانوا يعشقون اللغة التي يتحدثها المصريون. عادة كان بنو إسرائيل يتحدثون اللغة "العبرية"، ولكنهم كانوا يعتقدون أن لغة فرعون أكثر رقياً، وأرادوا تذوق هذه الحياة الراقية باستخدام نفس اللغة.

لهذا السبب، وفي مقابل العيش تحت بطش واستبداد فرعون، كانوا يخاطرون بحياتهم، ولا يزالون عطشى لجني الفوائد من الإسراف، وأسلوب الحياة المبهر في هذا النظام. في عقلهم الباطن كانوا دائماً يكونون الإعجاب بهذا النظام المادي، بغض النظر عن مدى إيضاح النبي موسى (عليه السلام) الطريق الصحيح لهم، إلا أنهم ما زالوا غير مقتنعين، لأنهم كانوا يتوقون لنظام فرعون. وهذا جعل من المستحيل إقناعهم، وكانوا يعربون باستمرار - سرًا وعلانية - عن رغبتهم في العودة إلى حياتهم القديمة.

وفي الواقع، فإن أفكار بني إسرائيل وانبهارهم ليس حكرًا عليهم. فإلى جانب مثالهم، يقدم لنا الله نوعًا معينًا من الشخصيات التي نحتاج إلى معرفتها جيدًا. في كل فترة من الزمن، تظهر هذه الخصائص في الأشخاص الذين ليس لديهم ببساطة إيمان حقيقي وبشكل كامل. في العالم المعاصر، تتمثل هذه الخصائص كسمات محددة للمناقين.

في الواقع، من الممكن أن نقابل أشخاصًا لا يستطيعون أن يتخلوا عن حياتهم السابقة، بل ويتوقون لها، على الرغم من أنهم الآن يعيشون إلى جانب المسلمين. وعبر التاريخ، كانت هذه الأنواع من البشر موجودة في كل مجتمع مسلم. في الواقع، عندما يبدؤون في العيش بين المسلمين، يبدأ هؤلاء الناس حياة جميلة لا تقارن بمعيشة أولئك الذين ليس لديهم إيمان. لأن هؤلاء الناس في حياتهم الماضية كانوا يعيشون في مجتمع لا يخاف الله، وكانوا يشهدون ويغشون كافة أنواع الشر، علاقات قائمة على المصالح الشخصية، وحالات خيانة وكذب ونفاق ووحشية، وافتقار للحب والاحترام. ويمكنهم أن يروا بوضوح التناقض الهائل بين هاتين الحياتين. فمن ناحية، يمكنهم أن يجربوا مشاعر الحب والاحترام والأخلاق الحميدة، والصداقة والثقة والإخلاص بأكثر الطرق روعة. وعلى الجانب الآخر، فإنهم لا يواجهون سوى الألم والضيق والبؤس والقسوة. وعلى الرغم من هذه الحقيقة الواضحة، فإن السبب في أن هؤلاء الناس يشعرون بالتقدير والحنين إلى حياتهم السابقة، وإلى أنماط هذه الحياة قبل حياتهم كمسلمين، ما هو إلا بسبب الحب الذي يكنونه في قلوبهم نحو الكفار.

وإذا سنحت لهم الفرصة في أي وقت للعيش مرة أخرى مع الكافرين، فعلى الرغم من أنهم يعرفون أنهم سيكونون تعساء وأذلاء ولا يؤبه لهم، وسوف يتم استغلالهم بأناية لمصالح الآخرين المغرورة، فإنهم لا يزالون يعتقدون أن العودة إلى حياة الذل تلك أفضل بالنسبة لهم. يحملون دائماً بالعودة، ليعيشوا تلك الحياة، ويفكرون "كيف كانت حياتي ستبدو، لو كنت إلى جانب هؤلاء الناس، في مثل هذه المواقف؟" ويضع تصورات حول هذا الموضوع. يخدعون أنفسهم بأفكار خاطئة من قبيل "ربما يقوم المسلمون هنا بحماية ومساعدة بعضهم البعض، ولكن لو كنت أعيش مع غير المؤمنين، لكانت حمايتهم لي أكبر، وكان حبهم لي أشد ولأظهروا نحوي احترامًا ومودة".

إلا أن هذا خطأ واضح، والواقع أنهم يدركون أيضًا هذه الحقيقة جيدًا، لأن حياة هؤلاء الناس غير المؤمنين مليئة بالعلاقات التي تقوم على أساس المصلحة الشخصية والرغبات الأنانية. لذلك، ففي مجتمع الكفار، لا يفعل أحدٌ معروفًا للآخر إلا إذا تم تقديم مقابل مُجز. إذا تقرب شخص ليس لديه إيمان ولا خوف من الله من شخص آخر، فإنه حتمًا لديه مطمع، وفي ذهنه خطة خفية للحصول على منفعة شخصية. إما أنه يطمع في الحصول على مقابل مالي، أو يخطط لاستغلال هذا الشخص بطريقة معينة لبعض الأغراض. إما أن يكون هذا الشخص لديه شخص ما في دائرته يرغب في الوصول إليه والاتصال به، أو أنه يخطط للفوز بمنافع من عائلته. لا يوجد أي سبب آخر. وفي أية حالة، إذا كان هذا الشخص يقترب منه بنية خالصة، وسريرة نقية واهتمام صادق، فإنه ربما يقوم بهذا السلوك الحسن نحو كل شخص يلتقيه. ربما يأخذ كل متسول يراه في الشوارع ويشترى له الطعام والملابس، على سبيل المثال لو صادف طفلًا يتيمًا،

فإنه ربما يوفر له كل الوسائل المالية المتاحة. ولكن من الواضح أنه لن يقوم بأي جهد من هذا القبيل، وهذا هو الدليل على أن هذا الشخص لا يقترب من الآخرين إلا من أجل المنافع والمصالح الشخصية.

هذه الأمثلة تكفي أي شخص ليرى المنافقين على حقيقتهم. ومع ذلك، يتجاهل المنافقون هذه الحقائق نظرًا لإعجابهم بالكافرين، وتوقعهم للحياة التي عاشوها معهم. ونتيجة لهذا، محكوم عليهم أن يعيشوا في هوان، حياة تعيسة، بلا حب، ومثيرة للقلق.

عدنان أو قطار: يميل المنافقون للعودة إلى حياتهم القديمة ومعتقداتهم السابقة عند أول فرصة تسمح لهم. دائمًا هي في أذهانهم، ولا يمكنهم التخلص منها أبدًا. حتى بعد أن يصيروا مسلمين، لا يزالون يرغبون في العودة إلى طرقهم القديمة الغادرة المتهورة للصوصية الحقيرة غير الشريفة سيئة السمعة. على سبيل المثال، بمجرد أن غادر النبي موسى (عليه السلام)، قام هؤلاء الذين اتبعوه وخرجوا معه (عليه السلام) من مصر ببناء تمثال العجل على الفور بسبب رغبتهم في العودة لثقافة فرعون. كانوا يريدون العودة إلى دينهم القديم، دين مصر. قالوا: **"نتوق إلى الطعام، ونشتاق لهذه الحياة، ونفتقد تلك الثقافة"**. ومع ذلك، فقد تعرضوا هناك للتعذيب بالسياط، وتم إذلالهم باستمرار في مصر. كان فرعون يجعلهم يعملون تحت درجة حرارة 50 درجة مئوية تحت الشمس، وهذا لا يزال موجودًا في مصر. أعطوهم الحبال للجر، حبالًا زيتية يبلغ قطرها 10 سم. أمروهم بإمسك هذه الحبال لسحب 50-60 طن من الصخور. وانزلت الصخور فوق ألواح خشبية زيتية ليحملوها على ظهورهم، فإذا فشلوا في تحقيق ذلك، جلدوهم بها. وكانوا يتقاضون مبلغًا صغيرًا في المساء عندما كان ينتهي العمل. وبهذا المال، كانوا يذهبون لشراء البصل والثوم والأطعمة المصرية المختلفة مع الخس، وكانوا يأكلون هذا الطعام المصري، وكانوا يهانون بالأساس بسبب ضالة ما تقاضوه. قال النبي موسى (عليه السلام): **"هل ترغبون في هذا الشيء الحقير؟"** وتساءل: **"هل تفعلون كل ذلك من أجل هذا فقط؟"**

المنافقون وضيعون للغاية ومنحرفون، لا يمكنهم أن ينسوا حياتهم السابقة، يعودون من حيث بدؤوا، ويصلون دائمًا إلى هناك في النهاية. ينصب تفكيرهم دائمًا على حياة الكفار، حياتهم السابقة. في مصر، تصنع التماثيل للعجل، مع ترك فجوة من الأمام ومن الخلف، في أفواههم ومن الجانب الخلفي. وعندما تهب الرياح، فإن تماثيل العجول تلك تُحدث صوتًا مشابهًا لصوت الخوار. وهذا بالطبع مع هبوب الرياح القوية، لا تلك العادية. وقد صنعت هذه التماثيل خصيصًا على هذا النحو، فقط لأنهم يتوقعون لأن يكونوا أشخاصًا آخرين. يريد المنافقون هذا التمثال لمعايشة هذه الثقافة، وهذا النمط من الحياة. تمثال العجل، أو تمثال الثور، كان رمزًا للثروة في ذلك الوقت، وكان علامة على الثراء والترفع. في الشوارع والميادين كان هناك الكثير من تماثيل الثيران، ولهذا السبب، فقد كان الكفار بالفعل مولعين بهذا النوع من الأشياء. كان الطريق المؤدي إلى قصر فرعون مليء بتماثيل العجل على الجانبين. أطول سورة في القرآن هي سورة البقرة، وهو ما يعني **"الثور، البقرة"**، وهذا هو ما تتحدث عنه. (قناة A9، 25 يناير 2016).

يتواصل المنافقون مع شركائهم سرًا عندما يكونون بين المسلمين

أحد الأسباب في أن المنافقين يريدون البقاء بين المسلمين هو أنهم يسعون لإمداد أصدقائهم من الكفار بالدعم ضد المسلمين من خلال تبادل المعلومات التي يحصلون عليها من الداخل، من خلال نقل كل أنواع المعلومات التي يحصلون عليها من المؤمنين، كبيرة كانت أو صغيرة، خطيرة أو تافهة، للمنافقين والكافرين الآخرين الذين يتصلون بهم. يعتقدون أنهم سوف يكتسبون سمعة طيبة ومكانة بينهم، يعتقدون أنهم عندما يعطون هؤلاء الأشخاص انطباعًا بأنهم "أفراد بارزون وفي موقع استراتيجي ويمكنهم توفير المعلومات"، سوف يُعجب الكفار بهم ويقدمون لهم منافع كبيرة في المقابل. وبالتالي، فإنهم يسعون بجد للحصول على معلومات حيوية عن المسلمين ويستخدمونها لمصلحتهم.

إلا أن بحث المنافقين عن مثل هذه المعلومات عن المسلمين دائمًا ما يبوء بالفشل، طالما كان المسلمون يعيشون بضمائرهم حياة نقيّة وصادقة ويخافون الله. المؤمنون هم الذين يهبون دائمًا لنجدة الناس، ويبتعدون عن كافة أشكال الخطيئة أو السلوك الخسيس، يمتنعون حتى عن إلحاق الضرر بنملة ويحملون الخير والرخاء لأي مجتمع يعيشون فيه. معتقداتهم، وأفكارهم، وأعمالهم وحياتهم كلها إخلاص وصدق. لذلك، فإن الشيء الوحيد الذي يستطيع المنافقون القيام به إذاً هو اختلاق سيناريوهات تقوم على الافتراءات بشأن المسلمين، يحاولون تضخيم الأمور، ونقل أخبار كاذبة لأصدقائهم الكافرين.

في آية من آيات القرآن الكريم، يخبرنا الله سبحانه وتعالى، كيف يعيش المنافقون بين المسلمين، "ينقلون المعلومات لغير المسلمين":

"لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ بِيَعُونَكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ". (سورة التوبة، آية 47).

في آية أخرى من القرآن الكريم، يقول سبحانه: "وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ" (سورة الأنعام، آية 121)، يخبرنا الله أن استخلاص منفعة شخصية ليس هو السبب الوحيد لدى المنافقين لتوفير المعلومات لغير المؤمنين. كما أكدت الآية بتعبير "لِيُجَادِلُوكُمْ"، فإن ما يهدف إليه المنافقون ببقائهم بين المسلمين هو "المساهمة في مجهودات وقوة الكفار، الذين يشكلون جيش الشيطان في حربه مع الله والدين، من خلال تقديم الدعم لهم. أحد الأهداف الرئيسية للمنافقين هو منع القيم الأخلاقية للإسلام من الانتشار في جميع أنحاء العالم عن طريق إحباط الأنشطة التي تفيد المسلمين. وهم يعتقدون أن القوة الوحيدة القادرة على تحقيق هذا الهدف هي الكافرون وأعاونهم، الذين يتصرفون كذلك بطريقة المنافقين. وبالتالي، فإنهم يتعمدون قضاء بعض الوقت بين المسلمين، وخلال ذلك الوقت يكونون على اتصال دائم مع الكفار وأصدقائهم المنافقين.

في قوله تعالى "... وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ..." (سورة الأنعام، آية 121)، يشير الله سبحانه وتعالى مرة أخرى إلى خيانة المنافقين ويخبر المؤمنين بالاتصالات السرية التي يقوم بها هؤلاء الأشخاص المنافقون مع الكفار والمنافقين الآخرين.

هذا هو أحد الأسباب الرئيسية لمحاولة المنافقين - الذين يكون كراهية شديدة وحقداً تجاه المسلمين - البقاء باستمرار بين المسلمين. عن طريق دعم الكافرين، والتعاون مع الدول العميقة ومنظمات الظل الأخرى في حربهم مع المسلمين، يسعون إلى توجيه ضربة قاصمة للإسلام.

المنافقون كالمغناطيس في قدرتهم على العثور على المنافقين في جميع أنحاء العالم

يستطيع الشيطان بسهولة الاتصال بالأشخاص الذين يشتركون معه في ذات القيم الأخلاقية، وبنفس الطريقة تماماً، يستطيع المنافقون بسهولة تطوير علاقات حميمة مع الأشخاص المنافقين مثلهم، والسعي نحوهم. تماماً مثلما يستطيع الشيطان التعرف على الفور على حلفائه، يتجاذب الأشخاص الذين يحملون صفات المنافقين مع بعضهم البعض تماماً مثل المغناطيس. ولأنهم جميعاً لديهم نفس الشخصية الخبيثة والطبيعة الغادرة، فلا يجدون أية صعوبة في التعرف وتقبل بعضهم البعض.

في حالة إحباط خدعة المنافقين تلك، وانهمزام المنافقين الآخرين فكرياً، والذين كانوا على مقربة من تحقيق مكاسب شخصية، عند هذه النقطة، يبدأ المنافقون على الفور في البحث عن مجموعة أخرى مُربحة من المنافقين. في كل مرة يسحبهم المسلمون بعيداً عن الدناءة ويضعونهم على الطريق الصحيح، وبدلاً من التخلي عن نوازعهم في النفاق، فإنهم يبدؤون في السعي نحو زمرة جديدة من المنافقين. في كل مرة ينكشفون فيها، وفي كل مرة يتم إحباط مخططاتهم، وتغيير أساليبهم، فإنهم يستمرون في الحفاظ على اتصالاتهم بالمنافقين من خلال تكتيكات أخرى ماهرة.

وبالتالي، فلا بد من كشف المجموعات المخادعة التي يستمد منها المنافقون الدعم، والحكمة في قطع جميع الطرق التي قد يستخدمها الشيطان للاتصال بهم. لأن المنافقين دائماً يبحثون عن وسيلة جديدة، وإذا تم حظر إحدى الوسائل، فسوف يبحثون عن أخرى. ومع ذلك، فإذا تم إحباط الأعياب الشيطان بحسم، كما تقتضي أخلاق القرآن الكريم، فسوف يتم تعجيز المنافقين عن مواصلة مخططاتهم. المنافقون الذين ينكشفون والذين تفشل دائماً حيلهم عليهم الاختيار على أي نحو، إما أن يقبلوا أن يعيشوا حياة شريفة بين المسلمين واختيار الإيمان، أو التزام جانب الكافرين، لأنهم سيتعبون من فشل حيلهم، وعدم وصولهم إلى أهدافهم الشريرة.

يوجه المنافقون ضرباتهم ضد المسلمين بدهاء ودون توقف

طوال حياتهم، يعمل المنافقون دون توقف ضد المسلمين، يجلسون ليلاً ونهاراً، يفكرون أي السيئات يرتكبون. منذ لحظة استيقاظهم وحتى نومهم، يتابعون جدول أعمالهم من الخيانة والخسة والغدر، يحاولون سرّاً بأفضل ما

لديهم من قدرات إنهاك مجهودات المسلمين وإثارة الاضطرابات فيما بينهم. ولكن لأنهم غير قادرين على تنفيذ هذه الخطط بشكل صارخ وكما تتمنى قلوبهم، فإنهم يقومون بذلك باستخدام أساليب مضللة بأقصى ما يستطيعون. وبخلاف ذلك، فإن المنافقين مخلوقات "جبانة وحاقدة". عندما يمتلكون الوسائل أو عندما تسنح لهم حتى أدنى فرصة، فإنهم يُقبلون على كافة الأنشطة الشريرة التي قد تضر المسلمين. يمكنهم القيام بأي شيء من شأنه إلحاق الأذى بالمسلمين، كما تصور لهم عقولهم المريضة.

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في إحدى آيات القرآن الكريم، أن الغرض الرئيسي للمنافقين هو القيام بأنشطة من أجل إيذاء المسلمين:

"وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضُرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ". (سورة التوبة، آية 107).

يخبرنا الله في هذه الآية أن المنافقين يعملون بهدف "الإضرار وترسيخ الكفر". ويختلف شكل الضرر الذي يتسببون فيه وفقًا للقدرات التي يمتلكها المنافقون. في حالة استطاعتهم، فإنهم يسعون لإلحاق أكبر الضرر المادي والمعنوي بقدر استطاعتهم. فإذا أعوزتهم الوسائل للقيام بذلك، فإنهم يواصلون محاولاتهم باستماتة لفعل أي شيء يضر المسلمين، حتى لو كان ذلك على نطاق ضيق. في بعض الأحيان عن طريق "الكذب والتشهير، أو التحدث بلهجة عدوانية وهجومية ومغرورة ومتعجرفة، أو عن طريق السلوك الأناني الفاتر، وفي بعض الأحيان عن طريق "شغل المسلمين بتضييع أوقاتهم بالأنشطة الخاملة، ومحاولة إنهاكهم بحرمانهم من النوم"، يبذلون جهدًا لإثارة القلاقل وعدم الراحة بين المسلمين.

أحد جهود المنافقين الأخرى لإيذاء المسلمين والتي أخبرنا الله عنها في الآية هو "ترسيخ الكفر". يرغب المنافقون في أن يتمكنوا من إلحاق الضرر بالإسلام، وإضعاف المسلمين، وتمكين القيم الأخلاقية للكافرين، من فحش وخيانة، بأفضل ما يملكون من قدرات. يشاركون في جميع المشاريع والأنشطة التي يعتقدون أنها سوف تكون فعالة في حربهم ضد الإسلام، يجمعون المعلومات من المسلمين وينقلوها إلى الكفار لمساعدتهم في أن يصيروا أكثر قوة، وينفذون الأنشطة السرية لمساعدة الأفكار الإلحادية على الانتشار بشكل أوسع. من أجل إحباط جهود المسلمين لتمكين القيم الأخلاقية للقرآن في أنحاء العالم، وإفشالهم، يدبر المنافقون كافة أنواع المخططات والحيل.

أحد ممارسات المنافقين الشائعة الأخرى لإيذاء المسلمين، كما هو موضح في الآية، "هو إحداث الفرقة بين المؤمنين". وواحدة أخرى من الحيل الغادرة التي يحيكها المنافقون ضد المسلمين، هي دق إسفين بين المسلمين، "ودفعهم للاختلاف مع بعضهم البعض، ومنعهم من تشكيل صداقات وثيقة أو علاقات طيبة عن طريق تلطيخها بالكذب أو تدبير الحيل".

هناك طريقة أخرى يميل المنافقون إلى استخدامها، وهي أن يكونوا "تحت تصرف أولئك الذين كانوا يحاربون الله ورسوله من قبل". من أجل إيذاء المسلمين، يميل المنافقون إلى البحث والعثور على أولئك الذين قاتلوا ضد المسلمين من قبل، ويتصلون بهم. على سبيل المثال، إذا كانت هناك مجموعة من المنافقين في مكان ما، أو مجموعة

من أولئك الذين يكفرون بالله يجتمعون في مكان ما ويتآمرون على المسلمين، فإن المنافقين يتصلون بهم على الفور ويحاولون تحريضهم بدرجة أكبر ضد المؤمنين.

ليس هناك حد لمثل هذه الأنشطة والأساليب الغادرة التي يميل المنافقون إلى استخدامها ضد المسلمين. وبناء على الظروف والفرص المتاحة، يجدون باستمرار طرقاً غادرة جديدة ويطورون منها. ومع ذلك، فعندما يقتربون، يتحدثون كذباً ويدعون أنهم أناس طيبون وأبرياء، قائلين: "لا نريد إلا الخير". يحاولون دائماً تقديم أنفسهم كأشخاص أذكياء وصادقين، وأصحاب سلوك حسن، لا يريدون إلا الخير. ولكن في الواقع، هم لا يهتمون إلا بالسيئات، وكلماتهم ليست سوى أكاذيب. وقد كشف الله عن بشاعة المنافقين في نهاية الآية بقوله: "وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ".

في القرآن الكريم، يخبرنا الله سبحانه وتعالى بقوله: "وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا"، ولهذا السبب فمهما يفعل المنافقون في تحالفهم مع الكفار فلا يمكن أبداً أن يحققوا النجاح الذي يريدون، كما يتضح من آيات القرآن الكريم. وفي الآية التالية من القرآن الكريم، يقول الله سبحانه وتعالى إن المسلمين سوف ينتصرون في النهاية لا محالة: "وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ، إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ، وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ". (سورة الصافات، الآيات 171 - 173).

محاولة المنافقين التودد إلى الملحدين

يرى المنافقون في الدين رتبة وملاً من وجهة نظرهم

خلال الفترة التي يقضيها المنافقون بين المسلمين، يشاركون باستمرار في مناسبات يتحدث فيها المؤمنون عن الله والدين والقيم الأخلاقية الحميدة، ويقرؤون القرآن الكريم. وعلى الرغم من أن المنافقين يعايشون الدين والأشخاص الصالحين من المؤمنين بكل محاسنهم، إلا أن أيًا من هذه الأشياء لا يكون له حتى أدنى تأثير عليهم؛ وذلك بسبب قسوتهم إزاء الدين. ولأن المنافقين يكونون إعجابًا دفينًا بعالم الشيطان المظلم، المحفوف بالفوضى والفتن، فإنهم يعتبرون الدين "شيئًا تافهًا ومملًا" - والعياذ بالله - أما ما يجذب المنافقين حقًا فهو أسلوب حياة الكافرين، الذي تسوده الفتن، والأنانية، والمصالح الشخصية، والكراهية والخداع المتبادل بين الناس حيث يعيشون في خيانة وغدر مع بعضهم البعض، وتملأهم الكراهية، يعبدون هذا الكيان الخبيث المفزع تمامًا، والكفار الذين يتبنون هذا الأسلوب في الحياة كما لو كانوا يعبدون الله - والعياذ بالله - ويسعون بكل قوتهم للفوز بمكان في عالم الكافرين المظلم.

وبالإضافة إلى ذلك، يعتبر المنافقون المكاسب الدنيوية خيرًا من الثواب الذي سينعمون به في الآخرة. لذلك، ولكونهم شر الناس وأضيقهم عقولًا، يعتقد المنافقون أن الدين لا يقدم لهم أية فائدة في هذا الشأن؛ فهم يرون أنهم بممارستهم للدين بشكل صحيح، فلن يكون بمقدورهم التباهي ولا التكبر على الآخرين. بالإضافة إلى ذلك، فإنهم يرون الدين واضحًا وبسيطًا. لقد خلق الله الدين وسيلة للحياة، يناسب تمامًا الطبيعة البشرية، وسهل الممارسة. إلا أن المنافقين يشعرون بالإعجاب الشديد نحو الخطاب الفلسفي الصعب، وألفاظ الكفار الطنانة، متصنعة الثقافة، والغامضة، وجهودهم التي لا تكل لإظهار أنفسهم كأشخاص متطورين ومعقدين.

يعتقدون أن الدين لا يقدم الجوانب الشريرة التي يسعون إليها، بل ويعتبرون الدين أمرًا بسيطًا ومملًا (والإسلام بالتأكيد أبعد ما يكون عن مثل هذه الأفكار). يعتقد المنافقون بأن الطريقة الوحيدة لتحقيق الواجهة لأنفسهم هي تبني وترويج خطاب الملحددين وفلسفات غير المؤمنين. لذلك، ففي كل مناسبة تقريبًا، يركز المنافقون على هذا الخطاب الفلسفي والحجج الفكرية للملحددين بحيث يُنظر إليهم باعتبارهم منهم. على حساباتهم في وسائل التواصل الاجتماعي ينشرون الصور والأقوال والأفلام التي تروج لمثل هذه الأفكار، يُبدون إعجابهم بمنشورات أولئك الذين يعتبرونهم "خبراء" في هذه الأمور من بين الكفار، وينشرون اقتباسات لمثل هؤلاء الأفراد على صفحات وسائل التواصل الاجتماعي الخاصة بهم. وبالتالي، يعتقدون أنهم كسروا بهذا رتبة صورة المسلمين، وبذلك فقد فازوا بالمكانة العظيمة بين الكفار.

إلا أن الممل في الواقع هو الفلسفات الخرافية التي يلتزم بها الكفار والمنافقون، والحياة السطحية التي يعيشونها. الإسلام هو الدين الحق الذي يعلم الناس كيف يعيشون المحاسن كلها التي تهبها الحياة على أجمل ما يكون، وكيف يشعرون بأكبر سعادة ممكنة في هذه الدنيا. عندما يعيش المسلم بالأخلاق الدينية، يصبح قادرًا تمامًا على الاستفادة من ثمرات كافة النعم في هذه الدنيا، ويجد متعة بالغة في كل ما يقوم به، في حين أن الشخصية الفاترة والغامضة والمملة والمضطربة من غير المؤمنين، لا تؤدي بهم إلا إلى طريق مفروش بالتعاسة والقلق والمآزق. وهذا مجرد كرب يعيشه الكفار والمنافقون في حياتهم الدنيا، ولكنهم في الآخرة، سيُخلّدون في العذاب الأليم.

عدنان أوكطار: يعتبر المنافقون الإسلام شيئًا رتيبًا، والإسلام بالتأكيد أبعد ما يكون عن هذا. يفضلون الكفر على الإسلام. على سبيل المثال، يصيبهم كتاب عن الإسلام أو القرآن بالملل، لكنهم يحبون الكتب التي يولفها الكفار

ويقرؤونها بسرور. يعزفون عن قراءة الكتب التي تتحدث عن الله، أو القرآن، أو الدين. وحتى لو كانوا يفعلون لما أخبروا الناس بذلك، لأنهم يرون في هذا أمرًا مخجلًا. ولكن المنافقين يحبون قراءة كتب ومقالات غير المؤمنين الغامضة وغير المفهومة لمجرد الخيلاء ولكي يعلوا من شأن أنفسهم بهذا النوع من الكتب. يعتبرون قراءة مثل هذه الكتب أمرًا يرضي غرورهم. يؤنب الله سبحانه وتعالى الكفار في هذه الآية بقوله: "الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِئْتَهُمْ الْعِزَّةَ"، يأمل المنافقون دائمًا أن يجدوا العزة مع الكافرين. (قناة A9، 23 يونيو 2016).

يرى المنافقون علو شأن الكافرين دون المسلمين

كما يخبرنا الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم في هذه الآية: "الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِئْتَهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا". (سورة النساء، آية 139)، يرى المنافقون أن الكفار هم الأقوياء، بعكس المؤمنين. ووفقًا لهذه النظرة، يرى المنافقون أن الكافرين يتفوقون على المسلمين في كافة جوانب الحياة الدنيوية، يعتقدون أن السبيل الوحيد للوصول إلى السلطة والمجد واكتساب الجاه، هو الانحياز إلى جانب الكافرين، وكما تصور لهم عقولهم المريضة يرون أن علو الشأن والعزة مقرونة بالكافرين، في حين أنهم يرون المسلمين أفرادًا "وضيعي الشأن" لا تُرجى منهم فائدة.

ولأن المنافقين يرون أن المسلمين لا وزن لهم وأن الكافرين لهم شأن عال، فإنهم يتوقون إلى أسلوب الكفار في الحياة ويتعرفون على كل قيمهم الأخلاقية الفاسدة ويعتبرونها "حديثه"، يُعجبون بمواقف الأشرار المتعجرفة وأحاديث الكفار، ويحاولون أن يكونوا مثلهم، يتوقون إلى سلوك الكافرين، الذين يتصرفون كما لو كان قدرهم يفوق الجميع بشكل لا يصدق، لا يحملون احترامًا ولا حبًا لأحد، ولا يفكرون في الجميع إلا قليلًا، ويسببون الأذى للمجتمع من خلال المواقف والتعليقات اللاذعة. يسعون لكسب مكان بين الكفار، ليكونوا منهم، ويعيشوا مثلهم.

ومع ذلك، فإن المسلمين هم الذين يرون "العزة" لله في هذه الدنيا وفي الآخرة. المؤمنون الذين أسلموا أنفسهم له بصدق، يمنحهم الله إدراك الحكمة والجمال الذي يساعدهم على بلوغ أعلى المراتب، وقد أعطت حياة النبي سليمان (عليه السلام) مثالًا حيًا على هذه الخاصية لدى المسلمين. أنعم الله سبحانه وتعالى على النبي سليمان (عليه السلام) بالمهابة العظيمة والرفاهية، ومنحه الحياة في قوة وعزة، وكل مسلم صادق عاش في أي وقت مضى قد تمتع بأعلى مستوى من رفعة القدر بشخصه، وعابن كل الأشياء المادية والمعنوية في أعلى قيمة.

يشعر المنافقون بالخجل من النظر إليهم كمسلمين

لا يريد المنافقون أن يُنظر إليهم باعتبارهم مسلمين، ويشعرون بالخجل من تعريفهم كمسلمين (بالتأكيد إن كل المسلمين بعيدون عن مثل هذه الأفكار). عندما يوجدون في أماكن لا يوجد فيها مؤمنون، أو يعتقدون أنهم بعيدون عن أنظار المؤمنين، يتصرف المنافقون كما لو كانوا من الكافرين. وبينما يستكفون أن يُنظر إليهم كمسلمين، فإنهم

يملاهم الفرح عندما يقترنون بالكافرين، يسعون للتباهي بارتباطهم بالكافرين. ونظرتهم هذه هي السبب أيضًا وراء نشرهم مشاركات في وسائل التواصل الاجتماعي تعكس عقلية الكافرين. يأنفون من أن تُحدد هويتهم كمسلمين على هذه الوسائل، تمامًا كما يفعلون في حياتهم اليومية. في كل فرصة تقريبًا، ينشر المنافقون مشاركات تكشف عن جانب الشر لديهم، وتلمح إلى تعاطفهم تجاه الكافرين. وعلى الرغم من ذلك فإنهم يقومون بنشر بعض المشاركات ذات الصبغة الدينية حتى لا يكشفهم المسلمون، يلتزمون بالحد الذي يضمن لهم ألا يكون عدد مثل هذه المشاركات أقل كثيرًا من غيرهم، بحيث لا يُفطن إلى أمرهم.

ومع ذلك، فهناك حقيقة هامة يغفلها المنافقون الذين يستخدمون مثل هذه الأساليب: من الممكن على الفور إدراك الفرق بين المنافقين والمسلمين من خلال علامات الكفر التي يُبديها المنافقون، وهذا أمر مُخزٍ تمامًا بالنسبة لهم. المسلمون يحملون النور المقدس، وهم قدوة للبشرية كلها بقيمهم الأخلاقية الحميدة، ونبلمهم وسمو قدرهم، وذكائهم المتقد، وبالمحبة والرحمة. يضيء نور المسلمين المقدس كل مكان يذهبون إليه، هم أهل الخير للعالم بأسره. قيمهم الأخلاقية، وكلماتهم وأخلاقهم، تجلب النفع والخير للناس أينما ذهبوا. أي شخص - سواء كان مؤمنًا أم لا - يمر بالرسالة التي يحملها المسلمون، لا يسعه إلا أن يُعجب بتلك القيم الأخلاقية الحميدة ويتأثر بها.

إنه لشرف عظيم للإنسان أن يكون مسلمًا، ويعد سعي المنافقين إلى التأكيد على أنهم ليسوا مسلمين متدينين نعمة عظيمة للمؤمنين، فهذا يكشف المنافقون عما يُضرون في قلوبهم من كراهية وحقد تجاه المسلمين.

عدنان أوكطار: "وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ". في الواقع، يقول المنافقون: "ليس لدي أي ارتباط بالمؤمنين". لذلك، فلا يريد المنافقون أن يقترنوا بالمسلمين، يأنفون من ذلك، لا يريدون أن تُذكر أسماؤهم مع المسلمين، يقول المنافقون: "إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ" (سورة البقرة، آية 14)، وبعبارة أخرى، فإنهم يعنون: "نحن نسخر منهم فحسب، نستفيد منهم لجمع المعلومات. بخلاف ذلك، ليس لدينا ما نفعله معهم". ومن الأمور الحيوية بالنسبة للمنافقين ألا يقترنوا بالمسلمين بأي شكل من الأشكال، لأنهم يعتقدون أن هذه هي الطريقة الوحيدة التي تمكنهم من العمل بحرية بين الكافرين، وهذا بالطبع رأيهم. (قناة A9، 24 يناير 2016).

عدنان أوكطار: خلق الله وسيلة مناسبة في هذا القرن الذي نحن فيه لأولئك الذين يريدون أن يفهموا المرض الذي يصيب المنافقين، ألق نظرة على صفحتهم على الفيسبوك، وصفحاتهم على شبكة الإنترنت وسوف ترى المرض كله، معروضًا كلوحة فنية. مع من يرتبطون؟ ماذا يفعلون؟ ما هي نظرتهم إلى الله، وإلى القرآن الكريم؟ لا يذكر المنافقون أبدًا حبهم لله أو الأنبياء، لا يريدون أبدًا أن ينطقوا بكلمة واحدة عن الأمور الدينية لأنهم يشعرون بالخجل والحرج للقيام بذلك. (قناة A9، 25 يناير 2016).

لا يريد المنافقون أن يُعرف عنهم أنهم أشخاص يقرؤون الكتب الدينية

أحد الخصائص المهمة للمنافقين هي أنهم يتجنبون قراءة الكتب الدينية بشدة، ولأن المنافقين يميلون نحو عالم الشيطان بجسدهم وروحهم، فإنهم لا يرغبون بأي حال من الأحوال في قراءة آيات من القرآن الكريم، أو الكتب التي تتحدث عن الله وعن الدين، يؤلمهم بشدة أسلوب القرآن في فضح العقلية المنحرفة للكافرين.

وعلى الجانب الآخر، يقرأ المنافقون الكتب التي تروج لفلسفة الكفار بحماس رهيب، ولأن التعبيرات الشريرة والمنطق الإلحادي في هذه الكتب يناسب تمامًا نفوسهم الخبيثة، يجد المنافقون متعة كبيرة في قراءة مثل هذه الكتب. ويطيب لهم بصفة خاصة أن يراهم الناس وهم يمسكون، أو يحملون، أو يقرؤون مثل هذه الكتب في كل مكان يذهبون إليه، وهذا أمر بالغ الأهمية بالنسبة لهم. ولذلك، فإنهم يشترون الكتب التي ألفها مؤلفون ملحدون، والتي تحظى بشعبية كبيرة بين الكافرين، يحملون هذه الكتب معهم، وفي منازلهم يحتفظون بها في أماكن يمكن رؤيتها فيها بسهولة. وعلى مواقع التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر وإنستجرام ينشرون مشاركات تشير إلى أنهم قد قرؤوا هذه الكتب. وعلى حساباتهم على وسائل التواصل الاجتماعي تلك يقومون بتحميل الصور التي يتظاهرون فيها بحمل هذه الكتب وكأنهم يقرؤونها، أو يتظاهرون بالوقوف أمام أرفف الكتب التي تحوي كتبًا لهؤلاء الكتاب.

وبالطبع، يمكن للمرء أن يصادف مثل هذه التصرفات لكثير من الناس بخلاف المنافقين، إلا أن هؤلاء الناس يكشفون صراحةً عن آرائهم ويعلنون بوضوح أنهم لا دينيون، وملحدون، وليسوا بمؤمنين. وبالتالي، من الممكن توقع الأعمال التي تدعم كفرهم. والفرق لدى المنافقين هو أنهم "يُخفون إلهادهم"، يقولون للناس إنهم "مؤمنون" وإنهم "يدافعون عن الإسلام" وبعد ذلك خلسة "يحاولون ترويج الإلحاد" بمنشوراتهم.

لهذا السبب، يتجنبون نشر صورة يظهر فيها القرآن الكريم، أو كتب تتحدث عن الله أو عن الإيمان، والسبب وراء هذا السلوك هو الفوز بتقدير ورضا المتكبرين من الكفار. وبهذه الطريقة، يسعى المنافقون لنيل اهتمام وتقدير الكافرين، ويتطلعون للتقرب منهم.

ولأنهم يسعون بجد لكسب ود الكافرين، فإنهم يكشفون حتمًا عن طبيعتهم الحقيقية للمسلمين من خلال صورة الملحد التي يقدمونها. تثبت كل أعمالهم بشكل واضح أنهم ليسوا مسلمين مخلصين يحبون الله بصدق، بل على العكس، فهم أشخاص يُزلون الكفار منزلة عالية تمامًا، وبالتالي تتبين لديهم علامات النفاق. وهذه بالتأكيد، نعمة للمسلمين الذين تتوفر لهم الفرصة ليدركوا أن هناك شخصًا خائنًا فيما بينهم. وبهذه الطريقة، فإنهم يُدركون بأنهم يتعاملون مع شخص يتعين عليهم أن يحذروا ويحتاطوا منه.

عدنان أو كطار: انظروا، يقول الله سبحانه وتعالى في الآية 66-67 من سورة المؤمنون: "... فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تُنْكِرُونَ، مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ ... " (بآياتي)، وبعبارة أخرى، مستكبرين بالإسلام وبالقرآن. على سبيل المثال، يشعرون بالخل من وجود الصور التي تلتقط لهم مع القرآن، يشعرون بالحر من حمل اسم مسلم، ويشعرون بالحر من رؤيتهم وهم يقرؤون الكتب التي تتحدث عن الإسلام، يخلون من الله (وبالتأكيد فإله، والقرآن الكريم والأمور الدينية فوق مثل تلك الأفكار). ومع ذلك، فإنهم يريدون أن يكونوا ظلاً لأشباه المثقفين، الملحدون الآثمين، ويريدون أن تقترب أسماءهم بهؤلاء الناس، يقول الله "... فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تُنْكِرُونَ، مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ ... " (بآياتي)، "سَامِرًا تَهْجُرُونَ"، هنا ترى كيف يتحدث المنافقون هراءً. يأتون تصرفات تجافي العقل، حيث يرسلون سرًا الرسائل عبر الإنترنت من هواتفهم المحمولة، أو يستيقظون في منتصف الليل، يرتدون ملابس ويتسللون من أجل البقاء على اتصال مع المنافقين الآخرين، وإمدادهم بالمعلومات. (قناة A9، 24 يناير 2016).

عدنان أو كطار: على سبيل المثال، ألقى نظرة على المنافقين في قرنا هذا، يزعمون هنا وهناك أنهم مسلمون، ولكن من المستحيل أن توجد عبارة واحدة على صفحات وسائل التواصل الاجتماعي للمنافقين تشير إلى أنهم مسلمون. على الحسابات الخاصة بالمنافقين على وسائل التواصل الاجتماعي لا يمكن أن تمر بآية واحدة، أو بسورة من القرآن الكريم، أو بعبارة بشأن آيات القرآن الكريم، أو بالأعمال الصالحة للمسلمين، أو بقصص من القرآن الكريم. والآن، ما الذي يوجد بين أيدينا في بلادنا؟ الإنترنت والعديد من مواقع شبكات التواصل الاجتماعي. يريد المنافقون أن تُذكر أسماءهم دائمًا بأسماء الكافرين على هذه المواقع، لا يريدون أن يتم التعرف عليهم كمسلمين. على سبيل المثال، وجود آيات من القرآن الكريم على صفحاتهم في وسائل التواصل الاجتماعي تزجج المنافقين. يرون أنه - والعياذ بالله - أمر مشين. يستنكف المنافقون عن نشر الآيات على صفحات الفيسبوك الخاصة بهم، أو عرض مشاركات حول القرآن أو المسلمين، يودون لو استطاعوا حذفها كلها، إلا أنهم يدركون حقيقة أنهم سينكشفون بوضوح وجلاء إذا فعلوا ذلك، ولذلك، فإنهم ينشرون هذه الرسائل بتأفف وعلى مضض، بل وهم دائمًا كارهون. وكما يعتقدون، فإن الإنسانية الحقة، والجاه الحقيقي لا يمكن أن يوجد إلا بين الكفار، ولأن المنافقين يميلون نحو الكافرين، فإنهم يشعرون بالخجل الشديد أن يُعرفوا كمسلمين (بالتأكيد كل الأمور الدينية فوق مثل هذه الأفكار). (قناة A9، 29 يناير 2016).

عندما يتناول المنافقون الموضوعات الإيمانية .. فإنهم يعظون بمكر وخبث

في بعض الحالات، قد يُلقى المنافقون الخطب عن الله وعن الدين - وهو ما يبدو في البداية أمرًا مستحسنًا - حتى لا ينكشف ما في قلوبهم من نفاق، وحقد وكراهية. ومع ذلك، فإنهم يُضَمّنون خلسةً في خطبهم بالتأكيد "عناصر مثيرة للفتنة"، يضيفون لا محالة عناصر الشر تقريبًا في كل الخطب التي تتحدث في ظاهرها حول مواضيع تتعلق بالإيمان.

على سبيل المثال، يبدوون في الإدلاء بحديث حول الأخلاق الحميدة للمؤمنين، ولكن بطريقة ما يحولونه إلى خطاب يسخر من المؤمنين، دائمًا ما يضيفون عبارات حساسة إلى الكلمات التي من المفترض أن تبدأ بقصد الإشادة بالإسلام. باختصار، لا بد أن يُنهي المنافقون كل أحاديثهم التي تبدو أنها في صالح الدين "بعبارات الكافرين، بتعليق سلبي" أو "لهجة من السهل أن يساء فهمها وتثير الشكوك". وهم لا يفعلون هذا في العلن، ولكن "خلسةً، من خلال وسائل سرية وماكرة". والغرض من وراء هذه الألاعيب هو الإساءة للإسلام بإفساده، والدعوة إلى المعصية بين المؤمنين، وكذلك لكسب التقدير من الكافرين".

ولذلك، فإن الطريقة الغامضة والتحريضية التي يتحدث بها المنافقون تبرز مع الفارق الشاسع بينها وبين خطاب المسلمين المخلصين. يحبط المسلمون على الفور خطط المنافقين الخبيثة الماكرة هذه، التي تهدف إلى إثارة الريبة والتشكيك في الله والدين بين الناس، والتي تتركهم، وتخرجهم عن الطريق الصحيح. يتأكدون من أن المستمعين قد تزودوا بالمعلومات اللازمة عن طريق بذل الحجة بشأن حقيقة القضايا المثارة استنادًا إلى آيات القرآن الكريم والأدلة العلمية.

ينشر المنافقون فلسفات الشر الخاصة بهم وليس الإسلام

ينشر المنافقون خلسة فلسفاتهم الأتمة، في حين يعطون الانطباع بأنهم ينشرون الإسلام. هدفهم هو إلحاق الأذى، والإلقاء بظلال الشك في قلوب الناس تجاه الدين، وجذب أصحاب الإيمان الأضعف على وجه الخصوص إلى عقائدهم المنحرفة. اليوم، على سبيل المثال، في الفعاليات والبرامج التلفزيونية التي يشاركون فيها، وفي المقالات والكتب التي يؤلفونها، وفي الصحف وعلى صفحاتهم على مواقع التواصل الاجتماعي، يقوم بعض الأفراد المنافقين الذين يقدمون أنفسهم كمحليين مسلمين بالمشاركة في الأنشطة التي من شأنها أن تثير المفاهيم الخاطئة عن الدين بين الناس، وتبعدهم عن الله وعن الدين، وتتحرف بهم عن الصراط المستقيم، من خلال إمدادهم بالمعلومات المضللة التي لا تستند إلى القرآن الكريم. الاستراتيجية الأساسية لهؤلاء الأفراد هي: ربط الدين بالأيديولوجيات والممارسات المنحرفة التي لا تتفق مع القرآن". على طريقتهم الخاصة، يحاولون الإضرار بالدين من خلال تشويه معاني آيات القرآن الكريم. وعندما يقومون بذلك، فإنهم يحاولون نشر أيديولوجياتهم التي تتناقض في الواقع مع القرآن الكريم بين أكبر عدد ممكن من الناس، عن طريق جعلها تبدو كما لو كانت تتفق مع القرآن الكريم، وإعطاء الانطباع بأن لديهم معرفة شاملة بالدين.

ومن الشائع نسبياً اليوم، أن تجد مجموعة من المنافقين يعملون كذلك إما في وسائل الإعلام المطبوعة، أو المرئية أو وسائل التواصل الاجتماعي، يبتدعون بعض الأعمال التي تعتبر محرمة في الدين، لكي يجعلوها تبدو حلالاً. هذه المجموعات المنظمة تؤيد وتضفي الشرعية على الانحرافات، مثل "المثلية الجنسية" التي تعد إحدى الخطايا التي حرمها القرآن الكريم، أو "فلسفة جلال الدين الرومي"، وهذا أحد الانحرافات التي تسعى إلى تمكين الكفر في جميع أنحاء العالم. ونتيجة لكل هذا، يسعون إلى تغيير الناس من الإسلام الحقيقي في النهاية ويقودونهم إلى الانحراف.

إلا أن الله يخبرنا في القرآن الكريم من خلال هذه الآية أنه سبحانه وتعالى يحفظ الإسلام: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ" (القرآن) "وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" (سورة الحجر، آية 9)، وسوف يحمي الله دين الحق إلى يوم القيامة. وفي هذه الآية التي تقول: "يُرِيدُونَ لِيُطْفَؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ" (سورة الصف، آية 8)، يحذر الله المؤمنين من محاولات الكفار والمنافقين لإفساد وتنكيس الإسلام من خلال كلماتهم الشيطانية. يُدَكِّرنا الله بأن المنافقين والكافرين لن ينجحوا أبداً في القيام بذلك، وعلى الرغم من كل حيل المنافقين، فسوف يعز الله دينه على كل المعتقدات الخرافية والفلسفات، ويمكّن للقيم الأخلاقية للإسلام على العالم بأسره.

لا يذكر المنافقون الله بالقرآن الكريم ولكن بأساليبهم الخبيثة

يعد ذكر الله سبحانه وتعالى وتسبيحه أحد أكثر الأمور التي تؤلم المنافقين وتصيبهم بالحزن. وعلى العكس من ذلك، فإن تمجيد اسم الله من الأمور التي يعظمها المسلمون بأقصى قدر من الرعاية والاهتمام. لذلك، فإن المسلمين لا تفوتهم ملاحظة الأشخاص الذين يقل عندهم هذا الشعور، وحتى لا يكتشفوا يضطر المنافقون أحياناً، ولو كرهاً، إلى حضور المجالس التي يُذكر فيها اسم الله ويُثنى عليه. ومع ذلك، فإنهم لا يزالون يحاولون الاستفادة من مثل هذه المواقف بما يتماشى مع مخططاتهم الأتمة. فبينما تبدو تصرفاتهم كما لو كانوا يذكرون الله، فإنهم في الواقع، يروجون بمهارة للمعتقدات والأيديولوجيات والفلسفات المعادية لله، من خلال التفصيلات الخبيثة التي يُضمّنونها في كلامهم.

على سبيل المثال، عندما يبدوون حديثاً يُفترض أن يهدف إلى الثناء على الله، فبدلاً من وصف الله بالطريقة التي يصف بها الله نفسه في القرآن الكريم، يصفونه فلسفياً. يحاولون تفسير صفات الله من خلال المنطق، وليس من خلال القرآن الكريم - تعالى الله عن مثل هذه الأفكار - يؤكدون على ثقتهم في قوة الكفار وعلمهم بدلاً من قوة الله. فعلى سبيل المثال، يحاولون تفسير خلق الكون فلسفياً، بدلاً من بناء تفسيراتهم على القرآن.

كونهم مغرورين بالعلم بأشد المعاني صرامة، فإن المنافقين لا يبنون أيّاً من تفسيراتهم على أساس القرآن الكريم. في كلماتهم، يستندون إلى المفاهيم المتحذقة للعلماء الذين ينكرون خلق الله، وعلى الحقائق الفلسفية الملتوية، والعلم بالتاكيد نعمة عظيمة، وهو دليل على إدراك عظمة الله، ولكن المنافقين يتكلمون، ظانين أن العلم - تعالى الله عما يقولون - مستقل عن الله، وأنه قوة أكبر، وهو ما يعد مغالطة بالتاكيد.

وعلاوة على ذلك، فبدلاً من تفسير وجود وحدانية الله من خلال آيات القرآن الكريم، يتكلم المنافقون بأسلوب لا علاقة له تماماً بروح القرآن الكريم، وكما يُملئ عليهم الشيطان، وطريقتهم في الكلام مليئة بالمغالطات الخبيثة. ولمرض في قلوبهم فإنهم لا يستطيعون إبداء حماس حقيقي عندما يتحدثون عن الله والدين والإيمان. يتحدثون بأسلوب غير مكثرث وبعيد كل البعد عن تعاليم القرآن الكريم، كاشفين بذلك عن اعتقادهم بأنهم يفوقون الله - تعالى الله عما يقولون - ولا يتكلمون أبداً بطريقة تكشف خضوعهم لله. لديهم أسلوب متعطرس يبينون به الطريقة التي يفكرون بها في أنفسهم بأنهم أفضل من الله - والعياذ بالله - ويظهر هذا الغرور الذميمة في صوتهم وكلامهم وإيماءاتهم.

وعندما يلاحظ المسلمون في المنافقين هذا الأسلوب المغرور، المتكبر والمتمرد، وهم يذكرون اسم الله، فإنهم يتعرفون بذلك على علامة أخرى واضحة من "علامات النفاق" التي يُديها المنافقون. من خلال الأدلة من القرآن الكريم، والكلمات الصادقة القائمة على الحقائق، يقضي المسلمون على التأثير السلبي الذي يسعى المنافقون إلى ممارسته على الأشخاص ذوي الإيمان الضعيف والمعرفة الدينية الضحلة.

بعقولهم الضعيفة، يريد المنافقون من خلال أسلوب الكفر بالله، التأكيد على تفوقهم على الله - تعالى الله عن هذا - مع أن كل كلمة ينطقون بها، يمكنهم نطقها لأن الله يمنحهم القدرة على القيام بذلك. الله يرى كل سيئة، وأية سيئة يقتربونها، ولو أراد الله، فلديه سبحانه قدرة القدير، ليعذب المنافقين على أعمالهم إن شاء، إلا أنه سبحانه، وكما تقتضي سنة الله التي سنها في الحياة الدنيا، يمهل المنافقين بعض الوقت ليختبرهم، ولا يزيدهم إنفاق أوقاتهم وهم يدعون بغرور أنهم أفضل من الله - والعياذ بالله - ولا محاولاتهم إبراز هذا الادعاء بمكر، إلا عذاباً وجزاءً يُجازون به في الآخرة على شرور أعمالهم.

عندما يضطر المنافقون للعمل من أجل الإسلام فإنهم بدلاً من ذلك يجدون بمكرهم طريقاً لخدمة غير المؤمنين

تماماً كما يشمئز المنافقون من ذكر الله، وكما يتململون بشدة في مجالس الثناء على الله، فإنهم كذلك يشعرون "بنكد عظيم" عندما يضطرون للعمل في سبيل الله. ومما يؤلم المنافقين بشدة اضطرارهم إلى بذل مساهمة في دين الله بدلاً

من بذلها في سبيل كفرهم. ولهذا السبب، فإنهم يتحاشون - عن عمد - بذل الجهود، التي من الممكن أن تنفع الإسلام، حتى لو كانت صغيرة.

إلا أن المنافقين بطبيعة الحال يشعرون بالحاجة أحياناً للظهور وهم يبذلون بعض الجهد حتى لا يلفتوا إليهم الأنظار، في مجتمع يسعى المسلمون فيه دون توقف للعمل في سبيل الله. على سبيل المثال، قد يُضطرون إلى الكتابة عن الله وعن الدين، وإلى التحدث عن قوة وقدرة الله وصفاته العُلى، ونشر مثل هذه الكتابات والكلمات على صفحاتهم على وسائل التواصل الاجتماعي. ومع ذلك، فإن الاضطرار لفعل شيء كهذا يسبب للمنافقين شقاءً عظيمًا، لأن هذا من شأنه أن يجعلهم يبدون أشخاصًا أتقياء يتبعون تعاليم القرآن الكريم، كما أن مثل هذه الكتابات أو الكلمات يكون لها تأثير إيجابي على قلوب الناس وعلى إيمانهم. وهكذا، يكره المنافقون أن يسهموا في ما فيه صالح الإسلام بمثل هذه الطريقة، لأن غرضهم هو "عدم دعوة الناس إلى الدين، بل على العكس، تنفيرهم منه". يرى المنافقون أن الإعداد بأنفسهم لعمل مبني على القرآن الكريم، ويوجه ضربة قاصمة لفلسفة الشر الخاصة بهم، أمرًا مُفجعًا مثل الموت، إن جاز التعبير. لذلك، فإذا لم يكن لديهم أي خيار آخر سوى الإعداد لمثل هذه الأعمال، فلا شك في أنهم يُضَمّنونها عناصر النفاق. على سبيل المثال، إذا اضطروا للكتابة عن الله أو عن الدين، فإنهم يضيفون العناصر التي يمكن أن تؤدي إلى الضرر إلى كتاباتهم. وبالتالي، تصبح الكتابة الناتجة عن هذا بعيدة كل البعد عن أي مقال يُكتب بحب عميق نحو الله والقرآن. يضيفون خلسة عبارات خفية بين السطور، تنفر الناس من الله، وتثير التساؤلات حول الدين والمسلمين في أذهان الناس - تعالى الله عن هذه الأفكار - وتثير المخاوف والشكوك بشأن عدالة وحكمة وخلق الله، وتحاول إضفاء الشرعية على الأيديولوجيات المنحرفة". بل إنهم يستخدمون لغة فنية بعيدة "تهدف إلى إثارة الشبهات في أذهان الناس، ولا تعكس مودة ورحمة الدين".

كل عنصر من عناصر الشر التي يستخدمها المنافقون في كتاباتهم أو أحاديثهم، هو في الوقت نفسه رسالة شيطانية ينقلونها إلى أصدقائهم من الكافرين، وهذا يتيح للمنافقين توصيل رسالة إليهم بوضوح مفادها أنهم على الرغم من أنهم قد يظهرون كالمسلمين، إلا إنهم ليس لديهم إيمان، ولا يشاركون المسلمين نفس المعتقدات والآراء وأنهم لا يهدفون إلى خدمة الدين ولكن إلى خدمة الكفار، وهؤلاء الذين يقرؤون كتابات المنافقين التي من المفترض أنهم كتبوها لصالح الإسلام، يدركون بوضوح كيف أنها في الواقع بعيدة عن الإسلام وتعادي الدين.

ومع ذلك، فقد فشلت حيلتهم هذه أيضًا، تمامًا كما هو الحال في جميع مخططات المنافقين. ولأن المسلمين في المقام الأول أشخاص لديهم إيمان صادق، فإن هذه الجهود الغادرة من المنافقين ليس لها أي تأثير عليهم. أما بالنسبة لغير المؤمنين، فلأنهم بالفعل يشتركون بنفس العقلية مع المنافقين، فهم لا يهتمون بأحاديث المنافقين الشريرة تلك. والشيء الوحيد الذي يتحقق للمنافقين من وراء هذه المخططات هو تكوين صداقات حميمة بين الكفار. الكفار، الذين يسعون إلى استفادة مؤقتة من المنافقين بما يتماشى مع مصالحهم، يستقبلون الرسالة التي يحاول المنافقون نقلها من خلال كل تلك الوسائل ويتخذون الإجراءات وفقًا لذلك للتعاون معهم. إلا أن هذا - إن شاء الله - ليس سوى تعاون عابر قائم على المصلحة الشخصية. وبعد أن يستخدم الكفار أصدقاءهم من المنافقين لتحقيق مصالحهم الشخصية على النحو الذي يرونه مناسبًا، سوف يتخلصون منهم، ليتركوهم وحدهم في الظلمات وعوالم الشر من جديد. وكما هو الحال في هذه الدنيا، سوف يتجرع المنافقون الوحدة أيضًا في الآخرة. عندما يأتون أمام الله ليحاسبهم على مخططاتهم سوف يكونون وحدهم، بلا أصدقاء. وفي النهاية، سوف يجازون على كل حيلهم الخبيثة عذابًا أبديةً أليمًا في نار جهنم.

كيف يستفيد المنافقون من التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي في مؤامراتهم الدنيئة؟

يجد المنافقون الإثارة والمتعة الشريرة في قدرتهم على استخدام الوسائل التكنولوجية في الخفاء

في حين أن المنافقين في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) كانوا ينشرون المعلومات والأخبار من خيمة إلى خيمة من خلال أوراق ورسائل مكتوبة بخط اليد، فإن المنافقين اليوم يتمتعون بوسائل ضخمة أبعد ما تكون عن المقارنة.

واعتمادًا على التكنولوجيا ووسائل العصر، أصبحت أنشطة المنافقين أوسع نطاقًا وأكثر فعالية، وقد تسبب وجود شبكة الإنترنت، والهواتف الذكية وأجهزة الكمبيوتر، والتقنيات التي تسمح للمستخدمين الاشتراك في أي نشاط ثم محو جميع الأدلة منه بعد ذلك، في ثورة في الشر بين المنافقين اليوم. لذلك، فإن أحد أكثر الأسلحة فاعلية للمنافقين في هذا القرن، هو "تقنيات الإنترنت والكمبيوتر والهاتف الخليوي".

وبالطبع، فإن كل الإمكانيات التكنولوجية المذكورة نعم عظيمة تجعل الحياة أكثر سهولة، وتضفي المتعة على حياة الناس، إلا أن الفارق لدى المنافقين هو أنهم يستخدمون هذه النعم في محاولة تنفيذ خططهم الشريرة وخداع الناس الشرفاء.

والمنافقون لديهم لهذا السبب معرفة واسعة بأجهزة الكمبيوتر، والإنترنت، وتكنولوجيا الاتصال التي تقدم لهم إمكانيات لا تصدق لأنشطتهم في كل منطقة، هم خبراء في التكنولوجيا نوعًا ما، كما أنهم بدعم وإلهام من الشيطان، لديهم موهبة استثنائية في كل هذه المجالات، لديهم قدرة كبيرة على العمل بسرعة خاطفة، ومحو أية آثار لأنشطتهم في لمح البصر، وبالتالي، فليس من الممكن أبدًا ضبطهم في حالة تلبس، لأنهم يقومون بمثل هذه الأنشطة خلسة.

مع الأخذ بعين الاعتبار حقيقة أن المنافقين كانوا يعمل باستخدام دهاء الشيطان، فمن الممكن أن يفهم المرء على نحو أفضل إلى أي مدى يمكن أن تبلغ فاعلية المنافقين في استغلال الوسائل التكنولوجية والمعلومات على شبكة الإنترنت في خططهم الماكرة. بالإضافة إلى ذلك، فإن المنافقين بارعون جدًا في البحث عن أعضاء الدولة العميقة، وتوفير المعلومات للمنظمات البغيضة التي يرتبطون بها على حساب المسلمين، والعمل بصمت وسرية عند قيامهم بكل هذا. ولأن المنافقين متعطشون للتكنولوجيا، فإنهم يتخذون جميع الاحتياطات التكنولوجية التي سوف تحذف تلقائيًا كل الأدلة وتُجري عملية مسح للذاكرة بمجرد احتمال القبض عليهم.

ومع ذلك، فإن المنافقين يغفلون دائمًا حقيقة أن الله مطلع عليهم، وأن كل حيلة تتم كتابتها عليهم بعلم الله، وأنهم سوف يُحاسبون على كل هذا في الآخرة. همهم الوحيد هو أن يتمكنوا من تنفيذ هذه الأنشطة في سرية، يعتقدون أنه طالما لم يتم توريطهم، فسوف تسيّر خططهم على خير ما يرام وعلى أكمل وجه. ومع ذلك، فعندما يضع المنافقون خطة، يدبر الله أخرى بحكمته الأزلية وقدرته، ومرة تلو الأخرى، سوف يتم فضح كل حيلة غادرة في الآخرة، وواحدًا تلو الآخر، سوف يأتي الناس للتعرف على الإجراءات الخبيثة التي ارتكبوها في كل مرحلة. وفي حين يعتقد المنافقون أن كل حيلة سرية ينفذونها تجعلهم أكثر رفعة، فإذا هم يوصمون بالعار من قبل الجميع، ويلاقون الخزي في الآخرة. فلا التكنولوجيا، ولا معلوماتهم في الشر، ولا مؤيديهم الذين يمثلون أعضاء الدولة العميقة، سوف ينفذونهم.

عدنان أوكتار: يجب أن يصور المنافقون بدقة وبقدر كبير من التفصيل في وقتنا هذا، لأننا الآن لدينا أجهزة الكمبيوتر والإنترنت والهواتف المحمولة، هذه هي أشكال أسلحة المنافقين الجديدة، الأسلحة التي تحت تصرف المنافقين ليست مثل الأسلحة في الماضي على الإطلاق، وهذا يعني أنهم مجهزون بأسلحة لا ترحم، على سبيل المثال، يقومون بالليل من الفراش، يفتحون هواتفهم المحمولة، وعن طريقها يمكنهم التواصل بسهولة مع أي عضو حقيق من الدولة العميقة عبر الاتصال، أو الرسائل النصية. وعندما ينتهون، يمكنهم بسهولة مسح أي سجل

لتواصلهم. بعبارة أخرى، من المستحيل أن يحصل أي شخص على هذه المعلومات. ولذلك، ينبغي التعرف على المنافقين في قرننا بدقة. (قناة A9، 10 فبراير 2016).

يتواصل المنافقون سرًا ويوفرون المعلومات لغير المؤمنين من خلال شبكة الإنترنت وتكنولوجيا الحاسب الذكي

بهذه الكلمات "... سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكُمْ"، (سورة المائدة، آية 41)، يخبرنا الله في إحدى آيات القرآن الكريم، أن واحدًا من أهم الملامح المميزة للمنافقين هو أنهم يجمعون المعلومات سرًا من المسلمين، وينقلونها إلى أصدقائهم من الكافرين. ويذكر هؤلاء الذين "لَمْ يَأْتُوكُمْ"، يخبرنا الله أن المنافقين يخرطون بين المؤمنين من أجل جمع المعلومات نيابة عن أولئك الذين ليس لديهم اتصال بالمسلمين، الذين لا يحافظون على تواصلهم معهم.

وبالتالي ففي هذا القرن يقوم المنافقون بنقل المعلومات التي تم جمعها بشأن المسلمين لأصدقائهم من الكافرين عن طريق الإنترنت وتقنيات الكمبيوتر والهواتف الذكية. عندما يكونون بين المسلمين، يتصلون بالكافرين خلسة وغدراً في أماكن مظلمة ومعزولة لتنفيذ أنشطتهم الخبيثة إضرارًا بالمسلمين.

في آية أخرى من القرآن الكريم، يخبرنا الله سبحانه وتعالى عن العلاقة بين المنافقين والكافرين، قائلاً "... وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لِيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ...". (سورة الأنعام، آية 121). وبالتالي ففي قرننا هذا يقوم المنافقون بتنفيذ مثل هذه الحيل عبر أجهزة اتصالات متطورة. وبهذه الطريقة، كما هو موضح في الآية: يوحون سرًا إلى أوليائهم الحقيقيين، الكافرين. يقومون بمثل هذه المحاولات للإرسال سرًا إلى أصدقائهم عن طريق الاستفادة من الوسائل التكنولوجية في قرننا، من خلال دردشات الكمبيوتر عبر الإنترنت، ومجموعة ضخمة من برامج المراسلات المتاحة على الهواتف الذكية، أو مواقع التواصل الاجتماعي، مثل تويتر وفيسبوك وإنستجرام. ومن خلال السرعة العالية للإنترنت، يستطيع المنافقون الوصول إلى أصدقائهم من الكافرين والمنافقين الآخرين إلى حد كبير بسهولة أكبر وبسرعة أعلى، وكذلك التواصل مع أعضاء الدولة العميقة حتى لو كانوا في أقاصي العالم بكل سهولة، وبعد ذلك يستطيع المنافقون مرة أخرى وبطريقة سريعة جدًا نقل المعلومات التي جمعوها ضد المسلمين لأصدقائهم من الكفار، والمناقشة معهم حول خططهم التي يعتقدون أنها يمكن أن تضر المسلمين.

يعتقد المنافقون أنهم قادرون على القيام بكل هذا دون علم المسلمين، ودون أن يلاحظهم أحد، فيشعرون بمتعة غامرة شريرة. بالتواصل سرًا مع الكافرين، والاستماع إلى فلسفاتهم، ومشاركتهم عقليتهم الإلحادية، وإعطائهم الردود المغرورة التي يفضلونها، تتغذى أرواح المنافقين، وكأنها تتغذى على الشر إن جاز التعبير. المنافقون لديهم شغف خبيث - بطريقة ما - لحمل رسالة - حتى لو كانت صغيرة - لمنافق آخر، أو لأحد الحلفاء من الكافرين في الليل. يجد المنافقون متعة كبيرة في "إرسال الرسائل النصية، وإجراء مكالمات هاتفية أو محادثات فيديو مع أشخاص من الكفار من خلال فيسبوك، وتويتر، وواتس آب، أو أي برنامج مراسلة سري مماثل. التعرف على أصدقاء جدد من بين الكافرين يمكنهم الاستفادة منهم، وفعل كل هذا دون علم المسلمين يغمر المنافقين بمتعة شريرة. ومن ناحية أخرى،

فمما يسبب إزعاجًا كبيرًا للمنافقين، عدم قدرتهم على القيام بأنشطة خلف ظهر المسلمين، وعدم امتلاك وسائل للعيش بأسلوب الملحد مع غير المؤمنين.

يستخدم المنافقون كل من هذه الوسائل التكنولوجية، الإنترنت وأجهزة الكمبيوتر أو الهواتف الذكية، كأدوات ليس فقط للتواصل مع غير المؤمنين، ولكن أيضًا لتنفيذ أعمال الشر والخيانة. وبالنسبة للمنافقين فإن جميع الوسائل التكنولوجية "تفتح الباب عمليًا للشيطان".

إلا أن كل هذه التقنيات، التي تمثل للمنافقين "الباب الذي يُفتح على الخبائث"، هي في الواقع بالنسبة للمسلمين "قارب البركة والرحمة والإحسان"؛ فبينما يستخدم المسلمون كل هذه التكنولوجيات باعتبارها وسيلة لتحقيق رحمة الله، يستخدمها المنافقون في أغراض الشر.

بضغط زر على الهواتف المحمولة أو أجهزة الكمبيوتر، يستطيع المنافقون فعليًا الاتصال بالشيطان، ويظنون على هذا التواصل مع الشيطان لساعات، ولأنه ليس هناك أحد حولهم ليرى ما يفعلون، يستطيعون الحفاظ سرًا على العيش على طريقة الملحد. لكنهم يأخذون كافة أنواع الاحتياطات اللازمة إذا رأى أي شخص ما يفعلونه أو اكتشف انتماءهم إلى غير المؤمنين. على سبيل المثال، فإنهم على نحو صارم يحافظون على نظام يتيح لهم محو سجلات جميع المحادثات والاتصالات على هواتفهم المحمولة وأجهزة الكمبيوتر بلحظة زر واحدة. أو يُنشطون تطبيقات الإنترنت التي يستخدمونها بحيث تسمح على الفور ذاكرة التطبيق، أو تحذف التطبيق تمامًا. وبالنظر إلى كل هذه الخطوات والمواقف المحتملة يتخذ المنافقون منذ البداية جميع الاحتياطات اللازمة باستخدام أحدث ما وصلت إليه وسائل التكنولوجيا. وهكذا، تستمر جلسة علاقتهم مع غير المؤمنين بطريقة قابلة للتحسن على نحو ما.

في هذه الآية "إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا"، (سورة المجادلة، آية 10)، يلفت الله الانتباه إلى الاتصالات السرية للمنافقين. و"المناجاة السرية" بين المنافقين والكافرين - كما ورد في الآية - لا تكون دائمًا وجهًا لوجه. في قرننا يقوم المنافقون بذلك عن طريق شبكة الإنترنت، ومن خلال أجهزة الكمبيوتر أو الهواتف الذكية.

إلا أن الله سبحانه وتعالى يقول بعد ذلك في الآية "... وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ"، ويُدرك المؤمنون بحقيقة مهمة جدًا، الله وحده سبحانه وتعالى هو الذي خلق كل مناجاة بين المنافقين والكافرين، وليس لأيٍّ منهم أية قوة ذاتية مستقلة عن الله، الله سبحانه وتعالى وحده القوة والسلطة جميعًا. وبينما يتآمر المنافقون ضد المسلمين بالتعاون مع الكفار، يدبر الله كذلك ضدهم. لذلك، يجب ألا يكون أي شيء من هذا مدعاة للقلق لدى المسلمين. ومع الجملة الأخيرة في الآية: "... وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ"، يبين الله للمسلمين أن يتقوه وحده فقط، وألا يضعوا ثقتهم إلا في قدرة الله، لأن الله هو خالق كل حيل المنافقين المذكورة. ولذلك، فإن المسلمين لا يعتبرون المنافقين قوة مستقلة عن الله، ولم ينسوا أبدًا حقيقة أن المنافقين سيقهرون في النهاية، وسوف يسود المسلمون.

يحاول المنافقون إخفاء اتصالاتهم السرية مع الكافرين من خلال وسائل تكنولوجية متطورة وأساليب خفية

يعيش المنافقون مع التخطيط لعودة أكيدة إلى حياتهم السابقة مع الكفار مرة أخرى، يقضون كل ساعة من نهارهم مع المسلمين، وهم يتحركون نحو تأمين سنواتهم المقبلة التي يأملون في قضائها بين الكفار، ولهذا يقومون دون توقف بالاستعدادات لليوم الذي سياتركون فيه المسلمين ليلحقوا بالكافرين، وأهم الأنشطة نحو تحقيق هذا الهدف هو كسب تقدير الكافرين، وتأمين وضع جيد فيما بينهم وبناء سمعة طيبة في نظرهم. لذلك، وكما يرى المنافقون، فإن الطريقة الوحيدة لتحقيق ذلك هي من خلال إمداد الكفار بالمعلومات بشأن المؤمنين، وهم يعتقدون أنه كلما زادت المعلومات التي ينقلونها، كلما زاد قدرهم لدى شركائهم من الكفار.

والمنافقون على استعداد لتجشم أية مجازفة أو مخاطرة شريفة في سبيل تحقيق هذه الخطة في النهاية. بتسخيرهم لكافة الوسائل التي في أيديهم، يخفي المنافقون فعلياً "طموحاً جنونياً" من أجل الحفاظ على هذه الاتصالات مع الملحدون. يعملون دون توقف من أجل تمهيد الطريق لذلك، من خلال محادثاتهم مع الملحدون أحياناً عبر أجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم، وأحياناً عن طريق هواتفهم المحمولة. وبينما هم يفعلون ذلك باستخدام ذكائهم الشرير، يتخذون احتياطات معينة حتى لا يتم كشفهم من قبل المؤمنين. على سبيل المثال، إذا كانوا قريبين من المسلمين، يغلقون باب الغرفة التي يتواجدون فيها، يشغلون موسيقى صاخبة، ويتحدثون سراً مع أصدقائهم من الكفار لساعات، بينما يعطون الانطباع بأنهم يستمعون إلى الموسيقى، أو يتظاهرون بأنهم نائمون في غرفهم من أجل ضمان ألا يزعجهم أحد، ثم يفتحون أجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم في الظلام ويتصلون بأصدقائهم من الكفار أو المنافقين الآخرين. وفي حالة دخول أي شخص عليهم بشكل مفاجئ، فإنهم سرعان ما يخفون محادثاتهم ويتظاهرون بالانشغال في أي نشاط آخر. وأحياناً، حتى يبتعدوا عن المحيط الذي يتواجد فيه المسلمون، يخططون لإجراء مكالماتهم الهاتفية السرية في الحمام. وبينما هم يتكلمون مع الكفار في الحمام همساً، يتعمدون منع أصواتهم من أن تسمع، عن طريق تشغيل المياه أو تشغيل المجفف، في محاولة لإخفاء أنشطتهم الخبيثة. بعد ذلك، وقبل أن يخرجوا من الحمام، يتأكدون من أنهم قد حذفوا كافة السجلات من محادثاتهم مع غير المؤمنين.

وإذا واجهتهم مشكلة أثناء التواصل مع الكفار باستخدام مثل هذه الوسائل التكنولوجية، يحاول المنافقون هذه المرة التوصل إلى طرق مختلفة من خلال استكشاف إمكانيات أخرى من حولهم. على سبيل المثال، إذا كانت أجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم في مكان مفتوح، أو إذا كان الاختلاء في غرفة بعيداً مع هواتفهم المحمولة يلفت الكثير من الانتباه، يحاول المنافقون الاتصال بأصدقائهم من الكفار عبر التلفزيون المتصل بالإنترنت، أو مشغل موسيقى يسمى "آي بود". يتصل المنافقون بزملائهم من المنافقين الآخرين أو بأصدقائهم من الكفار عبر الكاميرات المثبتة في التلفزيون الذكي، حيث يتقنون التقنيات التي لا يعرف عنها كثير من الناس شيئاً، فقط من أجل هذا الغرض، وعن طريق هذه التلفزيونات يُجرون الاتصالات من خلال العديد من البرامج التي تتيح البث الحي مثل يوتيوب أو فيسبوك، دون علم المسلمين.

لا يرى المنافقون أبداً أن المرور بكل تلك المشاكل في ظلام الليل فقط من أجل تكوين صداقات مع الكافرين في ظل هذه الظروف الصعبة أمراً مزعجاً. بل على العكس، يملأهم هذا نشاطاً شريراً وإثارة وحيوية، وتعد كل خطة

خفية ينفذونها، دون علم المسلمين، مما يعزز من ثقتهم في ذكائهم وقناعتهم الحمقاء بتفوقهم، هذه النقطة التي تتبع منها المتعة الخبيثة التي يجدها المنافقون بارتكابهم مثل هذه الحيل الشريرة.

ويعد اكتساب الجاه والتمتع بمكانة بين الكفار بالنسبة للمنافقين "مسألة حياة أو موت"، ولأنهم يعتقدون أن الكفار سوف يمنحهم كل التقدير والاحترام إذا قاموا بتوفير أكبر قدر ممكن من المعلومات، فإنهم يسعون إلى الاستفادة من كل لحظة لتحقيق هذه الغاية، ويذهبون إلى أماكن بعيدة ويلجؤون إلى كل أنواع الأساليب الماكرة حتى يتمكنوا من مواصلة جمع المعلومات دون أن ينكشفوا.

ومع ذلك، فبينما يُقبل المنافقون على مثل هذا السعي الصعب والبغيض، فإنهم يغفلون عن هذه الحقيقة الهامة. المسلمون هم الذين يعيشون حياتهم بالفعل في وهج الشهرة، يقضون حياتهم بما يتفق مع القيم الأخلاقية للقرآن الكريم، ويعيشون كل لحظة من حياتهم ليكونوا مصدرًا للخير والجمال. يخشون الله، وبالتالي يتجنبون أي نوع من السلوكيات السلبية، يقفون ضد كل أنواع الاضطهاد والمحرمات والأفعال المظلمة. لذلك، فمهما كان سعي المنافقين لجمع المعلومات ضد المسلمين ونقلها إلى أصدقائهم الملحدين، فإنهم لا يمكن أن يجدوا أي شيء سوى الخير، والجمال والسعي في الأنشطة المفيدة. وبالتالي، فكل ما يمكنهم القيام به هو نقل المعلومات، ومحاولة إعاقة الأنشطة المفيدة التي تنفذ لنشر الأخلاق الحميدة للإسلام.

بينما يقوم المنافقون بتنفيذ أعمالهم الشريرة، فإنهم لا ينتبهون إلى حقيقة أن الله محيط بكل الأعيابهم، وأنه سبحانه يحمي المسلمين بقدرته الأزلية. وبينما يتمتع المسلمون بمعية الحكمة المطلقة والقدرة التي تعلم كل نوايا الشر لدى الناس وحتى أدق التفاصيل، فمن المستحيل بالنسبة للمنافقين - تلك المخلوقات الضعيفة التي لا تملك أية سلطة ذاتية مستقلة عن الله - أن ينجحوا بعقولهم الضعيفة التي هي في يد الله كذلك.

يستخدم المنافقون الحسابات الخاصة بهم على وسائل التواصل الاجتماعي لكسب إعجاب الكافرين

تعد وسائل التواصل الاجتماعي اليوم، واحدة من أكثر الوسائل التي يستخدمها أولئك الذين يميلون نحو النفاق؛ حتى يتمكنوا من متابعة أنشطتهم السرية. مع أن المنافقين يكرهون تقديم أنفسهم على صفحات الإنترنت تلك - والتي تتيح للناس الوصول إلى الجميع تقريبًا بكل سهولة - كأشخاص متدينون يحبون الله، ويلتزمون بالقرآن الكريم، ويصادقون المسلمين. بل على العكس من ذلك، فإنهم يسعون لاستخدام هذه الصفحات لكسب تقدير الكافرين، ولجذب انتباههم، وتكوين صداقات حميمة معهم لجني الأرباح الشخصية.

وهكذا، سواء في المعلومات الشخصية على صفحاتهم، أو في قوائم متابعيهم، أو في المشاركات التي ينشرونها فإنهم يولون اهتمامًا خاصًا لعرض المحتوى بحيث يساعدهم على كسب تقدير الكافرين. كما يخبرنا الله في هذه الآية في القرآن الكريم، بقوله: "تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا..." (سورة المائدة، آية 80)، فغرضهم الوحيد هو تمكنهم من تكوين صداقات وثيقة مع الأشخاص الذين يروجون لكافة أنواع الانحرافات والفوز باستحسانهم.

يستخدم المنافقون هذه المواقع على الإنترنت ليتمكنوا من إقامة علاقات وثيقة مع الأشخاص الملحدين، ومن ثم الاستفادة من مواقعهم، ومكانتهم، واتصالاتهم، وأشغالهم، وإمكاناتهم لتحقيق مكاسب مالية بأكبر قدر ممكن. وتحققاً لهذه الغاية، وعن طريق الرسائل يحاول المنافقون أن تكون لهم معارف مع أشخاص من بين الملحدين يبدون مرموقين ولديهم سمعة. ومع مرور الوقت، يصبحون أصدقاء مقربين من هؤلاء الأشخاص، وفي النهاية تطول الدردشة معهم لساعات. وإذا فتت علاقاتهم الوثيقة مع الكفار انتباه المسلمين وسئلوا عن ذلك، فليدهم بالفعل الجواب المعد مسبقاً لمثل هذه الأسئلة. عندما يُسألون لماذا هم على اتصال بهؤلاء الأشخاص، فإنهم يردون بالأكاذيب مثل "أنا أحاول أن أخبرهم عن الإسلام، وهذا هو السبب في أنني أقضي وقتي في الحديث معهم". وعندما يُسألون "لماذا تتكلم معهم بالأسلوب الإلحادي بدلاً من النمط الذي يليق بالمسلم؟" يردون هذه المرة بكذبة أخرى، فيدعون "أنه من الأكثر فاعلية التحدث مع الكفار بأسلوب يتماشى معهم".

في حين أن هدفهم الحقيقي هو أن تتوثق علاقاتهم، وينسجموا مع الأشخاص الآخرين، أصحاب النفوس المظلمة، والذين ينزعون إلى الكفر والانحراف والنفاق. يحاولون التواصل معهم ببراعة من أجل اكتساب مكانة إحادية بينهم. وهم يعتقدون أنهم بفعلهم هذا، سوف يضمنون مقدماً مكاناً لهم بين هؤلاء الكفار.

وهنا، علينا أن نتذكر أن الغالبية العظمى من الناس اليوم تستخدم مواقع وسائل التواصل الاجتماعي لأغراض مثل تكوين صداقات، وتوسيع فرص العمل. وبالفعل هذا الأمر يساعد الكثير من الناس على اكتساب صداقات جديدة وفوائد مختلفة. إلا أن المنافقين الذين يستخدمون نفس هذه الوسائل لديهم أجندة مختلفة عن كل هؤلاء الناس. يهدف المنافقون إلى تعزيز تحالفهم مع الكفار، ثم تدبير مؤامرة ضد المسلمين الطاهرين الذين يتعاملون معهم بصدق وبالقيم الأخلاقية الحميدة.

غير أن المنافقين قد نسوا أن الله هو الذي يخلق كل هذه الفرص وأنها بيده. مهما تصرفوا بمكر وخداع، فلا يمكن أن يضرروا المسلمين إلا أن يشاء الله. كما جاء في هذه الآية: "إِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ" (سورة الأعراف، آية 196)، الله ولّ المسلمين المخلصين.

يأنف المنافقون من مشاركة المنشورات التي تذكرهم بالدين على حساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي

يحاول المسلمون تحقيق أكبر استفادة من وسائل التواصل الاجتماعي، حيث يمكنهم بمنشور واحد الوصول إلى عشرات الآلاف من الأشخاص، لنشر الإسلام. على حساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي، وبطريقة من شأنها أن تصل إلى أكبر عدد من الناس، ينشرون باستمرار جميع أنواع المقالات والصور ومقاطع الفيديو والمعلومات التي تدعو الناس إلى عبادة الله، والالتزام بالقيم الأخلاقية للقرآن الكريم، وأن يصيروا مسلمين مخلصين، وفي ملفاتهم الشخصية، فإنهم بالتأكيد يقدمون أنفسهم كما هم حقاً "مسلمون صادقون يحبون الله بعمق". في منشوراتهم، يؤكدون بوضوح كم هم أتقياء، وكم يحبون الله بصدق، وكيف يلتزمون بدقة وحماس بالقيم الأخلاقية للقرآن الكريم. يدعمون أنشطة المسلمين الآخرين على كل موقع من مواقع التواصل الاجتماعي، وعلى شبكة الإنترنت بأفضل قدراتهم،

يُبدون إعجابهم أو يشاركون على صفحاتهم الخاصة كافة المنشورات المفيدة والفعالة في نقل آيات القرآن الكريم، ونشر تعاليم الإسلام.

إلا أن المنافقين تحديداً - على عكس المسلمين - يمتنعون عن مشاركة مثل هذه المنشورات، لا يريدون أن يتركوا على صفحاتهم مكاناً بأي حال من الأحوال لأية معلومة أو صورة من شأنها أن تخدم الإسلام، أو أن تقوي الدين، أو تنقل محبة الله إلى الناس. يشعرون بالاشمزاز من أن يظهروا وكأنهم مسلمون أتقياء، أو أن ينشروا آيات القرآن الكريم، وحتى لم يحاولوا أبداً أن يُضَمّنوا في صفحاتهم مواداً تنتقد الكافرين، أو تتحدث عن تناقض أيديولوجيات الإلحاديين، أو عن إثبات وجود الله من خلال الأدلة العلمية. لا تتضمن صفحاتهم مثل هذه المواد، وليس هذا فحسب، بل إنهم كذلك لا يُبدون إعجابهم على المنشورات المفيدة للمسلمين، ولا يريدون لهذه المعلومات أن تنتشر على نطاق واسع، ويُحجمون عن استخدام خيار "مشاركة" لعرض هذا على صفحاتهم.

وبالإضافة إلى ذلك، فبدلاً من نشر المشاركات التي تنفع الإسلام، وتلهم الناس محبة الله، وتعلمهم القيم الأخلاقية الحميدة من القرآن الكريم، يحبون مشاركة منشورات الكفار، والعصاة، والملحدين الذين يهدفون إلى تنفير الناس من الإسلام، ويروجون للعقائد المنحرفة. على الرغم من أن معظم هؤلاء الناس يدافعون عن الأيديولوجيات المنحرفة التي تهدف إلى إبعاد الناس عن الإسلام مثل فلسفة جلال الدين الرومي، والمثلية الجنسية، وخدعة الداروينية، والإلحاد، والماركسية، والشيوعية، فإن المنافقين لا يخجلون من دعم هذه الانحرافات بشكل صارخ، وتكوين صداقات مع أنصارها عبر الإنترنت.

وبالإضافة إلى ذلك، هناك موضوع آخر لا يريد المنافقون تضمينه في حساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي، وهو النفاق، لأنه أحد الموضوعات التي لا يريد المنافقون أن يسمعوها عنها أبداً، لا يريدون أن يروا آية أو مادة أو مقطع فيديو أو صورة تذكر هذا الموضوع في أي مكان. وبالتالي، لا يُشاركون أبداً على صفحاتهم الأعمال المعلوماتية للمسلمين حول هذا الموضوع، ولا يريدون أن تقع عيونهم على حسابات وسائل التواصل الاجتماعي للمسلمين الذين ينشرون مشاركات حول هذه الموضوعات، ويعرضون معلومات متعمقة عن النفاق.

ولكن من ناحية أخرى، فهم يدركون حقيقة أن القيام بهذا بشكل سافر سوف يلفت انتباه المسلمين من حولهم. وبالتالي، يشاركون بعض المنشورات السطحية، ولو على مضمض، والتي يعرفون أنها ليست فعالة لنشر الإسلام. غير أنهم كذلك يستخدمون طريقة أخرى خفية في القيام بذلك، فإذا شاركوا منشوراً لصالح المسلمين، فإنهم للتعويض عن ذلك يُتبعوه بما لا يقل عن أربع أو خمس مشاركات من شأنها أن تدفع الناس نحو الكفر والعقائد المنحرفة.

وفي بعض الأحيان، لمنع تلك المنشورات التي هي لصالح المسلمين - والتي اضطروا على مضمض لمشاركتها - من أن تبرز على صفحتهم الرئيسية، فإنهم يلجؤون إلى أسلوب خبيث، حيث يشاركون منشورات أخرى لدفع هذا المنشور زمنياً إلى أسفل صفحتهم الرئيسية، حتى لا يمكن لأحد أن يراه. وبعد نشر هذا، يشاركون الصور والمواد ومقاطع الفيديو عن مواضيع بلا معنى، وبالتالي يمحوون بطريقتهم الخاصة تأثير تلك المواد التي عن الإسلام. وهناك طريقة أخرى، وهي ضبط إعدادات المشاركة بطريقة معينة، بحيث لا يمكن أن يراها سوى أصدقائهم الملحدين فقط، وبالتالي يمنعون المسلمين من رؤية محاولاتهم الشريرة ومنشوراتهم التي ترتبط بهذا الانحراف.

يستخدم المنافقون أسلوبًا آخر لهذا الغرض، وهو أنهم: لكي لا ينكشفوا، ينشرون في البداية مادة عن الإسلام على صفحاتهم، حتى يتأكدوا من رؤية المسلمين لها، ثم في غضون ساعات قليلة يحذفونها سرًا من على صفحاتهم. وعلى الرغم من أنهم يعرفون أن الجميع يدركون حقيقة خططهم الغادرة، ويعون الهدف من ورائها، فإنهم لا زالوا بلا خجل يتبعون هذا الأسلوب، معتقدين أنهم تمكنوا من خداع المسلمين.

يتحاشى المنافقون متابعة حسابات المسلمين على مواقع التواصل الاجتماعي

يمنتع المنافقون بشكل خاص عن تقديم أنفسهم كمسلمين على مواقع التواصل الاجتماعي، حتى أنهم يشعرون بمشقة عظيمة في ذلك، ويشمنزون حين يملكون بأية مادة تتعلق بالله والقيم الأخلاقية الحميدة للقرآن الكريم، وذلك عند تشغيل أجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم، أو الاتصال بالإنترنت، أو مطالعة حساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي. ومع ذلك، فإن المنافقين يدركون حقيقة أنهم بين المسلمين عليهم أن يظهروا وكأنهم منهم، ويتظاهرون بالثدين. وبالنسبة للمنافقين، يعد هذا الالتزام أحد أكثر القضايا التي تؤرقهم بشكل لا يطاق. ولكن على الرغم من هذا، ولأنهم يعتبرون هذا أمرًا إلزاميًا، فإنهم ملزمون بأن يتابعوا حسابات المسلمين حولهم على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك أن يسمحوا لهم بمتابعتهم، وقبول "طلبات الصداقة" التي يرسلونها عبر الإنترنت على مواقع مثل الفيسبوك وتويتر وإنستجرام. إلا أن هذا يضع المنافقين في موقف أكثر تعقيدًا ولا يحتمل. لأنه - وكما هو معروف - على مواقع التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر وإنستجرام، جميع المنشورات التي يشاركها الأشخاص الأصدقاء أو المتابعون تظهر بشكل تلقائي على "الصفحة الرئيسية" للطرف الآخر. وفي هذه الحالة، يضطر الفرد لرؤية المنشورات التي شاركها كل شخص في قائمة أصدقائه أو "المتابعين له". ولأن المسلمين ينشرون بانتظام عن الإسلام والقيم الأخلاقية للقرآن الكريم، ويتكلمون عن الجوانب الشاذة للكافرين والمنافقين، يصطدم المنافقون باستمرار بهذه المنشورات. وهذا يغيظ المنافقين، لأنهم - في ظل هذه الظروف - لا يمكنهم الهروب من المعلومات التي يحاولون بالكاد تجنبها، وعليهم مكرهين أن يقرؤوا في كافة أنواع الموضوعات الدينية التي يستكشفون عن رؤيتها أو سماعها.

والحل الذي توصل إليه المنافقون في هذا هو إلغاء الصداقة، أو إلغاء المتابعة للمسلمين في قائمة أصدقائهم بخبث وتدرجيًا. في بعض الأحيان لا يستطيعون تحمل هذا، وتحت تأثير غضبهم، يحظرون حسابات المسلمين. ومع ذلك، ففي حالة تمت ملاحظة ما يفعلون، أو جذب الانتباه، فإن المنافقين لديهم أيضًا الأعذار الماكرة التي أعدوها مسبقًا لمثل هذه المواقف. إما أنهم يزعمون وجود أي خلل في نظام الإنترنت، أدى لإزالة هؤلاء الناس من الأصدقاء تلقائيًا ودون أي تدخل من جانبهم، أو أنهم يدافعون عن أنفسهم من خلال الهجوم المعاكس، فيدعون أن الجانب الآخر هو الذي ألغى الصداقة. ومع ذلك، فعلى الرغم من أن مثل هذه الادعاءات أكاذيب، يتمكن المنافقون من تنفيذ مخططاتهم الخبيثة، لأنه من المستحيل من الناحية الفنية تنفيذ هذا.

أحد الأسباب في أن المنافقين لا يريدون وجود أي مسلم على قوائم أصدقائهم، هو أنهم لا يريدون أن يعطوا أصدقاءهم من الكفار الانطباع بأنهم يقفون في صفوف المسلمين. عندما يلقي الناس نظرة على قوائم متابعيهم، ولسان حالهم يقول: "عجبا، من الذين يتابعهم هذا الشخص؟"، يريد المنافقون أن يروا الشخصيات البارزة من الكفار الذين

يمكنهم التباهي بهم أمام أصدقائهم الكفار. ويريد المنافقون أن يظهروا ذلك، وعند مقارنة عدد المسلمين وغير المؤمنين على قوائم متابعتهم، فعدد المسلمين ليس سوى حفنة، بينما الكفار هم الأغلبية.

يدرك المسلمون بالتأكيد هذه المخططات من المنافقين، وما الذي يحاولون تحقيقه من خلالها. ومع ذلك، فإنه لا ينبغي أن ننسى أنه بعدم نشر مشاركات عن الإسلام، فإن المنافقين لا يمكنهم أبدًا أن يمنعوا الإسلام من الانتشار، ولا الناس من التدفق أفواجًا نحو القيم الأخلاقية الحميدة للقرآن.

وهذا الأسلوب لدى المنافقين يذكرنا بالنعامة التي تدفن رأسها في الرمال. فبمثل هذه الألاعيب، لا ينجح المنافقون إلا في منع أنفسهم من رؤية انتشار الإسلام. ولكن من ناحية أخرى، فمن خلال الجهود الصادقة للمسلمين، وعن طريق المنشورات التي يشاركونها، سيدرك عشرات الآلاف من الناس مخططات الكفار والمنافقين، وسيبدؤون في الالتزام بتعاليم الإسلام.

كيف يستخدم المنافقون وسائل التواصل الاجتماعي لجذب الداعمين من بين الكفار؟

الإنترنت من أعظم النعم التي خلقها الله في نهاية الزمان، وتعتبر وسائل التواصل الاجتماعي أداة مناسبة جدًا لبيان محاسن القيم الأخلاقية للقرآن، وتكوين صداقات جديدة، ونشر الأخلاق الإسلامية في العالم. وبهذه الوسائل يمكن للناس الذين يعيشون في أجزاء مختلفة من العالم التعرف على بعضهم البعض، والقيام بأنشطة مفيدة والتفاوض، ويمكنهم أن يحمدوا الله وهم يتحدثون مع شخص قابله في تويتر، كما يمكنهم القيام بأنشطة مشتركة مع صديق قديم التقوه قدرًا في فيسبوك.

في حين أن المسلمين يستخدمون كافة وسائل التواصل الاجتماعي تلك لأغراض نافعة، فإن المنافقين يخططون لتعزيز علاقاتهم مع غير المؤمنين بهذه الوسائل. وتمايًا كما يهتمون بمصالحهم الخاصة في علاقاتهم مع المسلمين، فبالمثل، يبنون قاعدة تعاملهم مع غير المؤمنين على نفس فكرة حماية مصالحهم. يسعون إلى توظيف كافة إمكانياتهم من أجل تعزيز العلاقات مع أولئك الذين يظنون فيهم القوة من بين الكفار. لسان حالهم يقول: "كيف يمكنني حتى أن أبدأ صداقة معهم، كيف يمكنني التعرف إليهم والتقرب منهم، كيف يمكنني أن أخلق مكانًا لنفسني بينهم؟ كيف يمكنني استغلال الفرص التي يقدمونها؟". يدبرون خططهم سرًا وخلصًا، ويضعونها موضع التنفيذ.

على سبيل المثال، يحاولون في البداية تحديد أكثر الأسماء شعبية في جميع أنحاء العالم على مواقع التواصل الاجتماعي، مثل تويتر، وفيسبوك، وإنستجرام. يسعون نحو المنظمات التي تقود الاقتصاد، والتي لديها أكثر العلاقات اتساعًا، وأكبر الشركاء، ومصادر التمويل الأكثر حيوية، ويبدؤون بشكل فردي في متابعة مسؤوليها التنفيذيين. وفي وقت لاحق، ولكي يتمكنوا من جذب انتباه هؤلاء الأفراد، يكتب المنافقون ردودًا مثيرة للاهتمام على منشوراتهم، يستخدمون الإشارة لهم ليتأكدوا من أنهم يرون ردودهم، وبنقرهم على زر الإعجاب على منشوراتهم، يعبر المنافقون من جديد عن الإعجاب الذي يكونه لهؤلاء الأفراد، في محاولة لكسب تقديرهم. وعلاوة على ذلك، يأمل المنافقون أن

يتمكنوا من إظهار الإعجاب الذي يشعرون به تجاه هؤلاء الأفراد، من خلال عرض المشاركات على صفحاتهم في وسائل التواصل الاجتماعي عن طريق النقر على زر إعادة التغريد على تويتر، أو زر مشاركة في فيسبوك، وما إلى ذلك. وفي تلك المرحلة، إذا نجحوا في جذب انتباه الطرف الآخر تمامًا كما خططوا، فإنهم يلجؤون فورًا إلى محاولات للفوز بارتباطهم الوثيق عن طريق الدردشة معهم من خلال خصائص الرسائل المباشرة.

وهذه كلها بالطبع إجراءات عادية تمامًا، يستطيع أي شخص عادي القيام بها في كثير من الأحيان على مواقع التواصل الاجتماعي. ومع ذلك، يأمل المنافقون في الوصول إلى أهدافهم الشريرة باستخدام أساليب خفية وماكرة، عن طريق استخدام هذه التفاصيل بخسة.

والهدف من كل هذه الجهود المكثفة هو أن يتمكنوا من الحصول على الأرباح الشخصية المرجوة من هؤلاء الأفراد. ومن خلال إمكانيات مثل هؤلاء الأفراد في الخارج، يرغب المنافقون في الحصول على فرصة للاستيطان في بلد أجنبي، على أمل إما العثور على وظيفة بأجر جيد، أو اكتساب صيت لأنفسهم، من خلال إجراء الاتصالات المثمرة هناك. وبعد ذلك، يعتقدون أنهم يمكنهم القيام بخطوة أكثر فاعلية ضد المسلمين عن طريق الفرص التي حصلوا عليها.

يشير الناس الذين يعيشون في الجهل فيما بينهم إلى مثل هذا السلوك الذي يقوم به المنافقون، التملق المذل. هذه هي السمة المشتركة بين الأشخاص الذين لديهم ميل نحو الكفر والنفاق. وبالتالي، فإن الجانبين يتعاملون مع بعضهم البعض من خلال مبدأ المصلحة الشخصية المتبادلة. ففي حين يسعى المنافقون للحصول على مكاسب شخصية من الناس الذين يتعاملون معهم من خلال الخطط الخفية التي يستخدمونها، فمن الواضح تمامًا أن الكفار أنفسهم الذين يحاول المنافقون التواصل معهم ببراعة، يرسمون كذلك خططهم بشأن كيفية استغلال المنافقين.

عند هذه النقطة، فالطريقة الوحيدة لردع المنافقين عن تلك المساعي الخفية الماكرة هي فضح مخططاتهم الخبيثة التي تستهدف جماعات المصالح التي يرغبون في استغلالها، وأن نبين لهم مدى ضعف الأشخاص أو المنظمات التي يحاولون التواصل معها بالفعل مقارنةً بقدرة الله اللانهائية. ومما يصيب المنافقين بخيبة أمل شديدة، فكرة أن الجماعات التي كانوا يأملون في جني منافع شخصية هائلة منها، قد سقطت وفقدت نفوذها. ومما يدعو المنافقين للتراجع، رؤية أشخاص مشهورين ومعروفين جدًا، ومنظمات مرموقة كانت تحتل مكانة عالية، قد تحولت إلى كيانات عادية. يفقد المنافقون أي تقدير كانوا يشعرون به تجاه هؤلاء الناس، وهم يدركون أنهم لن يتمكنوا من الحصول على أية منفعة شخصية منهم. لذلك، فعندما يواجهون مثل هذا الموقف، فإنهم يعزفون عن مسعاهم للتواصل مع هؤلاء الأفراد أو المنظمات.

إلا أن هذا بالتأكيد تردد مؤقت وقصير الأجل، ففي أول فرصة تسنح لهم، وعن طريق وحي الشيطان وذكائهم الشرير، سوف يشارك المنافقون بالتأكيد في أنشطة خبيثة جديدة، لإيجاد وسيلة لتعزيز علاقاتهم مع غير المؤمنين.

جمع المعلومات وتجسس المنافقين

سمة مهمة من سمات المنافقين: الخداع والتخفي

لأن المنافقين يعملون تحت تأثير دهاء شيطاني، يمكنهم وضع خطط ماهرة، وتنفيذ مخططات بارعة في كثير من النواحي. من خلال الألعاب الذهنية المستوحاة من الشيطان، يمكنهم بسهولة التلاعب وإقناع كثير من الناس من حولهم أو كسبهم إلى جانبهم. ويمكنهم بمكر إخفاء شخصياتهم الحقيقية، ونواياهم، وخيانتهم، ومخططاتهم.

على مر التاريخ قام المنافقون بتنفيذ العديد من المخططات الخبيثة والمؤامرات الشريرة باستخدام أساليب الشيطان. في كل مرة، تمكنوا من البقاء خلسة خلف الستار كقادة لهذه الألاعيب وحركوا غيرهم. وهذا أحد الأساليب المميزة التي يلجأ إليها المنافقون في كثير من الأحيان: لكل حيلة من هذه الحيل، يجدون كبش فداء، يمكنهم إلقاء اللوم عليه. قد يكون كبش الفداء هذا أحياناً فرداً عادياً، وأحياناً منظمة، بل أحياناً يكون من الدول أو الحكومات. وكلما زادت خطورة مخططاتهم، كلما كانت المجموعات التي سوف يلغون اللوم عليها أكثر وجاهةً. وهكذا، بينما يلاحق الناس والمجتمعات والدول هدفاً آخر كمتهم في هذه المؤامرة، فإن هؤلاء الذين تقع عليهم حقاً مسؤولية هذه المؤامرة، مستمرين في تنفيذ مخططاتهم في الخلفية بكل سهولة.

وهذه واحدة من الخصائص الرئيسية للمنافقين والجماعات التي تستغلهم بمكر لمصلحتهم الشخصية: **خلسة وفي الخفاء ينفذون مخططاتهم الدنيئة.**

إلا أن المنافقين لا يدركون حقيقة أن مخططاتهم سوف يتم إحباطها في النهاية. ففي حين أن المنافقين شخصيات غاية في الفساد، ومغرورون ومتعجبون، فإن لديهم اعتقاد خاطئ بأنهم غاية في التفوق، وأكثر ذكاءً من أي شخص آخر. ذلك لأن قوة الشيطان الغرورة هي التي أدت بالمنافقين لهذه الخدعة. وكما يخبرنا الله في آيات القرآن الكريم، فإن الشيطان والمنافقين كلاهما مكتوب عليهما الهزيمة أمام الإيمان الصادق. يقول الله سبحانه وتعالى في إحدى آيات القرآن الكريم: **"وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ"**. (سورة الأنبياء، آية 70).

لذلك، عندما يحاول المنافقون سرّاً تنفيذ هذه المخططات الخبيثة على المسلمين المخلصين - سواء كانوا هم أو ما يسوقون من أدلة مقتنعين أم لا - فإن الله بطريقة أو بأخرى يكشف للمؤمنين مدى خيانتهم ويدفعهم نحو الهزيمة. فبالفعل يضعف الله قوة الشر التي اكتسبها الكفار والمنافقون من خلال مؤامراتهم السرية، ويمنح الله القوة الحقيقية للمسلمين، وقد بشر القرآن الكريم بهذه الهزيمة المطلقة التي سيمنى بها المنافقون، فقال:

"وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ"، (سورة الأنفال، آية 30).

يستخدم المنافقون لغة سرية خاصة في تواصلهم مع الكفار

نظراً لإمكانية اكتشاف المسلمين لهم، يستخدم المنافقون لغة خاصة لا يفهمها غيرهم في تواصلهم مع الكفار والمنافقين الآخرين. وفي حال تم كشفهم، فإنهم يتحدثون بطريقة يعتقدون أنها تمكنهم من التفتيد من خلال تشويه الحقيقة. بدلاً من التحدث علناً ضد المسلمين، ينقلون المعلومات التي حصلوا عليها إلى الطرف الآخر من خلال لغة مشفرة. وفي جميع مراسلاتهم مع الكفار أو المنافقين الآخرين، يستخدمون تحديداً هذه اللغة الخاصة، ويحرصون للغاية على ألا ينكشف أمرهم بأي شكل من الأشكال.

حتى يتمكن المنافقون من التواصل مع الكفار، فإنهم يطورون العديد من وسائل الاتصال والرسائل، بحيث تناسب البيئات المختلفة التي يتواجدون فيها، واليوم تعتبر وسائل الاتصال المتاحة في وسائل التواصل الاجتماعي المستخدمة على نطاق واسع، وسيلة مناسبة للغاية للمنافقين للتواصل وتبادل الرسائل مع بعضهم البعض. باستخدام لغة خاصة

وأساليب مأكرة على هذه المواقع، ينقل المنافقون جميع آرائهم وأفكارهم إلى أصدقائهم من الكفار أو زملائهم المنافقين. يعطونهم رسائل سرية بشأن خططهم أو رغباتهم في المستقبل. ومرة أخرى ينقلون في بعض الأحيان المعلومات التي حصلوا عليها من المسلمين إلى من يرتبطون بهم من بين الكفار من خلال رسائل مشفرة مماثلة تحمل معان سرية.

المقالات والقصائد، وأسماء الكتاب، والتصريحات والرموز والصور ومقاطع الفيديو، أو أية منشورات مماثلة، والتي لا يمكن لأي شخص نقي وسليم السريرة أن يفكر فيها، يمكن استخدامها جميعاً كرسائل تحمل معان غامضة وسرية بين المنافقين والكافرين. على سبيل المثال: صورة تاريخية من برج مراقبة، ينشرها شخص ما على شبكة الإنترنت، يمكن النظر إليها تمامًا كصورة بريئة، أو حتى فنية، من شخص ليس على دراية بعقلية المنافقين. ولكن، في لغة المنافقين هذه الصورة يمكن أن تشير إلى أنشطة التجسس والاستخبارات التي تقوم بها مجموعات الدولة العميقة داخل بلد الفنان الذي رسم هذه الصورة. أو صور لمكان ما، بحر أو بحيرة، يمكن أن تستخدم كرسالة تحمل معنى محددًا بينهم. حتى ولو كلمة واحدة تبدو عادية، يمكن أن تكون كلمة مشفرة خاصة لا يمكن للآخرين فهمها، ولكن المنافقين يستخدمونها فيما بينهم. وبالمثل، فإن الأشخاص الذين يتابع المنافقون حساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي، والذين يعيدون تغريد منشوراتهم على تويتر. أو الذين يشاركون المنافقون أو "يُعجبون" بمنشوراتهم على مواقع أخرى، أو الأشخاص الذين يشيرون إليهم في منشوراتهم، أو الإشارات التي يستخدمونها في منشوراتهم، والتي تتيح لهذه المنشورات أن تظهر في حالة البحث عنها في وقت لاحق، كل هذا قد يحمل بالمثل رسالة سرية أو معنى.

إلا أن هذه اللغة الحصرية والمشفرة التي يستخدمها المنافقون في تعاملهم مع الكفار وأعدائهم، لا تستخدم بالضرورة في التعامل الشفهي فقط. عندما يرغب المنافقون في التواصل سرًا مع بعضهم البعض، فإنهم أحياناً، يستخدمون طريقة خبيثة ومأكرة بالإشارة من خلال تعابير وجههم. يمكن للمنافقين نقل رسائل مذهلة للأفراد المنافقين الآخرين من خلال مجموعة كبيرة ومتنوعة من الإيماءات وتعبيرات الوجه. في بعض الأحيان عندما يعتقدون أن المسلمين لا يرونهم، فإنهم يستطيعون وصف ما يفكرون فيه أو ما يريدون القيام به لبعضهم البعض عن طريق غمزة للشخص الآخر. على سبيل المثال، أثناء كلامهم مع أحد المسلمين، قد يُظهر المنافقون موافقتهم على ما يقوله المسلم، ولكن من خلال رفع حواجبهم بدهاء، يعطون رسالة إلى أتباعهم خلف المسلم بأنهم في الواقع لا يوافقون على ما يقوله المسلم، أو عندما يتحدثون مع المسلمين، فبينما يقولون "بالطبع، بالتأكيد" بلهجة حسنة، فإنهم يلوون شفاههم قليلاً، ويبتسمون في سخرية نحو المنافقين الآخرين، ويُظهرون بطريقتهم الخاصة أنهم في الواقع لا يابهن لكلام ذلك المسلم.

في القرآن الكريم يصف الله سبحانه وتعالى للمسلمين هذه الصفة المأكرة والغادرة لدى المنافقين بقدر كبير من التفصيل:

"إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ، وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ، وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ، وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ". (سورة المطففين، الآيات 29-32).

يقوم المنافقون ببعض الملاحظات الأولية قبل إرسال رسائل إلى المنافقين الآخرين من خلال علامات سرية. أولاً، يحددون بمهارة من هو الأقوى إرادة وتديناً، ومن لديه شخصية أضعف وإيمان أقل في البيئة التي يتواجدون فيها. ولأن في قلوبهم مرض، فإنهم يستطيعون أن يتبينوا بسهولة أولئك الذين يحملون نفس المرض في قلوبهم. ولأنهم على دراية تامة بالخيانة والوحشية والإجرام والدم البارد، باختصار، بعلامات النفاق، فيمكنهم التعرف على الفور على أي

مناقق آخر. ويستخدمون طريقة الإشارة السرية المشفرة، التي ذكرناها آنفًا على هؤلاء الأفراد. تمامًا مثلما يتسلل الشيطان إلى الناس، فإن المنافقين أيضًا يتقربون خلسة من الأشخاص ذوي الإيمان الضعيف، والشخصيات الضعيفة، والعقول الضعيفة. في البداية، يقومون بمحاولة أولية لتجربة الأشخاص. على سبيل المثال، يطعنون في أحد الأفراد الذين يثق فيهم المسلمون أكثر من غيرهم. فإذا لم يرد الشخص ولم يعبر لهم عن اعتراضه على هذا، اعتقد المنافقون أن هذا الشخص قد التقط الطعم، بعد ذلك يبدؤون في بسط نفوذهم على ذلك الشخص، وفي النهاية يبدؤون في التواصل مع هؤلاء الناس كما يريدون من خلال تعابير الوجه والإشارات السرية المشفرة.

ومع ذلك، فإنه لا ينبغي أبدًا أن ننسى أنه كما تقتضي طبيعة خلقهم، فإن المنافقين محكوم عليهم دائمًا بالفشل، مهما طالت مقاومتهم، ومهما كثرت الطرق الخفية والماكرة التي يلجؤون إليها كما يريدون، فإن المنافقين مهزومون حتمًا في النهاية. ربما يحصلون على بعض المنافع الشخصية الموقته عبر تحالفهم الذي يشكلوه عن طريق هذه الرسائل السرية مع أصدقائهم من الكفار أو المنافقين الآخرين. إلا أن كل شيء حققه سرعان ما يزول. سيقف المنافقون وحدهم حتمًا أمام الله منبذين، وسوف يحاسبون على كل شر ارتكبوه، وإذا لم يتوبوا ويتخلوا عن الغدر والخيانة قبل أن يموتوا، فسوف يصنؤون عذابًا خالدًا.

في الآية الأولى من سورة الهمة، التي تقول: "وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ"، يشير الله إلى وضاعة أسلوب الإشارات هذا، وكيف سيكون مصير أولئك الناس سواء في الدنيا أو الآخرة.

عدنان أو كطار: المنافقون خبراء في استخدام تعابير الوجه، فحواجبهم وأفواههم وأنوفهم، كلها في حركة مستمرة، منحرفون هم تمامًا. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، يقول الله: "إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ" (سورة المطففين، آية 29)، "إنهم يسخرون من المؤمنين بمكر، دون علمهم. وقال سبحانه: "وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ" (سورة المطففين، آية 30). وبعبارة أخرى، يتواصلون من خلال رموز. على سبيل المثال، يستخدمون رموز فلسفة جلال الدين الرومي، أو يتفاعلون من خلال الصور أو الرموز. على سبيل المثال، "باب مفتوح" تعني "يهرب من هناك"، أو ترمز إلى "ترك الإسلام"، يستخدم المنافقون هذه اللغات السرية فيما بينهم. (قناة A9، 1 يوليو 2016).

عدنان أو كطار: كتابات وأحاديث المنافقين مليئة بالرسائل الخفية، يستخدم المنافقون لغة سرية للغاية. على سبيل المثال، يتواصلون من خلال تعابير الوجه. عندما يكون المنافقون في جمع، يقومون بإيماءات معينة، وإذا كان الشخص الذي يمر بهم منافقًا أيضًا، فإنه يفهم الرسالة. وقد جاءت حقيقة أنهم يستخدمون تعبيرات الوجه للتواصل مع بعضهم البعض كذلك في القرآن الكريم، وهذا يشير إلى حقيقة أنهم يستخدمون لغة سرية ومشفرة فيما بينهم. يتحدثون بطريقة خبيثة ومخادعة للغاية، ويحمل كلامهم كل ما لدى المنافقين من خيانة بغيضة، وحقد وكراهية. على سبيل المثال، يشعر المنافقون بالعداء تجاه النبي (صلى الله عليه وسلم)، الذي ينزله المسلمون أعلى منزلة. عندما يتحدثون، تخرج قاذورات من أفواههم، إن جاز التعبير. يمتلئون حقنًا وكراهية طاغية، وبالتالي، فإنهم يكشفون أنفسهم. تستمر الدردشة النصية بين المنافقين وغير المؤمنين سرًا لساعات، وفي العديد من الصفحات. انظروا، في محادثاتهم السرية، لا يذكرون الله ولو حتى مرة واحدة. يرددشون بالساعات، والناس نيام، يشبهون الخفافيش التي تطير في ظلام الليل، وتعيش في أماكن مهجورة وساكنة. وأنت لا تعرف أبدًا متى، أو إلى من سيوجهون ضربتهم. (قناة A9، 24 يناير 2016).

التحالف القدر بين المنافقين والكافرين: التلصص والتجسس

يكن المنافقون إعجابًا بغير المؤمنين، ويحاولون خلق مكان لأنفسهم بينهم، وهم على استعداد لفعل أي شيء من شأنه أن يكسبهم صداقة الكافرين. وأحد أشنع الأساليب التي يلجؤون إليها، من أجل كسب ثقة هؤلاء الناس الذين يؤلهونهم، وتأمين مكان جيد لأنفسهم في عالمهم، هو "القيام بأنشطة التلصص والتجسس ضد المسلمين".

وقد لعب المنافقون دورًا رئيسيًا على مر التاريخ في جميع المؤامرات ضد الدول الإسلامية، في انهيار بعض الدول، وسقوطها من السلطة، أو دفعها لحالة من الفوضى، من خلال الأنشطة الخبيثة التي نفذوها داخل هذه المجتمعات. وقد قدم هؤلاء الناس المخادعون الذين يتظاهرون بأنهم في صفوف المسلمين، كل أشكال الدعم للكافرين، الذين يريدون ارتكاب أعمال مدمرة ضد المؤمنين.

قام المنافقون بكل هذه الأنشطة الاستخباراتية تحت قيادة شيطانية، مع ملاحظة للطموحات الدنيوية للمنافقين، وإعجابهم بالكفار، ورغبتهم في كسب تقدير الآخرين، يتصل الشيطان بهم في إغواء عميقة، إن جاز التعبير. وبإيحاء من الشيطان، وكما تصور لهم عقولهم الضعيفة، يبدأ المنافقون في إمداد الكفار بالمعلومات، واعتبار هذا نوعًا من الواجب المقدس. وهذه الإثارة التي يشعر بها المنافقون في القيام بأنشطة دون علم المسلمين طمعًا في منافع شخصية سرية في المقابل، تعطي المنافقين متعة هائلة في الشر.

وكما يخبرنا الله في إحدى آيات القرآن الكريم، بقوله: "مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ" (سورة النساء، آية 143)، فإن المنافقين لا يأخذون جانب الكفار ولا جانب المسلمين. وعلى الرغم من أنهم يعيشون بين المسلمين فإنهم يكونون إعجابًا أعمق وميلاً تجاه الكفار. وبالتالي، ففي كل فرصة تسنح لهم، فإنهم يحاولون كذلك زيادة الألفة وتعزيز علاقاتهم مع الكفار.

لذلك، ومع علمهم بهذا الأمر لدى المنافقين، يستطيع الكافرون بسهولة توثيق العلاقة والتلاعب بهؤلاء الأفراد، الذين تتذبذب قلوبهم بين الإيمان والكفر. مع شعورهم بالإعجاب تجاه الكفار، فالمنافقون على استعداد لفعل أي شيء من شأنه أن يساعدهم على توثيق المودة ولو قليلاً مع الأفراد ذوي السمعة المرموقة، وفقاً لمعاييرهم الجاهلة. ومما يثير حماس أولئك الذين يحملون صفات المنافقين، مجرد إمكانية عقد لقاء أو إجراء تعارف مع أشخاص في وظائف مثل: كاتب عمود في صحيفة ذات شهرة عالمية، أو منتج في قناة تلفزيونية شهيرة، أو محلل سياسي بارز، أو مسؤول تنفيذي في إحدى المؤسسات البحثية البارزة، أو عضو مؤسس في إحدى المؤسسات المهمة. يقدمون أنفسهم كأشخاص مهمين وموهوبين وذوي بصيرة للفوز ولو بكلمات قليلة معهم وكسب تقديرهم، ولإعطاء انطباع جيد عنهم. يأملون أنهم ربما يستفيدون ذات يوم من الوسائل التي يملكها هؤلاء الأشخاص، مثل النفوذ والمكانة والوجاهة. يأملون أنه ربما في يوم من الأيام يظهر أحد مقالاتهم في صحيفة أو مجلة شهيرة، أو ربما يحظون بفرصة للظهور ولو لفترة وجيزة لقول بضع كلمات في قناة تلفزيونية أجنبية شهيرة، ومجرد تمكنهم من اغتنام فرصة كهذه، يعني العالم كله بالنسبة لهم.

تقوم مجموعات الكافرين الذين يدركون جيدًا هذا الضعف الذي عليه هؤلاء الأشخاص الذين يحملون صفات المنافقين، بالبحث عن مثل هؤلاء الأفراد واحدًا واحدًا من الذين يكونون إعجابًا شديدًا بالأجانب وتطلعًا نحو التسلق

وظمماً دقيماً في الشهرة. يستغلون ضعف هؤلاء الأشخاص إلى أقصى حد ويتقربون إليهم بأكثر العروض إغراءً. وبالمنافع القليلة التي يقدمونها للمنافقين يوجدون أساساً مقنعاً، وفي النهاية يحولونهم إلى خدام مثاليين يخدمون مصالحهم ويطيعون جميع أوامرهم، وخلال فترة زمنية قصيرة يصل هؤلاء المنافقون إلى درجة تمكنهم من خيانة إخوانهم المسلمين، وأقرب أصدقائهم، وعائلاتهم، وحتى أمتهم وبلادهم بأكثر الوسائل غدرًا، وتجعلهم قادرين كذلك على التحدث والكتابة بأشد الأساليب عدوانية ضد شعوبهم ودولهم ومصالحهم الوطنية.

لذلك، يمثل هؤلاء الأشخاص المنافقون - الذين يكون الإعجاب العميق بغير المؤمنين - فرصة ذهبية بالنسبة لدوائر الشر، التي تهدف إلى تقسيم وإضعاف المجتمعات الإسلامية. يعرفون جيدًا كيفية استغلال نقاط ضعفهم للتلاعب بهم كقطع الشطرنج من أجل أجندتهم، وعن طريق الوعود، يمكن إقناعهم بسهولة. يدركون حقيقة أنه في مقابل منفعة صغيرة، سوف يفعل هؤلاء المنافقون أي شيء يقولونه وسوف يعتمدون عليهم.

وعند هذه النقطة، يتعين على المرء أن يكون على وعي تام بهذه الحقيقة: وهي أن الرغبة في التعامل والتطلع نحو المنفعة الشخصية بين الكفار والمنافقين متبادلة تمامًا. كلا الفريقين يمتلك ما يريده الطرف الآخر بشدة، وفي اللحظة التي يدركون فيها هذا، فإنهم يخطون أولى خطواتهم في تحالف الخيانة القدر.

جميع منظمات الشر العميقة في جميع أنحاء العالم توظف المنافقين في أنشطة التجسس

تدرك منظمات الشر العميقة جيدًا افتتان المنافقين بالشهرة والمكانة والهيبة وطموحهم الجنوني لتحقيق مكانة بارزة، ولذلك يتحركون على الفور ليقدموا لهم هذه الأشياء التي يتوقون إليها. في تلك المرحلة، فإنهم إما يقدمون أنفسهم كأشخاص لهم نفوذ واسع ومكانة ويعملون في مناصب رئيسية، أو يستغلون الأفراد الذين يشغلون بالفعل مثل هذه المواقع كأدوات لتحقيق هذه الغاية. ثم كخطوة ثانية، يحاولون لفت انتباه هؤلاء الأشخاص الذين يميلون نحو النفاق، تارةً من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، وتارةً أخرى من خلال التعارف، وأحياناً من خلال تكوين صداقات معهم بشكل مباشر. وعند هذه النقطة، تسنح الفرصة الذهبية التي يتوق لها الجانبان منذ فترة.

يستجيب المنافقون بحماس كبير إلى التقرب من الأشخاص الذين يعتقدون أنهم يساعدهم على ارتقاء الدرجات التي طالما حلموا بها. وبالتالي، يصبح جواسيس الدول العميقة أصدقاءً مقربين من المنافقين، الذين يتبادلون معهم في كثير من الأحيان الدردشة النصية، أو المحادثات الطويلة، ويتعاونون معهم في كل المجالات. في كل محادثة من هذه المحادثات الحميمة، يحاولون غرس المزيد من الثقة في هؤلاء الأشخاص الذين يحملون طباع المنافقين، والذين يسعون إلى توظيفهم كجواسيس. يؤكدون لهؤلاء الناس أنهم يحبونهم كثيرًا، ويقدرونهم للغاية، وأنهم سوف يساعدهم بأقصى ما يستطيعون عندما يحتاجون، وأنهم لن يتخلوا عنهم أبدًا وسوف يقدمون الدعم لهم في كل شيء، ماديًا أو معنويًا. ولحمل المنافقين على الثقة المطلقة في مثل هذه الصداقة، فإنهم في بعض الأحيان يقدمون لهم امتيازات كبيرة لإثبات مدى عنايتهم بهم، يجاملونهم ويشعرونهم بالتميز من خلال بعض العبارات مثل: "أنت مختلف"

تمامًا عن الآخرين؛ أنت أكثرهم موهبة، لديك تأثير فريد على الآخرين، طريقة كلامك وتعبيراتك وكتاباتك لها تأثير أخاذ". يقولون إنهم وحدهم يمكنهم إدراك الطبيعة الخارقة لدى هؤلاء الأشخاص، التي لا يدركها الآخرون، ويقدرّون مواهبهم الخاصة، وهكذا بالإيحاء للمنافقين أنهم وحدهم يمكنهم تقديرهم على النحو الذي يستحقون، يتمكن الكافرون من كسب ولائهم.

أما بالنسبة للمنافقين، فإنهم راضون جدًا بالاهتمام الذي ينالوه، وباعتقادهم أنهم اكتسبوا حقًا أصدقاء أوفياء، يعمقون هذه الصداقة إلى أبعد من ذلك.

هؤلاء الأشخاص الذين يقدم أحدهم نفسه أحيانًا ككاتب مهم، وأحيانًا كطبيب مشهور، وأحيانًا كمستشار سياسي شهير، أو أحد الأعضاء البارزين في أكبر المنظمات العالمية، بينما هم في واقع الأمر أعتى الجواسيس المفضوحين، الذين تستخدمهم بعض المنظمات العميقة. وبمساعدة مثل هؤلاء الناس، الذين يسعون للتلاعب بهم بما يتماشى مع أهدافهم، يخططون للحصول على كافة المعلومات والوثائق التي يعتبرونها ذات قيمة. وهذه قد تكون في بعض الأحيان في شكل معلومات شخصية عادية، أو قد تكون أحيانًا حتى أحد أسرار الدولة الحساسة التي قد تقود البلاد إلى الانهيار، أو الخروج من السلطة، أو الفوضى، أو النزاع مع دولة أخرى، أو قد تدمر سمعتها. وأمام الأشخاص الذين يحملون طباع المنافقين، الذين اختاروهم لتحقيق أهدافهم، فإنهم يلعبون دور الصديق الحميم الذي يحبهم كثيرًا، ويعتني بهم، وعلى استعداد للتضحية بنفسه في سبيلهم. على سبيل المثال، إذا كانوا يتعاملون مع طبيب، فمن خلال عبارات المجاملة مثل: "أحبك كثيرًا، أنت شخص كفء وموهوب، لديك مستقبل واعد في حياتك المهنية. إذا، لماذا لا نجعلك كبير الأطباء؟"، يوفرون للمنافقين فرصًا جديدة تلي مصلحتهم. ثم عن طريق هؤلاء المنافقين، يسعون للحصول على المعلومات بشأن الأشخاص الأكثر أهمية، أو المناصب الأكثر حساسية التي يهدفون للوصول إليها. ويلحقون بلا هوادة هؤلاء الأشخاص المهمين، الذين استطاعوا خلسة الاتصال بهم عن طريق المنافقين.

يسعون قدر الإمكان للبقاء على اتصال مع هؤلاء الأشخاص طوال اليوم. إذا كانوا بعيدين، فإنهم يقومون بهذا عن طريق الرسائل النصية أو المكالمات. وإذا كانوا قريبين، فإنهم يقومون بهذا من خلال محاولتهم البقاء دائمًا مع هؤلاء الأفراد، والسعي إلى جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات. ولأنهم يعتقدون أن هؤلاء الأفراد قد يُخرجون بعض المعلومات بعفوية، يُفشون أمرًا أو يوحون بفكرة، فإن هؤلاء الجواسيس لا يتركون جوارهم أبدًا، حتى عندما يأكلون أو يدرسون، أو ينامون، يعتقدون أنهم في أية لحظة، قد يكشفون عن معلومات مهمة، لأنه مهما كان الإنسان قوي الإرادة، ففي لحظة غفلة، قد يبوح بأحد الأسرار، قد يُفشي معلومات حيوية يمكن استغلالها من قبل هؤلاء الأشخاص ذوي العلاقات القذرة والأهداف الماكرة، معلومات ذات أهمية خاصة لدى المنظمات العميقة التي يرتبط بها هؤلاء الأشخاص. لذلك تجدهم يبدؤون في ملاحقة هؤلاء الأشخاص باستمرار عن كثب، يتساءلون "ثرى، متى يمكنني الحصول منه على معلومات؟". ثم يقومون على الفور بإرسال كافة المعلومات والأخبار التي قاموا بجمعها إلى المنظمات العميقة التي يحملون عضويتها، ويستخدمون كل هذا في أنشطتهم ضد الشعوب والمجتمعات والدول المتدنية.

تم زرع جواسيس منافقين مع جميع الشخصيات المهمة في التاريخ لتوفير المعلومات لمنظمات الشر العميقة

في المراجع التاريخية هناك العديد من الأمثلة المتنوعة على أنشطة التجسس التي تقوم بها أجهزة المخابرات باستخدام المنافقين. أينما وجدت قضية عادلة، أو معركة دينية ناجحة وعادلة، وجدت كذلك منظمة شريرة في مواجهتها. هذا هو القانون الإلهي الذي تحدث عنه الله في القرآن الكريم. ولذلك، سيكون هناك بالتأكيد جماعات تحاول تمكين أفكارها الباطلة على حساب الحق، وسوف تلجأ هذه الجماعات بالتأكيد لجميع أنواع المخططات الخبيثة والغادرة حتى تتمكن من الفوز، لأن الحق يغلب وينتصر على الملحدين في العقيدة. وبالتالي يحاول الكفار كرد فعل، مقاومة الهجوم ومنعه. وللقيام بذلك، يسعون لزرع الجواسيس الذين يوفر لهم المعلومات الاستخباراتية بين المؤمنين الذين يتبعون طريق الحق. في إحدى آيات القرآن الكريم، يشير الله إلى التحالف البغيض بين الكفار وأهل النفاق بين المسلمين، الذين يقدمون المعلومات الاستخباراتية لهم، فيقول: **"... وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ" (ويتجسسون لحسابهم)** (سورة التوبة، آية 47). وهذه الآية صالحة لكافة المجتمعات الإسلامية الموجودة حالياً، والتي كانت موجودة منذ بداية التاريخ، والتي ستكون موجودة في المستقبل.

في عهد الإمبراطورية العثمانية، على سبيل المثال، كان المنافقون المراءون لا يدعون جوار السلطان عبد الحميد أملاً في الحصول على أية معلومة ولو صغيرة، وقد نجحوا بهذه الطريقة في الحصول على الكثير من المعلومات. بعضهم كان من أطباء البلاط، والبعض مستشارين، وبعضهم يُفترض أنهم أقرب أصدقاء السلطان، كانوا يتقلدون مناصب رئيسية في القصر، ولم يكن لهم أن يتركوا جوار السلطان حتى ساعات متأخرة من الليل. وربما ظن السلطان أنهم أشخاص جديرون بالثقة ومخلصون، ويدينون له بالولاء التام، إلا أن غرضهم الوحيد في القرب منه كان هو الحصول على معلومات، وقد قاموا بتسريب كل ما قاموا بجمعه من معلومات إلى الدولة البريطانية العميقة في ذلك الوقت، والتي كانت تهدف إلى تقطيع أوصال الإمبراطورية العثمانية. وبعد ذلك، قاموا بتشويه سمعة السلطان عبد الحميد مادياً ومعنوياً وجردوه من نفوذه وقاموا بعزله.

واستمرت تلك المهمة التي كان يقوم بها المنافقون مع كل سلطان يأتي إلى السلطة في الدولة العثمانية. تقرب المنافقون من محمد الثاني الفاتح، والسلطان سليمان، وجميع أبناء السلاطين وموظفي القصر باستخدام هذه الأساليب الماكرة.

يوفر المنافقون المعلومات لأعداء نبينا (صلى الله عليه وسلم)

في السنوات الأولى لانتشار الإسلام، كان المنافقون يزورون النبي (صلى الله عليه وسلم) كثيراً، كانوا يجلسون حوله ويصغون باهتمام شديد إلى كل كلمة يقولها، ويودون أن يتبعوه أينما ذهب. فإذا سُئلوا عن السبب، أجابوا بحبهم لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ومع ذلك فقد كان واضحاً تماماً من نظراتهم البغيضة والحاقدة التي لا يمكنهم إخفاؤها، ومن لهجتهم الفظة والوقحة والمخادعة والمتعالية، ومن أخلاقهم الدنيئة، أنهم في الواقع لم يشعروا بهذا الحب تجاه النبي (صلى الله عليه وسلم). كما يخبرنا الله في القرآن الكريم قائلاً: **"... لِيُرْلَقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ"** (سورة القلم، آية 51)، ويضمرون كراهية هائلة نحو نبينا (صلى الله عليه وسلم). ولكن على الرغم من هذا، فقد كانوا يأتون إلى كل مناسبة يكون النبي (صلى الله عليه وسلم) حاضراً فيها، بذريعة الحب المزعوم. وبعد ذلك، كانوا يقدمون كافة أنواع المعلومات التي يحصلون عليها لمشركي مكة وغيرهم من الجماعات التي تعمل ضد النبي (صلى الله عليه وسلم)، أملاً في الحصول على مصلحة شخصية في المقابل. تماماً كما كان لنبينا (صلى الله عليه وسلم) في

تلك الحقة الكثير من المحبين، كان لديه أيضاً مجموعة كبيرة من الأعداء من المسيحيين واليهود. ولذلك، فقد كان الاقتراب من النبي (صلى الله عليه وسلم) والحصول على معلومات أمراً هاماً وحيوياً بالنسبة لهذه الجماعات.

وتحقيقاً لهذه الغاية، فقد كانوا يلازمون النبي (صلى الله عليه وسلم) ويجلسون معه حتى وقت متأخر من الليل، وعندما كانوا يريدون الانصراف عنه، كانوا من جديد يفعلون هذا خلصة وبشكل سري. عندما كانوا يحضرون مجالس النبي (صلى الله عليه وسلم) التي كان يعقد فيها أحاديثه، كانوا يتسللون خلصة تماماً مثل الثعبان، وعندما كانوا ينصرفون، فإنهم كانوا يفعلون هذا بنفس الطريقة الخفية دون أن يلاحظهم أحد. وأثناء الحديث، كانوا يتوارون خلف الجموع باتخاذ ساتر دون الآخرين. كانوا يجلسون على وجه التحديد إما خلف النبي (صلى الله عليه وسلم)، أو في أماكن بعيدة عن مرمى بصره، حيث يظنون أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قد لا يلاحظهم. لذلك، فما لم يكن هناك بعض الانتباه الخاص فلا يمكن لأحد أن يتبين وجودهم، أو أن يلاحظ دخولهم وخروجهم. ونظراً لأنه كانت هناك جموعٌ تتزاحم بشدة لتشاهد هذه الأحاديث، فقد كان من الصعب على النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه تتبع كل شخص من هؤلاء المنافقين على حدة.

ومن خلال هذه الأساليب، كان هؤلاء الأشخاص يأملون أن يتسللوا مثل الثعبان ويستمعوا إلى الأحاديث من ركن منعزل دون أن يراهم أو يلاحظهم أحد، وبعد حصولهم على المعلومات التي كانوا يأملون الحصول عليها، تماماً مثل الثعبان كانوا يتسللون مرة أخرى منصرفين، عن طريق الاختباء وراء الآخرين. كانوا يفعلون ذلك أملاً في أن يستمعوا خلصةً للمزيد من الأمور السرية والخطيرة التي يعتقدون أنه ربما لا يتم التحدث عنها في وجودهم. وفي القرآن الكريم، يخبر الله المسلمين عن أسلوب المنافقين في التسلل دخولاً وخروجاً من خلال هذه الآية: "يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلُونَ مِنْكُمْ لَوَادًا"، مؤكداً على "صفات التجسس" لدى المنافقين:

"لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلُونَ مِنْكُمْ لَوَادًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ". (سورة النور، آية 63).

عدنان أوكطار: يولي المنافقون اهتماماً خاصاً لذلك، على سبيل المثال يأتون إليك ويقولون: "أكن لك الكثير من الحب والاحترام"، وبعد ذلك يبدؤون في الإنصات للحديث. والسبب - وراء تظاهرهم بالمودعة - هو أن يتمكنوا من التنصت على ما يقال. هل هناك أي شيء يقال ضدّهم؟ هل يقولون أي شيء يصلح لأن يكون معلومة؟ أو هل يتكلمون عن شيء يستحق نقله إلى الدولة العميقة، أو للكليان الإلحادي في ذلك العصر مثل دولة فرعون أو النمرود؟ إنهم يسعون لهذا، وهذا هو السبب في أنهم لا يتركون جوار المسلمين ولو لثانية واحدة. ولأنهم يعتقدون أنهم ربما يحصلون على أية معلومات، أو أية أسرار من المؤمنين، فإن المنافقين لا يريدون أن يفارقوهم. رجل يصاحب نبينا (صلى الله عليه وسلم) وكان "كاتباً" له، كان يلتصق بالنبي (صلى الله عليه وسلم) مثل دودة العلقّة، عندما كان النبي (صلى الله عليه وسلم) ينهض من فراشه بالليل، كان ينهض هو أيضاً، وعندما كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يأكل كان معه. وكانت نيته الحقيقية هي جمع المعلومات والأخبار، وتقديم تقرير عن أي شيء يقوله النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى الكفار، أتري كم هو شيطان هذا الرجل؟ أتري إلى أي مدى لا يخاف الله؟ والرجل على يقين من حقيقة أنه هو النبي الذي يتلقى الوحي، هو الشخص الأسمى خُلُقاً في هذه الدنيا، هو النقي كما الضوء. انظروا إلى أي مدى يصل الغدر، حتى إنه يقدم المعلومات والأخبار إلى المشركين، والأشرار والقتلة الجبناء في ذلك العصر. انظروا إلى ما يتحملة للقيام بذلك. حتى لو كان ذلك يعني تخليه عن النوم، يظل مستيقظاً بالليل ليكون إلى جوار النبي (صلى الله عليه وسلم). ويزعم خرجت إخلاصاً وحباً للنبي (صلى الله عليه وسلم). وهو ليس معه لأنه يحبه، إنه هنا ليجمع المعلومات والأخبار. (قناة A9، 26 يناير 2016).

عدنان أو كطار: "من السمات المعروفة لدى المنافقين مهارتهم في التسلل الخفي، على سبيل المثال، يمكنهم أن يتسللوا بمكر داخل المجتمعات الإسلامية دون أن يلاحظهم أحد عندما يأتون أو يذهبون أو يعودون مرة أخرى، حيث يمكنهم التخفي مثل الثعبان، وهم خبراء في جمع المعلومات الاستخباراتية. فعلى سبيل المثال، ينتصتون على المسلمين من وراء الأبواب. وعلاوة على ذلك، فإنهم لا يدخلون بيوت المسلمين من أبوابها ولكن من خلال النوافذ. وفي إحدى آيات القرآن الكريم، يقول الله سبحانه وتعالى: "وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا"، لأن المنافقين يفعلون ذلك من أجل جمع المعلومات بشكل أفضل. لأنهم لو استخدموا الباب، فسوف يلاحظهم النبي (صلى الله عليه وسلم) وسوف يتصرف وفقاً لذلك. فماذا يفعل المنافقون لكي يتمكنوا من التنصت على النبي (صلى الله عليه وسلم)؟ يدخلون بيته من آخر مكان يتوقعه، من النافذة. وكما تعلمون، فإن النوافذ في ذلك العصر كانت على الطراز العربي، ببيضاوية الشكل. فيمكن لأي شخص أن يمر بسهولة من خلالها. وعلاوة على ذلك، فإن النوافذ في ذلك العصر كانت بلا زجاج أو إطارات. كانت تُغطى فقط بستار. وبالتالي فتح المنافقون الستار ودخلوا عبر النافذة بسهولة، وعندما سئلوا لماذا فعلوا ذلك، قالوا: "كان هناك الكثير من الناس على الباب، لذلك قررت أن أختصر ودخلت من النافذة بحيث يمكنني أن أحظى برسول الله بسهولة أكبر". المنافقون مخادعون في الواقع، لا يهمهم سوى معرفة ما يقوله الناس عنهم، وتقديم المعلومات باستمرار للكافرين، وارتفاع مكانتهم، وحياسة الفضل في أي إنجاز. (قناة A9، 11 فبراير 2016).

كاتب الوحي نبيينا (صلى الله عليه وسلم) تخابر مع الكافرين

ضمن نبيينا (صلى الله عليه وسلم) حفظ الآيات التي أوحى الله بها إليه عن طريق وجود أصحابه الذين يعرفون القراءة والكتابة واستخدمهم في الكتابة. وكان يُطلق على هؤلاء الأشخاص - الذين يقدر عددهم بنحو أربعين شخصاً - "كتبة الوحي". ومع ذلك، فإن الأحاديث تذكر منافقاً جاء إلى نبيينا (صلى الله عليه وسلم) ليصبح كاتباً للوحي، إلا أن نيته الحقيقية كانت جمع المعلومات الاستخباراتية ضد النبي (صلى الله عليه وسلم).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كَانَ مِنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ قَدْ قَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَالْ عَمْرَانَ وَكَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَنْطَلَقَ هَارِبًا حَتَّى لَحِقَ بِأَهْلِ الْكِتَابِ قَالَ: فَرَفَعُوهُ قَالُوا: هَذَا كَانَ يَكْتُبُ لِمُحَمَّدٍ فَأَعْجَبُوا بِهِ، فَمَا لَبِثَ أَنْ قَصَمَ اللَّهُ عُنُقَهُ" (صحيح مسلم، كتاب 38، الحديث 6693).

هذا المنافق - الذي ذُكر أنه ينتمي إلى قبيلة من بني النجار - كان رجلاً ذا علم جيد ومعرفة، وكان يمكنه أن يقرأ بعض السور الطويلة من القرآن الكريم من الذاكرة. اعتاد خدمة نبيينا (صلى الله عليه وسلم) ككاتب للوحي، وكان يقول إنه يحب نبيينا (صلى الله عليه وسلم) بشدة ولن يدع جواره أبداً. ولذلك، فإن جميع المسلمين كانوا يعرفونه بأنه شخص لديه ولاء عميق ومقرب من النبي (صلى الله عليه وسلم). ربما كان هذا الشخص - الذي كان في الواقع منافقاً أتمًا - يقول لنبيينا (صلى الله عليه وسلم): "يا رسول الله، أنا لا أعلم متى سيتنزل عليك وحي آخر، وهذا هو السبب في أنني لا أريد أن أترك جوارك"، لدرجة أن هذا الشخص قد يبدو للمتفرجين يحمل حباً عميقاً وتفانياً لنبيينا (صلى الله عليه وسلم)، إلا أن كاتب الوحي هذا، الذي كان يسعى إلى أن يكون مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في جميع الأوقات، لم يفعل بالتأكيد من أجل الحب، ولكن من أجل الحصول على أية معلومات استخباراتية، يعتقد أنه قد يستخدمها ضده.

وكان على أمل أنه كلما اقترب من النبي (صلى الله عليه وسلم)، كلما زادت الأشياء التي يمكن أن يعايشها، وكلما زادت المعلومات التي يمكن أن يمد بها أصدقاءه من الكفار. بطريقته الخاصة، كان يبحث عن دليل، عن خطأ بشري، عن سقطة من شأنها أن تثبت أن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) لم يكن نبياً. (ونحن نحفظ لنبينا (صلى الله عليه وسلم) قدره وننزهه عن مثل هذه الأفكار).

إلا أنه تماماً كما هو الحال بالنسبة لجميع المنافقين، قضى الله على هذا الرجل الغادر بالفشل، فالله عاصمٌ لنبينا (صلى الله عليه وسلم)، الذي خلقه رحمة لجميع المسلمين، من شر هؤلاء الناس الآثمين.

وفي وقت لاحق، عندما ترك هذا الرجل جوار نبينا (صلى الله عليه وسلم) ولجأ إلى غير المؤمنين، فإن الشخصيات البارزة من الملحدين في ذلك العصر قدروه بشكل بالغ وقبلوه فيما بينهم. وقد أكسبته حقيقة أنه كان كاتباً للوحي مع نبينا (صلى الله عليه وسلم) سمعة شيطانية، وهيبة بين الكفار. وبالإضافة إلى ذلك، فلأنه تحدث علناً ضد المسلمين، ونقل كل شيء كان قد رآه أو سمعه منهم، فقد نال منفعة مادية ومعنوية من الكفار. قدم له أصدقاؤه الكفار كل أشكال ووسائل الدعم. إلا أن المخطط الشرير لهذا المنافق - كاتب الوحي المزعوم - لم يسمح له إلا بالاستفادة من الكافرين لفترة قصيرة جداً. وسرعان ما أهلك الله هذا الشخص الغادر بأن سلبه حياته. وبالموت، تبددت جميع المزايا التي حصل عليها أسرع من طرفة العين، ولم يبق له إلا العذاب الخالد الذي سوف يصله في الآخرة جزاء جبلته الآثمة.

عدنان أوكطار: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كَانَ مِنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ قَدْ قَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ" كان يحفظهم عن ظهر قلب، "وَكَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" كان رجلاً ذا علم جيد ومعسول اللسان، "فَأَنْطَلَقَ هَارِبًا حَتَّى لَجَّ بِأَهْلِ الْكُتَّابِ" أصابه مرض النفاق وهرب، قَالَ: فَرَفَعُوهُ" (أي الكافرون) ولسان حالهم "هذا الرجل كان يعمل إلى جوار النبي محمد، واعتاد القيام بأنشطة التجسس والأعمال الدينية، لذلك فبسبب ولائه، وعلامة على تقديرنا علينا أن نمناه مكانة جيدة"، "قَالُوا: هَذَا كَانَ يَكْتُبُ لِمُحَمَّدٍ فَأَعْجَبُوا بِهِ، فَمَا لَبِثَ أَنْ قَصَمَ اللَّهُ عُنُقَهُ". وجاء هذا في صحيح مسلم، قد أهلكه الله. (قناة A9، 25 مايو 2016).

عدنان أوكطار: "يهدف المنافقون دائماً إلى الاقتراب من الرسل والأنبياء، وهذا هو أكثر المواقع التي يرغب المنافقون في الوصول إليها. وذلك لأن هذا هو أكثر المواقع استهدافاً بمخططاتهم وضرباتهم، وهم يرون أن القرب منهم أمر حيوي، لأن هذا الموقع هو النقطة المحورية ليمكنوا من عرقلة أنشطة النبي (صلى الله عليه وسلم) أو الرسل، وتقديم المعلومات الاستخباراتية إلى شياطينهم. وفي عهد نبينا (صلى الله عليه وسلم) - على سبيل المثال - كان هناك كتبة الوحي الذين كانوا دائماً معه. يقول أحدهم: "يا رسول الله، أريد أن أراك بينما تتلقى الوحي" ثم يقول: "أنت تتلقى الوحي، دعني أكتبه"، بينما هو في الواقع لا يصدقه، ويسخر منه - والعياذ بالله - عندما يغادر، يقول: "كنت هناك معهم لأسخر منهم، إنه مجنون، وبه مس، إنه لا يتلقى أي وحي من الله. إن هذا هو الجن الذي يهمس له بتلك الأشياء". فهو لا يؤمن بنبوّة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ولا يريد أن يكون قريباً منه، إلا لكي يتمكن من ارتكاب أفعاله الغادرة، والمشينة. (قناة A9، 28 فبراير 2016).

يراقب المنافقون ويتجسسون دائماً على المسلمين ويحاولون جمع المعلومات

خلال الفترة التي يقضيها المنافقون بين المسلمين يضعون شيئاً فشيئاً حجر الأساس لحياتهم المستقبلية واستثمارهم لدى الكافرين. وسوف تشكل الأنشطة التي يقومون بها ضد المسلمين والمعلومات التي يقدمونها للكافرين لبنات بناء هذا المستقبل. ويعتمد مقدار التقدير والفوائد التي سوف يجنونها من الكافرين على كمية ونوعية المعلومات التي يجمعونها ضد المسلمين وينقلونها إلى الكفار، وهم يعتقدون أنه كلما زادت المعلومات المفيدة التي ينقلونها للكفار، كلما توثقت صداقتهم مع الكافرين. وكلما توثقت صداقتهم مع الكافرين، كلما حصلوا منهم على مكاسب أفضل. وبالتالي فسوف يحدد هذا بوضوح مقدار ما سوف يحققونه من مكاسب شخصية، وسمعة طيبة، وعلاقات مفيدة بين الكفار، وبالتالي، فإنهم سوف يكونون أقرب إلى الحياة التي يرغبون فيها.

وبالتالي، فلأنهم يعتبرون أن السبيل الوحيد لتحقيق أحلامهم البغيضة هو من خلال الحصول على المعلومات التي سوف يجمعونها من المسلمين، يقضي المنافقون جُلَّ حياتهم يراقبون المسلمين. في القرآن الكريم يخبر الله المؤمنين بهذا الأسلوب الخبيث الذي يتبعه المنافقون في هذه الآية: "الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِحُكْمٍ..." (سورة النساء، آية 141). منذ الصباح وحتى الليل، والمنافقون يتابعون المسلمين ويحاولون الحصول على معلومات حول (ما يفعلون، وعم يتحدثون ومع من؟) كلما رأوا مجموعة من المؤمنين يتحدثون، فإنهم سرعان ما يجدون ذريعة للاقترب منهم والبقاء معهم. وكلما سمعوا أحدهم يتحدث على الهاتف، فإنها سرعان ما يقتربون من ذلك الشخص ويحاولون التنصت على المحادثة متظاهرين بانشغالهم بأمر آخر. وعندما يرون شخصاً ما يرددش على الكمبيوتر، يتظاهرون من جديد بالانشغال بأمر آخر، ويقفون على الفور، بحيث يمكنهم رؤية شاشة الكمبيوتر ويحاولون قراءة ما هو مكتوب. وبشكل سري يأخذون هاتف أحد المسلمين وينسخون الأرقام والأسماء من الدليل. أو يقولون إنهم سوف يلقون نظرة سريعة على شيء ما، فيقتربون الكمبيوتر من أحد المسلمين لفترة قصيرة بقصد التفتيش فيه. وبهذه الطريقة، تستمر أنشطة المنافقين في التجسس طوال اليوم. وفي وقت لاحق في الليل، يتصلون بأصدقائهم من الكفار، وينقلون لهم كل المعلومات التي تم جمعها على مدار اليوم، سواء كانت كبيرة أو صغيرة.

المسلمون أشخاص أنقياء القلوب، بأسلوبهم في الحياة، وفضائلهم الأخلاقية، وأعمالهم النافعة، يعيشون حياة صادقة ويتمنون الخير للجميع. ولذلك، فليس لديهم ما يخفونه، نواياهم وجهودهم وحياتهم كلها واضحة وضوح النهار. لذلك، فمهما كان ما يريده المنافقون، فإن المعلومات التي يحصلون عليها لن تؤدي لأية نتائج يمكن استغلالها ضد المسلمين.

إلا أن الثقة التي يشعرون بها من قدرتهم على ارتكاب أفعال الشر، والمتعة التي يشعرون بها لقدرتهم على كسب تقدير أصدقائهم من الكفار، تُشعر المنافقين بالسعادة في تصرفاتهم. ولكن كل ارتباطاتهم مع غير المؤمنين سوف تنقلب ضدهم في هذه الدنيا وفي الآخرة. وعلى الرغم من كل المخططات الخبيثة والفخاخ التي ينصبها المنافقون، سينتصر المسلمون لا محالة. وفي القرآن الكريم يؤكد الله في هذه الآية، على حقيقة أنه لن يجعل للكافرين - بأي شكل من الأشكال - أي سلطان على المسلمين:

"وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً" (سورة النساء، 141).

يتحرك المنافقون سرًا لكي يستطيعوا جمع المعلومات

يصر المنافقون على التحرك خلسة وبصمت، معتبرين أن جمع المعلومات من المسلمين، ونقل ما يعرفونه إلى أصدقائهم من الكفار واجبًا مقدسًا.

وهذا أمر مهم بالفعل للمنافقين من أجل الحفاظ على تدفق المعلومات، لأنهم يعتقدون أن هذا هو السبيل الوحيد لإعاقة أنشطة المسلمين. على سبيل المثال، يكشفون عن نشاط مفيد للمسلمين في طريقهم لتنفيذه لما فيه خير الإسلام. ولأنهم يكرهون أي نشاط من شأنه أن يسهم في خير الإسلام، ولا يريدون النجاح للمسلمين بأي حال من الأحوال، فإنهم يُخطرون على الفور شركاءهم بهذا النشاط، إما عن طريق الهاتف أو عن طريق برنامج المراسلات عبر الإنترنت. وهم بالطبع بارعون جدًا في الحصول على هذه المعلومات، ينسجمون مع المسلمين دون أن يلاحظهم أحد وبصمت مثل الثعبان.

وذلك لأن المنافقين في الواقع يدركون حقيقة أن المسلمين يشكون بأنهم منافقون، ولعلمهم أن المسلمين سوف يتحدثون بحذر أكثر إذا قاموا بأي ضوضاء عند دخولهم بينهم، فإنهم يشتركون في محادثات المسلمين بصمت. وعندما يتدخل المسلمون المخلصون - الذين يلتزمون بالقيم الأخلاقية الحميدة للقرآن الكريم - فإنهم على الفور يسلمون على إخوانهم المؤمنين ويسألونهم عن صحتهم. أما عندما يسعى المنافقون للحصول على معلومات، فإنهم يتعمدون عدم القيام بذلك. يدخلون بصمت الغرفة التي يتواجد فيها المسلمون، ويتخفون خلف الجدار أو الأثاث، ويجلسون في مكان ما بحيث يمكنهم البقاء بعيدًا عن أعين المسلمين. أو يقفون خلف الأبواب المغلقة، متظاهرين بالانشغال بأمر آخر.

أمنيتهم هي أن يتحدث المسلمون بحرية، وفي غفلة عن وجود المنافقين، وبالتالي يمكنهم معرفة جميع الخطط لأنشطتهم واستراتيجياتهم. وقد استولى هذا الطموح الشيطاني على نفوس المنافقين، إلى الحد الذي لا يمكن معه أن يُباغتوا أو أن يتصرفوا بلا مبالاة.

وقد مست جهود المنافقين الخفية العديد من الأحداث الهامة في التاريخ، فقد كان هناك دائمًا تأثير لأنشطة المنافقين في جمع المعلومات السرية في تنفيذ العديد من خطط الاغتيالات والاعتداءات، وفي اندلاع الحروب عن طريق جر المجتمعات إلى الفوضى.

ولذلك، يتعين على المسلمين أن يكونوا أكثر حذرًا من الأشخاص الذين يشتبه في كونهم منافقين، وأن ينتبهوا أكثر من أي وقت مضى لمواجهة المخططات الخبيثة التي قد تنفذ في صمت وسرية. لا ينبغي أبدًا أن يسبحوا لأية معلومات عن الأنشطة النافعة والجهود المبذولة في سبيل الله أن تصل إلى المنافقين، لأنهم قد يعيقوا أو يُفسدوا ما يكشفوا عنه.

نضال المنافقين لتمكين الأيديولوجيات المنحرفة بدلاً من الإسلام

المنافقون يدعون إلى جميع أنواع الانحرافات التي تعارض الدين بهدف إضعاف الإسلام

يقول الله في القرآن الكريم، عندما يكون المنافقون بين المسلمين فإنهم "يَبْعُونَكُمْ الْفِتْنَةَ"، (سورة التوبة، آية 47). "الفتنة"، وبعبارة أخرى، الشقاق، هو أكثر ما ينجح فيه المنافقون، لأن لديهم نفس مظلمة ومريضة، تمامًا مثل الشيطان. ولأن المنافقين يخضعون دائمًا لسلطان الشيطان، فأينما وُجِدَت الْفِتْنَةُ، فإنهم يتبعونها بحماس. ليس لديهم اهتمام بأي عمل من أعمال الخير والإحسان، أو أي شأن فيه صالح المسلمين، وليسوا على استعداد أبدًا لأداء أية خدمة خالصة للإسلام. ومع المسارعة نحو الشر، فإنهم يميلون دائمًا نحو الآثام البغيضة والفاصلة. كالمغناطيس تجذبهم السيئات، والمنكرات، والأخلاق والأفكار المنحرفة، لديهم استعداد لأي شيء لا يرضي الله، وينفر منه المسلمون. فالسلوكيات والأفكار المنحرفة وغير المنطقية التي لا يمكن لمسلم حتى أن يتخيلها، أمر عادي جدًا بالنسبة للمنافق.

يعيش المسلمون حياتهم داخل الحدود التي رسمها الله، وهم ملتزمون جدًا بالعيش وفقًا للقيم الأخلاقية للقرآن الكريم. يفكرون بما يتفق مع القرآن، ويعيشون حياة يرضى عنها الله. بينما الكفار أشخاص لا تحدهم حدود، ووضعوا قواعدهم الخاصة ولا يعترفون بالأخلاق التي بينها القرآن الكريم، وفوق ذلك يقولون علنًا ما يفكرون فيه، وكيف ينظرون إلى الأمور، ويعيشون دون إخفاء آرائهم عن الآخرين.

الجانب الخطير عند المنافقين هو أنهم يخفون أفكارهم الحقيقية ولكن يظهرون كمسلمين، فهم مخادعون وغادرون. على الرغم من أن مظهرهم الخارجي يبدو وكأنهم مسلمون، إلا أن بداخلهم شخصية شريرة أخرى. في الآية التالية، يكشف الله عن هذا الجانب لدى المنافقين: "وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ

كَانَهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ". (سورة المنافقون، آية 4).

على الرغم من أن المنافقين الذين يظهرون على أنهم مسلمون في الظاهر يستطيعون التحدث جيداً وبفصاحة عالية، إلا أنهم في الواقع مخلوقات ضعيفة ومضطربة ومنحرفة ووضيعة، وقد وصفتهم الآية بأنهم "خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ". يخبرنا الله سبحانه وتعالى صراحةً أنهم هم "الْعَدُوُّ"، وهذا هو السبب في أن المنافقين يتربصون أية فرصة ليتمكنوا من إظهار عداوتهم. وهم على استعداد لارتكاب كافة أنواع الإثم والعدوان ضد المسلمين، حتى إنهم لا يدخرون أي سلوك غير طبيعي، أو انحراف أو شذوذ للقيام بذلك. على سبيل المثال، فإنهم حتى لا يرون أي ضرر في الاتصال بالأشخاص الخطرين. بل على العكس من ذلك، فإن إقامة العلاقات الوثيقة مع هؤلاء الأفراد الخطرين والمرعبين يعطي المنافقين الإثارة في شكل إلهادي. إنهم بسبب غدرهم يشعرون بمتعة شيطانية.

يتجنب المسلمون بشدة هذا العالم الشرير من أهل الشذوذ والفساد والمعصية، الذين سقطوا في الانحراف. وبينما هم يتجنبون الاتصال بهؤلاء الأشخاص الفاسدين، بل ويتعدون حتى عن نفس الحجرة حتى لا يتنفسوا معهم نفس الهواء، فإن المنافقين يعتبرون الحميمية حين يحققونها معهم إنجازاً سريعاً، وهذا مما يعزز ثقتهم بأنفسهم على نحو شرير. وكما أن خيانتهم تزدهر بشكل أكبر في التجمعات، فكذلك يرتفع مستواهم في النفاق، وهذا يعطيهم ثقة كبيرة.

يقدر المسلمون كل مسألة على أساس تعاليم القرآن. لذلك، فإن جدليات مثل ماذا يعتقد الآخرون، ومقتضيات العصر، وحقائق الحياة، والحدائث، والتنوير، والإصلاح، ومواكبة العصر، ستكون غير صالحة عندهم. إذا لم يرض الله عن نشاط، أو فعل، أو تصرف، أو سلوك، أو شخص أو مجموعة أشخاص، فذلك لا يرضى عنها المسلم. يتناول المسلمون القضايا من منظور الله ويتبعون معياره.

ولما كان الأمر كذلك، فإن المؤمن يعلم أنه مما يوحي به الشيطان ذلك المنطق المعوج من قبيل: يحتاج المرء أن يكون متسامحاً ورحيماً ومتفهماً، إزاء السلوك المنحرف. وبطبيعة الحال، فإن المسلمين هم أكثر الناس تعاطفاً وتفهماً في المجتمع، إلا أن تمييزهم لما هو صواب أو خطأ يتوافق دائماً مع القرآن الكريم. ولذلك، فإن المسلمين لا يتعاطون أبداً باحترام وقبول باسم الرحمة مع أعمال الناس الذين ينخرطون في السلوكيات المنحرفة، والتي لا يقبلها الله، والتي حكم القرآن بانحرافها.

إلا أن هذا لا يعني المعاقبة بالاضطهاد البدني أو المعنوي تجاه هؤلاء الناس، يصف المسلمون العلاج بأن كل فعل خطأ ينبغي تصحيحه من خلال الأفكار. من الخطأ حمل شخص على اعتناق فكرة عن طريق الإكراه أو القوة، أو تحريره من أو هام انحرافه أو انحرافها باستخدام الضغط أو التسلسل، إلا أن هذا لا يستلزم دعم هذا الانحراف باسم إظهار الرحمة للناس.

ولذلك، فإن المسلم في مثل هذه الظروف يؤكد على وجهة نظره وموقفه بوضوح، ويتخذ موقفًا صلبًا في مثل هذه الحالة، حتى ولو كان غالبية الناس يقرون عملاً منحرفاً، فإن المؤمنين يتصرفون وفقاً لأوامر الله وحدوده ويُقدِّرون الأحداث بما يتماشى مع تعاليم القرآن الكريم.

يؤيد المنافقون المثلية الجنسية من أجل ترسيخ مفهوم منحرف ليحل محل الإسلام ولكي يفوزوا برضا الكافرين

من الأمور الواضحة وفقاً للقرآن الكريم أن المثلية الجنسية معصية وفعل منحرف. وعلى مر التاريخ كان موقف المسلمين واضحاً جداً في هذا الأمر. يعرف كل المسلمين أن المثلية الجنسية عمل محرم، وفي نفس الوقت انحلال بغض. إلا أن موقف المنافقين من هذه المسألة ليس مثل المسلمين؛ يرى المنافقون قبح الأخلاق التي يرضى عنها الله، وجمال ما لا يقبله الله. إنهم لا يحبون الطريقة التي يعيش بها المسلمون، ولكنهم يعشقون أسلوب حياة الكافرين. يسعون إلى تشويه الأخلاق الحميدة للإسلام من خلال الأفكار أو المواقف المنحرفة والخادعة، لا يسعون إلى السلطة والمجد على أساس ما هو حق وعدل، ولكن مع من يبدو أنه الأقوى في تلك اللحظة.

ولأن المنافقين أناس بلا كرامة أو شرف، فإنهم يُغرقون الحق في ما يجدون من شذوذ أو رذيلة أو كذب، أو فتنة أو أذى أو انحراف. كل ما لا يرضى عنه الله أو يكرهه يجذب المنافقين كالمغناطيس، أي شخص أو نشاط فيه خطأ أو انحراف أو شر، هو جزء مهم من حياة المنافق. ولذلك، فإنهم يتصلون حتماً بهؤلاء الأشخاص أو الجماعات المنحرفة، ويحاولون أن يكونوا جزءاً من شؤونهم المظلمة. وفي الواقع، فإن المثلية الجنسية أحد هذه الشؤون، وعلى الرغم من أن المنافقين يدركون أنها انحراف بشع، إلا أنهم يجدون لذة خفية في صداقة المثليين جنسياً، أو التعاطف معهم أو كونهم أحد المدافعين عنهم، وهذا التعاطف الآثم نابع من إدراكهم أن هذا أمر ضد القرآن الكريم ولا يرضى عنه الله.

يتبع المنافقون كل الآثام التي يبينها لهم الشيطان بافتتان، ويتحولون مع الوقت إلى دمية للشيطان. أحد الأشياء التي يحرض الشيطان المنافقين عليها هو التعاطف مع المثليين جنسياً ودعمهم. ففي حين أنه يفترض في ظل الظروف العادية أن يشمئزوا من التصرفات المقززة وغير الأخلاقية للمثليين الجنسيين، إلا أن المنافقين يجدون متعة خبيثة في إقامة الصداقات معهم والاتصال بهم.

المنافقون أناس ماديون وسطحيون، ولا يعتنون إلا بمصالحهم المباشرة فقط، يعجبهم الكافرين ويريدون أن يكونوا مثلهم، ويعملون كثيراً من أجل الكفار المرموقين وذوي الصيت والمشهورين في المجتمع الذي يعيشون فيه. يكونون إعجاباً كبيراً نحو أعضاء الدولة العميقة الذين يتعاملون في الأمور القذرة والشريرة وغير المشروعة، ومع أعضاء المنظمات السرية، ومع الأشخاص الذين تستغلهم أجهزة الاستخبارات غير الشرعية، حيث يتوافق هذا مع مساعيهم الغادرة. لا يؤمنون بقدرة الله الأزلية، ولكن بقوة مثل هؤلاء الناس في دهاليز هذا العالم المظلم. بسبب تفكيرهم الضعيف، فإنهم يعتقدون أن هؤلاء الناس يحكمون العالم فعلياً، وأن هذا النظام الآثم سوف يسود في النهاية.

ويثير أهل هذا العالم القذر الذين يتبعهم المنافقون بحسد وتطلع، شغفًا عميقًا لدى المنافقين، ومع هذه الروح التواقة، يتقربون إلى هؤلاء الناس بالكبار، ويحاولون فعل كل ما في وسعهم ليبيعوا أنفسهم، ولكي يكونوا موضع تقدير هؤلاء الناس الذين يفترضون فيهم القوة، ويدعمون كافة الآراء والأفكار الإلحادية دون تردد.

وبالإضافة إلى هذا، يعتقد المنافقون أن تشبههم بالكفار سوف يمنحهم هوية جديدة، واعية وحررية. واليوم هناك نموذج الدجال المسلم، الذي يؤيد أمور الانحراف، التي ليس لها مكان في الإسلام باسم الحداثة المزعومة، وقيمون صداقات عميقة مع غير المؤمنين من خلال تقديم أنفسهم على أنهم من المسلمين الذين لا يعلقون أية أهمية على الدين.

من خلال إقرار هذا المنهج المنحرف من قبل هؤلاء الدجالين المسلمين، الذين يكونون إعجابًا بالكافرين، أصبحت المثلية الجنسية مدعومة كقضية مشروعة من قبل جماهير عريضة في جميع أنحاء العالم. وهذا هو بالضبط ما يبحث عنه المنافقون. يؤيد المنافقون المنحرفين جنسيًا، والمثليين الجنسيين، وجميع أنماط الحياة المنحرفة الأخرى، محاولين إضفاء الشرعية على هذه الأيديولوجيات الفاسدة. والسبب في أن المنافقين يتغاضون عن مثل هذه القضية البغيضة هو أن بعض المنافقين أيضًا يميلون إلى مثل هذا الانحراف، وبعضهم يريدون أن يكونوا معروفين في المجتمع كأشخاص تقدميين، ومتقنين، ومنحرفين. وهناك البعض ممن يشجعون المثليين الجنسيين لتقديم أنفسهم على أنهم مسلمون غير متدينين، يتعاطفون مع الكافرين.

والسبب الذي يكمن وراء هذا الاختيار الذي يقرره المنافقون هو أنهم مهزومون بانسون، وطامحون مضطربون، لديهم شعور بالنقص، وضعيفون جدًا أمام الكفار. ولأنهم لا يؤمنون ولا يخضعون لقوة الله، فإنهم يسعون إلى هذه القوة في الأفكار والأشخاص والأيديولوجيات الشائعة في المجتمع والموضوعات الراجحة في ذلك الوقت. وفي سبيل الفوز برضا هذه الشخصيات البارزة، والمشهورة في المجتمع، والتي يعتبرونها مثقفة وذات قيمة عالية، فإنهم يدعمون الدوائر والموضوعات التي تدعمها هذه الشخصيات.

وبسبب هذا الرأي المنحرف والأثم، فإن اعتبار المثلية الجنسية أمرًا عاديًا، يعتبر بالنسبة لبعض الناس مرادفًا لكون الإنسان مثقفًا. يدافعون عن أن حماية المثلية الجنسية إحدى مسائل حقوق الإنسان، التي يجب الوقوف بجانبها. وفي الواقع فإن هذا ما هو إلا انعكاس لفقدان المنافق شرفه، وللحالة البائسة التي عليها عقله. من أجل قبول الشخصيات المرموقة لهم بين الكفار، ولتحقيق الفرص المادية من خلالهم: يحاول المنافقون أن يكونوا متعلمين وأذلاء للشواذ المثليين. هؤلاء المنافقون الذين يسعون لتشويه الدين من الداخل وإبعاد الناس عن القيم الأخلاقية للإسلام، يستفيدون من مثل هذه الانحرافات ويهدفون إلى تفكيك الدين الإسلامي. ومن خلال الأكاذيب الشيطانية، يحاولون تصدير صورة بأنه حتى المسلم من الممكن أن يميل إلى المثلية الجنسية ويدافع عن حقوق هؤلاء الناس، يحاولون إقحام هذا التفسير والفهم المنحرف في الإسلام. لا يستقيم في عقولهم دين الحق مع الشر والمنهج الإلحادي الأناني. لذلك، يحاول المنافقون تكييف الدين على عقليتهم هم، من خلال التفسيرات المنحرفة، وللقيام بذلك، فإنهم يستفيدون من انعدام الأخلاق لدى الكافرين ويحاولون استحداث هذا الانحراف في الدين.

ولذلك، فإنهم يشتركون في أعمال مخرقة، ومنحرفة وخطيرة مثل زواج المثليين، أو تبني المثليين جنسيًا للأطفال بهدف تربيتهم كمثليين جنسيًا أيضًا. من الواضح جدًا أنه في ظل هذه الظروف البغيضة، فإن هؤلاء الأطفال بالتبني من الممكن أن يكونوا عرضة للاستغلال الجنسي الخطير، ومواجهتهم خطرًا حقيقيًا. ونتيجة لذلك -

كما تكشف العديد من الدراسات - فهؤلاء الأطفال الذين يتبناهم المثليون جنسيًا سيكونون عرضة في النهاية لأمراض مثل الاضطرابات النفسية، وتعاطي المخدرات. سوف يكبرون ليصبحوا أشخاصًا ميالين للاعتداء الجنسي والانتحار، ومواجهة خطر الإصابة بالأمراض المنقولة جنسيًا مثل الإيدز. على سبيل المثال، اليوم في الولايات المتحدة الأمريكية، هناك 94627 أسرة تتكون من زوجين مثليي الجنس وأطفال، وعدد الأطفال الذين يعيشون مع والد واحد مثلي الجنس يقدر على الأقل بنحو من 6 إلى 14 مليون نسمة. هذه الصورة المرعبة التي يتعرض لها الأطفال تكفي لفهم خطورة الوضع.

وتقع على المسلمين الذين أصبحوا مدركين لهذه الألاعيب الغادرة التي يدعمها المنافقون في العالم الإسلامي مسؤولية كبيرة، يجب على المؤمنين أن يقولوا لهؤلاء الناس المنحرفين بطريقة معقولة أن ما يقومون به هو عمل منحرف وغير أخلاقي، ويدعونهم إلى الطريق الصحيح. يجب عليهم تثقيف الناس بإخبارهم ببشاعة هذا العمل الكريه، ويجب منع هذا الانحراف من الانتشار داخل المجتمع. وبمجرد أن يتم التحقير من شأن هذا الانحراف البغيض كما ينبغي، وتوصيل فهم دقيق للناس حول هذا الشذوذ، فإن هذا سوف يمنع الجهلة من الركون إلى هذا الانحراف إلى حد كبير.

لذلك يجب أن نشن حربًا فكرية جادة ضد تشجيع وإضفاء الشرعية على المثلية الجنسية، والمسؤولية تقع على جميع المسلمين ليخبروا الناس بالحقيقة من أجل إحباط هذه الأمور المنحرفة في المجتمع. فالفعل الذي لا يرضى عنه الله، والذي أنزل علينا أنه انحراف، ليس فقط شيئًا يتعين على المسلمين تجنبه، ولكن أيضًا عليهم مسؤولية تبليغ الحقائق حوله. ومع ذلك، فمن غير المقبول بالطبع، ومن الخطأ الفادح بالتأكيد أن يقوم بعض الجهلاء من الناس باضطهاد هؤلاء المنحرفين أو إيدائهم بدنيًا.

عدنان أوكتار: سواء كان مثلي الجنس، لص أو قاتل، فليس لأحد الحق في قتل أي شخص. هناك قانون وأوامر شرعية، وبالقانون والأوامر الشرعية تحدد الحوادث، القتل والشنق والقرصنة والتفجير وإطلاق النار، كلها أساليب بدائية ووحشية. على سبيل المثال، نحن نشرح حقيقة أن المثلية الجنسية أمر خاطئ. كيف نفعل ذلك؟ نبين بالقرآن الكريم، نبين بطريقة تناشد العقل والبصيرة والفتنة. ومن ناحية أخرى، فإن إطلاق النار، والتفجيرات إلخ، ووحشية، ونحن بشكل صارم ضد هذا. إننا ندين بشدة كل نوع من أنواع العنف. والمسلم لا يمكن أن يقبل أي شكل من أشكال الإرهاب والوحشية، الإسلام في القرآن الكريم هو دين السلام والمحبة، ليس هناك تدخل في عقيدة أو رأي أي شخص آخر، وينبغي أن تحدد العقوبات بالقانون والأوامر الشرعية. (قناة A9، 12 يونيو 2016).

عدنان أوكتار: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ" (سورة المجادلة، آية 14). المسلمون ضد المثلية الجنسية والداروينية، ولكن المنافقين يعتبرون هؤلاء أصدقاءهم وأولياءهم، أينما وجد أحد أعضاء الدولة العميقة، أو متآمر غادر، أو كاذب أو متكبر، أو أهل الشر الذين يريدون الإضرار بالإسلام، يذهب إليهم المنافقون ويعثرون على هؤلاء الأشخاص بطريقة خاصة. وإذا تمكن المسلمون من اكتشاف ما وجده المنافقون، فبإمكانهم إفقادهم تأثيرهم فكريًا، وإلا فإن المسلمين لا يمكنهم التعرف عليهم بأنفسهم بسهولة. لا يستطيع المسلمون العثور على مثل هذه الناس القذرة. ولا يسعهم إلا الإمساك بهؤلاء الذين وجدتهم المنافقون. فالمنافقون مثل كلاب الصيد، لأنهم سيعثرون على أكثر الناس شيطانية بين الكافرين، وعندما يوقع المسلمون أولئك الذين وجدتهم المنافقون، يجعلونهم

بلا تأثير عن طريق العقل والحكمة، وإلا كيف يمكن أن يجدهم المسلمون؟ ولكن المنافقين يشعرون بهم بحاسة الشر. (قناة A9، 12 مايو 2016).

الاهتمام الخاص من المنافقين والمعارضين للإسلام تجاه مولانا جلال الدين الرومي

من الحقائق الملفتة للنظر بشدة أن يكون بعض الناس الذين يظهرون العداء العلني للإسلام، لديهم مثل هذا الاهتمام الشديد، والتعاطف الواضح تجاه بعض آراء مولانا جلال الدين الرومي. ومع ذلك، فعلينا أن ندرس عن كتب حالات بعض الناس الذين يأخذون موقفًا عدائيًا ضد الله، وضد حبيبنا ونبينا (صلى الله عليه وسلم)، وجميع القيم المقدسة في ديننا، والذين يعترفون علنًا بأنهم ضد كل شكل من أشكال الفكر الديني، ولكنهم يتبنون موقفًا معاكسًا تمامًا عندما يتعلق الأمر بآراء الرومي وأعماله.

وبالإضافة إلى هؤلاء الناس الذين هم ضد الإسلام، فمن الملفت للانتباه أن بعض الناس الذين يحملون طابع المنافقين، والذين يقدمون أنفسهم على أنهم مسلمون، ولكن يجذبون الانتباه بعدم اكترائهم بالإسلام، يقترّبون كذلك بشدة من آراء الرومي بالطريقة نفسها.

ولفهم أسباب ذلك، يجب أولاً أن ندرس آراء وأعمال الرومي عن كتب.

عاش مولانا جلال الدين الرومي، كما هو معروف، في القرن الثالث عشر. وأحد أهم أعماله هو المثنوي. ومن الأمور المختلف عليها عدد الآراء في هذا الكتاب، وما الذي تم كتابته وجمعه بعد وفاته، مما ينتسب بالفعل إلى مولانا جلال الدين الرومي، وكم عدد ما تم نسبته إلى أشخاص آخرين. ففي حين يؤكد بعض المؤرخين أن ابن الرومي هو من كتب المثنوي ونسب ذلك إلى والده، يرى البعض الآخر أن المثنوي كتبه ثلاثة أشخاص مختلفين.

وأياً كان من كتب المثنوي بالفعل، فهناك الكثير من التعبيرات في هذا العمل تتعارض مع القرآن الكريم. بعض الأفعال، التي نص القرآن الكريم صراحةً على أنها محرمة، يؤكد هو زوراً أنها مشروعة في الإسلام. بطريقة بذيئة وغير لائقة، يتكون الكتاب من حكايات تتضمن المثلية الجنسية والتحرش الجنسي بالأطفال، والتمييز الجنسي إلى جانب امتهان المرأة، كذلك "الدفاع عن النبيذ كأمر مشروع، والجزم بأن المثنوي كتاب مقدس، وإقرار أن الحياة قد توجد من خلال التطور، والتلميح بأن جلال الدين الرومي نبي. إلا أن هذه كلها أمور تنفر منها أوامر الإسلام والقرآن الكريم.

وفي الواقع، فإن السبب وراء هذا الاهتمام البالغ من معارضي الإسلام، وأولئك الذين يستهدفون الإسلام في حين يظهرون كمسلمين تجاه الرومي لا بد أن يكمن في هذه النقطة بالذات.

المشاهد التي تتعارض مع الإسلام في المثنوي قد لا تنتسب إلى جلال الدين الرومي ذاته، والأشخاص الذين أضافوا هذه الأجزاء، إنما فعلوا ذلك بسبب غفلتهم أو جهلهم. ومع ذلك، على أي حال، فإن نشر هذا الكلام الذي يُنسب إلى مولانا جلال الدين الرومي، والذي يتنافى مع القرآن الكريم، ومع القيم الأخلاقية الإسلامية التركية، والذي يتم تقديمه زورًا تحت اسم الإسلام يشكل خطرًا جسيمًا على الدين وعلى المجتمع، فبعض المسلمين الذين ليست لديهم معلومات كافية عن الإسلام قد تصيبهم الحيرة بسبب الموقف الذي يواجهونه، وقد يبتعدون ويهيمنون في غفلة بعيدًا عن المبادئ والمعتقدات القرآنية.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الموقف قد خلق أرضية ملائمة جدًا للمنافقين الذين يريدون تشويه الإسلام وفقًا لمعتقداتهم الشركية. هذه الروايات - التي ربما أضيفت فيما بعد إلى أعمال مولانا جلال الدين الرومي - تفسح مجالًا وتمويهًا مهمًا بالنسبة للمنافقين الذين يريدون الإضرار بالإسلام، عن طريق تنكرهم كمسلمين. في كل فترة من التاريخ كان هناك دائمًا بعض الناس الذين يحملون طباع النفاق، يحاولون تفكيك الإسلام عن طريق الدفاع عن الأيديولوجيات التي تضاهي الله. وفي قرننا استخدم مثل هؤلاء الناس تفسيرات المثنوي التي تتعارض مع القرآن الكريم لهذا الغرض.

هؤلاء الناس الذين يحملون أسماء المسلمين، لكنهم لا يعتبرون أنفسهم مسلمين، يدافعون عن هذه الآراء والمعتقدات التي تتعارض مع القيم الأخلاقية للإسلام - باسم الدين كما يزعمون - عن طريق الرجوع إلى أعمال الرومي وأفكاره.

وإنه لخطر عظيم جدًا أن يحاول الناس نسبة بعض المفاهيم والمواقف التي لا تتوافق مع القيم الأخلاقية للقرآن لمعتقدات المسلمين. لهذا السبب، من المهم للغاية الكشف عن زيف أية فلسفة لا تتوافق مع الإسلام بشكل كامل.

عدنان أوكطار: "إذ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَوْلًا دِينُهُمْ"، أي مال بهم الدين إلى الطريق الخطأ، وهم يعتقدون أن عقليتهم الغرورة على حق. لذلك عندما ننظر إلى المنافقين، فإننا نرى أنهم يحاولون دفع المسلمين إلى اتباع عقيدة الداروينية، وأن يصبحوا مثليي الجنس. يحاولون دفعهم لتأييد جلال الدين الرومي. يا أخي، يكفينا القرآن الكريم، المثلية الجنسية فعل شائن وبغيض، وكما أنزل الله سبحانه وتعالى، فهو "أمر مقرر"، ولا يكون للمسلمين أن يقبلوا مثل هذا الطريق الآثم. هذه هي النصوص الواردة في القرآن الكريم. (قناة A9، 25 مايو 2016).

عدنان أوكطار: يقول بديع الزمان: "تحت ستار النفاق، سوف يقوم شخص مخيف يدعى السفيناتي بإنكار نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) - والعياذ بالله - "يأتي لقيادة المرانين"، وبعبارة أخرى، سوف يتسلم دفة القيادة من الملحدين. من هو المراني؟ هو المنافق، وسوف يتولى قيادة المنافقين وينظمهم. نفكر فيه كرئيس للدولة العميقة في العالم، وجاسوس لهم في العالم الإسلامي، يحاول تدمير الشريعة الإسلامية. كيف سيفعل ذلك؟ سوف يعلم المسلمين المثلية الجنسية، ويحاول إنتاج تصور منحرف للدين باسم فلسفة جلال الدين الرومي. وسوف يُدرّس الداروينية، ويقدم صداقات مع العصاة، والملحدين الذين لا يؤمنون بكتاب الله. وسوف يروج للإلحاد، وبهذه الطريقة سوف يحاول تدمير الشريعة الإسلامية. ولمواجهته سوف يأتي شخص نوراني يدعى محمد المهدي من آل بيت النبوة، لقيادة أهل القداسة والكمال، يتصل بالسلسلة النورانية لآل بيت النبي، هذا يعني أن نسب السيد المهدي (عليه

السلام) سوف يكون معروفًا. نرى هنا أنه يقول: "يتصل بالسلسلة النورانية"، ويذكر أنه يتصل بهذه "السلسلة"، وهذا ليس ادعاءً بالكلام فقط، حيث تم تأصيل تلك السلسلة بطرق الأنساب. "سوف يأتي لقيادة أهل القداسة"، وهم القديسون، وكذلك أهل الكمال. وهذا يعني أن السيد المهدي (عليه السلام) سيكون على رأس أهل القداسة وعلماء الدين وأهل الكمال، وهناك معنى مختلف لأهل الكمال، كلمة الكمال هنا هي الكمال "kamalat"، نرى أن بديع الزمان يقول: "أهل القداسة والكمال"، يَفْصِلُ "أهل القداسة" وهدمهم، ويبين أن السيد المهدي (عليه السلام) سوف يأتي كذلك لقيادة أهل "الكمال"، وسوف يكون السيد المهدي (عليه السلام) من سلالة نبينا (صلى الله عليه وسلم)، من أهل البيت. وكذلك سَمَى بديع الزمان هذا الشخص قائلاً إنه سوف يدعى "محمد المهدي". وهذا الفرد ليس شخصية جمعية، حيث ذكر كيف يسمى هذا الفرد. ويشير له كشخص، كإنسان، "شخص نوراني يدعى محمد المهدي"، لم يتحدث بديع الزمان هنا عن شخصية جمعية، وهذه الشخصية النورانية سوف تجعل الشخصية الجمعية للسفياي بلا تأثير، نرى أنه أقر هنا بالشخصية الجمعية للسفياي، قائلاً إنه سيكون له شخصية جمعية. ولكنه يوضح أن المهدي سيأتي كفرد، ثم يقول بديع الزمان: "وسوف يقضي على تيار المرانين"، يعني تيار المنافقين، "والذي سيكون هو الشخصية الجمعية للسفياي، وسيبدهم". في العلامة السادسة، الرسائل، ص. 56-57. وهذا ما يتم في الوقت الحالي، يحاصر المنافقون في كل مكان. (قناة A9, 1 يونيو 2016).

كان المنافقون من قوم لوط (عليه السلام) يؤيدون المثلية الجنسية

بين المنافقين في الماضي ومنافقي اليوم، تتطابق إلى حد كبير جدًا أنماط حياتهم، واهتماماتهم، وشخصياتهم ومواقفهم. ولذلك، فمن أجل تحليل دقيق وتعريف لمنافقي اليوم، نحتاج إلى لفت الانتباه إلى المنافقين الغابرين والنظر في حالهم وشؤونهم. يحكي لنا القرآن الكريم قصص المجتمعات الماضية حيث لعب المنافقون دورًا كبيرًا في إضفاء الشرعية، ونشر وتطبيع المثلية الجنسية، العمل البغيض والمقبت الذي أدى إلى غضب الله عليهم.

في التاريخ عندما تُذكر المثلية الجنسية، فإن أول ما يتبادر إلى الذهن بالطبع هم قوم لوط، يكشف الله عن هذه الحقيقة في القرآن فيقول: "وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ" (سورة الأعراف، آية 80). فكما يمكن أن نفهم من الآية، فإن المثلية الجنسية لم تكن تمارس في أي مجتمع آخر قبل قوم لوط. هذه هي الفاحشة، والشكل الآثم من الانحراف الذي لا يرضى عنه الله. انتشرت المثلية الجنسية بين قوم لوط على نطاق واسع، وقد أهلكوا في النهاية، لأن هذا المجتمع لم يقم سلوكه المنحرف، واستمر على عمل السوء، برغم تحذيرات النبي لوط (عليه السلام). يخبرنا القرآن كيف حذر نبي الله لوط (عليه السلام) القوم المنحرفين مثليي الجنس، ودعاهم إلى صراط الله المستقيم على النحو التالي:

"أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ، وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ". (سورة الشعراء، الآيات 165-166).

"إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ". (سورة الأعراف، آية 81).

هؤلاء الذين يعتبرون المثلية الجنسية أمرًا مشروعًا، ويسيروا في هذا الطريق ينتهكون صراحة شرع الله. يكشف الله في القرآن الكريم أن هذا الأمر المنحرف غير مشروع (حرام)، إلا أن قوم لوط مجتمع جامع

للغاية. لم ينصرفوا بعيداً عن هذا الرجس، بل على العكس من ذلك، هددوا نبيهم بالنفي (عليه السلام)، الذي دعاهم إلى الطريق الصحيح، وبين لهم أفعالهم الخاطئة:ز

"قَالُوا لئن لَمْ تَنْتَهَ يَا لوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ". (سورة الشعراء، آية 167)

وعلى الرغم من غيهم وتهديداتهم، لم يثنوا نبي الله لوط (عليه السلام) عن عزمه، واستمر في تحذير قومه بنفس الطريقة:

"قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ، رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ". (سورة الشعراء، الآيات 168-169).

هكذا كان رد فعل سيدنا لوط (عليه السلام)، لأن المثلية الجنسية فاحشة ورجس محرم، لا يمكن الرضا به أبداً، ومن الضروري أن ننتبه بالطبع إلى أن مناهضة المثلية الجنسية لا توحى بالتأكيد بالسماح بإلحاق أي أذى بدني ضد هؤلاء الناس، وما يجب القيام به هو أن نحذر الناس من هذا الانحراف، ونبين لهم الطريق المستقيم، ونمنع هذا الرجس من الانتشار في المجتمع.

المثلية الجنسية - كما كشف القرآن الكريم صراحة - عمل مقبوت، ومنع مثل هذا الانحراف من الانتشار في المجتمع مسؤولية جميع المسلمين، لا ينبغي للمؤمنين أن يكتفوا بالجلوس ومشاهدة هذا الوضع، لا ينبغي لهم الموافقة على أية دعاية لهذا الفحش، يجب ألا يسمحوا بإشاعته، بل ويمنعوا الناس من ترويج هذه الفحشاء. ويجب تثقيف الناس الجهلاء وغير المتعلمين من خلال القرآن الكريم، لضمان عدم دعمهم لهذا العمل المنحرف دون وعي، وعدم إظهار الميل إلى هذا الفجور.

حذر النبي لوط (عليه السلام) قومه في الواقع بأسلوب متفتح جداً، وصادق ومفهوم، وأوضح لهم فحش ومقت وشر ما كانوا يفعلون، كما بين لهم بوضوح أنهم كانوا جماعة جامحة، تعدت الحدود بسبب أفعالهم. فما كان جواب قومه إلا جواباً غاضباً ومهدداً، وقرروا إخراج النبي لوط (عليه السلام) والذين آمنوا معه ونفيهم من أرضهم. التفت النبي لوط (عليه السلام) إلى الله وتضرع إليه أن ينجيه وأهله من هذا المجتمع المنحرف الشرير الشاذ. وقد تقبل الله دعاءه ونجى أهله أجمعين، إلا زوجته، وأهلك من تبقى من قومه. كما يكشف الله في القرآن الكريم:

"فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ، إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ، ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ". (سورة الشعراء، الآيات 170-

172).

يعرف جميع الناس تقريباً الانحراف والشذوذ الجنسي الذي كان عليه قوم لوط، وتدميرهم نتيجة لهذا، إلا أن دور المنافقين في ذلك الوقت في إشاعة هذه الفاحشة والانحراف، يلفت من اهتمام الناس. من المهم جداً أن يتعرف المسلمون على هذا النوع الخطير من المنافقين بشكل جيد للغاية، مهما كانت الحيل أو الأساليب الماكرة التي استخدموها على مدار التاريخ، فسيواصلون اليوم تنفيذ نفس النظام الشيطاني، ولذلك، فكل التفاصيل فيما يتعلق بطبائع المنافق التي كشفها القرآن الكريم، أمر بالغ الأهمية، ومفيد لجميع المسلمين.

وقد أشار نبينا (صلى الله عليه وسلم) إلى هذا الخطر في الحديث الذي يقول: "إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي (المجتمع الإسلامي) عَمَلُ قَوْمِ لُوطٍ" (الترمذي، 1457). في حديث آخر يحذر قومه من أن قوم لوط قد اقتترفوا أشنع الفواحش رجسًا ومقتًا، فقال:

"ملعون من عمل عمل قوم لوط". (رواه أحمد، 1878، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع 5891).

وقال: "لا يَنْظُرُ اللهُ إِلَى وَجْهِهِ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً" (يطردهم من رحمته). [كتب الستة، الحديث رقم: 1607، الراوي: ابن عباس، المصدر: الترمذي، 12، (1165)] وأشار نبينا (صلى الله عليه وسلم) إلى أن المثلية الجنسية عمل منحرف حرمه الله. وبالإضافة إلى ذلك، فقد كان هناك دائمًا إجماع من علماء الدين في العالم الإسلامي على أن المثلية الجنسية رجس وحرام، ولم يقع خلاف بينهم أبدًا بشأن هذه المسألة، وبالتالي صار من المعلوم بوضوح من آيات القرآن الكريم وأحاديث نبينا (صلى الله عليه وسلم) أن المثلية الجنسية انحراف وشر وفاحشة مقيتة وبغيضة وتجافي الفطرة.

تشير إحدى آيات القرآن الكريم، إلى أن المنافقين يقيمون علاقات الصداقة مع الناس الذين يأتون أعمالًا لا يرضى عنها الله أو التي قضى بحرمتها، "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ" (سورة المجادلة، آية 14). وقد تجلت هذه الآية أيضًا في عهد النبي لوط (عليه السلام) ودعم المنافقون الذين كانوا في قوم لوط (عليه السلام) سرًا المثليين الجنسيين من بين قومه، ولكي يسايروا هؤلاء الناس المنحرفين في أمورهم المقيتة، فقد أمدوهم بالأخبار وفعلوا كل ما في وسعهم لجعلهم أقوى.

شكل المنافقون هذا التحالف المنحرف والغادر في كل فترة من فترات التاريخ، فقد كانوا دائمًا يدافعون عن المثليين الجنسيين، والفاستدين الحاقدين، فضلًا عن الأفكار المنحرفة في زمانهم، وقد سعوا لنشر هذه الانحرافات، ودعموا من قام بهذه الأعمال البشعة المقيتة، وشجعوا على اعتبار هؤلاء الناس المنحرفين على حق.

إلا أن العقاب كانت وبالاً على المنافقين؛ فقد أهلك الله بعقابه في النهاية من كان منهم من قوم لوط، الذين كانوا يعتقدون أنهم دهاة وغاية في الذكاء، فقد جعل الله منهم عبرة لجميع المنافقين الذين يعتقدون أنهم يستطيعون مراوغة المسلمين وخداعهم.

عدنان أو كطار: لديه بوجه عام روح انفسامية، أعني الشيطان، شخصيته مثلية الجنس وفصامية، يمكننا أن نرى هذه الخصائص من سلوكه كما كشف القرآن الكريم. على سبيل المثال، الذي جاء إلى قوم لوط كان هو الشيطان، جاء على هيئة مثلي الجنس وأثار البلبلة هناك بين الناس، وأصابهم بعدوى المثلية الجنسية. حتى تلك الفترة، لم يكن هناك أي مجتمع في التاريخ يعرف أبدًا هذا الانحراف، ولم يعرف قوم لوط المثلية الجنسية، الشيطان هو الذي علمهم في أول مرة، وجاء لهم على هيئة إنسان، وقادهم على هذا النحو، وعندما جاءت الملائكة - فأنتم تعرفون أنهم كانوا هناك يتخذون من الملائكة هدفًا لهم - أغواهم الشيطان بالمجيء إلى الملائكة، وأنتم تعلمون أن الله سبحانه وتعالى دمر المجتمع كله وقطع دابره عن آخره. كانت الجريمة هناك هي المثلية الجنسية، وكان هذا هو السبب في تدمير قوم لوط؛ الشذوذ الجنسي. يقول الله: "إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ..." (سورة

الأعراف، آية 81)، والآن هناك كراهية ضد المرأة في كثير من الأماكن، يتركون إتيان النساء، ويأتون الرجال. (قناة A9، 3 يونيو 2016).

تخابرت زوجة النبي لوط (عليه السلام) المنافقة مع الكافرين ودعت المثليين الجنسيين في ذلك الوقت

في قَصَص القرآن الكريم يبين الله لنا الطريق حول كيفية رد الفعل وكيفية التصرف عندما نواجه أمثلة مشابهة اليوم، وتعد زوجة النبي لوط (عليه السلام) أحد هذه الأمثلة التي وردت في القرآن الكريم من أجل كشف اتصالات المنافقين والمثليين الجنسيين، وكيفية تقديمهم الدعم لهم. كانت هذه المرأة من بيت نبي الله لوط (عليه السلام)، كانت زوجته، ولكن لأنها كانت تحمل سجية النفاق، فقد كانت على اتصال بهذا المجتمع المنحرف والشاذ، الذي كان النبي يحاربه بعزم شديد. أصبحت صديقة لهم وموضع ثقتهم، ووقفت معهم ضد النبي (عليه السلام).

اعتقدت أن القوة والشرف لم تكن مع النبي لوط (عليه السلام) والمؤمنين، ولكن مع هذا المجتمع المثلي. ظنت أن جماعة المثليين الجنسيين يرضى عنها وينادي بها الأغلبية من الناس، والأغنياء وأصحاب النفوذ في المجتمع، وقررت أنه سيكون من الأكثر منطقية الانضمام إلى صفوفهم.

هذا التقارب الجامح الانتهازي الذليل المتملق، هو السلوك العام للمنافقين الذين يخنعون لغير المؤمنين، يعتقدون أنهم أذكىاء جداً ودهاءة، وأن المسلمين لا يجيدون حماية مصالحهم الدنيوية، وأنهم سفهاء (سورة البقرة، آية 13) كما تكشف الآيات. يعتقدون أنهم يحمون مصالحهم الدنيوية بالوقوف في صفوف الذين يرون فيهم القوة، وأن المسلمين سفهاء بوقوفهم مع الضعفاء، إنهم لا يدركون كم هو مذل ومهين أن يقيموا علاقات صداقة مع الناس الذين يتبنون هذا الرجس البغيض لمجرد تحقيق مكاسب شخصية.

تماماً مثل كل منافق آخر، كانت زوجة النبي لوط (عليه السلام) المنافقة تتصرف بما يتماشى مع هذا الموقف الإلحادي، فبينما كان نبي الله لوط (عليه السلام) يجاهد ضد هذه الفئة الضالة داخل مجتمعه، كانت زوجته المنافقة تتخاطر سراً مع المثليين الجنسيين، وتتعمد القيام بأعمال تحريضية ضد النبي (عليه السلام). لم تكن راضية عن سلوك النبي لوط (عليه السلام) - ونبي الله لوط (عليه السلام) فوق هذا بالتأكيد - ونتيجة لذلك فقد وقفت إلى جانب المثليين وخاطرت بالوقوف ضده. ولأنها ظنت أن المثليين هم الأغلبية والأقوى، فقد أملت في جني بعض المصالح الشخصية. كانت ترسم خطاً دنيوية مثل "ربما يمكنني كسب المال والسلطة، والسمعة، أو الفوز باحترام وحماية الناس بإسناد ظهري إلى الناس الأقوياء والعيش في راحة طوال حياتي، وربما أتحوّل إلى شخصية مرموقة". ومن ناحية أخرى فقد كانت تعرف بالطبع أن هذا المجتمع المنحرف يتكون من أفراد غادرين وبغيضين وذوي شخصيات وضيعة، ولكن لأنها لم تعرف الفضائل الأخلاقية العالية، فلم تلتفت إلى هذه الأعمال المنحرفة.

قامت زوجة النبي لوط (عليه السلام) المنافقة بتركه هو والمؤمنين الآخرين لكي تعيش بين هؤلاء الناس المنحرفين الذين يعجبونها. ومع ذلك، أصبح مما يستهويها، البقاء بين المؤمنين من أجل دعم هذا الانحراف خلسة ولعب الحيل الجامحة ضد المؤمنين. فضلت البقاء مع النبي لمواصلة مؤامراتها هناك، معتقدة أنها ستصبح شخصية مهمة جداً بين الكفار والمثليين اعتماداً على مستوى خيانتها للمسلمين.

جمعت زوجة سيدنا لوط (عليه السلام)، التي اتبعت هذا الرأي، المعلومات والأخبار عن النبي والمؤمنين، ثم أرسلت هذه المعلومات إلى المثليين في مجتمعها كواجب بالغ الأهمية. في تلك الأيام، وبينما كان هناك صراع شديد بين المؤمنين والمجتمع الملحد الذي يتألف من المنحرفين المثليين، كانت هذه المرأة المناقفة تتظاهر بالإيمان وترسل كافة المعلومات التي تجمعها إلى المثليين في مجتمعها، كانت تتجسس ضد المؤمنين بدهاء، كانت تنقل المعلومات إلى الجانب الآخر بغدر وخيانة، ساعدت المثليين جنسيًا من خلال توفير المعلومات ليلاً ونهارًا، عن طريق التقارير من قبيل "قال النبي وأصحابه عنك كذا وكذا"، و"سوف يجتمعون في هذا المكان، وسوف يفعلون كذا".

في هذه الأيام، وكما تكشف إحدى آيات القرآن الكريم: **"وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ" (ويتجسسون لحسابهم)** (سورة التوبة، آية 47). يدعم المنافقون المجتمع المثلي من خلال تقديم المعلومات والأخبار ضد المسلمين، وبالإضافة إلى ذلك، فإنهم يلجؤون إلى العبارات الخبيثة مثل: **"لماذا لا تسمح بالمثلية الجنسية؟"**، **"لماذا لا تمنحهم الحرية؟"** أو **"لماذا لا تسمح لهم أن يعيشوا نمط حياتهم بحرية؟"**، مع محاولة لإضفاء الشرعية على هذا الانحراف الذي لا مكان له في الإسلام. لا يهتم المنافقون بكون المثليون جنسيًا منحرفين، وهم يعرفون هذا بالتأكيد ولكن لا يأبهون. لا ينتبه المنافقون إلا لمصالحهم الخاصة فقط، لأنهم لا شرف لديهم، ليس لديهم أي خوف من الله، لا يلتزمون بالقيم الأخلاقية للقرآن الكريم، وليس لديهم اكتراث بأن يكونوا على خلق، أو أن يتجنبوا الأفعال المشينة، ليس لديهم كذلك أي احترام لأنفسهم.

وتعتبر هذه المرأة المناقفة التي دعمت المثليين الجنسيين ليلاً ونهارًا، على الرغم من حقيقة أنها كانت من بيت النبي، نقطة للاعتبار لجميع المؤمنين. هذه المرأة أصبحت على رأس مؤيدي المثليين الجنسيين الذين سقطوا في الانحراف المبين في ذلك الوقت، وكانت تلك هي سيرتها، وقد جاء وصفها في تفسير الطبري على النحو التالي:

"أما امرأة لوط فكانت إذا ضاف لوط أحدًا خبرت به أهل المدينة (سدوم) ممن يعمل السوء (اللواط)".
(الطبري، تفسير ابن كثير، سورة التحريم، آية 10).

وقفت زوجة النبي لوط (عليه السلام) المناقفة إلى جانب مجتمع المثليين على أمل الحصول على منافع شخصية، إلا أنها في النهاية لم تصل إلى أهدافها، أهلكها الله مع القوم العادين، وقع عليها غضب الله مع الذين تواطأت معهم على الفاحشة الرهيبة والأعمال المقيتة، لم ينفعها على الإطلاق كونها زوجة النبي.

"فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ (57) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ". (سورة النمل، الآيات 57-58).

"قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرَبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ". (سورة هود، آية 81).

جاء في التوراة أن زوجة النبي لوط (عليه السلام) تحولت إلى "عمود ملح"

"فأمطر الرب على سدوم وعمورة كيرياً وناراً من عند الرب من السماء. وقلب تلك المدن، وكل الدائرة، وجميع سكان المدن، ونبات الأرض. ونظرت امرأته من ورائه فصارت عمود ملح. وبكر إبراهيم في الغد إلى المكان الذي وقف فيه أمام الرب، وتطلع نحو سدوم وعمورة، ونحو كل أرض الدائرة، ونظر وإذا دخان الأرض يصعد كدخان الأتون". (سفر التكوين، الإصحاح 19: 24-28).

"وإذ رمد مدينتي سدوم وعمورة حكم عليهما بالانقلاب واضعاً عبرة للعتيدين أن يفجروا، وأنفذ لوطاً البار مغلوباً من سيرة الأردباء في الدعارة. إذ كان البار بالنظر والسمع وهو ساكن بينهم يعذب يوماً فيوم نفسه البارة بالأفعال الأثيمة. يعلم الرب أن ينقذ الأتقياء من التجربة ويحفظ الأثمين إلى يوم الدين معاقبين. ولا سيما الذين يذهبون وراء الجسد في شهوة النجاسة ويستهيئون بالسيادة جسورين معجبين بأنفسهم لا يرتعبون أن يفتروا على ذوي الأمجاد. (رسالة بطرس الرسول الثانية، الإصحاح الثاني، 6-10).

دعمت زوجة النبي نوح (عليه السلام) العصاة من قومها وتخابرت مع الكافرين على حساب النبي

على الرغم من أن النبي نوح (عليه السلام) دعا قومه مرات لا تحصى لاتباع دين الله والتخلي عن شؤونهم المنحرفة، إلا أنهم كفروا بالنبي (عليه السلام) واستمروا في الحياة على شركهم. وفي أعقاب ذلك، حاول سادات قومه تشويه سمعة النبي نوح (عليه السلام) - بعقولهم المعوجة - برميته بالافتراءات مثل محاولته التفضل عليهم وبالجنون، قرروا التجسس عليه وإبقائه تحت الضغط. وفي أعقاب ذلك، أمر الله النبي نوح (عليه السلام) ببناء الفلك، وأوحى إليه أن الكفار سيعاقبون بالغرق، ولن ينجو سوى المؤمنين.

في القرآن الكريم يكشف الله في إحدى الآيات أن زوجة نوح (عليه السلام) قد هلكت مع بقية الكفار، تماماً مثل زوجة لوط (عليه السلام). "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ" (سورة التحريم، آية 10).

وذلك لأن زوجة نوح (عليه السلام) كانت منافقة، تماماً مثل زوجة لوط (عليه السلام) و"خانت النبي، وتعاونت مع الكفار في ذلك الوقت؛ كانت تطلع على سر نوح، فإذا آمن مع نوح أحد أخبرت الجبابرة من قوم نوح به". ((ابن جرير) المودودي، تفهيم القرآن، إنسان للنشر: 369/6). وقد أيدت مجتمع الكافرين، الذين أظهروا عصيانهم للنبي. وبالإضافة إلى ذلك، "ادعت نفس الادعاءات الأثمة مثل الكافرين، وحاولت اتهام النبي بالجنون - والنبي بالتأكيد بعيد عن هذا - وسببت له الأذى وتآمرت مع أعداء النبي نوح (عليه السلام) وأفشيت أسرار الخاصة عن الوحي للوثنيين والمنافقين". (منهج الراغب الأصفهاني: 163)، وأقامت صداقة مع مجتمع الكفار، لتشكل تحالفات الشر، لدعم انحرافهم.

وردت حقيقة أن زوجة النبي نوح (عليه السلام) كانت منافقة، تماماً مثل زوجة لوط (عليه السلام) في تفسير ابن عباس بالكلمات التالية:

"امرأة نوح (عليه السلام) وامرأة لوط (عليه السلام) "كَانَتَا تَحْتَ عِبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ" مرسلين "فَخَانَتَاهُمَا" فخالفتاهما في الدين، وأظهرتا الإيمان باللسان وأسرتا النفاق بالقلب". (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، 66:10 ص 677؛ تفسير القرطبي، البيضاوي).

على الرغم من أنها كانت متزوجة من النبي الكريم الذي يحبه الله ويرضى عنه ويمنحه البشارات بجنته، فإن هذا الجوار لم ينفع زوجة النبي نوح (عليه السلام)، بل على العكس من ذلك، حاق بها عذاب الله بسبب سجايا النفاق التي ظهرت منها بينما كانت مع النبي.

روى سيدنا عبد الله بن عباس (رضي الله عنه): "وقد كانت زوجة نوح تقول للناس إنه مجنون، خانتها في الدين. لم تأب الإيمان فحسب بل حرضت غيرها كذلك على الرفض وعدم الاستماع له". (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، 66:10 ص 677؛ وكذلك في الطبري، الزمخشري، الرازي، ابن كثير، القرطبي، في تفسير تلك الآية). وفي رواية أخرى: "كانت زوجة النبي نوح تطلع على سر نوح، فإذا آمن مع نوح أحد أخبرت الجبابرة من قوم نوح به" (الطبري، القرآن الكريم تفسير ابن كثير، 66:10).

فجور المنافق ومكائده

في أعمالهم يذعن المسلمون لضمائرهم بينما يحرك المنافقون منطقتهم

تختلف حياة المؤمنين عن حياة الناس الذين لا يحملون أخلاق المسلمين اختلافاً تاماً، ويعد أحد أكثر الدلائل أهمية على ذلك أن أعمال المؤمنين نابعة من ضمائرهم، بينما يعمل الكافرون وفقاً لمنطقهم. يصغي المسلمون لأصوات ضمائرهم مع كل حادث يمر بهم، ومع كل خطوة يخطونها، ومع كل كلمة يتفوهون بها، ومع كل خاطرٍ وعند كل اختيار يتجهون إليه. وعلى الجانب الآخر، يعمل الكفار بما يملئ عليهم "المنطق" في كل قرار يتخذونه. وبالتالي، فيجب حتماً على الإنسان الذي يختار أن يعيش وفقاً لأخلاق المسلمين، أن يبحث في نفسه عن ذلك، وأن يتحقق: هل يتصرف بضميره أم بالمنطق؟

وفي الواقع، فإن الشخص الذي يقول إن لديه إيمان بالله، ولكن لم يسأل نفسه هذا السؤال، فقد تكون إجابته على سؤال مثل "ما الذي تغير في حياتك بعد كونك مسلماً؟"، بأن يقول "أنا أؤدي الصلاة، ولا ألتفت إلى الحرام". بالطبع هذه هي مقتضيات العيش في ظل تعاليم الإسلام، والبدء في مراعاتها أمرٌ مهمٌ للغاية. ولكن يجب على المسلم أيضاً أن يكون مختلفاً عن الآخرين، بمعنى: أنت تعودت على العمل بمنطقتك، ولكن من الآن فصاعداً سوف تعمل بضميرك. سوف يلهم الله ضميرك في كل وقت، وسوف تصغي إلى صوت ضميرك. عاداتك التي كنت تقوم بها بالمنطق دون الالتفات لضميرك قد حانت نهايتها.

وبرغم إيمان الشخص بالله، فإن تفكيره بالمنطق وتوجيه حياته وفقاً لاتجاهه هو بدلاً من أخلاق القرآن وضميره، سوف يخلق لديه شخصية مزدوجة، ويمنعه من امتلاك الإيمان الصادق.

هكذا بالضبط يقضي المنافقون حياتهم: "بحسابات منطقية" ثابتة. وفي القرآن الكريم، يلفت الله الانتباه إلى هذا الانعدام الأخلاقي لدى المنافقين:

"لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشَّقَّةُ وَسَيَّخِلُفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ". (سورة التوبة، آية 42).

تخبرنا هذه الآية أن المنافقين لأجل أن يكونوا مع المسلمين فإنهم يبحثون عن "العرض القريب"، أي أنهم يبحثون عن الفوائد التي يمكن تحصيلها في أي وقت قريب. يُعلي المنافقون بعملهم وفقاً للمنطق، منافعهم الشخصية فوق أي شيء آخر في هذه الدنيا. لذلك، فإذا حان الاختيار فإنهم يقدرون من أين يمكنهم جني منافع أكثر بمجهود أقل، ثم يختارون هذا الطرف وفقاً لذلك. وعلاوة على ذلك، فمن المهم بالنسبة لهم الحصول على الفوائد الملموسة، أي المادية. تكشف لنا الآية بوضوح عقلية المنافقين، إذا كان هناك "عرض قريب"، يمكن الحصول عليه في أي وقت قريب، ويمكن الحصول عليه دون جهد، فحينئذٍ قد يكون المنافقون في صفوف المسلمين، ولكن حال عدم توافر هذه الشروط فإنهم يبدوون في البحث عن أماكن أخرى لاقتناص المنافع.

وكما ترون، ففي كل مرحلة من مراحل حياة المنافق، وفي كل اختيار يختاره، هناك تلك الطبيعة الإلحادية، وهي أمر مهم جداً في التعرف على شخصية المنافق.

عدنان أو كطار: في نفس الإنسان هناك قوتان تتصارعان مع بعضهما البعض: الضمير والمنطق. يجب على المؤمنين أن ينازوا دائماً لضمائرهم. على سبيل المثال، كنت أدرس العمارة الداخلية في أكاديمية الفنون الجميلة في جامعة ميمار سنان، في النهاية تصبح مهندساً في العمارة الداخلية، وتقوم بافتتاح استوديو أو شيء من هذا القبيل. ربما يقول شخص آخر: "أود أن أتزوج ويكون لدي بعض الأطفال لأن هذا سيكون أكثر ترحيباً من المجتمع. عندما يبلغ رجل متزوج ولديه أطفال رسالة الله، فسوف يبدو هذا أجدي نفعاً"، ربما فكرت على هذا النحو، أو ربما قلت "لماذا يجب علي أن أبقى دائماً في إسطنبول؟ يمكنني ربما تبليغ الدين في أنطاليا". أو "أريد أن أذهب إلى الخارج وأنشر رسالة الإسلام هناك"، ولكني بقيت في أخطر مكان، في قلب الخطر، حيث كنت محاطاً بالتهديدات وكنت أنشر رسالة الله هناك، من الذي قال لي أن أفعل ذلك؟ إنه ضميري. ماذا كان يمكن أن يقول المنطق لي؟ ربما يقول: "هل تبحث عن المتاعب؟" وقد يقول: "أذهب إلى دولة حديثة". فإنك لن تواجه أي خطر أو شيء من هذا. لن يسبب أحد لك المتاعب هناك، ويمكنك أن تعيش كما يحلو لك. أو ربما قد يقول: (تزوج، اعتن بشؤونك الخاصة، بأطفالك، وقم بتبليغ الدين في ذات الوقت". من الذي يقول هذا؟ إنه المنطق، المنطق يدمر شخصاً. انظروا، لقد كنت دائماً أتبع ضميري، وكان الناس دائماً مندهشين من ذلك. كانوا يقولون: "هل تبحث عن المتاعب؟" ولكن الله دائماً يمنح الثروة، والرغد، والجمال والنجاح عندما يلتزم المرء بضميره، في كل مكان يترسخ نظام متفتح ومزدهر، وفي حركة دائبة يزدهر الإسلام. (قناة A9، 21 يناير 2016).

المنافقون لا يقفون في جانب الحق وإنما يساندون من يعتقدون أنه ذو سلطة وجاه

واحدة من السمات الشخصية الرئيسية لدى المنافقين هي أنهم يقفون دائماً إلى جانب الأقوياء، وهذه إحدى الخصائص الرئيسية لأهل النفاق. وينشأ شغفهم بالملحدين من افتراضهم الخاطيء بأن الكافرين أكثر قوة وجاهاً من المسلمين على مستوى العالم وفي كافة المجالات. فإذا ما حاز المسلمون السلطة في جميع أنحاء العالم، عندها سوف يسبغون على الفور في ركاب المسلمين، ويحاولون إظهار أنفسهم باعتبارهم الأكثر تديناً بين المسلمين.

وقد أظهر المنافقون هذه السمة الشخصية في كل مرحلة تاريخية، وعندما تسود تعاليم الإسلام أنحاء العالم في نهاية الزمان الذي نعيش فيه الآن، سوف يحاول أهل النفاق أن يظهروا كأئصار للمسلمين. يخبرنا الله في القرآن الكريم عن سلوكهم المراني على النحو التالي:

"يُأَدُّونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ". (سورة الحديد، آية 14).

"الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا". (سورة النساء، آية 141).

جاء في هذه الآيات أنه عندما يبلغ المسلمون النجاح ويحققون النصر، فمن أجل استغلال قوتهم، يأتي المنافقون على الفور ويقولون "أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ؟". في موقف كهذا، يستطيع المنافقون وبالرغم من كل مواقفهم المخادعة العلنية أن ينادوا بلا خجل، "لقد كنا بالفعل معكم"، والسبب في ذلك بالطبع هو وقاحتهم، فالمنافقون على يقين من أن مواقفهم الشاذة، والتي لا تتفق مع الخلق الإسلامي، ونشاطاتهم المرائية، والمخادعة والخبثية والخفية، لا يُنتبه لها. وبالتالي فعندما يقولون أشياء مثل "لقد كنا بالفعل معكم، معاً مكنا الأخلاق الإسلامية لتعم أنحاء العالم، لقد سعينا معاً" يعتقد المنافقون أن حجتهم من الممكن أن يصدّق عليها على الفور.

وكما جاء في بقية الآية، فإذا كان للكفار الغلبة، فسوف يذهب المنافقون حينئذٍ إليهم ويقولون: "أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ؟". وهذا مظهر جلي من مظاهر الخداع عند المنافقين؛ ينحاز المنافقون مع الناس الأكثر تأثيراً ونجاحاً وزهواً، وفقاً لتقديراتهم مصالحهم الخاصة.

يكشف الله في القرآن الكريم، عن أن حسابات المنافع تلك، والتي يجريها المنافقون بمنطقهم، لن تعود عليهم بأي خير. وقد كان المنافقون يعملون بمنطقهم في الفترات السابقة من التاريخ، وينحازون إلى هؤلاء الذين يعتقدون أنهم الأقوى وأن لهم اليد العليا. كانوا يعتقدون أن المكاسب التي يحصلون عليها من شأنها أن تحقق لهم امتلاك القوة والسلطة. يخبرنا الله عن موقفهم بقوله "فَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا" فالمكاسب الزاهية والمبهرة التي اكتسبوها لا يمكن أن تنجيهم من عذاب الله. يكشف الله أن هؤلاء الناس قد خاب سعيهم في هذه الدنيا وفي الآخرة.

"كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ (المنافقين والكافرين) كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ". (سورة التوبة، آية 69).

يسعى المنافقون دائماً لمصلحتهم

يعتقد المنافقون أن تحصيل منافع صغيرة وتافهة تتعلق بالحياة الدنيا، أكثر أهمية بكثير من بلوغ رضا الله. يخبرنا الله في القرآن الكريم عن شخصياتهم على النحو التالي:

"وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا". (سورة آل عمران، آية 154)

يتجنب المنافقون بشدة بذل مجهود على شيء من شأنه أن يرضي الله، ويوافق طريق الإسلام. وعندما تُطلب منهم أية مساعدة، فإنهم يتجنبون القيام بذلك عن طريق **مختلف الأكاذيب، والتغافل، والتسويق، والخدع.** لأنهم لا يعلقون أهمية على رضا الله، ويعتقدون أن السعي في مثل هذه الجهود لن يمنحهم **فائدة ملموسة.** على طريقتهم، يرون أن **السعي والتعب من أجل شيء لا طائل منه،** أمر غير ضروري وبلا معنى. ولأنهم يتعاملون بالمنطق دون الضمير، فإن المنافقين ليس لديهم أي اهتمام، أو رغبة، أو إثارة، أو حماس لبذل مجهود من هذا القبيل. ولهذا السبب - كما جاء في الآية - فعندما يُطلب منهم أن يفعلوا شيئاً للإسلام، فإن أول تصرف لهم يكون من قبيل: **"هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ؟"**

وكما جاء في بقية الآية، يقولون: **"لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا"**. ذكر المنافقون في عهد نبينا (صلى الله عليه وسلم) أنهم إذا عملوا في انسجام مع المسلمين قلن يحصلوا على أية فائدة، بل وربما كان هناك خطر عليهم من تعرضهم للقتل، وبالتالي فقد رأوا أن العمل في توافق مع نبينا (صلى الله عليه وسلم)، فيه خسارة كبيرة لهم.

ومع ذلك، فلو شاء الله، لماتوا حتماً هناك أو في أي مكان آخر، وتقدير المنافع لن يساعدهم على تفادي الموت أو أي ضرر آخر قد يصيبهم. وبالمثل، فلو شاء الله أي نفع لهم، لو أراد الله أن يمنحهم بركاته، فإنها تصلهم، حتى في أقسى الظروف، ولكن لأن المنافقين لا يمكنهم تقييم الحوادث بمنظور المسلمين، فإنهم لا يدركون هذه الحقائق المهمة.

يحاول المنافقون إظهار أنفسهم كأشد الناس تديناً من بين المسلمين

المنافقون خبراء في التشكل في هيئات كما يحلو لهم، لديهم دهاء خبيث وقوة إرادة تمكنهم من الظهور بشخصية مناقضة تماماً للشخصية المعتادة لهم، يمكنهم أن يتحولوا إلى الشخصية التي يريدونها بناء على المكان الذي يتواجدون فيه، والناس الذين يتكلمون معهم، والموضوعات التي يتحدثون عنها وكذلك الظروف. عندما يكونون مع الكافرين يتحدثون بأسلوب الملاحظة، كما لو كانوا منهم، ومع الأشخاص الوثنيين يتحدثون بمنطق وثني، وعندما يكونون مع المنافقين يستخدمون لغة المنافق.

وكذلك فقد لاحظ المنافقون بدقة، باستخدام دهائهم الخبيث، أخلاق المسلمين التي تناقض جميع هذه الشخصيات. وبالتالي فعند الحاجة إليها، عندما يريدون إظهار أنفسهم كأبرياء، أو لتدبير نشاط خفي، أو تكوين رأي يوحي بأنهم يتكلمون للنفاق وللسعي في الأنشطة الخبيثة، فإنهم على الفور يتخذون موقفاً جديراً بمسلم تقي. أما على الجانب العملي، فيمكنهم الادعاء بأنهم أشخاص نياتهم حسنة ومخلصون وصادقون، ويسعون للوصول إلى رضا الله ومساندة المسلمين بشكل كامل، وهو ما لا يمكن استنباطه من الظاهر. وفي ظل الظروف العادية فإن المنافقين حقراء للغاية، وغادرون ومتكبرون وفاحشون ومتعجرفون، في شجار وخصومات، وحاقدون يحاولون زعزعة المسلمين عن طريق إثارة المتاعب في كل وقت، يُجرمون لإعاقة الأنشطة المباركة للمسلمين وتثبيطهم، ومع ذلك فإذا أرادوا

فإنهم يتكبرون لفعل كل هذا لأسباب تكتيكية. يتحولون إلى شخصية تبدو كما لو كانت لديهم أخلاق أعلى حتى من المسلمين المخلصين من حولهم، كما لو كانوا متصالحين، ومتواضعين، ومنسجمين، وطيعين، ومطيعين، وطيبين، وعطوفين، ولطفاء، وتبجيليين، وودودين، يضحون في سبيل الآخرين، ولبقين، ومرحين، ومخلصين، وأنقياء. وقد وضح نبينا (صلى الله عليه وسلم) أسلوب المنافقين في خداع المسلمين بتقمص شخصيتين مختلفتين في أحاديثه على النحو التالي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "تجد من شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه". (صحيح البخاري، كتاب 73، الحديث 84).

عن أبي هريرة رضي الله عنه: وكما في الرواية، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): "شرار الناس هم (المنافقون) الذين (بين طائفتين) يأتون هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه آخر" أو كما قال (صحيح البخاري، الحديث 1421).

إلا أن المسلمين المخلصين الذين يملكون الحكمة العميقة والبصيرة النافذة التي تمكنهم من رؤية مثل هذه الخطط الماكرة، وعدم الخديعة بمثل هذه الألاعيب الخبيثة، لا يندعون كذلك بهذا المكر. في كل الحالات، على الرغم من الصورة الجيدة التي قد يظهرها أهل النفاق، فإن المؤمنين لا يتوقفون عن التصرف بحذر والاستعداد لأي خدعة جديدة أخرى.

المنافقون لا يتوضؤون ولا يؤدون الصلاة عندما يعتقدون أنهم لا يراهم أحد

أحد الأمور الرئيسية التي تجعل المنافقين يشعرون بالمهانة هو السجود أمام الله، أي أداء الصلاة، لما في قلوبهم من حقد وبغضاء. الركوع وانحناء الرأس أمام الله يمثل عذابًا للمنافقين، لأنهم يرون أنفسهم - والعياذ بالله - أكبر من الله. وحمل أنفسهم على السجود مما يقطع لحومهم، ويحرقهم، ويشدد كربهم. في القرآن الكريم يكشف الله عن عدم رغبة المنافقين في أداء الصلاة ومدى المشقة في هذا عليهم، لتجردهم من الإيمان:

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا. (سورة النساء، آية 142).

أما بالنسبة للمسلم، فانتظار وقت أداء الصلاة متعة، لأن الشخص الذي أخلص نفسه محبة لله، يعبر عن حبه لربنا، أحب حبيب إلينا، والأفعال التي ترضي الله، وإظهار التقوى والإخلاص له، والثناء على الله، وشكره والاقتراب منه سبحانه، أمر له عنده متعة رائعة.

إلا أن المنافقين هم أعداء الله - والعياذ بالله - يعيشون حياتهم في محاربة دين الله وطريق الإيمان والأخلاق، الذي يرضي الله. يظنون أن بإمكانهم القضاء على الدين الصحيح الذي يرضي الله من على وجه الأرض، ويتوهمون أن بإمكانهم التغلب على من يحميه الله ويمنحه القداسة. عندما تسيطر هذه الكراهية على جميع الجسم والروح، فإن مما يجلب الألم إلى المنافقين السجود أمام الله، ووضع الجبهة على الأرض، والجثو على ركبهم، منفذين أمر الله الذي هو فريضة دينية. لذلك، فإذا كانوا يؤدون الصلاة، فهذا ليس إلا لإقناع المسلمين بأنهم يؤمنون بالله، ولتقديم صورة الناس المتدينين. وهكذا، يقول الله في القرآن إن المنافقين "يُرَاءُونَ النَّاسَ" عند أدائهم الصلاة.

الاستفادة من أداء الصلاة هو أحد فصول الأعييب الخفية، عندما يكونون بين المؤمنين يدعي المنافقون أنهم مسلمون متدينون، يؤدون الصلاة خمس مرات في اليوم بخشوع لله، يحرصون على أوقات الصلاة بمثابة، حتى إنهم يذكرون المسلمين بمواقيت الصلاة ويدعونهم ألا يؤخرونها. يؤدون صلاتهم ثم يتظاهرون بأنهم يصلون لفترة طويلة من الزمن. قبل أداء الصلاة، يتوضؤون بطريقة يمكن أن يراها الناس بسهولة تمامًا. حتى إنهم يستغرقون وقتاً أطول في الوضوء، وبطريقة أكثر تفصيلاً من أي شخص آخر، في محاولة لإعطاء الانطباع بأنهم مدققون في واجباتهم الدينية للغاية.

ولكن في حالة عدم وجود مسلمين في المكان بحيث يرون المنافقين، فإنهم لا يؤدون الصلاة أبداً ولا يتوضؤون. في وقت الصلاة ينهضون، يذهبون إلى دورة المياه. ويقضون ما يكفي من الوقت للتظاهر بأنهم يتوضؤون ويخرجون. يدخلون إلى غرفة للتظاهر بأداء الصلاة ويغلقون الباب، ولكنهم فقط يقضون بعض الوقت وخدمهم هناك ويخرجون دون الانتهاء من الصلاة. عندما يفعل المنافقون كل هذا، يعتقدون بحسب ما يرون أنهم يسخرون من المسلمين، ويعشونهم، ويعاملونهم مثل الحمقى، وبالتالي يشعرون بمتعة خبيثة، ويظنون أنهم قد أنجزوا خطتهم بذكاء.

ولكن على الرغم من كل هذا الشقاء، وكل الضيق الذي يشعرون به من أجل العمل خلسة، فإنهم محتقرون ومهانون طوال حياتهم، ويعيشون حياة لا تحتمل، مطاردين، ولا يكسبون أي خير نتيجة لذلك. بينما يشعر المسلمون بالسعادة والطمأنينة بأداء الصلوات في حضرة الله محبوبهم، بينما المنافقون في قلق من السقوط ينتظرون خلسة أن يمر الوقت في غرف مظلمة ومنعزلة.

بينما يستشعر المسلمون في قلوبهم جمال محبة الله إلى الأبد، ويعيشون في راحة سواء في الدنيا أو الآخرة، يعاني المنافقون مغبة حماقتهم وغبانهم إلى الأبد. عدم أداء المنافقين للصلاة لا يسبب أي ضرر للمسلمين، ولكن المنافقين يتحملون للأبد الأثر البشع للحياة على الكفر، والخيانة، وعدم عبادة الله كما يجب. "اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ" (سورة فاطر، آية 43).

يتحول المنافقون إلى شخصيات متملقة ذليلة من أجل جلب المنافع

يحاول المنافقون قدر إمكانهم تقديم أنفسهم باعتبارهم صادقين وجديرين بالثقة ومخلصين، حتى يكونوا قريبين من المسلمين، ومن ثم يحصلون على المزيد من المعلومات الخاصة والاستراتيجية عنهم. وعلى الرغم مما تمتلئ به قلوبهم من حقد وكراهية وغضب، فإنهم يخفون هذا بكل ما يستطيعون ويُظهرون النقيض من تلك المشاعر أثناء حديثهم. ولأنهم يرون أن الحب لدى المسلمين يعد مقياسًا بالغ الأهمية على الإخلاص، فإنهم يحاولون بخبث إساءة استخدام أخلاقيات الحب بأدهى وأبشع الطرق، ويعتقدون أن هذا سوف يُنظر إليه باعتباره علامة على الثقة، وبهذه الطريقة فإنهم يرون أنهم سوف يتمكنون من التبرؤ من كل المكر والنفاق والانحرافات الدفينة والحيل.

وقد اتبع المنافقون كذلك على عهد نبينا (صلى الله عليه وسلم) هذا الأسلوب على أمل الحصول على منافع كبيرة لقاء ذلك. وتحقيقًا لهذه الغاية، كانوا في كل مناسبة يتزاحمون حول نبينا (صلى الله عليه وسلم)، كانوا يحاولون الفوز برضا نبينا (صلى الله عليه وسلم) ويقفون في الصدارة يمدحونه ويدعمونه أكثر من أي شخص آخر. وعندما كانت تقع حادثة كانوا يقفون إلى جانب نبينا (صلى الله عليه وسلم) ويؤكدون على شرعيته أكثر من أي أحد آخر، وكانوا يفعلون هذا بشكل ملفت للنظر. في كل فرصة ممكنة، كانوا يصرحون بحبهم العميق وولائهم، الذي يزعمون استمراره للأبد نحو نبينا (صلى الله عليه وسلم)، وكانوا يقولون إنهم سيظلون أوفياء له حتى الممات كوفاء العبد لسيدته، كانوا يقولون إنهم على استعداد للتضحية بحياتهم ومقدراتهم دون خوف في سبيل حماية مكانته وشرفه ومجده وكبريائه، كانوا يقولون إنهم مستعدون للتضحية بالنفس على أي وجه حتى يكفلوا لنبينا (صلى الله عليه وسلم) الأمن والطمأنينة والراحة.

كانوا يدعون أنهم هم الذين يكونون له أعظم الاهتمام، والمحبة، والاحترام، وأنهم أقرب أصحابه، كانوا يؤكدون أنهم عند النوازل - حيث يفترض أن يشغل الجميع وينصرفوا إلى شؤونهم الخاصة تاركين نبينا (صلى الله عليه وسلم) وحده - فسوف يظلون وحدهم إلى جانب نبينا (صلى الله عليه وسلم)، وسوف يحمونه ويدعمونه بأكثر الطرق حكمة وفاعلية.

وفيما يتعلق بنشر الأخلاق الإسلامية، كانوا يؤكدون أنهم من القلائل الذين دعموا نبينا (صلى الله عليه وسلم) بشكل أكثر فطنة، كانوا يدعون أنهم هم أنفسهم الذين يحمون ويدافعون عن مصالح الإسلام والمسلمين بأفضل الطرق. كانوا يتبجحون بكلام غير واقعي، مثل قولهم أنهم وحدهم يستطيعون إنجاز الأنشطة الأخطر والأكثر حيوية بأنجح الطرق. وهكذا من خلال أساليب دس الحقائق، كانوا يهدفون إلى إقناع المسلمين بأنهم كانوا يقدمون خدمات جليلة وحيوية للمسلمين.

بوحى الشر المشترك، يتجلى طابع النفاق الذي كان في عهد نبينا (صلى الله عليه وسلم) في كل المنافقين الذين عاشوا منذ ذلك الحين. في يومنا هذا لا يزال المنافقون الذين يحاولون البحث عن موطئ قدم لهم بين المجتمعات الإسلامية يمارسون نفس الأساليب الدنيئة. من أجل كسب الثقة والزعامة بين المسلمين يقولون دائمًا "كم يحبون المسلمين، وكيف يكونون لهم وفاء عميقًا". وعندما يتحقق النصر، ولكي يفوزوا برضا المسلمين يقولون طوال الوقت أشياء تمجدهم ويتحدثون بحرارة عن سعادتهم بهذا الإنجاز. وعندما يحقق المسلمون انتصارًا على الكافرين، يبالغون في حديثهم كما لو كانوا غاية في الابتهاج والفرحة، شأنهم شأن المسلمين الصادقين.

وبالمثل في عهد نبينا (صلى الله عليه وسلم)، عندما ازداد المسلمون قوة أمام الكافرين وبدأ الإسلام في الانتشار عبر الأراضي الممتدة، وعندما كان المسلمون يحققون انتصارًا في مكان ما، كان المنافقون يغدقون أحاديث المديح

مثل: "أنت رسول الله، ونحن نحبك كثيرًا، أنت قائد لا مثيل له، شديد الذكاء ونافذ البصيرة. حققت نصرًا عظيمًا، قضيت على هؤلاء الكافرين وأبطلت حيلهم". أو "أنعم الله عليك بالنصر، ونحن على بينة أنك حقًا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، لذلك فإننا نحبك كثيرًا ونحمل لك إخلاصًا مطلقًا". وقد أخبر الله نبينا (صلى الله عليه وسلم) أن هذه الأحاديث الزائفة إنما هي فقط لنيل السمعة الطيبة على الرغم من أنهم في الواقع يعتقدون عكس ما يقولون: "إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ" (سورة المنافقون، آية 1).

عندما كان المنافقون يتفوهون بكل تلك الأحاديث التي لا يؤمنون بها، كانوا وكأنهم تتقطع جلودهم حتى عظامهم ويعانون ألمًا لا يطاق. كانوا يقولون لنبينا (صلى الله عليه وسلم): "أنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ولذلك فإننا نحبك بشدة"، ولكنهم كانوا يكونون له في قلوبهم الكراهية، كانوا يحملون ضده ضغينة ومكرًا. وفي الوقت نفسه، كانوا يدبرون له الخطط مع أفكار من قبيل "ترى كيف وأين أستطيع إيذاءه؟ كيف يمكنني أن أدبر له الشر أو أطعنه من الخلف؟ كيف يمكنني إثارة القلق والاضطرابات والقلق بين المسلمين؟".

واليوم، عندما يكون هناك تطور في صالح المسلمين، وعندما يفسد المؤمنون الأعيب المنافقين، وينتصرون على الكافرين في عقيدتهم، فإن المنافقين يعانون بشدة بنفس الطريقة، وتغص قلوبهم بألم رهيب. وعندما يفتضح التعاون المستتر بين المنافقين والكفار، وعندما يتم إحباط المؤامرات التي دبروها بعناية، فإن المنافقين يشعرون وكأنهم يحتضرون، لأن أحد أكثر الأشياء التي لا يريد المنافق حدوثها هو امتلاك المسلمين للقوة. يبين الله سبحانه وتعالى خيانتهم في هذه الآية: "إِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا". (سورة آل عمران، آية 120). وعلى الرغم من ذلك، فإنهم يخفون حقدهم وغضبهم وضغينتهم داخل أنفسهم، ويتحدثون على العكس من مشاعرهم تمامًا، بحماس يعبرون عن فرحتهم وشعورهم الزائف بالسعادة لفشل مخططات الكافرين، وعلى الرغم من أن هدفهم الأساسي هو إيذاء المسلمين والتسبب في إفسالهم، إلا أنهم يظهرون لهم تملقًا يصفوه بأنه تصرف غادر وبغيض، يمثلون دورهم ويتصرفون كما لو كانوا سعداء بنجاح المسلمين.

وقد ورد في القرآن الكريم الخداع ذو الوجهين لدى المنافقين، وحقبة أنهم يبطنون في قلوبهم حقدًا وبغضًا شديدًا بدلًا من الحب على النحو التالي:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤًا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ". (سورة آل عمران، آية 118).

"هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْعِظِ قُلْ مُؤْتُوا بِعَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ". (سورة آل عمران، آية 119).

"إِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ". (سورة آل عمران، آية 120).

يكشف الله في الآيات، أن مكائد المنافقين ومحاولاتهم الخفية لن تضر المؤمنين، وهذا الأمر في الواقع يمثل هزيمة منكرة للمنافق.

عندما يتعاون المنافقون مع الكافرين، فإنهم يعتقدون أن كل شيء سيكون سهلاً، فيمكنهم خداع المسلمين كما يحلو لهم وأن يحققوا أهدافهم. وفي حين يأملون أن تكون هذه هي إنجازاتهم، فإن هؤلاء الكافرين الذين يعتقد المنافقون أنهم أقوياء يهزمون فكرياً، ويعاني المنافقون بشدة من العذاب والألم.

قلوب المنافقين مليئة بالحقد وتتعكس هذه القذارة وهذا الشر على وجوههم

عندما يصيب المسلمون خيراً، أو يصلون إلى نجاح، أو يفوزون بسلطة، فإن هذا يحرق ويثقل بشدة على نفوس المنافقين. ومما يسبب ألماً ماحقاً للمنافقين، عندما يكون المسلمون في سعادة وفرح وسلام ويعيشون بحب وصدقة حميمة بين بعضهم البعض. لأن المنافقين على العكس تماماً، يعيشون في بؤس ويعانون الاكتئاب والحزن والاضطراب في كل وقت. أريد للمنافقين أن يكونوا مع المسلمين، ولكنهم يغرِقون بشغف في حياة الكافرين، لأنهم يسعون نحو الرغبات الدنيوية، يعتقد المنافقون أنهم لو كانوا مع غير المؤمنين، لعاشوا حياة أفضل بكثير من تلك التي يعيشونها مع المسلمين. ومما يجعل المنافقين يعانون بشكل كبير، عدم كونهم مع الكفار، وأنهم لا يعيشون أنماط الحياة الفاجرة كما يريدون، ولا يحصلون منهم على أية منفعة. يطوق أرواحهم غيظ وغضب يشعرون به لتأسفهم على كونهم مع المسلمين. وبناء على ذلك، فإن رؤية حياة المسلمين المبهجة في كل مكان تزيد لديهم الألم والحسد والقلق. وتدرجياً يصل هذا الحقد إلى مستوى موجه جداً، حتى أن المنافقين لا يمكنهم إخفاؤه بعدها، وتبدأ مشاعرهم من حقد وكراهية وغيره في الفيضان من جسمهم كله لتدل عليه وتؤكد تعبيراتهم من خلال أفواههم، وألسنتهم وعيونهم ووجوههم. يخبرنا الله في القرآن الكريم، عن هذا المزاج الأثم لدى المنافقين في الآية التالية:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ". (سورة آل عمران، آية 118).

يبدأ المنافقون في العيش بهذا الغيظ القاسي في كل ساعة ليلاً ونهاراً، لا شيء يكفي لإطفاء غيظهم، منذ وقت استيقاظهم وحتى نومهم، تنعكس هذه الحالة النفسية في جميع تصرفاتهم. يبين الله سبب حقد المنافقين في القرآن الكريم في قوله تعالى: "إِنْ تَمَسَسَكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا". (سورة آل عمران، 120). حياة المسلمين في خير وجمال وبركة ورخاء وسلام وفرح وحب ومودة وسعادة، تتسبب للمنافقين في أن يعيشوا حياة المرارة والسخط والحزن.

في حين يبدأ المسلمون يومهم في استبشار وشكر الله على كل النعم، يستيقظ المنافقون كل صباح في بؤس، لأنهم من جديد يبدؤون يوماً يكونون فيه مع الناس الذين لا يريدونهم، ولا يحبونهم ولا يشتركون معهم في الأهداف أو المعتقدات، عليهم مواصلة العمل مع الأشخاص الذين يحسدونهم، ويحقدون عليهم، ولا يعتبرونهم أصدقاءهم أو يشعرون نحوهم بأي حب، بل عليهم أن يظهروا لهم الحب والاحترام، وبذل المجاملات، ودعم أنشطتهم النافعة وادعاء الفرح معهم لجميع نجاحاتهم، على الرغم من أنهم لا يريدون ذلك.

في حين أنهم ماضون بهذا المزاج المعذب، فإن المسلمين سعداء بكونهم صادقين، يعيشون الحب والصدقة الحقيقية، في المكان الأكثر أماناً، مع أروع الناس وأكثرهم سكيناً، يعيشون حياة مطمئنة. ولأن المنافقين على وعي تام بهذا التناقض، فإنهم يعيشون في وهن وغيظ طوال اليوم.

الحقد والغضب والغيرة في قلوب المنافقين تنعكس على تصرفاتهم طوال اليوم

واحدة من أكثر العلامات المهمة التي تدل على المنافقين هي لغة الجسد، يخبرنا الله في إحدى الآيات عن عيوب المنافقين، كلامهم، وأخلاقهم، وأسلوبهم، ويشير إلى أن المرء إذا انتبه بعناية، فيمكنه بمشيئة الله أن يتبين علامات المنافقين: "وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ". (سورة محمد، آية 30).

رؤية المسلمين في فرح ونجاح وثروة، وراحة وحكمة عميقة، وجمال وصحة ومجد، تحول الغيرة داخل المنافقين إلى غضب سام. لذلك، يحاول المنافقون الذين أعماهم الغضب اضطهاد المسلمين باستمرار طوال اليوم، يحاولون بطمع تقليل فرص المسلمين وتشبيطهم وإعاقة إنجازاتهم. ولكنهم بالطبع لا يفعلون هذا صراحة، يستخدمون ذكاءهم الشرير، ويستخدمون الأساليب الملتوية سرًا. يظنون بعقلهم القاصر أن هذه الطريقة يمكن أن تضعف المسلمين ذهنيًا وتبليهم.

إلا أن الضغط النفسي الذي يمارسه المنافقون، وحربهم الخفية ضد المسلمين، لن يكون لها تأثير سلبي أبدًا على المسلمين. بل على العكس من ذلك، يجعل المنافقون المسلمين أقوى، وأكثر سعادة، وأكثر حماسًا بإنهاء أي كسل، وتعزيز جهودهم من أجل تبليغ ونشر الإسلام. يزيد المنافقون اليقظة لدى المسلمين، ويعززون قدرتهم على اتخاذ التدابير ضد أي خطر، والأهم من ذلك يزيدون لديهم حب الله، والتقوى، والخوف من الله.

يبدو المنافقون مهديين من أجل إزعاج المسلمين وإثارة الاضطراب

المنافقون في عذاب لعدم قدرتهم على القيام بأي عمل علني ضد المسلمين الذين يكرهونهم من داخلهم. يضطرون لإخفاء أنفسهم خلسة من أجل الفوائد والمنافع التي يأملون في الحصول عليها، لهذا السبب لا يمكنهم إبداء مشاعرهم الحقيقية، أو إبداءهم بشكل صريح كما يتمنون، كما لا يمكنهم محاربتهم بحسم، وفي وضع كهذا فإن الشيء الوحيد الذي يستطيع المنافقون القيام به هو محاولة التسبب في إيدائهم بمكر وبطريقة خفية، وما دام الأمر كذلك فيتعين عليهم تدبير مخططاتهم تحت الأرض، وذلك لمنع إفشائها. وعندها تصبح الطريقة الأكثر فاعلية للمنافقين هي الاعتراض باستخدام نظراتهم.

واحدة من السمات الأكثر أهمية للمسلمين هو تعبيرات نظراتهم، التي يملأها النقاء والهدوء والثقة والحب. في هذه الآية، يصف الله هذه السمات الجذابة، التي تفيض بالإيمان على وجوه المؤمنين: "تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ". (سورة الفتح، آية 29).

من الممكن لأي شخص أن يُظهر على وجهه تعبيرات مختلفة كما يحلو له. في بعض الأحيان يمكن لكثير من الناس إبداء تعبير حزين أو سعيد أو غاضب. إلا أن ما وصفه الله في الآية بأنه "أثر السُّجود"، هو الجمال الروحي الذي لا يمكن تحصيله لا مع التقليد ولا مع الجهد. ذلك هو الجمال، الذي لا يمكن اكتسابه إلا باعتباره نعمة تتأتى بوجود الحب العميق لله، والتسليم لقدر الله والعيش بإخلاص بأخلاق القرآن الكريم. ولذلك، تقدم هذه الخصيصة الإسلامية المعجزة أيضاً دليلاً مهماً يُبرز الطابع المناقض للمنافق.

في حين يلفت المسلم الانتباه طوال اليوم بوجهه المظمن الودود، الذي يحترم الآخرين، فإن المنافقين يعبرون عن أنفسهم بوجههم العدائية والبغيضة. تماماً مثل الشيطان، تبدو على وجوههم تعبيرات مشؤومة وحقيرة وشريرة. أحياناً تبدو بلهاء، وأحياناً مشمئزة، وأحياناً ساخطة، وفي أحيان أخرى حادة وعدوانية. كما تصف الآية في القرآن الكريم، نظراتهم شاحبة: "رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمُغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ" (سورة محمد، آية 20) نظراتهم لا معنى لها، تبدو نظراتهم بلا حب، أو فرح، أو حياة. تماماً وكأنهم قد خرجت أرواحهم، أو أنهم قتلى، ولأن قلب المنافقين مليء بالبذاءة والخطيئة والغدر، فكذلك يكون مظهرهم حقيراً سواء بسواء. فإذا ما قورنت نظراتهم بنظرات المسلمين الودودة المخصصة المرححة الصادقة، أصحاب القلوب والحكمة والأرواح النقية والمشرقة، يتجلى على الفور الخلل في نظرات المنافقين. يخبرنا الله في هذه الآية في القرآن الكريم، عن النظرات البغيضة، التي تعد واحدة من أهم خصائص المنافقين: (الله) "يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ". (سورة غافر، آية 19).

وهدف المنافقين من هذه النظرة الخبيثة هو مضايقة وتثبيط المسلمين الذين يعيشون في طمانينة، لأنه في حالة عدم قدرة المنافقين على إيذاء المسلمين بشكل صريح، تصبح نظراتهم هي أكثر أسلحتهم فاعلية. وفي القرآن الكريم، يخبرنا الله عن شدة إجرام المنافقين باستخدام نظراتهم الشريرة على النحو التالي:

"وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِفُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ" (سورة القلم، آية 51).

كان المنافقون في عهد نبينا (صلى الله عليه وسلم) يشعرون بالغضب الشديد، لأن نبينا (صلى الله عليه وسلم) والمسلمين كانوا يعيشون على القيم الأخلاقية للقرآن الكريم وينشرون رسالة الله، وكان المنافقون يظهرون الحقد والحسد تجاه نبينا (صلى الله عليه وسلم) بنظراتهم البغيضة. كانوا يزورون مسجد نبينا (صلى الله عليه وسلم) ونظراتهم يملأها الغل، يصف الله حقد المنافقين في هذه الآية التي تقول "وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِفُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ".

واليوم تظهر نفس طباع النفاق التي كانت في ذلك العصر على نحو متطابق كما جاء في القرآن الكريم، في ذلك الوقت كان المنافقون يستهدفون نبينا (صلى الله عليه وسلم) لمضايقته، وتعكير صفوه، وتثبيطه، وبالمثل اليوم يوجهون أعمالهم الشريرة تجاه الشخص الذي يخدم الإسلام بأكثر الطرق نجاحاً، ويقود المسلمين بأكثر الطرق فاعلية.

إلا أن المنافقين يفترون فواحشهم خلسة، وبطريقة تمكنهم من التخفي مع إظهار نواياهم بشكل مختلف، إلا أن الأسلوب الرئيسي الذي يتقنونه أكثر من غيره هو قدرتهم على التحكم في نظراتهم، يتحكم المنافقون في عيونهم كما يريدون، ويعرفون جيدًا كيف يديرونها وفقًا للأحداث.

وفي الواقع، فإن المنافقين خبراء في استخدام نظراتهم خلسة ضد المؤمنين، إلا أنهم لا يمكنهم أن ينجحوا في إيذاء المسلمين، بالرغم من براعتهم. فكما يزيد الحقد والغضب في قلوبهم، يزداد كذلك معه فساد أجسادهم وأرواحهم. وفي حين يعيش المسلمون في صفاء وفرح وسعادة، يعيش المنافقون في عذاب في عالمهم الغاضب، ووجوههم العابسة، ونظراتهم البغيضة.

لغة الجسد التي يستخدمها المنافقون لتنفيذ أعمالهم الشريرة

المنافقون موهوبون جدًا في استخدام أجسادهم ببراعة لأغراضهم الخبيثة؛ ففي حين أن المسلمين يكشفون عن شخصيتهم الإيجابية وأخلاقهم المتسامحة في جميع تصرفاتهم، فإن المنافقين مهرة في أن تنعكس أفكارهم السلبية ونفوسهم الخبيثة على أجسادهم ومواقفهم. يخبرنا الله عن أساليب الشر التي يستخدمها المنافقون للقيام بذلك في آيات القرآن الكريم:

"إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ، فَفُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ، ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ، ثُمَّ نَظَرَ، ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ، ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ". (سورة المدثر، الآيات 18-23).

1- التفكير المسبق والتخطيط للأعمال الشريرة

يخبرنا الله في الآيات أن المنافقين يفكرون بدقة ويديرون خططهم الغادرة والدينية قبل تنفيذها. يحدد المنافقون مسبقًا كافة تفاصيل النذالة المتوقعة. عندما يبدوون يومًا جديدًا فإنهم يضعون خططًا مفصلة عن "أي نوع من الاتهامات يمكنني إلصاقه بالمسلمين؟ أي نوع من الافتراءات يمكنني أن أقذفهم به؟ كيف يمكنني إضعافهم ومنع أنشطتهم النافعة؟ كيف يمكنني إرهابهم وسرقة أوقاتهم؟ كيف يمكنني إنهاكهم وتأريقهم، واستنزاف طاقاتهم التي يحتاجون إليها لنشر رسالة الله؟" ولا شك في أن مرشدهم ومصدر إلهامهم وهم يخططون هذه الأفكار الشريرة والغادرة هو "الشيطان".

2- نظراتهم الشريرة

المرحلة الثانية من عمل المنافقين هي انعكاس هذه الخيانة المدبرة على نظراتهم، وهذا هو الأسلوب الذي يتبعه المنافقون بحساسية شديدة وصبر، حيث ينظرون بأكثر النظرات إثارة للقلق، وتوهجًا شرييرًا بعيدًا عن الأخلاق الإسلامية، ويعكسون طابع الكافرين، بأكثر الأساليب غرورًا وتكبرًا وغطرسة وعجرفة ووقاحة. يريدون أن يشعر المسلمون بالقلق وعدم الارتياح في تنقلهم بينهم، يعتقدون أن بإمكانهم إلحاق الضرر بالإسلام والمسلمين عن طريق شغلهم بأنفسهم وسرقة أوقاتهم. يريدون دفعهم نحو طبائع الكافرين بسلوكهم الإلحادي بينهم، وإذا كان هناك بعض منهم يميلون نحو النفاق، فهم يريدون بهذه الأخلاق توجيه رسالة لهم لجرهم إلى جانبهم، أو قد يكون

هناك البعض ممن لديهم نوايا حسنة، وحديثي العهد بالإسلام، وحديثي الإيمان بالله، فيريد المنافقون كذلك إزاعتهم عن الإيمان الحقيقي وجرهم إلى جانبهم.

3- عبوسهم

يستخدم المنافقون، الذين يخططون مسبقاً لكل دنس وحقد، ثم يعكسون هذه الخيانة على نظراتهم، العبوس كمرحلة أخرى من أعمالهم. وكما هو معروف، فالعبوس إيماءة تتم عن قصد لتوصيل بعض الرسائل، معناها المعجمي في الواقع هو "سحب الحاجبين لأسفل أو عقدهما بطريقة متجهمة ومستاءة وغاضبة".

وبطبيعة الحال في الظروف العادية، يمكن للمرء أن يعبس كتصرف بشري طبيعي، ولكن عندما يتعلق الأمر بالمنافقين، فكل هذه التفاصيل هي تصرفات خفية وقبيحة، تستخدم لأغراض محددة. في بيئة ينظر فيها الجميع إلى بعضهم البعض بحب واحترام، وأخلاق حميدة متكاملة، وإخلاص وود، يستخدم المنافقون العبوس لانعدام أخلاقهم، تماماً كما يستخدمون نظراتهم. وفي الأماكن التي يُظهر فيها المسلمون لبعضهم البعض كافة القيم الأخلاقية الحميدة الأخرى، ويقولون لبعضهم البعض أرق الكلمات، وحيث هناك وفرة في النعم والجمال، يبدأ المنافقون في إظهار فواحشهم بدون أي سبب، يحاولون بالعبوس إظهار أسوأ التعبيرات حقداً، ومقتاً، وخبثاً، وحقارة، وبشاعة على وجوههم.

4- تجهمهم

وجاء في بقية الآية، أن الخطوة التالية للمنافقين هي "البُسُور". وكما يعلم الجميع، فإن المرء بإمكانه أن يُظهر على وجهه مجموعة متنوعة من المعاني باستخدام إيماءات مختلفة، ونحن في أغلب الأوقات نفهم مشاعر الأشخاص الآخرين، وأفكارهم، وحالتهم النفسية، وأغراضهم، من خلال تعبيرات الوجه على الرغم من أنهم لا يتكلمون. وبالمثل، فإننا ندرك العمل الذي يوشك شخص ما على القيام به من تعبيرات وجهه حتى لو لم يقل شيئاً.

يستخدم المنافقون هذه الإمكانية الكبيرة بشكل كامل من أجل تنفيذ أعمالهم الشريرة. يعرفون جيداً بأي التعبيرات يكسبون وجوههم تبعاً للموقف، وطوال اليوم يستخدمون هذا السلاح بأكثر الطرق فاعلية، وهم يعرفون أن تعبير الوجه القبيح مزعج جداً للمسلمين الذين تقوم حياتهم على قيم الأخلاق الحميدة والصدق والإخلاص، وهذا أمر مثير للغاية بالنسبة للمنافقين. وبهذه الطريقة، يستطيع المنافقون أيضاً أن يعيشوا بين المسلمين بفجور الكافرين بشكل سافر، وأن يستخدموا وجوههم بأبشع صورة ممكنة من أجل الوصول إلى كل مصلحة شخصية يريدونها، فإذا لم يتحقق ما يريدون على الفور، وعندما لا تسير الأمور بما يوافق مصالحهم، ومن أجل جذب الانتباه، ولكي يكونوا في بؤرة الاهتمام، فإنهم يستخدمون هذه الوسائل. وعلى الأرجح، عندما يستهدفون إزعاج المسلمين بإثارة القلق أو الانتقام من شخص ما، فإنهم يستخدمون تعبيرات الوجه الأكثر حقارة وخبثاً والتي تعكس في الواقع فجور الكافرين بأكثر الطرق انحطاطاً. ولذلك، فإنهم يعتقدون أن المسلمين سوف يهتمون بهم، بما لدى المسلمين من حسن الخلق وسمو الضمائر، وسوف يُظهرون لهم العطف والمحبة والاحترام والرحمة، ويحاولون أن يفعلوا لهم الأشياء التي يريدونها لإسعادهم. ونتيجة لذلك، فإنهم يعتقدون أيضاً أن بإمكانهم الاستفادة بشكل أكبر من إمكانيات المسلمين

مادياً وروحياً، وهم يعتقدون أن تفكير المسلمين سوف يكون "دعهم ينتهون عن هذا العبوس وهذا الإثم فلا يأتيه مرة أخرى، وألا يسببوا للمسلمين الاضطراب أو الإزعاج"، وبالتالي فإنهم سوف يعاملون كما يريدون.

ولكن هناك شيء واحد ينسأه المنافقون، وهو أن شعور المسلمين من مودة ورحمة أساسه القرآن الكريم، ولا يمارس المسلمون سلوكاً فقط من أجل إرضاء شخص معين، بل يجب أن يكون هذا الأسلوب أو هذا العمل موافقاً لرضا الله وأخلاقيات القرآن الكريم، وبعد ذلك يمكنهم اتباعه. وبالتالي فبينما يخطط المنافقون لكل هذا، فإنهم يتجاهلون هذا الخلق الإسلامي المهم. وبالإضافة إلى ذلك، فإن طباع الغدر التي يظهرونها، وتعبيرات الوجه التي تكسو وجوههم تعد كلها من علامات المنافقين، وبالتالي فإنهم غافلون عن حقيقة أن هذه العلامات تعتبر ضدهم، لأنها تكشف أنهم منافقون.

5- إدارة ظهورهم

إذا باءت بالفشل جميع مراحل الأنشطة الشريرة للمنافقين حتى هذه المرحلة، فإن المنافقين يتبعون أسلوباً آخر وهو الإعراض والإدبار. وكما هو معروف فإن إدارة الشخص ظهره تعني: التحول إلى عداوة الذين كانوا أصدقاءه، قطع جميع العلاقات معهم، والانصراف عن جوارهم. يهدف المنافقون خلسة إلى إرسال هذه الرسائل إلى المسلمين وتهديدهم بكل تلك الاحتمالات، يجعلونهم يشعرون أن هناك بينهم من يشعر بالحرية في العيش بفجور الكافرين، ولا يخاف الله كما ينبغي، وربما يكون منافقاً، وهكذا يتعمد المنافقون التسبب في شعور المسلمين بالارتباك. وكما تملي عليهم عقولهم الضعيفة، يعززون إفساد الحياة الجميلة على المسلمين، وحرمانهم من السعادة والفرح، بينما المسلمون يعيشون بكل ابتهاج، في راحة وطمأنينة إلى أقصى حد، انطلاقاً من ثقته بالله.

ولهذا الغرض، فعلى الرغم من أن المنافقين يعيشون مع المسلمين، إلا أنهم يبتعدون عنهم أثناء وجودهم بينهم، ويتخذون موقفاً يختلف عنهم لكي يشعر المسلمون أنهم ليسوا سعداء لكونهم معهم. عندما يشترك المسلمون معاً في تنفيذ نشاط مفيد، فإنهم لا يقدمون أية مساعدة بدنية ولا روحية، وفي بعض الأحيان ولكي يتأكدوا من أن المسلمين يفهمون هذا فإنهم في العلن يتخذون موقفاً بالابتعاد عنهم على الفور.

6- تكبرهم

تتواصل الأنشطة التي يخططها المنافقون خلسة خطوة بخطوة حتى مرحلة "الاستكبار" على المسلمين، ويتبعون أسلوباً متعطرساً، ومتعاليًا، ومزكياً لأنفسهم على الآخرين. يهدفون إلى إظهار غرورهم للناس بنظراتهم، وأحاديثهم، وعباراتهم، وإيماءاتهم. يحاولون إظهار أنهم لا يقدرونهم ولا يحترمونهم، يزدرونهم ولا يابهنون لأفكارهم ولا حديثهم، يفترضون في أذهانهم أن المسلمين غاية في الغباء والسذاجة، ويظنون أنهم لديهم ذكاء رهيب وحكمة وموهبة. يردون على كل شيء مقدس يقال لهم بأسلوب متعطرس، وبتعالٍ، وكبر، ووقاحة، وابتذال، وادعاء للعلم. يحاولون التأكيد على عدم احترامهم بأكثر الطرق مبالغة.

وهذا جزء صغير من خطط المنافقين، وهذه التصرفات التي يخبرنا الله أنها أفعال منحرفة من المنافقين ضد نبينا (صلى الله عليه وسلم) في سورة المدثر تكشف عن فجور المنافقين الذي يتماشى مع أسلوب الحياة لدى الملحدين.

إلا أن هناك شيئاً ينسأه المنافقون بينما يمارسون بتعمد وخيانة تلك الأفعال الخفية، وهو أن الله لن يدع المنافقين أبداً ينجحون، ولن يدع تلك النفوس الشريرة تضر الإسلام والمسلمين. سوف يختنق المنافقون في عالمهم الغادر والخائن بشباكهم هم، وسوف تجلب عليهم ألعابهم التي يحيكونها هلاكهم في الدنيا والآخرة.

لا يجد المنافقون السلام في الحياة النقية والمشرقة التي يقدمها لهم المسلمون، ويظنون أنهم سيكونون أسعد باقترابهم من الكافرين، إلا أن المنافقين سوف ينجرون إلى تعاسة أكبر مع طغيان الإلحاد، ولهم في الآخرة عذاب عظيم خالدين فيه في حسرة وألم مع الشيطان، أقرب أوليائهم.

عندما يعتقد المنافقون أن قساماتهم المكذرة لا تكفي لممارسة أفعالهم .. فإنهم يحاولون إهانة المسلمين بلغتهم الخاصة

"وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمُ فَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ". (سورة محمد، آية 30).

يعد التعبير اللفظي أحد أهم علامات المنافقين، تمامًا مثل نظراتهم. في القرآن الكريم، يقول الله إن المسلمين يمكنهم التعرف على المنافقين من اللحن في كلامهم، والسبب في ذلك هو أن تعبيرات المنافقين لا تشبه طريقة المسلمين في التحدث، ولا لياقتهم، ولا أخلاقهم. يتحدث المنافقون بطريقة غاضبة، حادة اللسان، وقحة، مسيئة، حقودة، ولا تخلو من التلميح والاستخفاف. وتعد عبارات التعريض والازدراء التي اختيرت من أجل إيذاء المسلمين، وكذلك الأكاذيب، والافتراءات، وعبارات اللوم للمسلمين باستمرار، جميعها من السمات المميزة للمنافقين. يقول المنافقون الكلمات التي ما يكون للمسلمين أن يتكلموا بها أبداً خوفاً من الله، والتي تدل بكل وقاحة على أفكارهم التي تتعارض مع القرآن الكريم والقيم الأخلاقية للإسلام.

من المهم فهم ما يرمي إليه المنافقون من كلامهم، لأن كل عمل للمنافقين يستهدف الوصول إلى نتيجة معينة. فهم لا يتحدثون بطريقة طبيعية وحقيقية، يريدون تحصيل منفعتهم المرجوة، وتلميع أسمائهم، والتأكيد على رفعتهم وشرعيتهم، وفي نفس الوقت التأكيد على قصور الآخرين، وأخطائهم، وعيوبهم. يهدفون إلى تدبير أعمالهم السرية والماكرة، واتصالاتهم مع الكافرين، وذر الرماد في العيون. ومن دوافع الكلام عند المنافق: الانتقام من شخص ما، أو دعم كذبة وجعلها مصدقة، أو توجيه المسلمين إلى طريق خاطئ يؤدي إلى فشل المسلمين أو شيء من هذا القبيل. يحاول المنافقون مع كل كلمة يقولونها تنفيذ جزء صغير أياً كان من خطة كبيرة، تمامًا كما يفعلون في كل مواقفهم الأخرى. كل هذه الفتن اللفظية علامات حاسمة، تقدم لنا معلومات مهمة في التعرف على المنافق.

وقد جاءت كذلك هذه السمة من سمات المنافقين، والتي وردت في القرآن بعبارة "وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ"، في آية أخرى على النحو التالي:

"... سَأَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أَوْلَيْكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا"
(سورة الأحزاب، آية 19).

يخبرنا الله أن المنافقين "لديهم السنة حادة"، يحاولون استخدام لغتهم بكفاءة وبذكاء خبيث لمنافعهم الدينية. وجاء في الآية كذلك أن المنافقين يستخدمون أسنتهم الحادة في انتقاد المسلمين وإيذائهم. وفي آية أخرى، يعلمنا الله هذه الوضاعة لدى المنافقين:

"تَتَّبِلُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَدَى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ". (سورة آل عمران، آية 186).

يمارس المنافقون شرورهم ضد جميع المسلمين، ولكن على وجه الخصوص يستهدف المنافقون في المقام الأول ولاة أمور المسلمين، الذين ينظر إليهم باعتبارهم الأقوى من حيث الحكمة والذكاء والبصيرة والمعرفة والخبرة، أكثر الناس خدمة للإسلام، وأعظمهم كفاءة في نشر رسالة الله، لأن هؤلاء الناس يقومون بالفعل بأكثر ما يمقت الشر، ويشنون الحرب الفكرية الأكثر فاعلية ضد الشيطان. ولذلك، يقوم المنافقون - إحدى دمی الشيطان - باختيار الذين يتقلدون المناصب القيادية كأهداف لها الأولوية عندهم.

وعلى مر التاريخ لم يغير جميع المنافقين في الواقع مسار هدفهم، وكانوا يشنون في كل عصر أعنف معارك الشر ضد أنبياء الله ورسوله، والمؤمنين الطاهرين. وقد جاء في القرآن الكريم أن المنافقين الذين كانوا يعيشون في المجتمع الإسلامي في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) كانوا يستهدفون إيذاءه.

"وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَدْنَى قُلِّ أَدْنَى خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ". (سورة التوبة، آية 61).

مع علمهم أنهم يكذبون، يقذف المنافقون بالاتهامات الكاذبة، والسامة، والحاقد، والحاقة تجاه نبينا (صلى الله عليه وسلم) حتى يسبوا له الحزن والضيق. وقد جاء في القرآن الكريم أن نفس هذا الإجراء كان أيضا سمة مهمة للمنافقين في عهد النبي موسى (عليه السلام):

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا". (سورة الأحزاب، آية 69).

وفي هذه الآية يبين الله كيف أن المنافقين الذين عاشوا على مر التاريخ، وسوف يعيشون إلى يوم القيامة يُظهرون نفس الشر والإثم، وكيف يمكنهم استخدام نفس الوسائل:

"وَاسْتَفْزَرُوا مَنْ اسْتَفْطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْكَ وَرَجْلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا". (سورة الإسراء، آية 64).

وفي هذه الآية، فإن أحد أهم الفرق التي أشير إليها في "مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ" هم المنافقون. يستطيع الشيطان أن يسيطر على أولئك الذين يستمعون له، ويطيعونه، وبالتالي الذين يهدفون إلى محاربة الإسلام والقرآن الكريم والمسلمين. يستطيع الشيطان أن يوجههم، وأن يشق طريقه معهم كما يريد. وفي الواقع، فإن "إيذاء المسلمين بالسنة حداد"، و"الاستفزاز بالصوت والحشد المعارض" كلها أساليب يعلمها الشيطان للمنافقين ويدفعهم لتنفيذها. وقد استخدم المنافقون في كل عصر هذه الطريقة الغادرة والوضيعة مع وسوسة الشيطان، ولا يزالون مستمرين في استخدامها.

عندما يطبقون هذه الأساليب، ومرة أخرى مع الوحي الذي يتلقونه من الشيطان، يهتم المنافقون باستخدام "السنة حداد" كما ورد في الآية. يستخدمون كلمات معينة بعناية، يعتقدون أنها قادرة على أن تثبط المسلمين، وتصيبهم باليأس، وتوهن عزائمهم. يستخدمون في كلامهم أسلوبًا حسودًا، حاقدًا، مشاكسًا، عدوانيًا، خادعًا، ولا يخلو من الشحناء والتعريض. يستهدفون إرباك المسلمين، ويحاولون تأجيج عجزهم، وقصورهم، وعيوبهم، وأخطائهم. يعتقدون أيضًا أن بإمكانهم بهذه الطريقة طمس احترامهم للمؤمنين الآخرين، وتعاطفهم، وثقتهم تجاههم.

يعتقدون على وجه الخصوص – بحسب ظنهم – أنهم قد وجدوا نقيصة عند القيادة الروحية للمسلمين ويذكرون هذا بإثارة ضخمة وكلمات فيها مبالغة، ويتصورون بذلك أن كرامة هذا الشخص وموقفه سوف يهتز وسوف يفقد المسلمون ثقتهم تجاهه، ويأملون كنتيجة لكل هذا أن يتمكنوا من الإساءة للإسلام والمسلمين، ويعتقدون أن بإمكانهم إثارة الاضطراب حتى ينهار المسلمون، وبالتالي يتم فتح باب الطريق المظلم في نفوس المنافقين ومن ثم يسارعون في أن يعيشوا حياة الكفار التي كانوا يتوقون إليها.

يعتقد المنافقون أنهم ببضع كلمات أو اتهامات يستطيعون إيذاء المسلمين وإتعاسهم، وتغيير آرائهم، وكذلك إفقادهم الثقة والرحمة والاحترام، لأن المنافقين لا يمكنهم فهم الثقة القوية والخضوع لله التي يمتلكها المسلم بالإيمان الصادق.

ولذلك يرى المسلمون البركة والجمال في كل شيء خلقه الله، وهم على استعداد لأن يفقدوا أموالهم وأرواحهم في سبيل الله، وهم مستعدون للتضحية بأنفسهم على أي وجه. يعرفون تمامًا أن الأمراض، والمصائب، والأخطاء، كلها جزء من الإيمان تمامًا مثل النعم والخيرات. ولذلك يمكنهم أن يروا بوضوح موقف المنافق الذي يمتلئ قلبه بالحقد والغضب والغيرة والغيط، والذي يخضع تمامًا لسلطان الشيطان ومن يعجب بهم من الكافرين بينما هو عدو للمسلمين. وبمثل هذه الجهود الشريرة من شخص مخلوق، فلا يمكن للمسلمين فقد روحهم المعنوية، ولا أن يصيبهم عدوان، أو حزن، أو يأس، أو سخط.

ولكن المنافقين، الذين يجهلون هذه الحقيقة الهامة، يحاولون دائمًا الهجوم الدنيء على المسلمين بحديثهم الذي يعكس نفوسهم الخبيثة. وبالتالي، فبينما يحاول الكفار تدمير المسلمين من الخارج، فإنهم بخبث يحاولون إفقاد المؤمنين قوتهم من الداخل. كانوا يتصورون أنهم يمكنهم ترويع المسلمين بإحداث ضجة من خلال وسوسة الشيطان. ولكن كما جاء في بقية الآية. "... سَلَفُوكُمْ بِالسَّنَةِ حَدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا". (سورة الأحزاب، آية 19) سيحبط الله حيل المنافقين، ويدمر فخاخهم، ويوقعهم فيها يقينًا.

يصرخ المنافقون بلا قيود عندما يغضبون

المسلمون معتدلون جدًا وعاملون، ولأنهم موقنون تمامًا أن الله يخلق كل شيء، وكل حادثة، فهم يعيشون في يقين تام بالله. لذلك، فمهما شقت عليهم الحوادث، أو المواقف الظالمة التي يواجهونها، فإنهم لا يفقدون توازنهم ولا يُظهرون أبدًا ولا يتصرفون بما لا يوافق القيم الأخلاقية للقرآن الكريم، ولا يقترب المسلم أبدًا من سلوكيات الغضب، والتميز من الغيظ، ورفع الصوت، والصخب، واستخدام عبارات العداوة والخصومة. وحتى لو لم تقع الأحداث كما يريدون، وحتى لو ارتكب الآخرون الأخطاء، فإن المسلمين يعرفون أن كل هذا يخلق لحكمة كأحد مجريات القدر.

من ناحية أخرى، فإن المنافقين - كما في جميع الحالات الأخرى - يجذبون الانتباه بالاضطرابات السلوكية التي تناقض المسلمين كلية. فعندما يواجهون أمرًا بسيطًا يبدو مزعجًا، فإنهم على الفور يغضبون ويبدأون في سلوكيات التذمر، والصخب، والهجوم، والاعتداء، والتنازع. تظهر نفوسهم الفوضوية التي يعمدون إلى إخفائها من أفواههم، وحتى هذه اللحظة يتظاهرون بأنهم مسلمون، ولكن عندما يغضبون فإنهم يفقدون توازنهم ويبدؤون في نزع الغطاء عن صفاتهم الإلحادية بشكل علني. يخبرنا الله أن المنافقين في عهد نبينا (صلى الله عليه وسلم) كانوا يُظهرون أيضًا نفس الانعدام الأخلاقي بالألفاظ النابية وسوء الخلق، حتى عندما كانوا مع نبينا (صلى الله عليه وسلم):

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ" (سورة الحجرات، آية 2).

وجاء في آية أخرى أيضًا أن الله لا يرضى عن الصراخ وأسلوب الحديث المزعج: "... وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ" (سورة لقمان، 19). وبالتالي فإن التعمد والإصرار على إظهار سلوك لا يرضى عنه الله، سمة مهمة من سمات المنافق. وبتصميمهم على هذا النوع من الانعدام الأخلاقي يُظهر المنافقون بوضوح أنهم يختلفون عن المسلمين، ويتوقون ليعيشوا حياة الكافرين.

يختال المنافقون بغطرسة واستخفاف

يحذر الله المسلمين في القرآن الكريم في هذه الآية من التعامل بخيلاء "وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا". (سورة الإسراء، آية 37).

لعلمهم أن هذا الانعدام الأخلاقي الذي جاء في الآية لا يرضي الله، يتجنب المسلمون بحساسية أدق السلوكيات السيئة التي من الممكن أن تفسر على أنها غرور أو غطرسة. وعلى العكس تمامًا من المسلمين، فإن المنافقين ينتهزون كل فرصة لدفع أنفسهم إلى الواجهة، وللتأكيد على عظمتهم وإبراز تفوقهم على الجميع. لديهم جشع شديد للغاية للتميز والتقدم إلى الصدارة. لذلك، فإن هذا الخلق يسيطر على كل تصرفاتهم وأحاديثهم وتعبيرات وجوههم طوال اليوم. ومظاهر هذا الجشع نحو التميز تظهر في جميع نظراتهم وأصواتهم، وأحاديثهم، وتعاملاتهم، وتعليقاتهم على أي شيء، وحتى في طريقتهم في إظهار الحب وفي كل سلوك آخر.

في آيات القرآن الكريم، يصف الله هذا الجشع الشيطاني للتميز لدى المنافقين على النحو التالي:

"فُقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ، ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ، ثُمَّ نَظَرَ، ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ، ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ". (سورة المدثر، الآيات 19-

(23).

يصف الله أخلاق المنافق في القرآن الكريم بقدر كبير من التفصيل، وعندما يتدبر المسلمون في هذا، يمكنهم بوضوح فهم جشع المنافقين نحو التميز من مواقفهم، وأحاديثهم، ولغة جسدهم، وطريقة مشيهم، والطريقة التي يستخدمون بها حوارهم، ومن الاعتلال في نظراتهم ومن التعبيرات المستترة على وجوههم.

يرى المنافقون في كل شيء فرصة للإشارة إلى تفوقهم، يستخدمون حُسنهم وصحتهم وشبابهم ومعرفتهم وثقافتهم وموهبتهم وكرامتهم، ونعمهم الروحية والمادية، لحشد كل شيء قد منحه الله لهم، كوسيلة للتبخر والتكبر على الآخرين. ولأنهم يرون أنفسهم أكبر، فإنهم يبدؤون في رؤية الآخرين أقل شأنًا ويبدؤون في التقليل منهم. يعتقدون أنهم الأذكى، والأحكم، والأفضل موهبة، والأفصح كلامًا، والأبلغ كتابة في العالم. يبدؤون في الاعتقاد بأنهم في كل مجال تقريبًا هم الأكمل والأعظم موهبة، وأن تفوقهم نادرًا ما يوجد بين جميع الناس في العالم بأسره، بعد ذلك يتجاوز المنافقون تمامًا كل الحدود نتيجة لنظرتهم تلك. يبين الله شغف المنافقين المتزايد للكبر في هذه الآية "... إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ ..." (سورة غافر، آية 56).

في آية أخرى يخبرنا الله أنه لا يرضى عن هذا الانعدام الأخلاقي "... إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا" (سورة النساء، آية 36). فإذا أظهر المسلم هذا النوع من السلوكيات عن غير قصد، فإن المؤمنين يذكرونه بآيات القرآن الكريم، وبحقيقة أن الله لا يرضى عن هذا السلوك، فيصحح المسلم خطأه على الفور. ولكن ليس من الممكن الحصول على هذه النتيجة مع المنافق، آيات القرآن الكريم لا تؤثر على المنافق، لا ينتبه المنافقون للآيات ولا يتفكرون في معانيها، ولذلك فإن دعوتهم إلى الطريق الصحيح لإنقاذهم من هذا الجشع والكبر لن تسفر عن أية نتيجة. وفي القرآن الكريم يخبرنا الله عن طبيعة التصرف الذي سيرد به المنافقون على مثل هذه الدعوة:

"وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ" (سورة البقرة، آية 206).

واحدة من السمات الرئيسية للمسلمين هي طريقتهم في الكلام والتي تتوافق مع القيم الأخلاقية للقرآن طيلة حياتهم. ولأنهم يؤمنون بالله، فإنهم يصبحون أنقياء من السمات السلبية التي تظهر في غالبية أهل الجاهلية. وبالتالي، فإن هذه الأخلاق النقية المباركة لدى المؤمنين تهيمن على جميع تعاملاتهم وأحاديثهم. فأينما كانوا، يحددون كيف ينبغي عليهم أن يتصرفوا بضمائرهم وفقاً لمجريات الأحداث، وما يحتاجه الناس، وتبعاً للظروف والأحوال. حتى لو كانوا يواجهون موقفاً لم يعيشوه من قبل، فإنهم يتخذون أفضل المواقف من خلال الاستماع لصوت ضميرهم والتفوه بأنسب وأروع الكلمات.

أما بالنسبة المنافقين، فإنهم محرومون من فضائل المسلمين من حكمة وتبصر، وبالطبع فلو كانوا يريدون، لاكتسبوا المهارات في هذه التعاملات الإيجابية من خلال رؤيتهم للمسلمين الصادقين، ولكن لأن هدفهم الرئيسي هو حربهم الغادرة ضد المسلمين، فإنهم لا يشعرون بالحاجة لتغيير نفاقهم، لأنهم لا يُقبلون على الله والقيم الأخلاقية للقرآن الكريم ولا يلتفتون للضمير، فإنهم يُظهرون التصرفات الآثمة والسلبية بدلاً من تلك الإيجابية، والودودة والرفيعة. وبالمثل، فإنهم يفضلون في أحاديثهم العبارات المجازية، والمتعالية والتي تدل على تلميحات، بدلاً من تلك البناءة، والهادئة والمسالمة. وهم لا يترددون في استخدام عبارات وقحة، حادة اللسان، فظة، مثيرة للاشمئزاز، خلافية، عدوانية، بذينة مليئة بالاتهامات. يتعاملون بين المسلمين بوقاحة ويتصرفون التصرفات المزعجة وغير المهذبة التي تعلموها في أيام الجاهلية، والتي لا تتوافق مع الاحتشام واللياقة.

وفي حين أن كل عبارات المسلمين لطيفة ومهذبة، فكلمات المنافقين الوقحة جميعها بغیضة ومنفرة، وهم مجردون من الاحترام، منكبرون، ومغرورون، وأجلاف، وبذينون، ومستهترون، ووقحون. وهم غلاظ وسفهاء كما لو كانوا فاقد الواعي. ومن كل هذه الخصائص يمكننا أن نفهم أنهم أشخاص يعانون من نفوس مريضة، غير متوازنة، ومنافقة.

إلا أن أكثر شيء يهتم به المسلمون ويميزونه بشكل كبير هو العيش لنيل رضا الله، والالتزام بالقيم الأخلاقية الطاهرة والنقية. مع تخلصهم من العقول والمواقف المتصلبة، ومن أحاديث أيام الجاهلية، يحاولون خلق بيئة تشبه الجنة. ولذلك فإنهم يلتزمون قدر الإمكان تجاه بعضهم البعض بأخلاق تزينها اللياقة، ونكران الذات، ومراعاة شعور الآخرين، والتسامح، والتغافر، والتواضع، والهدوء، والحياء، والصبر، والبلاغة، والتصالح، وطيبة القلب، وتوقير الآخرين والود. وبالتالي، فهناك تناقض كبير بين الأخلاق الرائعة للمسلمين، والتعاملات السلبية للمنافقين. وبالتالي يعطي هذا علامة مهمة من أجل التعرف على المنافقين الذين لا يترددون في استخدام العبارات الشريرة، والتحدث بكلام الملحدين واتخاذ المواقف الشائنة.

كان المنافقون يرفعون أصواتهم في وجود نبينا (صلى الله عليه وسلم) ويتحدثون بطريقة وقحة

في عهد نبينا (صلى الله عليه وسلم)، كان هناك الكثير من الناس حول المسلمين لا يعرفون الكياسة، ولا الود، ولا الاحترام، وكانوا يلفتون الانتباه بأخلاقهم السيئة. من بين هؤلاء الناس كان هناك المنافقون الذين كانوا يتعمدون إظهار مثل هذا الانعدام الأخلاقي، وكذلك المشركين، وأصحاب القلوب المريضة، والأجلاف وأهل الجاهلية. وكان المنافقون لا يتخذون مثل هذه المواقف البشعة تجاه المسلمين فحسب، ولكن أيضاً تجاه نبينا (صلى الله عليه وسلم) - ونبينا (صلى الله عليه وسلم) فوق كل هذا بالتأكيد - بل إن المنافقين كانوا يتعمدون التفنن في الشر ضده بشكل أعنف كثيراً مما يظهوره للمسلمين، وكان السبب في ذلك بالطبع هو ما يكونه من خيانة وحسد تجاه نبينا (صلى الله عليه وسلم).

وسلم) على ما لديه من نعم، وما يلاقيه من حب وتقدير، وعلى منزلته ومكانته الرفيعة. كانوا يعتبرون أنفسهم أجدر منه بالقيادة، وكانوا يعتقدون أنهم يفوقونه، وأنهم أحكم وأكثر موهبة من نبينا (صلى الله عليه وسلم). ولذلك، فقد كان مما يهين المنافقين إظهار الاحترام والإجلال والحب الذي يستحقه، والتعامل معه (صلى الله عليه وسلم) وفقاً للقيم الأخلاقية للقرآن الكريم.

كان هؤلاء الناس يتحدثون مع نبينا (صلى الله عليه وسلم) بطريقة فظة، وغير محترمة، ووقحة، وعدوانية، وخلافية وملينة بالاتهامات، وكانوا كذلك يرفعون أصواتهم ويتحدثون بصوت عال - ونبينا (صلى الله عليه وسلم) فوق كل هذا بالتأكيد - في القرآن الكريم، يحذر الله هؤلاء الذين يأتون هذه التصرفات الاثمة ويذكرهم أن هذا سوف يكون له العقاب الأوفى أمام الله:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ" (سورة الحجرات، آية 2).

ويخبرنا الله أنه إذا تحدث أحد مع النبي (صلى الله عليه وسلم) بهذه الطريقة البشعة والعدوانية، فإن أفعاله النافعة وأعماله الصالحة نتيجة لذلك سوف تصبح كأن لم تكن، كما يذكرنا أيضاً بأن المسلمين الذين يتحدثون ويتجنبون هذه الطرق من السلوكيات الصاخبة، الذين يتكلمون بألفاظ واضحة وباعتدال واحترام في وجود نبينا (صلى الله عليه وسلم) سوف يكون لهم الثواب العظيم في الآخرة:

إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (سورة الحجرات، آية 3).

ومما لا شك فيه أن كل حادثة وقعت في عهد نبينا (صلى الله عليه وسلم)، وكل نص جاء بشأنها، فإنها تعد كذلك سبباً لإرشاد كل مجتمع مسلم لاحق. وهذا الاحترام والتقدير اللائق تجاه نبينا (صلى الله عليه وسلم)، والذي تم تفصيله في القرآن الكريم يبين للمسلمين ما ينبغي أن يكون عليه إظهار الاحترام بين بعضهم البعض، وتجاه قياداتهم الروحية أصحاب الأخلاق السامية.

كان المنافقون يحاولون الوقوف في الصدارة بجانب نبينا (صلى الله عليه وسلم) ويحاولون تمجيد أنفسهم

هناك شيء آخر مهم يتم تذكير المسلمين به في القرآن الكريم، وهو أهمية إعطاء الأولوية لنبينا (صلى الله عليه وسلم) في كل موضع يكون حاضراً فيه وفي كل أمر، توقيره فوق كل شيء، وتقديره أعظم تقدير. وهذه الأخلاق علامة مهمة جداً من علامات المؤمنين، والتي تظهر حب المسلمين واحترامهم وتقديرهم وإخلاصهم تجاه نبينا (صلى الله عليه وسلم).

وهؤلاء الذين لا يشعرون بهذا بإخلاص، لا يمكنهم أن يُظهروا هذه القيم الأخلاقية للقرآن ولا حتى بالتقليد. فالمنافقون الذين يشعرون تجاه نبينا (صلى الله عليه وسلم) بالغيرة والغضب، والغيظ، والترصد، والطمع في الصدارة والأسبقية، لا يمكن أبداً أن يُظهروا سلوكيات المسلم الصادق التي تدل على الاحترام. بل على العكس، يجذب المنافقون الانتباه إليهم في وجود النبي (صلى الله عليه وسلم) بسلوكياتهم التي تخلو من الاحترام، على عكس المسلمين.

وفي القرآن الكريم، يخاطب الله الأشخاص المنافقين الذين يُظهرون هذه الأخلاق السقيمة، وكذلك أصحاب النوايا الحسنة الذين يتصرفون تلك التصرفات الخاطئة بسبب جهلهم أو فظاظتهم، فيكشف لهم ما ينبغي أن يكون عليه المسلمون من احترام ولياقة، فيقول:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ". (سورة الحجرات، آية 1).

كما هو معروف، في ذلك الوقت كان هناك أفراد من جميع المعتقدات والثقافات والشخصيات حول نبينا (صلى الله عليه وسلم)، إلى جانب المسلمين المخلصين. وكان هناك الذين كانوا في الواقع أصحاب نوايا حسنة، إلا أنهم لم يعرفوا القيم الأخلاقية للإسلام بعد، أو أولئك الذين كان لديهم خلل في أمور اللياقة والمجاملات والكياسة والاحترام وفقاً لتربيتهم. ولكن المنافقين كانوا يختلفون عن الآخرين، لأنهم كانوا يُظهرون هذه الانحرافات الأخلاقية وسلوكيات الفتنة عن عمد وإصرار، وهذا يعني أن المنافقين كانوا يعرفون تماماً كيف يتصرفون في وجود نبينا (صلى الله عليه وسلم) بما ينبغي له من احترام. ولكن لكي يجعلوه يشعر بإنهم شرهم وغدرهم، كانوا على وجه خاص لا يتبعون هذا الأسلوب المحترم. ومن أجل التغطية على نفاقهم كانوا يقولون إنهم يحبون نبينا (صلى الله عليه وسلم)، ولكن لم يكن في قلوبهم بالأساس إلا الضغينة والحقد بدلاً من الحب، وبالتالي فقد كانت إساءة بالغة لهم أن يُظهروا له الاحترام، لأن الغرض الحقيقي للمنافقين لم يكن توقيير نبينا (صلى الله عليه وسلم)، ولكن في واقع الأمر لدفع أنفسهم إلى المقدمة.

كانوا يريدون التقليل من الحب والاحترام تجاه نبينا (صلى الله عليه وسلم)، ثم يبينون للجميع ما يدعونه من ذكاء ومعرفة وموهبة لتبدو أكبر مما لديه. وبالتالي، ظنوا أنهم سيعملون على تضليل ضعاف الإيمان ومنعهم من اتباع طريق نبينا (صلى الله عليه وسلم). كانوا يعتقدون أن بإمكانهم بتلك الطريقة تضليلهم نحو طريق الشر للملحدين وأن يجعلوهم أتباعهم، إلا أن كل موقف شرير وغير صادق اتخذوه من أجل دفع أنفسهم إلى الصدارة كان دليلاً آخر على حماقة المنافقين وإثباتاً لمدى بلوغ حكمة نبينا (صلى الله عليه وسلم).

وفي الواقع، فقد ظهرت شخصية المنافق تلك التي كانت في عهد نبينا (صلى الله عليه وسلم) بنفس الطريقة المستترة في جميع المجتمعات الإسلامية عبر التاريخ، وقد كان هدف المنافقين دائماً واحداً وهو الزعيم والمرشد الروحي للمسلمين في ذلك الوقت. في الوقت الحاضر، يستهدف المنافقون أولئك الذين يخدمون الإسلام بشكل أكثر نفعاً، والذين يشنون الحروب الأكثر فاعلية ضد الإلحاد، والذين يعززون من قوة المؤمنين بشكل أكبر، هؤلاء الناس المباركون هم أهداف المنافقين.

ومن الواضح جدًا أن السبب في عدم قبول المنافقين إظهار الاحترام للقادة الروحيين أصحاب الأخلاق السامية، هو في الواقع تمامًا نفس السبب كما فعلوا تجاه نبينا (صلى الله عليه وسلم)، لا يمكث المنافقون مع المسلمين لنيل رضا الله ورحمته وجنته بالعيش والامتثال لأخلاق القرآن الكريم. لذلك، ففي حين يحاول المسلمون أن يعيشوا بالأخلاق الحميدة بأفضل طريقة ممكنة، فإن المنافقين ليس لديهم مثل هذه الغاية، أو اللهفة أو الإصرار، لديهم إما إيمان بالله والآخرة ضعيف جدًا أو كفر تام. يعيشون دون النظر إلى أنهم سيُسألون في الآخرة على ما فعلوا في حياتهم الدنيا، الشيء المهم بالنسبة لهم هو المحافظة على مصالحهم الدنيوية وأن تمر حياتهم كما يشتهون، فإذا كانوا قادرين على المضي قدمًا وفقًا لأغراضهم خلصة وبطريقة منحرفة، وإذا تمكنوا من تحقيق مصالحهم دون أن يتركوا وراءهم أي أثر، ودون كشف حيلهم، فليس هناك إذن أية مشكلة بالنسبة لهم، فطالما أنهم يحافظون على مصالحهم، ويحصلون على ما يريدون، فليس من المهم أو الضروري بالنسبة لهم أن يتحلوا بالأخلاق الحسنة، أو اللباقة، أو اللطف، أو الاحترام.

وبسبب هذا الرأي، يعمل المنافقون على تحقيق أهدافهم بالألاعيب الماكرة، وكثرة الكلام، والأكاذيب عندما يكونون أيضًا بالقرب من الزعيم الروحي للمسلمين، لأنهم لا يشعرون بالحب الحقيقي لا نحو نبينا (صلى الله عليه وسلم)، ولا نحو المسلمين أو القيادات الروحية الأخرى، لا يُظهرون أخلاق الاحترام الصادق والتعامل بشرف، الذي يعد مؤشرًا على هذا الحب، وتتجلى لديهم على الفور السلوكيات والأخلاق الوقحة، والمستهترة، والفظة، والمخادعة، والماكرة في الأماكن التي يتواجد فيها نبينا (صلى الله عليه وسلم)، أو رسل الله، أو الزعماء الروحيين للمسلمين.

ومع ذلك يحاولون بأقصى ما في وسعهم أن يفعلوا كل هذا في الخفاء، بأساليب مستترة لا يمكن الاستدلال عليها، وهم يعرفون بوضوح أنهم إذا أظهروا هذا الفساد غير اللائق صراحة وفي العلن، فسوف يتعاون المسلمون ويخرجوا ضده بطريقة جادة، ولذلك فإنهم ببراعة يقومون بانحرافاتهم المستترة كما لو كانوا يفعلونها بالخطأ، دون أن يلاحظوا، وبسبب قلة الخبرة، ودون أن يدروا. على سبيل المثال، عندما يقوم الزعيم الروحي للمسلمين بشرح شيء مفيد ومهم، فإنهم يريدون أن يقاطعوه ويظهروا معرفتهم، ولهذا الغرض فإنهم يقطعون كلامه باستمرار كما لو كان هذا يحدث خطأ. بعد كل خطاب جديد، يحاول المنافقون إثبات أنهم يعرفون هذا الموضوع بطريقة أفضل بكثير من الزعيم الروحي للمسلمين، أو يتظاهرون بأنهم يتبادلون بعض المعلومات المعقولة ولكنهم في الواقع يريدون التأكيد على أن الزعيم الروحي الآخر يعرف أشياء خاطئة ويتحدث بغير دقة، يلقون خطابات غير مفيدة وغير ضرورية بالساعات دون لباقة أو فصاحة، وبطريقة لا تسمح للشخص الرئيسي بالحديث، وبهذه الطريقة يحاولون باستمرار إفساد هذه الدمثة والأخلاق الحميدة لهؤلاء الناس.

بالتأكيد يعتمد كل هذا الفساد الأخلاقي الذي يقومون به بشكل متعمد على منطق منحرف وأثم. لا يعتقد المنافقون أن الأنبياء والرسل يتفوقون عليهم، وأنهم اختار الله، ولديهم حكمة خاصة، ودراية ومعرفة. ولا يتقبل المنافقون أيضًا أن لديهم ضمير أعلى، وأخلاق أسمى، أو أنهم أشخاص مباركون، كما أنهم لا يعتقدون الشيء نفسه بالنسبة لجميع المسلمين. يرى المنافقون أنفسهم أعلى حتى من الأنبياء، والأولياء المؤمنين، ومن قيادة المسلمين، بما لديهم من عقل، وذكاء، ومعرفة، وخبرة. وقد وصف القرآن الكريم هذا الانحراف الأخرق لدى المنافقين في قصة طالوت على النحو التالي:

"وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ". (سورة البقرة، آية 247).

في ذلك الوقت، أوحى الله للمؤمنين أنه تم اختيار طالوت قائدًا، إلا أن الأشخاص المنافقين في ذلك العصر زعموا أنهم أحق بالملك والقيادة، بتأكيدات مبنية على حسابات جاهلة، ودعوا إلى أن الشخص الأغنى من حيث الثروة والممتلكات ينبغي أن يكون هو القائد، إلا أن الله يشير في الآية إلى أن الرفعة لا تكون بالممتلكات والثروة، ولا تكون القيادة على أساس المقاييس الجاهلة والظاهرية، ولكن تُمنح بإرادة الله واختياره، ويعطي الله المعرفة الخاصة، والدراية، والقوة البدنية، والبصيرة لعباده الذين يختارهم ليجعلهم قادة، ولذلك يخص زعيم المسلمين بالسمو والرفعة.

إلا أن التقييم الذاتي لدى المنافقين لا يتفق مع القرآن الكريم، استرشادًا بمعتقداتهم الوثنية اعتبروا أن قواعد زمن الجاهلية هي حقائق الحياة، ويعتقدون أن القادة الروحيين للمسلمين لا يدركون هذه الحقائق، يعتقدون بتفكيرهم أن قادة المسلمين لا يعرفون الناس جيدًا، ولا يمكنهم التعرف على شخصيات الناس الحقيقية، ولا يمكنهم تقييم الحوادث بصورة صحيحة، وبالتالي لا يتخذون قرارات حكيمة. إلى جانب ذلك، يعتقد المنافقون أن كل شيء يجب أن يتم تقييمه وفقًا لحسابات المنفعة الظاهرية، يرون أن أحكم إنسان هو الذي يحافظ على منفعه بشكل أفضل، والذي يحصل على المزيد من المصالح.

لذلك لا يمكن للمنافقين فهم حقيقة أن نبينا (صلى الله عليه وسلم) لم يعيش وفقًا للتقييم الذاتي المنحرف لأهل الجاهلية ورغبتهم في تحصيل المنافع. بعقولهم المريضة وصفوا اختيارات نبينا (صلى الله عليه وسلم) التي اختارها على اعتبار الأكثر إرضاءً لله بدلًا من الحفاظ على المنافع، بأنها غير دقيقة أو خاطئة، ونبينا (صلى الله عليه وسلم) فوق هذا بالتأكيد.

إلا أن الله قد أعطى الأنبياء، والرسول وعباده الصالحين نورًا يميزهم، وعلمهم المعرفة الباطنة إلى جانب المعرفة الظاهرة. لذلك فهذه الناس المستنيرة المباركة تتصرف بإدراك للعديد من الأشياء التي لا سبيل للناس العاديين إلى معرفتها، يُمنحون هذه المعرفة الخاصة بهداية ووحى من الله، ويمكنهم رؤية تفاصيل لا يمكن للناس العاديين أن يروها، ويلاحظوا إمكانيات لا يدركها الآخرون، من خلال هذا النور الساطع، والبصيرة والحكمة. ولذلك فإن أحاديثهم وقراراتهم وتقييماتهم تكون على دراية تامة، وهداية راشدة، وحكمة بالغة، وتفوق باهر، على خلاف فهم الناس الذين لا يفكرون إلا من خلال المعرفة الظاهرة.

يعمل نبينا (صلى الله عليه وسلم) بالحكمة البالغة، والمعرفة التي منحها الله له، ويتعامل بوحى من الله سبحانه وتعالى، ذي الحكمة المطلقة، الذي يخلق كذلك جميع الكفار، والمنافقين وقواعد أهل الجاهلية. يقيم نبينا (صلى الله عليه وسلم) الناس والأمور بهذه الحكمة الأعلى، والعمق والذكاء والتبصر، ويتخذ قراراته بضميره، وبهداية ووحى من الله، ووفقًا للتقييم الأخلاقية للقرآن الكريم. ولذلك يتخذ أفضل القرارات، ويشخص بأقصى دقة، ويعمل بأرشد هداية وتوجيه، ونتيجة لذلك، يبشرنا الله في القرآن الكريم بأن "جِزْبَ اللَّهِ هُمْ الْعَالِبُونَ":

"وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْعَالِبُونَ" (سورة المائدة، آية 56).

كان المنافقون يخاطبون نبينا (صلى الله عليه وسلم) بصوت عال من خارج مكان إقامته الخاص

كان المنافقون في الواقع يعرفون جيدًا ما ينبغي أن تكون عليه عباراتهم وأخلاقهم في وجود نبينا (صلى الله عليه وسلم). ولكن لأنهم كان عليهم أن يقبلوا علو شأن نبينا (صلى الله عليه وسلم)، فقد كان من المهين بالنسبة لهم إظهار الاحترام العميق تجاهه، ولذلك فقد كانوا يحاولون تنفيذ جرائمهم الأثمة خلسة من خلال العمل بعصيان ونشوز في مثل هذه الحالات، فبينما كان المسلمون يجذبون الانتباه بشكل ملحوظ بالحب العميق والاحترام الفائق تجاه نبينا (صلى الله عليه وسلم)، كانوا هم يُعرفون عند نبينا (صلى الله عليه وسلم) والمؤمنين الصادقين كأشخاص يشتملون على سمات المنافقين بسبب سلوكهم السيء والمنحرف.

ومع ذلك، ينبغي علينا أن نتذكر أن النفاق ليس هو السبب الوحيد لسوء سلوك الناس في حديثهم وأخلاقهم. يجوز لشخص ما أن يخطئ بسبب جهله، أو عدم اكتراثه، أو حماقته، أو عدم خبرته، أو وقاحة أسلوبه، أو ابتذاله. ويكمن اختلاف سمات المنافقين في إصرارهم ومثابرتهم وعدم تخليهم عن السلوكيات الخاطئة على الرغم من تعلمهم القيم الأخلاقية الصحيحة، وعدم شعورهم بأي ندم على مواقفهم وعدم البحث عن أي تقويم لأخطائهم، يعتبرون أنفسهم على الطريق الصحيح تمامًا، وأنهم على الحق، فإذا ما أظهروا إلى جانب ذلك أيًا من سلوكيات النفاق الأخرى، فلا بد أن يأخذ المسلمون هذه الحقائق بعين الاعتبار وأن يشتبهوا بها بشكل بارز.

وقد ورد في هذه الآية في القرآن الكريم مثال آخر للسلوك الفوضوي الذي يُظهره المنافقون في وجود نبينا (صلى الله عليه وسلم):

"إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ، وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ". (سورة الحجرات، الآيات 4-5).

المنافقون الذين يحاولون تنفيذ المنكرات بمقاطعة الكلام، والدعاء، والصراخ، ورفع أصواتهم، واستخدام أسلوب التنازع، يستخدمون أسلوب النداء من خارج الحجرات الخاصة كما هو موضح في الآية.

نبينا (صلى الله عليه وسلم) شخصية مباركة، بادٍ لكل ذي عين بأخلاقه السامية، وضميره الرفيع، وحكمته العميقة، وهو ما ينعكس على أسلوبه في الكلام وسلوكه الرقيق، كما جاء في القرآن الكريم في هذه الآية: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا". (سورة الأحزاب، آية 21). جعله الله بأخلاقه وسيرته قدوة لجميع المسلمين، ومن غير المتصور أن يقترب شخص من نبينا (صلى الله عليه وسلم) وهو النعمة المباركة، ثم لا ينتبه لأخلاقه السامية. يستطيع كل شخص يعمل بما يوافق ضميره، ويسعى جاهدًا لنيل رضا الله، أن يتخذ من سمو أخلاقه قدوة لنفسه ليُجَمَل سلوكه. وإلى جانب ذلك، فمن الواضح أن نبينا (صلى الله عليه وسلم) وهو على علم تام بدمائة الأخلاق، والطيبة، والاحترام، والحب، والتمثل بها بشكل كامل، سوف تؤذيه رؤية العكس من هذه الأخلاق بكل تفاصيلها، وسوف ينزعج من سوء سلوكيات الشر والجهالة، التي تتعارض مع القيم الأخلاقية للقرآن الكريم.

ولما كان المنافقون على علم بجميع هذه الحقائق، فقد كانوا يُظهرون تلك التصرفات البغيضة مع التأكيد على آرائهم المنحرفة، من أجل إزعاج المسلمين، وحتى يعلو قدرهم في عيون المنافقين.

المنافقون الذين يصرخون ويرفعون أصواتهم أثناء أحاديث نبينا (صلى الله عليه وسلم)، والذين يحاولون إعاقة نبينا (صلى الله عليه وسلم)، وينادونه من وراء الأبواب ومن خارج مكان إقامته الخاص، يقدمون بالطبع بهذه التصرفات أدلة قوية ضد أنفسهم، وبالتالي يستطيع المسلمون التمييز بشكل واضح بينهم وبين المسلمين الصادقين الذين يُخلصون بعمق لنبينا (صلى الله عليه وسلم)، ويحملون له الحب العميق في قلوبهم ويعاملونه بأقصى درجات الفضل والاحترام. وبالتالي يتعرف المؤمنون كذلك على أولئك الذين لا يمكن الوثوق بهم، ويتعين عليهم مراقبتهم.

هذه النفوس المريضة لم تستطع أن تُقدّر ما عليه نبينا (صلى الله عليه وسلم) من الأخلاق السامية والضمير الرفيع، والصبر والرحمة، ولم تكن تدرك كم كانت نعمة عظيمة لهم أن يعيشوا في نفس العصر مع نبينا (صلى الله عليه وسلم)، قد خسروا يقينًا في هذه الدنيا وفي الآخرة.

وتمامًا كما كان الحال في عهد نبينا (صلى الله عليه وسلم)، فسوف يواجه المنافقون اليوم الذين يتخذون نفس الموقف الأثم تجاه المسلمين وقادتهم الروحيين نفس الجزاء، لن يتمكنوا أبدًا من الإضرار بالإسلام والمسلمين أو الرسل الذين اختارهم الله ورفع شأنهم، سوف يحرقهم أولاً في هذه الدنيا ظلام عالم الشر الذي يشتهونه بالألم والضيق والحزن، ثم يلاقون عذاب الجحيم، في إحدى آيات القرآن الكريم، يكشف الله عن مصير أولئك الذين جحدوا أمر ربهم:

"وَكَايِنُ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكَرًا" (سورة الطلاق، آية 8).

بينما يذكر المسلمون الله بحب فإن المنافقين نادراً ما يذكرون الله

يعطينا القرآن الكريم، معلومة أخرى مهمة عن المنافقين، وهي أنهم نادراً ما يذكرون الله:

"إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا". (سورة النساء، آية 142).

يعرف المنافقون آيات القرآن الكريم بشكل جيد للغاية، تماماً كما يفعل جميع المسلمين، ويدركون كافة صفات النفاق التي جاء وصفها في الآيات، ولذلك فهم يعرفون أن "كثرة ذكر الله هو أحد الشروط المهمة للمسلمين"، وأن "ذكر الله القليل جداً هو سمة مميزة للمنافقين"، وربما يتوقع عادة من المنافقين أن يذكروا الله، ويتحدثوا عن الآيات فقط من أجل إقناع المسلمين بأنهم مؤمنون صادقون، وحتى لا يكشفوا أنفسهم. إلا أنهم لا يمكنهم حتى تمثيل هذه الطريقة في عبادة ربنا، وكأنها معجزة، طمس الله بصيرتهم في هذا الأمر وختم على ألسنتهم. وهناك تباين كبير بين ذكر الله بصدق بلسان المسلم المخلص، الذي يحبه أكثر من أي شيء في الدنيا، وبين تهرب المنافق من الحديث عن الإيمان.

يقضي المنافقون وقتاً طويلاً في الأشياء التي تلبى رغباتهم وأمورهم الشخصية، والتي تتوازي مع مصالحهم. إنهم مستعدون للانضمام إلى أي نوع من الأنشطة التي تميل إليها نفوسهم الأدنى أو التي تستمتع بها أجسادهم. ومما يسبب لهم النهجة الرياضية، والاستماع إلى الموسيقى، ومشاهدة الأفلام، والخروج للتنزه، والقيام بأعمال العناية بالشعر، ومشاهدة مباريات كرة القدم، وقضاء الأوقات الطويلة على وسائل التواصل الاجتماعي ونشر أشياء عن أنفسهم، يفعلون هذا بحرص بالغ وحماس.

من الممكن أن يتحدث المنافقون عما سوف يرتدونه، وكيف سيبدو شعرهم، ماذا سيأكلون، أو إلى أين سوف يذهبون للتسوق، بالساعات دون ملل، يشعر المنافقون بالرضا التام عندما يتحدثون فقط عن الأمور الدنيوية.

وبالطبع، فهذه أنشطة شائعة ومعقولة ومشروعة، يمكن لأي شخص القيام بها خلال اليوم، إلا أن المنافقين لا ينشطون ويتحمسون إلا عند هذه الأمور فقط، وعلى الجانب الآخر عندما يأتي الحديث بينهم وبين المسلمين عن الخير ينطفئ حماسهم. يشعرون بالسأم والملل والفتور. خاصة أنهم لا يريدون التواجد في الأماكن التي يذكر المؤمنون فيها الله ويتحدثون فيها حول الأمور التي تتعلق بالإيمان، وفي كل مكان يتحدث فيه المسلمون عن موضوعات مثل سلطان الله عز وجل، وجمال القضاء والقدر، وأهمية الالتزام بالقيم الأخلاقية للقرآن الكريم، ومحبة المسلمين لبعضهم البعض، والإخلاص في الصداقة، يشعر المنافقون بالكلل الشديد ويعلوهم البؤس.

والسبب في أن المنافقين لا يريدون أن يذكروا الله، ولا يريدون التواجد في الأماكن التي يُذكر فيها الله، هو أنهم يكونون الشغف والإعجاب نحو الشيطان بدلاً من محبة الله. لا يتخذون الله ولياً لهم، لأن وليهم هو الشيطان. ولذلك فهم يفعلون ما يريد الشيطان، لا ما يريد الله. وبالتالي، فعندما يُذكر الله، وعندما تقرأ آيات القرآن بصوت مرتفع، يفقد المنافقون صوابهم من داخلهم. مع كل آية تُتلى من القرآن الكريم، يعتقد المنافقون أن طباع النفاق التي تناقض تماماً أخلاق المسلمين سوف تنكشف. وبالتالي يشعرون بحقد رهيب وغضب في قلوبهم، وقد بين الله التشخيص المثالي للمنافقين في القرآن الكريم وكشف سماتهم بقدر كبير من التفصيل، وهذه الحقيقة تجعل المنافقين في خوف ورعب، لهذا السبب لا يطيقون الاستماع إلى القرآن الكريم. ولكن لأنه يجب عليهم الاختباء، فإنهم لا يستطيعون قول أي شيء، وما من شيء يمكن القيام به حيال ذلك - تجلى القرآن عن ذلك - وبالتالي فإن انزعاجهم وغضبهم ينعكس في عيونهم ويريدون تنفيذ سوءات انحرافاتهم على الأقل بهذه الطريقة. يخبرنا الله عن الحالة الأثمة التي يكون عليها المنافقون عند ذكر الله وتلاوة القرآن الكريم في الآية التالية:

"وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ...". (سورة القلم، آية 51).

يذكرنا الله في القرآن الكريم بذلك "... وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ". (سورة العنكبوت، آية 45)، ويأمر المسلمين بإظهار حبهم لله بذكرهم له، والثناء عليه بأسمائه الحسنى، وفي آية أخرى يكشف الله عن هذا الأمر العلوي فيقول:

"فَادْكُرُونِي أَذْكَرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ". (سورة البقرة، آية 152).

وعلى الجانب الآخر يوسوس الشيطان إلى المنافقين - الذين يتخذهم أتباعاً له - ألا يذكروا الله، لأن ذكر الله، والإيمان الخالص بالله، واتباع طريق الله، هي أكثر الأخلاق بغضاً وإرباكاً للشيطان. وفي إحدى آيات القرآن الكريم، يقول الله إن الشيطان يسيطر على المنافقين بالاستحواذ عليهم، ثم بعد ذلك ينسيهم ذكر الله:

"سَتَحُوذُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ".
(سورة المجادلة، آية 19).

يتجنب المنافقون الأماكن التي يُذكر فيها الله كما يوحي لهم الشيطان الذي يعتبرونه مرشدهم وقائدهم. ولذلك، فإنهم يحاولون ألا يتحدثوا قدر الإمكان عن القيم الأخلاقية الجميلة عند الله، وبديع خلق الله، وواجبات المسلمين وفقاً للقيم الأخلاقية للقرآن الكريم، والخير والحكمة في القضاء والقدر، ومسؤوليات المسلمين.

عندما يُذكر الله في وجود المنافقين، تنقبض صدورهم على الفور، وتشحب وجوههم، ويشعرون بالسقم، ويحيط الكدر بجميع نفوسهم، وفي دقيقة واحدة تطوقهم نفسٌ شريرة، وتظهر تعبيرات الشر فجأة على وجوههم فتعبس وتتجهم، ثم يحاول المنافقون أن يوصلوا للناس مدى شعورهم بالملل، وقد جاء وصف هذه الصفة الذميمة للمنافقين الذين لا يؤمنون بالآخرة في إحدى آيات القرآن الكريم: "وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ". (سورة الزمر، آية 45).

وفي آية أخرى، يكشف الله كيف ينزعج المنافقون بشدة عندما يتلى عليهم القرآن:

"وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذُكِرْتَ بِكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا". (سورة الإسراء، آية 46).

لا يطيق المنافقون السماع عن قوة الله سبحانه وتعالى وأن ربنا هو القادر، وحقيقة أنه لا إله إلا هو. وكما جاء في القرآن الكريم، فهم لا يرغبون أبداً في الاستماع إلى هذه الحقائق ويهربون من هذا المكان باغتمام وفي حالة من الجنون والغضب الشديد. الحديث عن الدين يسبب للمنافقين غضباً شديداً ويزعجهم - تجلى الله وتعالى عن هذا - ويُظهر المنافقون عدم ارتياحهم وانزعاجهم، فينخرون ويبدوون في التملل، يشعرون بالتوتر الشديد من الضغط وتبدو نفوسهم قلقة تماماً، عند ذكر الله يظهر المرض والإثم الذي في نفوسهم، والضيق الذي يشعرون به، وردود الأفعال الجسدية التي تظهر منهم.

ومن الأمور الجلية أن الإنسان يسير على خطى أكثر شخص يحبه، ويؤمن به، ويريد أن يكون الأقرب إليه. ولأن ربنا هو أكثر من يحبه المسلمون، ولأنهم يسعون للجوء إلى الله، وطلب العون منه، ومحاولة الفوز برضاه في كل ما يفعلون، يذكر المؤمنون الله سبحانه وتعالى وأسماءه الحسنی دائماً.

وعلى الجانب الآخر، يعزف المنافقون دائماً على وتر الأفكار الشريرة، والمنطق الذي يتنافى مع القرآن الكريم، والأحاديث الإلهادية، والكلمات السلبية والقيحة، والوقاحة واللؤم، لأن قلوبهم دائماً مع الشيطان.

يستخدم الشيطان المنافقين بهذه الطريقة لإثارة القلق، والاضطرابات، والقلق، والفوضى بين المسلمين، يُجري فلسفته الخاصة على أفواههم، إلا أن هذا ينقلب فقط ضد المنافق، والشخص الوحيد الذي يتضرر من هذا هو المنافق نفسه. الأفكار الفاسدة التي تخرج عن عالمهم الآثم والهدام، وعقولهم المظلمة، لا تتعب إلا المنافقين أنفسهم، وعبابًا لهم على إعراضهم عن طريق الله، على الرغم من أنهم يعيشون جنبًا إلى جنب مع المسلمين في ما يشبه الجنة بكل نعيمها الروحي والظاهري، يعيش المنافقون حياة كئيبة تعيسة كما لو كانوا بالفعل في الجحيم.

لا يرغب المنافقون في ذكر الأمور الدينية .. في حين أنهم شغوفون جدًا ومحترفون في الحديث عن الأمور الدنيوية

هناك سمة أخرى مميزة للمنافقين الذين نادراً ما يذكرون الله، ويتجنبون بعناية الأماكن التي يُثنى عليه فيها سبحانه. يبتسب المنافقون ويتعذبون من الموضوعات الدينية، في حين أنهم يشعرون براحة مذهلة عند مناقشة الأمور الدنيوية، ففي حين يمثل كل ما يذكره بالله، والآخرة، والتزام الضمير، واتباع القيم الأخلاقية للقرآن الكريم مصدر إزعاج بالنسبة له، فإن الأمور التي تنسيه الله والدين تنعشه. في القرآن الكريم تبين إحدى الآيات كيف يشعر المنافقون بالراحة والانتعاش عند ذكر موضوعات أخرى من دون الله: "وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ". (سورة الزمر، آية 45).

على الرغم من أن المنافقين يقولون إنهم يؤمنون بالله بأفواههم، فإن لديهم إما إيمان ضعيف جدًا بالآخرة أو إنهم لا يؤمنون بها على الإطلاق، وبالتالي فإن الشيء المهم بالنسبة لهم هو فقط الحياة في هذه الدنيا، كل التفاصيل في هذه الحياة مهمة جدًا بالنسبة لهم. الدول التي تقود العالم، والمدن المبهرة، وأهل تلك الأماكن، اللغات الأجنبية الأعلى قيمة، والسياسيون والفنانون والكتاب من الدول الرائدة، والأفكار التي يدعمونها، تعد جميعها أمورًا حاسمة بالنسبة للمنافقين. حتى إذا لم يتمكنوا من الذهاب إلى تلك الأماكن أو يعرفوا هؤلاء الناس بصفة شخصية، فإن الاستفسار عنهم يجعلهم غاية في السعادة لأن المنافقين يرون في كل هذا جزءًا من مستقبلهم. وفي الواقع، فإن ما يحييهم وينعشهم هو حلم التقدير على مستوى العالم، والوصول إلى المناصب المرموقة، ومعية أولئك الذين يكون لهم أعظم إعجاب، وانتماؤهم لهم. لذلك فعندما يتعلق الأمر بمثل هذه المواضيع، فإنهم يُطلقون العنان لألسنتهم. فالمنافقون الذين لا يمكنهم التفوه ببعض العبارات عندما يكون الموضوع عن ذكر الله، والذين لا يشعرون حتى بالشكر عند رؤيتهم نعمة، أو نجاتهم من مصيبة، يبدؤون الحديث باستمرار عندما يكون الأمر يتعلق بالدنيا التي يعتبرونها مستقبلهم، يفيض فيهم الفرح والسعادة تلقائيًا على الفور، حتى إنهم يذكرون أنه التفاصيل غير الضرورية لساعات.

والمنافقون كذلك موهوبون جدًا في حفظ هذه المعلومات الدنيوية في أذهانهم وسردها بشكل جذاب، وقد ذكر الله في آيات القرآن الكريم هذه السمة لدى المنافقين على النحو التالي:

"وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خَشِبٌ مُسْتَدَّةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ" (سورة المنافقون، آية 4).

"وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ". (سورة البقرة، آية 204).

يكشف الله عن موهبة المنافقين الآثمة في الموضوعات البعيدة عن الدين بعبارة " وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ "، وفي الآية الأخرى، يخبرنا الله، " وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا "، وهذا يعني أن المنافقين يمكنهم أن يتحدثوا في مواضيع تتعلق بالأمور الدنيوية بطلاقة شديدة وجاذبية.

وعلى الجانب الآخر فإن الحديث عن الدين لا يثير اهتمام المنافق ولا يسعده، ولكنهم يتكلمون بحماس لساعات عن الفن، والرسم، والنحت، والثروة، والمال، والموضة، والأزياء، والإكسسوارات، والعناية بالشعر، والرياضة، والمنازل، والسيارات، والأطعمة، والمشروبات. يفتحون موضوعات عديمة الجدوى مثل برنامج تلفزيوني، أو القيل والقال في الصحف، أو من يتابع من على وسائل التواصل الاجتماعي، وبالتأكيد ليس هناك خطأ في الحديث عن مثل هذه الأمور، إلا أن ما يجذب الانتباه هو مدى افتقارهم إلى الحرص والقدرة التي يُظهرونها في الموضوعات الدينية.

كما جاء في الآية في قوله تعالى "يُعْجِبُكَ"، فإن المنافقين قد يستخدمون أسلوبًا من شأنه أن يجتذب من الناس من ليس لديه إيمان عميق، ومن لا يُقِيم كل هذا بما يتماشى مع القيم الأخلاقية للمسلمين. والمنافقون غاية في المهارة في هذا، يمكنهم حفظ جميع المعلومات بالتفصيل حول هذه الموضوعات في أذهانهم، لديهم منظور واسع في الحديث عن أمور غير مجدبة ولا طائل منها. ومع ذلك، فإن الله يكشف أيضًا أن المنافقين "كَانَتْهُمْ حُشْبٌ مُسَدَّةٌ". ولذلك، فإنها موهبة فارغة وغير مجدبة. ولا تعود بالنفع عليهم، ولا على أي شخص آخر. أسلوب المنافقين في الكلام الفارغ أو التحدث بهراء يمكن وصفه بأنه هذيان، وهم لا يستخدمون هذه المعلومات بطريقة مفيدة وبغرض جيد، إنهم يُظهرون فقط شخصية منفرة ومثيرة للقلق تتكلم كلامًا بلا معنى عندما يكونون مع أشخاص بلا هدف ولهم عقلية مماثلة.

يشعر المؤمن الصادق بالانزعاج إذا رأى شخصًا ما يأتي بين المسلمين ويضيع أوقاتهم بالحديث في مثل هذا الهراء أو الموضوعات التافهة. وبالمثل، فإذا ذهب شخص وقابل المنافق فقط من أجل اختباره وأثنى على الله بأسلوب صادق ومعلن، فإن المنافقين يعانون عذابًا رهيبًا. هذا هو أكثر موضوع يؤلمهم ولا يطيقونه، فإذا كان هناك ذكر لله أو الدين، فإنهم يشحبون، ويقنطون، ويبتسسون. كما جاء في القرآن الكريم "... فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ، كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ، فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ". (سورة المدثر، الآيات 49-50-51). عندما يسمعون ذكر الله فإنهم يفرون بعيدًا مثل الحمير المذعورة، ولكن عندما يكون هناك موضوع بعيد عن الدين ومتعلق بالمصالح الدنيوية، فيبدو عليهم بوضوح الانطلاق والبهجة والانتعاش.

وفي الآية التالية في القرآن الكريم " وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ". (سورة لقمان، آية 6)، يكشف الله أن هدف المنافقين من هذا الكلام الفارغ وعدم الجدوى هو حرمان المسلمين من الحياة بالقيم الأخلاقية للقرآن، يريد المنافقون منع الأنشطة الخيرية للمسلمين بسرقة أوقاتهم، وجرهم نحو الأحاديث الفارغة. وفي الوقت نفسه فإنهم يهدفون إلى إثناء ذوي الإيمان الضعيف، أو الأشخاص المنافقين ثم صرفهم عن أن يكونوا مؤمنين مخلصين.

إلا أن الله يُحوّل هذا الجهد الآثم للمنافقين إلى رحمة للمسلمين، يرى المسلمون الفارق بين الذين يحمدون الله بحب عميق، وبين أولئك الذين يتجنبون ذكر الله، في حين يفرحون فرحًا لا يصدق بالأحاديث الفارغة التي لا طائل

منها. وبالتالي يستطيع المسلمون التعرف من بينهم على أهل النفاق المخادعين واتخاذ الاحتياطات حيث يعرفون من ينبغي عليهم مراقبته بعناية.

لا يهتم المنافقون بالارتقاء بأخلاقهم .. في حين أن مظهرهم ونيل الإعجاب أمور حيوية بالنسبة لهم

يخبرنا الله في القرآن الكريم عن المنافقين **"وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ"**:
"وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خُشْبٌ مَسْنَدٌ". (سورة المنافقون، آية 4).

نلاحظ في كلمة "الأجسام"، مقاييس الجهلاء من الناس، التي تقوم فقط على المظهر، مثل الثروة، والبهرجة، والخيلاء، والعناية بالجسم، والتقدم، والمكانة. وفي الحقيقة فإن المظهر ونيل الإعجاب أمران مهمان بالنسبة للمنافق، فهو الشخص الذي لا يؤمن بالله، ولا يعمل لنيل رضا الله، كنزه الأثمن هو جسده ورأسه من أجل استخدام جسده بالطريقة الأكثر فاعلية. ولكن كما هو معروف، فالحكمة نعمة من الله لا يمنحها إلا للمؤمنين المخلصين، وقد جاءت هذه الحقيقة في القرآن الكريم على النحو التالي:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ".
(سورة الأنفال، آية 29).

يمنح ربنا الناس الحكمة والمعرفة ليحكموا بين الحق والباطل وبين الخير والشر، فقط إذا كان هؤلاء الناس يخافون ويتقون الله مع الإجلال والحب العميق، ولذلك فهذه السمة الخاصة بالمسلمين ليست موجودة لدى الأشخاص المنافقين الذين ليس لديهم سوى إيمان ضعيف بالله، حكمتهم ضعيفة بشكل لا يصدق، ولكنهم لا يدركون هذا الوضع وكان الله يوقعهم في شرك. وعلى الرغم من ذلك، فهم يعتقدون في أنفسهم أنهم أحكم من جميع من حولهم، ولكن ما يظنونه حكمة على طريقتهم، لا يعدو كونه ذكاءً، خلقه الله كوظيفة من وظائف الجسم.

يحاول المنافقون الحصول على الفائدة القصوى من الرغبات الدنيوية باستخدام ذكائهم العادي وأجسامهم، ولأنهم لا يثقون في حكمة الله المطلقة وقدرته، يعتقدون أن بإمكانهم الوصول إلى تلك المنافع بشكل مستقل عن الله، ولذلك يعتبرون أجسامهم - اهتمامهم الوحيد - شيئاً ثميناً جداً، يهتمون بأجسادهم ليس لأنهم يعتبرونها نعمة جلييلة وفضل من الله، أو ليستخدموها في سبيل الله، ويولون اهتماماً بأجسادهم لا لكي يتمتعوا بالصحة والعافية، ولكنهم يهتمون بها باعتبار هذا متعة في حد ذاته. يتصورون أنه بقدر اهتمامهم بأنفسهم، وتزيين أجسامهم وتقديم أنفسهم كأشخاص مختلفين ومهمين، سوف تكون قدرتهم على التأثير بعمق على الناس، يظنون أنهم بهذه الطريقة سوف يمكنهم الفوز بتأييد الكفار، ونيل تقديرهم، وسوف ينالون الاحترام، ونتيجة لكل هذا سوف يصلون إلى المناصب الدنيوية التي يرغبون ويطمعون فيها. ولذلك، يخبرنا الله في الآية: **"وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ"**.

بالنسبة للمنافقين الذين لا يخافون الله ولا يؤمنون بالآخرة، فإن ترسيخ القيم الأخلاقية لا يخدم أغراضهم، وهو أمر تافه. وعلاوة على ذلك، فالمنافقون لا يقدرّون القيم الأخلاقية الحميدة التي تمثل للقرآن، رغبتهم الوحيدة هي ممارسة سلوك الشر، حتى يكونوا بارعين في الأساليب والوسائل الإلحادية التي يمكن تنفيذها خلسة بين المسلمين، وامتلاك الذكاء المنحرف للقيام بكل ذلك. وبالتالي فهم لا يهتمون بقضايا الأخلاق، ولكنهم متعلقون بأجسادهم

بشغف. ويعد الحفاظ على أجسادهم فتيّة ورشيقة وصحية وقوية، أحد أهم أهداف المنافقين، وأحد أكثر الأشياء التي يهتمون بها.

وبطبيعة الحال، فإن المسلم أيضاً يبذل قصارى جهده للحفاظ على جسمه ليكون أكثر قوة وصحة وجمالاً. والحدائثة والتأنق والجمال وعلو المكانة من دواعي المهابة التي يوليها المسلم اهتمامه كذلك، إلا أن المنافقين يُبدون جشعاً محمومًا حيال ذلك. لا يطمح المنافق لاستخدام جسده في سبيل الله، أو الحياة النافعة التي يرضى عنها الله، يبالغون في التدقيق في العناية بأجسامهم بسبب كفرهم بالأخرة، يحافظ المنافقون فقط على الحياة في هذه الدنيا التي يعتقدون أنها سوف تستمر إلى الأبد، يحاولون تجديد أجسامهم ويتباهون بها حتى ينسوا أن الموت والمرض والكهولة جزء من هذه الحياة الدنيا.

لا يمكنهم فهم حقيقة أن جسمًا فارغًا من الحكمة والإيمان والقيم الأخلاقية للقرآن والضمير، لا جمال فيه. يستنزفون كل قوتهم وطاقتهم فقط من أجل اكتمال مظهرهم والحفاظ على هينتهم، ومع ذلك، فيوماً ما سوف يموت المنافقون تمامًا مثل أي شخص آخر، وسوف تبلى أجسادهم وتتحلل في التراب. ولن يبقى هناك إلا عملهم لله، وإيمانهم، وما فعلوه في هذه الدنيا، ولكن المنافقين ذوي البصيرة المحدودة، لا يدركون كل هذه الحقائق. وبالتالي، فإنهم لا يمكنهم الفهم.

حال المنافقين يشبه حال القبور البيضاء التي تبدو جميلة من الخارج ولكنها في الواقع خربة وملينة بالقانورات من الداخل

في فقرة من الإنجيل، جاء تشبيه المنافقين مثل القبور البيضاء التي تبدو جميلة من الخارج ولكنها من الداخل مليئة بالموتى والقانورات.

"لأنكم تُشبهون قُبُورًا مُبَيَّضَةً تَطْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةٍ، وَهِيَ مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلِّ نَجَاسَةٍ، هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا: مِنْ خَارِجٍ تَطْهَرُونَ لِلنَّاسِ أَبْرَارًا، وَلَكِنَّكُمْ مِنْ دَاخِلٍ مَشْحُونُونَ رِيَاءً وَإِثْمًا". (إنجيل متى، إصحاح 23: 27-28).

من الممكن في الواقع أن نرى المنافقين من الخارج في جمال وجاذبية، يصفون شعرهم بطريقة تجعله غاية في الأناقة والحدائثة ولفناً للأنظار. بينما المنافقات يضعن على وجوههن أبهى المساحيق، فإن المنافقين من الرجال يتدربون في الصالات الرياضية لعدة ساعات، ويرتدون أشهر العلامات التجارية المعروفة، ويستخدمون الكلام الأكثر تفاخرًا، ويحاولون أن يحملوا الآخرين على الإعجاب بهم. قد تكون كل هذه ميزات هامة لأولئك الذين لا يقيمون الناس بمعيار القرآن. ولكن، وكما ورد في الإنجيل: "يظهر هؤلاء الناس متألّقين من الخارج، إلا أن داخلهم ميت"، عظامهم وقلوبهم ميتة، إنهم يشبهون القبور البيضاء، فخمة من الخارج، ولكنها مليئة بالقانورات من الداخل، من الخارج يبدو منهم الحق والخير، إلا أن قلوبهم في الواقع يملأها النفاق والخبث، ولذلك فإن هذا المظهر الذي يعجب بعض الذين يهتمون بالمظهر الخارجي، أمرٌ خادعٌ تمامًا. يشبه الله المنافقين "كَأَنَّهم خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ" تبدو جذابة من الخارج. (سورة المنافقون، آية 4).

يعتقد المنافقون أن بإمكانهم إخفاء خوائهم وشرهم وخبثهم وغدرهم، بأجسامهم التي يجمعونها ويحافظون عليها بعناية، ولكن الله صاحب العدالة المطلقة لا يدع هذا يحدث، فكما تجاهل المنافقون بذل الجهود لنيل رضا الله، وكما كان اهتمامهم ينصب في المقام الأول على الحياة في هذه الدنيا، فإن منافعهم وأجسادهم وراحتهم، كل هذا سوف يحوله الله عليهم إلى عذاب وألم.

المنافقون أنانيون جدًا .. يريدون أن يكونوا موضع عناية ويتجنبون القتال بأنفسهم بالحيل الخداعة

في الفصول السابقة بيّنا أن أجساد المنافقين بالنسبة لهم هي الكيان الأثمن في هذه الحياة الدنيا، وبالتالي فإن أي ضرر قد يصيبها، هو أمر مهم للغاية بالنسبة للمنافقين، يعتقدون أنهم كلما حافظوا على أجسادهم بصحة جيدة، ورشيقة، وفتية، وجميلة، كلما استطاعوا الحفاظ على مصالحهم، ولهذا السبب فهم يخافون بشدة من التقدم في السن والمرض.

لا يريدون أية شائبة صغيرة على بشرتهم، أو أي عيب بسيط في شعرهم، أو نقص في غذائهم أو اضطراب طفيف في نومهم. يحاولون طوال اليوم البحث على شبكة الإنترنت وفي الكتب لتعلم هذا النوع من الإجابات، "ماذا عليهم أن يأكلوا ويشربوا من أجل حياة أطول وأكثر صحة؟ كيف يمكن أن يحموا بشرتهم من التجاعيد؟"، وحتى لو كانت لديهم آلام عادية وبسيطة، والتي من الممكن أن تحدث لجميع الناس الآخرين، فإنهم يريدون الذهاب إلى أفضل الأطباء على الفور. يطيعون دائمًا أجسامهم، ويرون أن بعض الاضطرابات الصحية تحتاج إلى العناية حتى في اللحظات التي يتمتعون فيها بأفضل صحة، يضخمون التفاصيل العادية ويثيرون ضجة، لا يؤمنون أن القوة بيد الله وحده، الذي يمنح الصحة والعافية والقوة ويجعل كل ما نقوم به مؤثرًا، ولذلك فإنهم يعتقدون أنهم كلما اعتنوا بأنفسهم أكثر، كلما زادت صحتهم ورشاقتهم وطالت حياتهم.

ويبين هذا السلوك الخبيث بوضوح التزام المنافقين بالحياة الدنيا، وضعف إيمانهم، وعدم خضوعهم لله، وزيف حديثهم وانتهازيتهم وأنانيتهم. وكما هو الحال في جميع الموضوعات الأخرى، فإن المنافقين أيضًا يستخدمون كل هذا الكلام وهذه المواقف باعتبارها جزءًا ضئيلًا من خطة كبيرة. يعرف المنافقون تمامًا مدى ما يتحلى به المسلمون من ضمير وأدب ومراعاة للآخرين، عندما يقول المنافقون إنهم مرضى، أو متعبون، أو في حاجة إلى مساعدة، فهم يعرفون أن المسلمين سوف يكثرثون لهم، ويهتمون بالاعتناء بهم باعتبارها مسؤوليتهم، أو عندما يظهر عليهم مرض عابر، كعرض من أعراض مرض قاتل، فهم يعرفون أن المسلمين المؤمنين لن يقولوا أي شيء يتعارض مع ذلك.

واستغلالًا لمثل هذه الظروف، يحاول المنافقون حمل المسلمين على رعايتهم ماديًا وفي الشؤون الدنيوية، ثم يستهدفون استنزاف الإمكانيات المالية، وكذلك الوقت والطاقة لدى المسلمين، بالإضافة إلى هدف آخر وهو ألا يجهدوا أنفسهم بين المسلمين في سبيل الله كما يفعل المسلمون، وأن يتمتعوا بالراحة بقدر ما يحبون، لتوفير الوقت من أجل أنشطة النفاق التي يمارسونها. وفي هذا الاتجاه، مع الكثير من الحذر والكذب والنفاق، يحاولون أن

يكونوا موضع رعاية، وأن يحققوا كل رغباتهم دون إقحام أنفسهم في أي شيء، يطلبون دائماً المنافع المادية، وغيرها من المصالح الدنيوية عن طريق الاستفادة من واقع أن شكواهم وأعدارهم لا يمكن التثبت منها.

وقد جاءت هذه الخيانة الخبيثة والغادرة من المنافقين في الإنجيل على النحو التالي:

"حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلاً: "... فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه، ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا، لأنهم يقولون ولا يفعلون. فإنهم يحزمون أحمالاً ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على أكتاف الناس، وهم لا يريدون أن يحركوها بإصبعهم، وكل أعمالهم يعملونها لكي تنظرهم الناس...". (إنجيل متى، الإصحاح 23: 1-5).

وكما هو مفهوم من هذه التفسيرات فإن "حزم الأحمال الثقيلة، ووضعها على أكتاف الرجال" هي إحدى السمات المهمة لدى المنافقين، هذا الوصف لطابع النفاق في الإنجيل يبين بوضوح نذالتهم البغيضة وإثمهم.

المنافقون أنانيون وانتهازيون غادرون، يحاولون أن يقوم عنهم المسلمون بأعمالهم دون أية علامة على الخجل أو الحرج، يحاولون حزم أحمال ثقيلة ومرهقة على أكتاف المسلمين دون حتى أن يحركوا إصبعهم إزاء هذه الأعباء. على سبيل المثال، إذا كان هناك شيء من المفترض أن يُحمل، يكتفون بقولهم "هل من الممكن أن تحضر هذا؟"، حتى لو لم يكن لديهم أي عذر يريدون من الآخرين القيام بأعمالهم نيابة عنهم حتى لا يتعبوا ويفقدوا راحتهم، حتى إنهم يعتبرون هذا النوع من اللؤم وأي عمل آخر من أعمال الفجور منفعة كما تصور لهم عقولهم المحتملة، فإذا سئلوا "لماذا لا تحضره بنفسك؟"، فإنهم يسوقون الأكاذيب من قبيل "لأنني مريض" أو "كأحلي يولمني".

ومع ذلك فمن الواضح جداً أنه إذا طلب أحد الكفار المهمين عند المنافق أن يفعل له شيئاً، فلن يذكر حينها أشياء مثل آلام الكاحل أو أي مرض آخر، وحتى لو لم يُرد أي شيء من الكفار، وكانت لديه فرصة لينال حظوة عند الناس، فسوف يقدم على مساعدتهم على غير المتوقع بنشاط غير معقول، ولن يطلب أي شيء في المقابل، وإذا لزم الأمر فإنه يجهد نفسه إلى أقصى درجة دون أي شكوى.

اثنتان من القيم الأخلاقية المتناقضة تماماً والتي يُظهرها نحو الكفار والمسلمين، هما ملخص موجز للمنافق، عندما يكون بين المسلمين فإنه يُرخي جسده كله، ولا تكون لديه أي طاقة، وعندما يتعين عليه أن يخدم الإسلام فإنه يتهرب بالأعدار ويتوارى ويتمنى لو عاش حياته كلها مستغلاً لإمكانات المسلمين المادية والأخلاقية ومستمتعاً بعنايتهم ورعايتهم له، في حين عندما يتعلق الأمر بالتملق لأحد الملحدين، فإن لديه دائماً القوة والطاقة.

ومع ذلك، فهناك سر مهم، يعتقد المنافقون بحيلهم أنهم يقظون للغاية ومحظوظون بشكل لا يصدق، إنهم لا يلاحظون هذا، ولكن المصائب تطوقهم جميعاً في هذه الدنيا وفي الآخرة، لأنهم مصرون على الاحتيال، والغدر

والخداع، فإن الله يُظلم قلوبهم وأرواحهم وعالمهم من الداخل. ولأنهم يمارسون الخسة والفجور والنفاق، يغمر الله عالمهم بالمشاكل والقلق والألم والضيق.

التقدم في السن والاقتراب من الموت رهبة وهاجس يستولي على المنافقين

هناك جانب آخر من فلسفة المنافق باعتبار نفسه وجسده شيئاً غالباً جدًّا، وهو **خوفه المريع من التقدم في السن ومن الموت**. ومن الحقائق المعروفة لكل من المؤمنين وغير المؤمنين أن الحياة في هذه الدنيا ليست دائمة، الحياة تسير وتنتهي بسرعة، والناس يقتربون من الموت سريعًا، أيًا كان ارتباط الناس بالحياة الدنيا، فلا بد حتمًا لكل فرد أن يرحل عن هذا العالم بعد وقت قصير.

وهذه الحقيقة الواضحة تزيد حب المسلمين وإجلالهم وخوفهم من الله وتمنحهم القيم الأخلاقية السامية التي تتوافق مع القرآن الكريم، إلا أن هذا يخلق كابوسًا ضخمًا في نفس المنافق. ولأنهم لا يؤمنون بالآخرة، فإن الموت في وجهة نظرهم هو حالة من عدم اليقين، مليء بالرعب، ولا يعرفون ماذا سيحدث فيه، إنهم لا يؤمنون بأنهم سيُسألون عما فعلوه في هذه الدنيا، وأنهم سوف يعيشون الحياة الأبدية في الآخرة، ولذلك فهم لا يريدون أبدًا الاقتراب من الموت، ولا يتعاملون مع أي شيء من شأنه أن يذكرهم بالموت.

علامات الكهولة التي تطرأ تدريجيًا على أجسادهم كلما تقدموا في السن تثير جنونهم، بذعر غير معقول يبحثون عن طرق للتخلص من هذه العلامات، لوقف تقدمهم في السن واستعادة شبابهم، يبحثون عن أشكال من شأنها أن تبقّيهم في شباب دائم، ويجربون كل شيء يعرفونه، يذهبون إلى مختلف الأطباء، ويتبعون أحدث الابتكارات التي توفرها التكنولوجيا، وبصبر يجربون كل واحدة من هذه الوسائل.

وقد جاء بيان هذا الخوف الرهيب لدى المنافقين في القرآن الكريم على النحو التالي: "فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ". (سورة المائدة، آية 52).

تبين هذه العبارة في قوله تعالى: "نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ" خوف المنافقين من الوقوع في المشاكل، ومن المرض والشيخوخة والموت، ويخافون كذلك من عجلة القدر التي قد تدور ضدّهم، وهذا قد يكون أيضًا سرطان عَضال، أو مرض آخر بلا رحمة، أو مصيبة لا مخرج منها.

ويفسر هذا الجزء من الآية الذي يقول "نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ" كذلك أحد التفاصيل المهمة لفهم الحالة النفسية للمنافقين، ذلك أن القلق هنا ليس من أن يصيب القدر أو المصيبة الناس الآخرين، ولكن فقط من أن يصيبهم هم، وبالتالي فإن المنافق يعيش في خوف نتيجة لهذه الحقيقة.

يشعر المنافقون بمشاعر مروعة بسبب احتمالات المصيبة التي يتخيلونها، فبينما هم يمارسون أعمال الفجور البغيضة والمخزية من خلال تسليم أذانهم لوحى الشيطان طيلة حياتهم، فإن النصف الآخر من أذهانهم مشغول كذلك يصارع الخوف من هذه المصائب.

كأحد مقتضيات خلق الله لقوانين وقواعد الطبيعة، فإن المنافقين بطبيعة الحال لا يمكن أن يكونوا سعداء، وأن يتغلبوا على مخاوفهم، وأن يجدوا السلام، بينما يتعاونون مع الشر. الخوف الذي يمرون به هو جزء من الجحيم الروحي الذي خلقه الله للمنافقين على وجه الأرض، وطالما أنهم لا ينجذبون نحو الإيمان الصادق، فلن يجدوا أبدًا السلام في قلوبهم.

الشيخوخة والموت كلاهما من القوانين التي خلقها الله في الحياة الدنيا، وحتى يومنا هذا، لم يتمكن أحد على الإطلاق من البقاء شابًا، ولا يمكن لأحد أن يوقف الشيخوخة، وبالمثل، لم يكن هناك أحد في العالم وعلى مدار التاريخ تمكن من تأخير الموت، حتمًا سيصيب الموت الجميع، ولن يستطيع المنافق كذلك مقاومة هذه الحقيقة عندما يحين الوقت الذي يريده الله.

وكل معركة يخوضها المنافقون في هذا الطريق سوف تزيد بأسهم وخوفهم، ولن تحول بينهم وبين المرض، أو الكبر، أو الموت.

يعتقد المنافقون أنه كلما كان إضرارهم بالمصالح المالية للمسلمين أكبر .. كلما حصلوا هم على منافع أكثر

المنافقون ليس لديهم المثل العليا والنبيلة كالمسلمين، هدفهم من الحياة موجه فقط نحو أنفسهم، يسعون فقط نحو البقاء والحصول على المنافع القصوى، الحصول على أفضل الإمكانيات هو الأكثر حيوية بالنسبة لهم، مثل قدرتهم على المعيشة بشكل طيب، وتناول الطعام الجيد، والنوم بشكل مريح، وارتداء أفضل الملابس. الملخص الموجز لفلسفة الحياة لدى المنافقين هو الحصول على الجاه في الحياة الدنيا، وكسب الأموال والممتلكات، وتبوؤ مكانة رفيعة، وتسلق المراكز الجيدة، والحصول على أفضل قدر من فرص الحياة. وإلى جانب ذلك، ينصب تفكيرهم الأساسي بالطبع على اكتساب كل هذا بالكامل مجانًا، دون أي جهد، كما يرون، بالاحتيال والغدر واليقظة.

ومن أجل ممارسة هذه الفلسفة - والتي تقوم على الخداع - يمثل المسلمون فرصة سانحة وحيوية بالنسبة للمنافقين، لأن المسلمين - قبل كل شيء - يلتزمون بضماناتهم. لديهم الأخلاق الحميدة، كالحكمة، والحذر، والمهارة، والموهبة، والعمل الدؤوب، والصدق، ولا يمكن للمنافقين أن يجدوا مثل هذه المميزات الحيوية والمهمة مجتمعة معًا في أي مكان آخر، وعلاوة على ذلك فمع دمج كل هذه المميزات، يتبين أن المنافقين يمكنهم الوصول

بشكل أسرع وأسهل بكثير إلى الإمكانيات التي يرغبون ويطمعون فيها مثل: المكنة، والمنزلة، والممتلكات، والثروة، والسمعة، والنفوذ.

ولذلك، يبني المنافقون خططهم للبقاء مع المسلمين على أساس هذه الفلسفة، وإلا فلن يكون من الممكن بالنسبة للمنافقين الذين ليس لديهم إيمان صادق والذين لا يريدون بذل الجهد من أجل الوصول إلى رضا الله، أن يكونوا مع المسلمين الذين يكرسون كل حياتهم وممتلكاتهم في سبيل الله، فالمنافقون الذين لا يريدون إجهاد عقولهم أو أبدانهم في أي شيء لا يوفر لهم العائد المادي الملموس، لن يقبلوا أبدًا بذل أي مجهود مثل المسلمين المخلصين.

وبعد أن يحصل المنافقون على موطئ قدم لهم بين المسلمين كما تملي خططهم، يحاولون الاستفادة من إمكانيات المسلمين ماديًا وروحيًا، ولهذا الغرض يتظاهرون بأنهم مسلمون متدينون قدر الإمكان، وقد جاء في القرآن الكريم أن المنافقين "يُرَاوُونَ"، تماشيًا مع خططهم الخادعة، من أجل أن يُظنَّ فيهم أنهم مسلمون مخلصون:

"قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ، الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ، الَّذِينَ هُمْ يُرَاوُونَ". (سورة الماعون، الآيات 4:6).

يحاول المنافقون إظهار أنفسهم كالمؤمنين بعباداتهم الظاهرة، ومن ثم يمكنهم بهذه الطريقة البدء في الاستفادة من إمكانيات المسلمين. يدرك المنافقون تمامًا أنه عند ملاقاتهم المسلمين بعبارة مثل: "لدي إيمان بالله، أحب الله والمسلمين جدًا جدًا، أريد أن أخدم الإسلام"، فلا يمكن أن يكون ردهم: "كلا، لست مسلمًا، نحن لا نصدقك"، لأن المسلمين يجيبون وليس لديهم ما يدعوهم للشك، ولأن المنافقين يدرسون هذه الحقيقة، فإنهم يحاولون إساءة استغلال تلك النوايا الحسنة والأفكار النقية لدى المسلمين بأقصى طريقة ممكنة.

ومما يغضب المنافقين جدًا اعتقادهم بأن المسلمين أقوياء وأغنياء، ويعيشون في سلام وطمأنينة ورخاء وبركة، وكذلك عدم قدرتهم على استغلالهم كما ينبغي. وكلما ازداد المسلمون ثراءً، ازداد طمع المنافقين لاستغلال هذه الإمكانيات. وكلما أمكنهم البدء في ترتيب رغباتهم بتأن وبتبريرات مختلفة، كل يوم تقريبًا يجدون بابًا جديدًا لاستغلال امتيازات المسلمين، وهذه متعة شريفة للمنافقين. منذ اللحظة التي يستيقظون فيها، يبدؤون في التساؤل "أي نوع من المطالب المالية والمعنوية يمكنني أن أطلب؟ أي نوع من المشاكل يمكنني التسبب فيها للمسلمين؟ كيف يمكنني استغلال الإمكانيات المادية؟" يذهب المنافقون في أحد الأيام إلى الطبيب لسبب ما، وفي اليوم التالي إلى مصفف الشعر لحاجتهم للعناية بالشعر، ويريدون الذهاب للتسوق في يوم آخر مدعين أن هذه ضرورة. في بعض الأحيان يريدون من الناس أن يخدموهم، ويتظاهرون بأن لديهم بعض المشكلات الصحية، أو يجعلونهم يطهون لهم الطعام، ويغسلون ثيابهم، وينظفون خزانة ملابسهم وما إلى ذلك. وفي بعض الأحيان يزعمون أن المكان الذي يعيشون فيه يؤثر بشكل سلبي على صحتهم ويطلبون بإمكانيات خاصة أكثر راحة، وأكثر رفاهية ليتم توفيرها لهم.

وفي بعض الأحيان، مع تقديم أعذار مختلفة للمسلمين من حولهم، يدعي المنافقون أن المؤمنين يؤذونهم، وبالتالي يحاولون إهانة المسلمين. يحاول المنافقون إثارة الاضطرابات بالأكاذيب مثل "صوت هذا الشخص يسبب لي الصداع النصفي"، أو "الشخص فلان يرفع صوت التلفاز، ويعيق عملي" وكلها أشياء لا أساس لها من الصحة. وبهذه التبريرات الخيالية، يهدف المنافقون إلى منع نشاطات المسلمين عن طريق عرقلتها، وفي نفس الوقت، يقبل

المنافقون على اغتنام الفرص الجديدة التي من شأنها القضاء على هذه الاضطرابات المصطنعة. وفي كل يوم يقولون شيئاً مختلفاً مثل: "لديه شيء مكسور ويحتاج إلى آخر جديد"، وأخرى تدعي أنها "ليس لديها ملابس، أو ينبغي شراء بعض منتجات التغذية الخاصة لصحتها، أو يجب تجديد مستحضرات التجميل الخاصة بها".

وعندما يتم تقديم كل هذا لهم كما يريدون، من جديد يُظهر المنافقون بأكثر الطرق كفاءة ودقة سمة الأخلاق البغيضة ونكران الجميل، ولا بد من أن يثيروا مشكلة في كل التفاصيل، إما أن الأشياء التي تم شراؤها لهم لا تعجبهم، أو أنهم يدعون أنه تم شراؤها بالخطأ، وحتى لو كان هذا هو نفس ما طلبوا، فإنهم يزعمون أنهم في الواقع لا يريدون هذا، ويريدون شيئاً مختلفاً.

على الرغم من أن هذا الفجور خادع، وناكر للجميل، وبانس، ووقح، وجاحد، وحتى لو استمر المسلمون في تنفيذ كل طلباتهم مرارًا وتكرارًا، فلن يكون هناك أي رضا أو ارتياح لدى المنافقين. إنهم لا يقدرّون النعم التي يمنحها لهم المسلمون بجهد خاص، وإنفاق لأوقاتهم وتعب في سبيل الحصول على رضا الله. وعلاوة على ذلك، فبعد بضعة أيام أو أسابيع يقول المنافقون إنهم لا يحتاجون إليها بعد الآن، ويطرحون كل هذه العطايا بلا مبالاة، أو أنهم ببساطة يتركونها في أي مكان. وبعد فترة من الوقت، يريدون منتجات جديدة مرة أخرى، بأعذار أخرى.

الهدف المتعمد لدى المنافقين هو استنزاف المسلمين، وإزعاجهم، وشغلهم، وسرقة أوقاتهم التي لولا هذا لاستغلّوها في المزيد من الأعمال الصالحة. هدفهم هو محاولة استغلال إمكانيات المؤمنين المادية عن طريق إضافة المزيد من النفقات قدر الإمكان، يعتقدون أنهم كلما فعلوا هذا لإنهاك المسلمين، كلما ربحوا أكثر، يستمرون في هذه الحيلة باستخدام ذرائع حيوية، لا يمكن للمسلمين رفضها بسبب صدق ضمائرهم.

يعتقد المنافقون أنفسهم أنهم قد وجدوا ترفيهاً خفيًا وشريراً للغاية، ويعتقدون أن هذا في صالح أنفسهم تمامًا. ومع ذلك، فكل حيلة شريرة، وكل عمل من أعمال الشر، يضر بالمنافقين، وينفع المؤمنين. كلما أرق المنافقون المسلمين بتحميل الكثير من العمل عليهم، وإضافة المزيد من النفقات، كلما زادت المشاكل التي تنقلب على المنافقين في هذه الدنيا بشكل أسرع، وكلما تسببوا في المزيد من المشاكل للمسلمين، كلما ازداد جحيمهم وازداد واشتد العذاب الذي سيلاقونه، وبالنسبة للصراع الذي يخوضه المسلمون بالضمير والحكمة، تزداد نعمهم في هذه الدنيا وترتفع باستمرار منزلتهم في الجنة، إلا أن هذا سر خطير لا يعرفه المنافقون.

لا يحب المنافقون العيش في ظل القانون ويشعرون بالارتياح عندما يقومون بأشياء غير مشروعة وخفية وسرية

بقدر ما يريد المسلمون أن يعيشوا حياة شريفة ونظيفة، فإن المنافقين على العكس يستمتعون بحياة منحرفة، مليئة بالمؤامرات، قائمة على أساس الاحتيال والنفاق. يزعمهم للغاية أسلوب الحياة الذي يكون كل شيء فيه شفاف ومفتوح وقائم على الصدق، يعتبر المنافقون هذا أمرًا رتيبًا وعشوائيًا، تبحث أرواحهم دائمًا عن الشر، والغدر، والسرية. يريدون من أصدقائهم أن يكونوا مثلهم، أما الناس الذين لا يدبرون الحيل، ولا يخادعون، ولا توجد في حياتهم أساليب مفصلة وأنظمة مستترة، فهؤلاء يعتبرهم المنافقون ممثلين وساكنين.

المنافقون، الذين يعيشون بهذا المنظور، يظلون على هذا الرأي كذلك بين المسلمين. ولأنهم يعارضون أسلوب حياة المسلمين وقيمهم الأخلاقية، فإنهم لا يمكن أبدًا أن يجدوا السلام بين المسلمين، دائمًا هم في شدة وضيق، فإذا أمكنهم تليفق شيء من وراء المسلمين، أو تدبير الحيل الملتوية، ورسم الخطط الغادرة، فإنهم قد يرتاحون قليلاً ويشعرون بالسعادة.

الأمر المشروع لا يمكن أبدًا أن يسعد المنافقين، دائمًا وفي جميع الأمور تقريبًا يريدون تليفق شيء ما، يجرون اتصالات خبيثة ويقومون بأشياء سرية بعيدًا عن المسلمين، وهذا يعطيهم قليلاً من الإثارة والمتعة الشريرة التي يبحثون عنها. على سبيل المثال، بينما يجلس المسلمون معًا، يتسللون إلى الغرفة المجاورة ويجرون مكالمات هاتفية مع أحد أصدقائهم الذين يتحالفون معه ضد المسلمين، وهذا مما يثيرهم للغاية، ولا يمنحهم هذه السعادة من تدبير فعل منكر إلا أن يتمكنوا من إجراء هذه المحادثة الهاتفية التي تهدف إلى الإضرار بالمسلمين بجانبهم تمامًا وفي سرية.

كذلك حين يتظاهرون بأنهم يتصفحون جريدة على جهاز الكمبيوتر، بينما هم يرسلون أحد أصدقائهم الملحدين، في نفس الوقت، فهذا مما يجعلهم يعيشون واحدة من أمتع لحظات حياتهم، تتحقق هذه المتعة الشريرة لأنهم أيضًا يفعلون هذا خلسة، وسرًا، وبخداع الآخرين، ويستطيعون التمويه للقيام بذلك. إذا لم يتمكن المنافقون من القيام بالعشرات من مثل هذه الأنشطة الحاقدة على مدار اليوم، فإنهم لا يشعروا بالراحة، وكلما زادت أعمالهم السرية، كلما زادت لديهم متعة الشر.

ولقد بلغت طريقة الحياة غير الشرعية عند المنافقين هذا الحد من الشر، لدرجة أنهم لا يريدون الحصول على أي شيء بطريقة شرعية حتى في أبسط الأمور العادية، يحاولون بالتأكيد تحقيق ذلك بوسائل الشر والإجراءات غير القانونية. وعلى سبيل المثال، ف شراء الملابس مثل أي أحد من خلال الذهاب الى أحد المراكز التجارية ودفع الثمن لا يرضيهم، فإذا كان بإمكانهم القيام بذلك بطريقة احتيالية فإنهم يستمتعون بهذا. على سبيل المثال، يستعير الملابس من أحد المسلمين ولا يقوم بردها متعللاً بأعذار مختلفة، ويعتقد أن هذا سوف يُنسى بمرور الوقت، الحصول على هذه المنافع بالأساليب الخفية يُشعره بالسعادة. على سبيل المثال، من أجل الحصول على الحذاء الذي يريده، يذهب للمسلمين ويقول "الذي مرض في قدمي، وحذائي ضيق للغاية، ولكني لا أستطيع تحمل شراء آخر جديد"، مع أنه لا وجود لألم في قدميه وليس بحاجة إلى زوج جديد من الأحذية، ولكنه يعرف تمامًا مدى التزام المسلمين بضمائرهم، وعندما يقوم بمثل هذا الخداع، وبالرغم من أن المسلمين يعتقدون أن هذه خدعة، إلا أنهم يشعرون بالمسؤولية وسوف يشترطون له بالتأكد أحذية جديدة. يتوقع المنافق كل هذا مسبقًا، وفي النهاية عندما يحصل على ما يريد ينهي خطته بعبارات مثل "لماذا أزعجك، لا عليك حقًا من تحمل كل هذا العناء، لا أريدك أن تشتري".

وتعد حتى هذه الحيلة البسيطة تغذية على الشر بالنسبة للمنافق، فمما يسبب له الكثير من المتعة خيانتة لله وللمسلمين، والكذب. بعقلية المتدنية، يعتقد أنه يخدع المسلمين وأنه قادر على توجيههم بالحيل الخفية، وهذا مما

يزيد لديه الثقة الأثمة بالنفس، ولسان حاله يقول "إذا فعلت ذلك مرة، فستستطيع أن أفعل ذلك دائماً"، يشعر بالإثارة بسبب الحيل الخفية الجديدة التي سوف يمارسها.

أسلوب حياة المنافق هو كسب المنافع بالأساليب غير المشروعة في كل أمر، كبيراً كان أو صغيراً، مهماً كان أو تافهاً، إلا أن اعتقاده أنه لا يمكن ملاحظته أثناء فعله هذا يعد دليلاً واضحاً على غفلته. المنافق الذي يعتقد أنه يستطيع هزيمة المسلمين بمنطقه الأثم غارق في وهم أحمق. منح الله المسلمين حكمة حادة لإيمانهم، ومواهب متميزة من أجل التعرف على المنافقين، يفهم المسلمون طابع المنافق وخيائته حتى مع حيله البسيطة، بينما المنافق يواصل نشاطاته الماكرة معتقداً أنها ليست مكشوفة، يراقب المسلمون في الواقع كل خطوة بعناية ويتخذون كافة الاحتياطات العقلانية ضد أولئك الذين ينبغي أن يكونوا إزاءهم على حذر بالغ.

عدنان أوكطار: مما يزعم المنافق الحِلّ، والمشروعية والصراحة والشفافية، يريد في كل حال أن يرتكب البذاعات في السر. في داخل نفس المنافق، ترضي السرية ذاته السفلى، ولا يمكن أن يرتاح الشخص ذو الروح الأثمة دون أن يفعل شيئاً خفياً، يريد دائماً أن يتواصل في الخفاء، وأن يرسل رسائل ومعلومات سرية، وأن يقوم بأعمال خفية بعيداً عن أعين المسلمين، ومن ثم يمكنه أن ينعم بالراحة، أي أنه لا يمكن أن يشعر بالراحة دون أن يفعل شيئاً خفياً. ليس هناك منافق واضح أو صريح، جميعهم يرغبون بلا شك في السرية، يريدون أن يقوموا بأعمالهم خلسة، يرغب بشدة في اقتتراف الوضاعة، يأتي أفعال الحقارة سرّاً، فتترسخ لديه روح النفاق وتصير أقوى. لأنه إذا لم يفعل، فسوف يتراجع النفاق داخله، ولكن لأنه يتبع الشيطان، يدفعه الشيطان لارتكاب المنكرات، التي تزيد نفاقه. كل المراسلات السرية، وكل الأحاديث الخفية، وكل عمل مستتر، وكل استفسار خفي، يثبت لديه النفاق ويجعله أقوى، وإلا فإنه قد يشك في نفاقه. قد تدفعه وساوس الشيطان لأن يقول: "هل أنا رجل صادق؟"، "هل أنا مسلم طبيعي؟"، والمنافق لديه وساوس أيضاً، تلك الوسوس الشريرة. مما يُرعب المنافق كونه طبيعياً وعقلانياً، وأكثر ما يزعجه هو أن يكون صادقاً، يتأذى عندما لا يمكنه إظهار الفجور، يرى نفسه أحمقاً وغيبياً، ولكن عندما يرتكب الخسة والإثم، يعتبر نفسه غاية في المهارة، يرى نفسه متفوقاً، وذكياً وعالي القيمة، ولهذا السبب يحرص على العيش في هذه الحقارة، وعندما ننظر إلى آيات القرآن الكريم، نرى هذه الصفات لدى المنافقين على نحو مفصل. (قناة A9، 26 يناير 2016).

المنافقون مبالغون في الاهتمام بأنفسهم .. في حين أنهم لا يبدون اهتماماً تجاه النبي (صلى الله عليه وسلم) وتجاه غيرهم من المسلمين

كما ذكرنا في الفصول السابقة بالتفصيل، فإن الانغماس في الذات يعد أحد أهم خصائص المنافقين. المنافقون في الواقع لا يكونون حباً حقيقياً لأي أحد على الإطلاق، فهم غير قادرين على الشعور بأي قدر من الحب حتى تجاه المسلمين، الذين هم في الواقع أفضل من يمكنهم مقابلتهم من الناس في العالم خلقاً وضميراً. حتى عائلاتهم، أبائهم، وإخوانهم، وأخواتهم، وأزواجهم، وأبنائهم، لا يعنون بالنسبة لهم أي شيء، سوى كونهم وسيلة يستغلونها من أجل تحقيق المصالح التي يسعون إليها في الحياة. فإذا ما اضطروا إلى الاختيار ما بين أنفسهم وأسرهم، فإنهم دائماً ودون تردد يختارون راحتهم وسعادتهم، يتعاملون على أساس هذه النظرة، فالمنافقون لا يقدرّون أحداً إلا أنفسهم. وقد حلت الأنانية، والغيرة، والكرامية، والانتهازية، والتنافس، والطمع في السلطة والمنزلة، محل مشاعر الحب في قلوبهم، وبالتالي، فإنهم يقتربون من الجميع في حياتهم بهذه المشاعر.

وفي حين أن المسلمين يوفرون لهم حياة مبهجة، ويحمونهم ويقدمون لهم التضحيات لضمان حقهم في الراحة والسلام والفرح، فإن المنافقين لا يُظهرون أي جهد من هذا القبيل تجاه المسلمين، لا يفعل المسلمون هذا إلا ابتغاء

مرضاة الله، ودون انتظار أي شيء في المقابل. لأن المنافقين لا يؤمنون بالله ولا يسعون إلى الفوز بالنعيم في الآخرة، وقد تبلدت ضمائرهم تمامًا. ولذلك، فإنهم يمكنهم بسهولة إظهار السلوك الأناني والمتبلد دون الشعور بأي وخز في الضمير. هذا السلوك المتبلد، والفظ، والانتهازي، وهذا السلام الداخلي العجيب بينما يُظهرون هذا السلوك الفاجر، تعد كلها مميزات مثالية للمنافقين.

ومن المثير للاهتمام، أنهم مع ذلك يتوقعون عكس ذلك تمامًا من الآخرين. فالمنافقون، الذين يتظاهرون بأنهم لا يلاحظون احتياجات الآخرين، ويتصرفون بأقصى الأساليب، وبأقصى سرعة نحو الأنانية وعدم مراعاة للآخرين، يعتنون بدقة شديدة بأنفسهم، يريدون من الجميع أن يتعاملوا معهم بعناية، وأدب، ولباقة، وكرم، واهتمام، وإذا حدث أن رأوا خطأ تافهًا في هذا الصدد، فإنهم يبالغون في الشكوى من هذا الأمر، وكأنهم قد تعرضوا للظلم، أو تم اضطهادهم، يهولون كل قضية صغيرة ويشتكون منها لعدة أيام.

يريدون من المسلمين أن يقدموا لهم الأفضل من كل شيء، يريدون من المسلمين أن يوفر لهم أفضل الأماكن للإقامة، وأفضل الطعام على الموائد، وأحدث التكنولوجيا ليستخدموها، يريدون لكل شيء لديهم أن يكون الأكثر تميزًا، يطالبون بأن يقوم المسلمون باستمرار بتجميل وتنظيف المكان الذي يعيشون فيه وتجهيزه بأفضل وسائل الرفاهية، إذا كانوا يصدد طلب الطعام، فإنهم يتوقعون أن يتم طلبه من أفخم المطاعم، وإذا كان الحديث عن قماش فستان، فإنهم يتوقعون أن يتم شراء الأعلى، ويطالبون بأن يكون المكان الذي يقيمون فيه فسيحًا وبلا مشاكل فيما يتعلق بحرارة أو برودة.

ومع ذلك، فإن نفس هؤلاء الناس لا يهتمون على الإطلاق باحتياجات المسلمين، الذين كان لهم دور في تمتعهم بهذه الأشياء الجميلة وهذه الراحة. وعلى وجه الخصوص، لا يفعلون أي شيء باهتمام وعناية للأنبياء أو الرسل الذين اختارهم الله لهداية المسلمين. أما بالنسبة للمسلمين، فإن أنبياء الله، ورسله، والمسلمين الصالحين الذين يقودون باقي المسلمين روحياً، في أعلى منزلة، وأقرب إليهم من أنفسهم. وقد كشف القرآن الكريم عن هذه السمة التي تميز المسلمين الذين يجلبون رسل الله ويقدرتهم على النحو التالي:

"النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ... (سورة الأحزاب، آية 6).

في عهد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، جذب المنافقون الانتباه إليهم بهذه الخصائص، بينما يقومون بالأفضل من أجل أنفسهم، فإنهم كانوا يجذبون الانتباه بأخلاقهم المتبلدة، والمستهتر، وغير المهذبة عندما يتعلق الأمر بنبيينا (صلى الله عليه وسلم). لكن - وكما يتبين في القرآن الكريم - كان نبيينا (صلى الله عليه وسلم) عزيزًا جدًا على المسلمين، الذي أحبوه كثيرًا إرضاءً لله، وكانوا يقدمونه على كل شيء في جميع الأوقات، ويعتبرونه أعلى عندهم من حياتهم، كانوا يتأكدون من أنه يُقدم له أفضل الطعام، ويكفلون له الراحة والسلامة والأمن قبل احتياجاتهم الخاصة.

مقارنة بحب المؤمنين العميق وولائهم لنبيينا (صلى الله عليه وسلم)، يلفت المنافقون الانتباه بالطبع بما لديهم من أخلاق الخداع، والأنانية، والخسة. لا تختلف على الإطلاق الأخلاق السيئة للمنافقين الذين عاشوا على عهد نبيينا (صلى الله عليه وسلم)، وهؤلاء الذين في أيامنا هذه، حيث أنهم يشتركون في الوحي المشترك من الشيطان.

ومع ذلك، ينبغي أن يوضع في الاعتبار أن كل علامة على النفاق أمر بالغ الأهمية بالنسبة للمسلمين، من أجل أن يتمكنوا من التعرف على هؤلاء الناس الخائنين الذين يعيشون بينهم. من خلال آيات القرآن الكريم، يحمي الله المؤمنين من الفخاخ والمؤامرات التي يحيكها الناس الغادرون وتجعلهم ينتصرون على المنافقين. ولذلك، فكل خطوة يقوم بها المنافقون ضد المسلمين تنقلب نتائجها في الواقع ضدهم، بينما يسير كل شيء في صالح المسلمين.

لا يطبق المنافقون تلقي النصيحة من المسلمين

لا يستطيع المنافقون تحمل أن يقوم المسلمون بتصحيح أخطائهم بحسن نية، أو تقديم النصيحة لهم في ما هو خير أو شر. ولأن المنافقين مغرورون جدًا، فإنهم لا يقبلون أن يكونوا على خطأ أو تقصير في أي مجال. لذلك، عندما يقدم لهم المسلمون نصيحة أو تذكرة، فإنهم يجادلون فيها بجنون ويحاولون إنكار ذلك، يشنون هجومًا مضادًا بسلسلة من الأكاذيب والافتراءات، لا يقبلون أبدًا أنهم قد يكونوا على خطأ. يكشف الله في إحدى الآيات رد فعل المنافقين إزاء التذكرة والنصائح التي تقوم على القرآن الكريم على النحو التالي:

"فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ". (سورة المدثر، آية 49).

يزعم المنافقون أنهم أكثر ذكاءً، وكفاءة، وثقافة، وتفوقًا من المسلمين، نظرتهم لأنفسهم هي بالضبط ما تصفه هذه الآية:

"... وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى ...". (سورة النحل، آية 62).

ولذلك، فإن تلقي النصيحة من المسلمين، وقبولها وإظهار أنهم قد صححوا عاداتهم وفقًا لذلك، يعتبر بمثابة الموت لمثل هؤلاء الناس، بما يظنونه في أنفسهم من تلك العظمة. وبالتالي، فإنهم يكشفون عن تفكيرهم بمقاطعة حديث الناس، والانخراط في الغوغائية، وباستخدام إيماءات الوجه ولغة الجسد بطريقة بغیضة، وبالبعاء، والإصرار على لعب دور الأبحم، وإبداء من الإيماءات ما يظهر أنهم لا يسمعون. يبين الله ما يلي حول شخصية المنافقين الفاسدة:

"وَإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِيَتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا". (سورة نوح، آية 7).

"ثُمَّ نَظَرَ، ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ، ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ". (سورة المدثر، الآيات 21:23).

وكما يمكن أن يفهم بوضوح من هذه الآيات، فعندما يسدي المسلمون النصح للمنافقين استنادًا إلى القرآن الكريم، فإن رد فعلهم الفوري هو تولية أدبارهم، يسوقون الأعذار على الفور لمغادرة المكان الذي تُتلى فيه آيات القرآن الكريم، وفي هذه الأثناء يحاولون التغطية على هذا الهروب الغادر بعذر يبدو مقنعًا. وأحيانًا ينتقلون إلى غرفة أخرى متظاهرين بأن لديهم عملاً يتعين عليهم القيام به، وبالتالي لا يمكنهم الاستماع إلى الحديث، وأحيانًا يدعون أنهم يشعرون بالأرق أو التعب، أو يحتاجون إلى إكمال مهمة ملحة ولذلك فهم بحاجة إلى المغادرة مبكرًا.

يستخدم الناس ذوو النفوس الخبيثة هذه أساليب معينة من الصراع النفسي ضد المسلمين، من أجل الهروب من البيئة التي تُتلى فيها آيات القرآن الكريم والقيم الأخلاقية الحميدة، وعندما يطبق المنافقون هذه الأساليب، فإنهم يستخدمون بوجه خاص أعينهم ونبرة صوتهم بدلاً من الحديث فقط. على سبيل المثال، فإنهم يمكنون حيث يتلقون النصيحة ولكنهم يحاولون بدعاء أن يُظهروا أنهم لا يسمعون، ولا يهتمون، ولا يتأثرون بما يسمعون. بنظرتهم الشريرة والخبيثة، يُبدون وجهًا بغيضًا ومكدرًا، ويطلقون تعبيرات عدوانية، يعقدون حواجبهم، ينظرون بلا معنى وبأفواه مفتوحة، لا يؤكدون على ما يقال لهم، ويتحدثون فقط بصوت منخفض، ويقولون عكس ما يقال لهم. بهذه الطريقة، وكما تملّي عليهم عقولهم الضعيفة، يريدون أن يبينوا للمسلمين أنهم لا يتأثرون بكلامهم على الإطلاق.

يقول الله في القرآن الكريم: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْثُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فُرِيْقٌ مِّنْهُمْ" (سورة آل عمران، آية 23). وهذا يعني أن المؤمنين كانوا يحثون المنافقين كثيرًا من أجل أن يعيشوا بطريقة المسلمين في الحياة، وأن يعتقدوا ما يتفق مع القرآن الكريم، إلا أن غرورهم يولد لديهم شعورًا بالإهانة عندما يقدم لهم المسلمون النصيحة، ويُظهرون كرههم لهذا بوضوح في حديثهم ولغة جسدهم.

في إحدى الآيات، يبين الله أن المنافقين عندما تتلى عليهم آيات من القرآن الكريم، أو تقدم لهم نصيحة على أساس هذه الآيات، فإنهم لا يتحملون الاستماع إلى هذه التوصيات:

"الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْمَعُونَ سَمْعًا". (سورة الكهف، آية 101).

وذلك لأن آيات القرآن الكريم ببساطة تلمسهم مثل النار الحارقة، تحرق الطبيعة الإلهية ومعاني الآيات عالم المنافقين الشيطاني من داخله، لأن آيات القرآن الكريم تكشف أسرار النفاق للمسلمين، وتفصح خطط وأساليب المنافقين السرية. الخوف من إدراك أن مواجهة آية، أو تفسير لآية من شأنه أن يكشف عن طبيعتهم الحقيقية في أية لحظة، يُظهر في عيون المنافقين تعبيرات القلق، والغدر، والظلام، والبغض. في القرآن الكريم، يبين الله حالهم فيقول:

"وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ... (سورة القلم، آية 51).

لهذا السبب، عندما يُدعى المنافقون للعيش على أساس القيم الأخلاقية للقرآن الكريم، فإنهم لا يمكنهم أن يتحملوا مجرد الاستماع إلى ذلك، يريدون حجب أية نصيحة أو تذكير يقوم به المسلمون، من خلال إبداء نظرات الشر، وإظهار سلوك عدواني، وعنيف، ورافض، يرفعون أصواتهم، وينكرون العبارات، بل ويفترون على المسلمين.

عندما يتلقى المنافقون نصيحة فإنهم يشنون هجومًا مضادًا بالأكاذيب والافتراءات

أحد أكثر الأشياء التي يبغضها المنافقون هو أن تُقدم لهم النصيحة، أو أن يتم تذكيرهم، هذا هو أكثر ما يسيء إلى ذاتهم الدنيا. وعندما تأتي النصيحة من المسلمين، الذين يكرهونهم سرًا، فإنهم ينفجرون من الغضب. مع غريزة مجنونة وغير منضبطة للدفاع عن النفس، فإنهم يستخدمون كل وسيلة ممكنة لتبرئة أنفسهم والظهور بلا عيب.

يهبون بجنون من أجل سمعتهم الوهمية والزائفة، ويحاولون حماية صورتهم كاملة وفوق الجميع، ويحاولون منع أي مساس بادعائهم التميز. بعض أساليب الهجوم المضاد التي يطبقها المنافقون هي: الكذب، والافتراء، ومحاولة إثبات خطأ الآخرين، وإبداء تعليقات منحرفة على آيات القرآن الكريم، ومحاولة تبرئة أنفسهم باستخدام لغة مغرورة ومتعجرفة، أو البكاء ولعب دور الضحية، أو محاولة وقف حديث الآخرين وخلق جو عدائي. في القرآن الكريم، يبين الله أنه في مواجهة الدعوات التي يقوم بها المسلمون والمرسلون، المكلفون بتبليغ رسالة الله، فإن المنافقين قد يعميهم الغضب، لدرجة قد تجعلهم يتجرؤون حتى على قتلهم:

"... أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ". (سورة البقرة، آية 87).

في هذه الآية، يقول الله إنه عندما يكون هناك حديث يتعارض مع ذوات المنافقين الدنيا، عندما يتم الكشف عن أخطائهم، واكتشاف أوجه القصور لديهم، فإن المنافقين يعميهم الغضب والعدوانية المفرطة، وتكتنف جميع أجسادهم الكراهية المجنونة التي قد تدفعهم حتى لقتل الطرف الآخر.

ومن المهم جدًا فهم معنى الآية من حيث استيعاب إلى أي مدى يمكن أن يبلغ عنف وحنون واستكبار المنافقين، "أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ"، بعبارة أخرى "واعظ يأتي ليلبغكم الأخلاق الحميدة"، "بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ"، بعبارة أخرى "برغبة في تصحيح أخطائكم، وانتقاد الجوانب الخاطئة والسيئة لديكم"، "اسْتَكْبَرْتُمْ"، بعبارة أخرى "انتابنكم واستولت عليكم نوبة من الاستكبار"، "فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ"، وكما جاء في الآية، لا يتكلم المنافقون إلا بعكس ما يبلغ به الداعية، ويحاولون إنكار كلام المسلمين بقولهم "كلامكم غير صحيح، أنتم تكذبون".

كما توضح الآية، من أجل محو أثر التوصيات والنصائح التي تلقوها على عقولهم، يبدأ المنافقون في شن هجوم شيطاني على الناصح، باستخدام منطق مشابه تمامًا لما تم نصحه به، يبدوون في انتقاد واتهام هذا الشخص، فإذا تلقوا نصيحة بعدم الكذب، يتهمون هذا الشخص بالكذب، يقولون: "أنت الكذاب، ولست أنا، أنا لم أقل شيئًا من هذا القبيل. أنت تغير كلامي، أنت لا تقول الحقيقة، أنا لم أقصد ذلك"، وإذا تلقوا نصيحة بتجنب الكبر والتزام التواضع، يدحض هذا بقوله: "أنا لست متكبرًا، بل على العكس تمامًا أنا متواضع جدًا". بعد ذلك يقومون بهجوم مضاد بقولهم: "لست أنا، ولكنك في الواقع أنت المتعطر". بتفكيرهم الواهن والمخادع، يحاولون بحماقة إثبات هذا الادعاء، يسوقون بعض الأمثلة من خلال تشويه الحقيقة، ويغيرون الحقائق، ويتفوهون بالكذب علنًا. بأسلوبهم الأحق في التفكير يحاولون تنفيذ أمر من الممكن أن يراه الجميع بكل وضوح، ويحاولون صد المسلمين الذين يقدمون لهم النصيحة.

عندما يقال للمنافقين، بالأدلة الدامغة، أنهم مجردون من الحب وبعيدون عن المسلمين، وأنهم يقيمون علاقاتهم على أساس المصلحة الشخصية، فإنهم على الفور يستخدمون هذا الأسلوب الشرير ويقولون: "أنتم الذين لا تحبونني ولا تظهرون نحوي آية عاطفة، تبعدونني عنكم"، ويستمررون في اتهاماتهم الكاذبة ويقولون: "لسنوات وأنا أظهر المودة نحوكم، والآن حان دوركم، الآن عليكم أن تظهروها لي". وعادة تستمر أكاذيبهم بهذه السطور: "لماذا يجب علي أنا أن أصلح من نفسي وأعدل من الوضع الحالي؟ يجب عليكم تصليح أنفسكم".

استقر الكذب وترسخ في لسان المنافقين، الذين يقضون حياتهم بتكوين صداقات مع الشيطان، وهذا هو السبب في أنهم في هجماتهم المضادة، يمكنهم بسرعة قذف الافتراءات وقول سلسلة لا تنقطع من الأكاذيب، يمكنهم تطوير

عدد من الأسباب الوهمية، والمحاولة باستمرار لتحوير الموضوع. ولأن المسلمين بكل تواضع يحاولون تقديم التفسيرات لهم بطريقة محترمة وودودة لجلب المنافع لهم، يستمد المنافقون القوة من موقف المسلمين المتواضع ويصيرون أكثر عدوانية. وهم يعرفون أن المسلمين لن يعطوهم بغضب، ولكن بعطف وصبر وتواضع. وهم متأكدون من أن المسلمين لن يغيروا أسلوبهم المسالم وأخلاقهم الحميدة، وبالتالي فإنهم - كما تصور لهم عقولهم الضعيفة - يستغلون هذا ويضاعفون من تكبرهم وغرورهم دون تردد.

تُخرج هذه الوقاحة الشيطانية الكراهية التي يُضمرونها في داخلهم لتبدو من أفواههم، واللافت أن المنافقين يُظهرون أخلاقًا متوازنة عند مدح الآخرين لهم، وعندما يفعلون لهم أي شيء يريدونه، ويعاملونهم بشكل جيد، ويتحدثون إليهم بطريقة تُرضي نفوسهم الدنيا. إلا أنهم، يتحولون إلى شخصية أخرى عدوانية عندما يتلقون نصيحة أو موعظة. وبصفة خاصة عندما يرغبون في الحصول على بعض المنافع فإنهم يتصرفون كأفضل شخص اتزاناً في السلوك، وحسنًا في الخلق، وعقلانية في التعامل، ويستخدمون أرقى الكلمات. إلا أنهم عندما يسمعون كلمة تتعارض مع نفوسهم الدنيا فإن الجنون الشيطاني في أرواحهم يخرج بشدة إلى العلن. عندما يقدم لهم المسلمون نصيحة لصالحهم، فإن المنافقي - الذين يتصنعون في حديثهم أسلوب الطيبة والود عندما يريدون الحصول على بعض المنافع - يتحولون إلى مخلوقات شريرة يفتنون الكراهية من عيونهم وأفواههم، هذه الحالة التي تظهر عندما يغضب المنافقون، هي وجههم الحقيقي، وشخصيتهم الأصلية.

من الأسباب التي تدفع المنافقين للهجوم المضاد بمثل هذه الأساليب البغيضة عندما يتم انتقادهم، هو أنهم يعرفون أن الهجوم المضاد عمومًا يجعل الآخرين في وضع سلبي. ومما يربك الناس عادة، حملهم على الشعور بالذنب والحاجة إلى الدفاع عن أنفسهم. ولعلمهم بهذا الضعف الطبيعي عند الناس، يتبع المنافقون هذا الأسلوب ضد المسلمين. هدفهم هو الهروب من التعرض للانتقاد وجعل نصائح المسلمين بلا تأثير، يرغبون في صرف الانتباه بعيدًا عن أنفسهم ويحاولون أن ينسوا الناس الموضوع الحقيقي وأن يركزوا على بعضهم البعض. عندما تُقدم لهم النصيحة، يشيرون إلى الآخرين ويتهمونهم بالعديد من الأخطاء. وفي حالة كهذه، يُفترض أن يحاول هؤلاء الناس الآخرين بالطبع توضيح أن هذه الاتهامات غير صحيحة، وبالتالي يكون الموضوع قد تغير، بينما كان الموضوع عن أخطائهم هم، فإن المنافقين قد حولوا هذا الأمر إلى أخطاء الآخرين، وبالتالي فقد أنقذوا أنفسهم، ووضعوا الآخرين طوال الوقت في بؤرة الحديث.

وهذه استراتيجية مفصلة وشريرة للغاية لدى المنافقين، باستخدام هذا الأسلوب يُخرجون المسلمين عن مجالهم ويجرونهم إلى مسار آخر. على سبيل المثال، عندما يكون الحديث عن أسلوبهم المغرور، فإنهم قد يتحدثون فجأة عما قاله أحد المسلمين منذ حوالي أسبوع. وبالطبع، فإنهم يغيرون الكلمات الأصلية ويكلمونها بالأكاذيب، وبالتالي فإنهم يثيرون قضية جديدة بالكامل فيسألون "لماذا قلت لي هذا في ذلك اليوم؟" وفي اللحظة التي يحاول فيها المسلم الرد على هذا السؤال، تبدأ لعبة المنافقين. وبمجرد أن تتم الإجابة على هذا السؤال، يهاجم المنافقون من ناحية أخرى باتهام جديد، يحاولون الانحراف عن الموضوع الحقيقي حتى ينسأه الناس.

وكانت هذه الطرق الشريرة الكلاسيكية - والتي هي جزء من التاريخ التقليدي للمنافقين - موجودة على مر العصور. في القرآن الكريم، يوجه الله انتباهنا إلى حديث المنافقين المتقن والمخادع، والغوغائي، والأسنة الحادة، والقدرة على الافتراء والكذب بوحى من الشيطان، وصولاً إلى حقيقة أنهم يمكنهم الكذب والافتراء واتباع أسلوب المراء من أجل تضليل الهدف. من المهم جدًا أن يتم تقديم كافة هذه الألاعيب الشريرة التي يقوم بها المنافقون

بالتفصيل وبالأمثلة لجميع المسلمين، إزاحة الستار عن كل أساليب المنافقين الماكرة تحبط أعيبيهم من البداية، وبالتالي تجعلها بلا تأثير. بهذه الطريقة، يصبح المسلمون أكثر يقظة واستعدادًا إزاء مثل هذه الهجمات من المنافقين.

"... وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ..." (سورة الكهف، آية 56)، كما يقول الله في هذه الآية فإن صراع المنافقين كله يهدف إلى إنكار كلام الله الحق، ومنع أخلاق القرآن الكريم من أن تُمارس، وإشاعة أسلوب حياة إلحادي ينكر وجود الله داخل المجتمع، إلا أن الله يعدنا أن الحق حتمًا سيسود، وأن الباطل ومن يتبعه سيخسرون في النهاية، يكشف الله عن هذه الحقيقة في الآية التالية:
"بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ" (سورة الأنبياء، آية 18).

يحاول المنافقون بحماسة تهذيب أخلاق المسلمين

من خصائص المنافقين محاولتهم تهذيب أخلاق المسلمين، باستخدام ما تعلموه من القرآن الكريم، على الرغم من أنهم أنفسهم منغمسون دائمًا في الفجور. يمارسون الخيانة ويتعاملون بغدر ليلاً ونهارًا، ويتعاونون مع الكفار للتآمر ضد المسلمين، ويحاولون نشر الأخلاق الفاسدة بين المسلمين، وهو أمر يتعارض كلية مع القرآن الكريم. ومن المثير للدهشة، أنهم ينتقدون مع ذلك سلوك المسلمين أثناء ذلك، ووفقًا لادعاءاتهم الغادرة التي تقوم على الأكاذيب، فلا يوجد بين المسلمين شخص واحد يؤمن بالله بصدق مخلصًا له، لا يرضون عن أي شخص آخر سوى أنفسهم. يقولون إنه فيما عداهم فلا يوجد أحد آخر يستطيع بصورة صحيحة وبحق الدفاع عن المسلمين عند الشدائد. وإذا كان هناك عمل مهم، فإنهم يقولون إنه لا يوجد أحد غيرهم يمكنه القيام به. وعند قيامهم بذلك فإنهم لا يحاولون فقط انتزاع الثناء وإظهار أنفسهم، ولكن أيضًا يحاولون بحماسة إهانة المسلمين الذين يكونون لهم الكراهية في قلوبهم. يظنون أنهم يمكنهم بالتالي الشعور بالتفوق على نحو أفضل، وكذلك إضعاف معنويات المسلمين من خلال التأكيد على مدى ضعفهم، بعقولهم المريضة يظنون أنهم أرسوا رسالة هامة جدًا بين المسلمين، يتصورون أنهم يمكنهم أن يحملوا المسلمين على الاعتقاد بأنه لا بديل ولا غنى لهم عنهم، وأنهم موهوبون بشكل فذ، وغاية في الأهمية، وأفراد من طراز خاص، يتصورون أن المسلمين سوف يشعرون بالحاجة إليهم، والاعتماد عليهم، وبالتالي فسوف يتغاضون عن منكراتهم مهما كان ما ينغمسون فيه من شر، وفجور، وشدوذ، وخيانة.

لهذا السبب، ينتقد المنافقون المسلمين في كل فرصة، يوجدون حجة في جميع مراحل الحياة اليومية لكي يذكروا أخطاء الآخرين وأوجه القصور، ويحاولون التأكيد على مدى وجوب انتقادهم من ناحية الأخلاق، والشخصية، والثقافة، والمعرفة، والقيمة. إلا أن كل هذه الادعاءات، تقوم بالطبع على الأكاذيب والافتراءات، لأن هؤلاء المسلمين لديهم خوف شديد من الله، ويصغون لضمائرهم على أكمل وجه. يهدفون إلى التصرف بأفضل الطرق في جميع تعاملاتهم، والأهم من ذلك أنهم حتى لو أخطأوا، فإن هذا لا يكون مقصودًا، وهو شيء تم فعله في الواقع بحسن نية، إلا أن المنافقين يبالبغون ويضيفون عليه الأكاذيب، وعن عمد يصورونه وكأنه قد تم فعله لأغراض شريرة.

إن معيار الحق والباطل الذي يستخدمونه في ذلك هو ما تعلموه بالضبط من القرآن الكريم، ومن المسلمين والرسول الذين يقودونهم روحياً، على الرغم من أنهم هم أنفسهم لا يؤمنون بهذه القيم على الإطلاق ولا

يمارسونها - إلا للظهور - فإنهم يستخدمونها كوسيلة يمكنهم من خلالها انتقاد المسلمين. وفي الواقع فإن المنافقين ليست لديهم الحكمة والضمير لمعرفة ما هي الأخلاق الحميدة، أو حسن الخلق، أو علو القيمة، أو الشخصية النموذجية، وعلاوة على ذلك، فلأنهم ليسوا صادقين، فإنها لا تنعكس على أي من النصائح التي يقدمونها للآخرين، والتي لا يقدمونها إلا للتأكيد على حقيقة أنهم يزدرون المسلمين. يعتبرون أنفسهم أفضل من أي شخص آخر، يشعرون أنهم بلا عيوب أو أخطاء على الإطلاق، وتعجبهم عقولهم. يعتقدون أنه ليس هناك مبرر لانتقادهم، وبحمافة يعظون الآخرين. يكشف الله في القرآن الكريم عن حال أولئك الذين يداومون على انتقاد الآخرين، بينما لا يعيشون بهذه الأشياء، التي يعرفون أنها الحق:

"أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ". (سورة البقرة، آية 44).

في الآية، يقول الله: "وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ"، فمن السمات المهمة للمنافقين في الواقع أنهم يكتفون بأنفسهم وينسون أخطاءهم. يقول الله تعالى: "وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ"، يقرأ المنافقون القرآن الكريم ويعرفون آياته جيداً. يقول الله تعالى: "أَفَلَا تَعْقِلُونَ؟" بهذه الطريقة، يدعو الله الناس الذين يعرفون آيات القرآن الكريم ألا يتخلوا أبداً عن العيش بها ليستخدموها عقولهم وضمائرهم.

على الرغم من أن المنافقين يعرفون جيداً وبشكل تام القيم الأخلاقية للقرآن الكريم، إلا أنهم لا يضعوها موضع التنفيذ، بل إنهم بدلاً من ذلك يستخدمون هذه المعلومات لانتقاد المسلمين. وهذا هو الأسلوب الذي تعلموه في الواقع من الشيطان. ومع ذلك، فكما جاء في القرآن الكريم، "إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا". (سورة النساء، آية 76). محكوم على الشيطان بالهزيمة أمام المسلمين، وبالتالي، فبأي وسيلة ممكنة، لا يمكن للمنافقين الذين يتبعون الشيطان، ويحاولون ممارسة الألاعيب بناءً على أساليبه، أن يحققوا نجاحاً على المؤمنين الصادقين.

المنافقون يحمون أنفسهم بجنون

يعتبر المنافقون أنفسهم أعلى الكائنات قيمة على وجه الأرض، ونتيجة لذلك، يتحول طموحهم لحماية هذا الشيء الذي يقدرونه أعظم تقدير إلى هاجس مجنون عندهم؛ ليست لديهم القدرة على تحمل الانتقاد بحسن نية ولا حتى أدنى نصيحة، لا يتحملون سماع أي كلام عن أي مما لديهم من أوجه القصور، أو الزلات، أو الخطأ في أي مسألة، فهم يتصورون أن هذا من شأنه أن يشوه سمعتهم بشدة، ويعتقدون أن الجاذبية الشخصية التي يتصورون أنهم قد اكتسبوها قد تتحطم، وأنهم سوف ينحدرون لمنزلة الناس العاديين مثل أي شخص آخر. لهذا السبب، يحاولون تقديم أنفسهم كأشخاص بلا عيوب، غاية في الكمال، استثنائيين بما لديهم من ذكاء ومعرفة ومواهب نادرًا ما توجد، يقومون بكافة أنواع الانحرافات التي يمكن للمرء أن يتصورها، لحماية هذه الصورة الوهمية التي يتصورون أنها لديهم. عندما يعتقدون أن هناك أي ضرر مهما كان ضئيلاً سيمسهم فإنهم ينفك قيديهم، كما أن تعبيرات وجوههم، ونظراتهم، ولهجتهم، وكلامهم، ولغة جسدهم، وإيماءاتهم تصبح جميعها خارج نطاق السيطرة تمامًا.

ولا يجز المنافقين إلى هذه الحالة العقلية المجنونة سوى **"ولعهم الشيطاني بذواتهم الدنيا"**. فهم تقريباً يعبدون ويؤلهون ذواتهم، والعياذ بالله. ولأنهم لا يؤمنون بالله، فإن ذواتهم هي الأشياء الوحيدة التي يقدرونها ويعتبرونها هدف حياتهم، يتصرفون ليس لمرضاة الله، ولكن لإرضاء أنفسهم، وينصب هدفهم في الحياة على سعادتهم وراحتهم وهنائهم، يعتبرون أنفسهم - والعياذ بالله - أعلى من الله ومن الدين ومن جميع الكائنات الأخرى.

مع إقناع الشيطان لهم، فقد خلقوا في عقولهم عالماً خيالياً لأنفسهم، ويتخيلون أنفسهم يتبوأون مكاناً مهماً جداً في هذا العالم الخيالي. تقريباً مثل المختل عقلياً، يعتقدون حقاً إنهم عظماء بالفعل وأن العالم كله يدرك عظمتهم، إلا أن هذا ليس سوى وهم، ناتج عن نفوسهم وشخصيتهم الفصامية، لكنهم لا يدركون هذه الحقيقة. ونتيجة لذلك، يقوم منهجهم كله على أساس الحفاظ على هذه العظمة الوهمية، وحماية أنفسهم. ينغمسون في الملذات مثل الحيوانات تقريباً، لمنع أي خلل من أن يחדش غرورهم، وشعورهم بالرفعة وهذا المجد الذي يتخيلون أنهم قد خلقوه لأنفسهم. هذه في الواقع هي أهم خصائص المنافقين التي تكشف عن الجنون والمرض والخلل الذي في نفوسهم: **الطاقة المجنونة التي ينفقونها لحماية أنفسهم وهوسهم في التمرغ في الملذات.**

ومن الواضح أنه إذا كان الشخص لا يحافظ إلا على نفسه فقط - وذاته الدنيا - دون رقيب، ويُظهر تصرفات غير إنسانية فقط لهذا السبب، كما لو كان قد جُنَّ، فإن هذا خلل بالغ جداً واضطراب خطير في السلوك، يمكن وصفه بنوع من الهوس. إلا أنه يتعين على الشخص الذي ينزل لهذا الوضع البائس لمجرد أنه يعبد ذاته الدنيا أن يتوقف ليفكر وأن يستعيد بالله، وبهذه الطريقة يُفترض للشخص العادي أن يتصرف، حتى لو اقترب الناس الذين يخشون الله، أصحاب الضمان الحية مثل هذا الخطأ، فإنه يفترض فيهم على الفور أن يفكروا بما يتماشى مع القرآن الكريم ويسألوا أنفسهم: **"كيف لي أن أتصرف على هذا النحو السيء؟"**، يقومون بالنقد الذاتي على نهج صادق ومن ثم يقومون أخلاقهم. الأشخاص العاديين المتوازنون، قادرون على انتقاد أنفسهم بأسلوب عقلائي وكذلك تحمل الاستماع إلى آراء الآخرين بشأنهم. حتى لو وجدوه جارحاً أو صعباً، فإنهم يستمعون إلى انتقادات الآخرين بهدوء ولطف إنساني وقيمون هذه الانتقادات على أساس النهج القائم على الاحترام والعقلانية، وإذا كان لديهم ما يقولونه ضد هذه الانتقادات، فمن الممكن أن يدافعوا عن حقهم من خلال شرح آرائهم بشكل طيب.

ولكن المنافقين يتصرفون بعكس هذه الطريقة بالضبط، ليس لديهم تحمل لأدنى انتقاد. يفتقرون إلى الاحترام، وحسن الخلق، واللياقة، والأدب، والكياسة، والتواضع، يردون على هذه الانتقادات بأقصى وقاحة، وصفاقة، واستعلاء، وسفاهة. صارت ذواتهم الدنيا تقريباً إلى الجنون، يمكن بسهولة أن نتبين هذه **"العواصف الشيطانية"** التي تموج داخلهم من تغير التعبيرات على وجوههم، ومن اللغة التي يستخدمونها - والتي يختص بها الكافرون - ومن نغمة الصوت البغيضة التي تسبب القلق وتثير الغضب، ومن الهجمات المضادة الشيطانية التي يشنونها، ومن الطريقة التي يكافحون بها لتبرئة أنفسهم بالأكاذيب والافتراءات.

هذه الحالة الملاحظة على المنافقين هي علامة على المرض النفسي الشديد، هذا هو الهوس الذي يعكس الروح النجسة للكافرين البعيدة كل البعد عن الإيمان. وفي نفس الوقت، فهذا هو العذاب الذي يُنزله الله بالمنافقين بسبب تفضيلهم الكفر على الإيمان.

المسلمون يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر، وبالتالي يصحح أخطاء الآخر، ويعملون باستمرار على مساعدة بعضهم البعض على الكمال روحياً وجسدياً. ولأنهم يقبلون النصائح والإرشادات ويُظهرون حسن

الخلق، يرفعهم الله في كل جانب من الجوانب. ففي حين يغرق المنافقون في عالم نجس في مستنقعاتهم، يستمتع المسلمون بنعمة العيش مع الناس الجميلة في بيئة جميلة مثل الجنة، وفي هذه الآية يقول الله تعالى إن أولئك الذين وقوا شح أنفسهم هم المفلحون، يقول:

"... وَمَنْ يُوقِ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ". (سورة الحشر، آية 9).

بسبب أنانيتهم، ينحدر المنافقون إلى كل نوع من أنواع الإثم لحماية مصالحهم، واختيالهم وتكبرهم، وبالتالي إنقاذ أنفسهم. يخبرنا الله في القرآن الكريم أن هذا الشح الذي في نفوسهم سوف يصبح في الآخرة من الشدة عليهم بحيث يتمنى المنافقون تقديم كل أقاربهم وعائلاتهم ومعارفهم، وأطفالهم وأزواجهم وأبائهم، باختصار كل ما يملكون، فداءً فقط لإنقاذ أنفسهم من الجحيم:

"يُبَصِّرُونَهُمْ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِنَا بِنِسْبِهِ، وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ، وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ، كَلَّا إِنَّهَا لَأُظَى". (سورة المعارج، الآيات 11:15).

"الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ". (سورة الرعد، آية 18).

في هذه الآيات، يخبرنا الله عن مدى شراسة نفوس المنافقين، عن مدى جنون شغفهم بأنفسهم وطموحهم للحفاظ على أنفسهم الدنيا - ما لم يستعذوا بالله ويهتدوا إلى الحق - ومع ذلك - إلا إذا تابوا - فليس هناك خلاص للمنافقين لا في هذه الدنيا ولا في الآخرة، يخبرنا الله أنهم حتى لو قدموا العالم كله ليفتدوا به، فإن ذلك لن ينجي المنافقين من العذاب الذي سيعانوه.

يرتاب المنافقون في كل شيء ويتصورون أن كل تفصيلة موجهة ضدهم

واحدة من أكثر العلامات الهامة التي من شأنها أن تفرق بين شخص مذنب وآخر بريء، هو هدوء واطمئنان البريء، واضطراب المذنب. في جميع بلدان العالم، يكشف الأشخاص المذنبون عن أنفسهم من خلال حالتهم المزاجية المضطربة، ونظراتهم القلقة التي توحى بحالة الخوف لديهم، والإيماءات والمحاكاة الغريبة. هؤلاء الناس يعيشون دائمًا في خوف من أن ينكشفوا، ويسقطوا، ويتعرضوا للإذلال والعار. بعد ارتكاب جرائمهم، ينسحبون إلى أوكارهم، وبعبارة أخرى إلى عزلتهم، ويدخلون في حالة من الترقب المخيف، مثل الحيوانات البرية التي تفر من الناس، يختفون في الظلام ويأملون ألا يلاحظهم أحد.

وهذا يعكس بالضبط الحالة النفسية للمنافقين، لأن لديهم نفوس مريضة ترتكب الجرائم وتقترب الكذب باستمرار لإخفاء تلك الجرائم. على مدار حياتهم، يرسمون بغدر الخطط الخفية. لهذا السبب، يشعرون دائمًا بالخوف من رصدهم وسقوطهم في أية لحظة.

ويكمن السبب في أن المنافقين يخافون بشدة من أن ينكشفوا، في أنهم يحبون هذه الدنيا ويكرسون أنفسهم لها بإخلاص، وأكبر مصيبة بالنسبة للمنافقين هي المهانة، والفضيحة، والعار، لكشف جرائمهم التي ارتكبوها. يخاف المنافقون المهانة كما يخافون الموت، حتى إنهم ليؤذّبهم احتمال الكشف عن كذبة واحدة أو شر اقترفوه، وكأن أحدهم يقطع لحمهم، إمكانية الإضرار بهيبتهم هي نهاية العالم بالنسبة لهم، لا يخشون الله ولكنهم يخافون حتى الموت من آراء الناس.

ومن ناحية أخرى، فإن مقدار عذاب الخوف الذي يعيشه المنافقون في نفوسهم، يبلغ عدة أضعاف أكثر مما لدى المذنبين الآخرين، وذلك لأن المنافقين يرتكبون الجرائم باستمرار ويكذبون في كل يوم بينما يعيشون بين المسلمين وفي كل ساعة يقترفون شرًا مختلفًا، يسرقون، ويقذفون الافتراءات، وينصبون الفخاخ، ويتحالفون مع الكفار، ويتجسسون على المسلمين. ونتيجة لذلك، فكل جريمة يرتكبونها تزيد خوفهم بشكل أكبر، ويبلغ هذا بهم إلى الحد الذي تبدأ فيه نفوسهم بالارتجاج من شدة الخوف والشكوك، ويقاسون من هذا التلاطم الرهيب.

يصف الله حالة الذعر النفسي لدى المنافقين في إحدى الآيات قائلًا: "يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ:"
"يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ". (سورة المنافقون، آية 4).

في هذه الآية يكشف الله للمسلمين واحدة من أضعف نقاط الضعف لدى المنافقين، يتوهم المنافقون أن كل حديث، وكل حركة، وكل موقف حولهم، موجه ضدهم بسبب خوفهم من السقوط. حتى أن أقل حركة، وأخف رجفة، وأبسط كلمة، توقعهم في الريبة والاضطراب، وهم يخشون من أن تلاحظ جرائمهم، وهذا القلق الدائم ينخر في نفوسهم.

كلما تحدث المسلمون فيما بينهم، يصغي المنافقون باهتمام على الفور ليتأكدوا إن كانوا يتحدثون عنهم أم لا. يستأوون من حديث غير ذي صلة بهم ويثيرون ضجة قائلين: "هل تتحدثون عني؟"، إذا تحدث المسلمون عن أهمية الصدق، والشعور بالذنب بسبب الاستمرار في الكذب، يقولون: "هل يلحون لي؟" أو "يقولون إنني كاذب". وإذا تحدث المسلمون عن أهمية العمل بجد، فإنهم يثيرون الاضطرابات قائلين: "هل تقولون إنني كسول؟". إذا رأوا شخصًا يتطلع إليهم، فإنهم يدممون "إنهم يراقبونني طوال الوقت، إنهم يراقبون تحركاتي". وإذا رأوا شخصًا لا ينظر إليهم، فإنهم يبدأون في إجراء حديث مصطنع حول معاملتهم بظلم، ويفترون على الآخرين باتهامات عدم الحب، وعدم الاهتمام، وعدم العناية بهم، قائلين: "إنهم يتعمدون صرف أعينهم بعيدًا عني، إنهم يتجنبونني" وإذا تحدث المسلمون عن أهمية تجنب الإسراف، يقولون: "إنهم ينظرون إلى ما آكله! إنهم يحصون عليّ ما أتناول من الطعام والشراب"، وإذا ذهب المسلمون الذين يجلسون بجانبهم إلى مكان آخر، فإنهم ربما يثيرون المشاكل قائلين: "إنهم يحاولون الابتعاد عني، إنهم لا يريدون الجلوس معي".

هذه هي الحالة التي تمر بها كل لحظة على المنافقين: في شكوك وأوهام وأفكار مذعورة، هذه الحالة المخيفة للعقل تستولي مع الوقت على أعصابهم بشدة وتدفعهم لأن يسلكوا سلوكًا عدوانيًا، عنيفًا، وحشيًا. ولهذا السبب فإن أحد الخصائص المشتركة بين المنافقين هو كونهم مزعجين، وصاخبين، وعدوانيين.

هذا الأسلوب المتشكك والمذعور لدى المنافقين يبلغ ذروته عندما يكونون بين المسلمين الذين يخافون الله، والذين أصبحوا قادة وزعماء روحيين للمسلمين الآخرين بالأخلاق الحميدة التي يظهرونها، وذلك لأن أكثر الأشخاص الذين يرتاب منهم المنافقون هم أولئك المسلمون الذين يعتبرونهم الأحكم والأكثر إخلاصًا. وهؤلاء الأشخاص هم أيضًا أكثر من يمكنهم على الأرجح كشف نفاقهم. على سبيل المثال في عهد نبينا (صلى الله عليه وسلم)، كان المنافقون ينظرون إلى كل كلمة، وكل نصيحة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعين الريبة ويتبنون سلوكًا عدوانيًا ووحشيًا تجاهه، وذلك لأنهم يعلمون أن نبينا (صلى الله عليه وسلم) كان لديه من الذكاء الخارق ما يمكنه من تبيين النفاق والشر جيدًا، ولذلك فقد كانوا خائفين جدًا. كانت قدرة نبينا (صلى الله عليه وسلم) في التعرف على الأشخاص، وذاكاه، وحكمته تمثل ما يشبه الكابوس للمنافقين. يخبرنا الله في إحدى الآيات أن المنافقين يخافون أن تنزل سورة تخبر نبينا (صلى الله عليه وسلم) عن الحقد الذي في قلوبهم، وتكشف حقارتهم:

"يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِءُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ".
(سورة التوبة، آية 64).

كان المنافقون يشعرون بالرعب من أنه بمساعدة الوحي، وبعون الله، قد يتم إخبار النبي (صلى الله عليه وسلم) بما كانوا يفعلونه، وكانوا يتقبلون على الأشواك من هذا الأمر، وهذا لم ينبع بالطبع من إيمانهم بالله أو الوحي، ولكنهم كانوا يعتقدون أن النبي (صلى الله عليه وسلم) سوف يرى بطريقة أو بأخرى نفاقهم ويكشفه، وكان هذا يزيد عدوانهم إلى أبعد من ذلك، ويفسرون كل نصيحة وكل كلمة يقولها ويشكون بأنها ضدهم.

لكن، وكما يقول الله في بقية الآية: "إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ". سوف يتم حتمًا كشف وإحباط كافة الفخاخ التي نصبها المنافقون، وسوف يقع بالتأكيد أكثر شيء يخشاه المنافقون، وأما النهاية التي كانوا يتوحدون منها فحتمًا سوف تحل بهم، وسوف ينزل الله بهم الهزيمة المطلقة.

يعتقد المنافقون أن المسلمين سذج بينما يعتبرون أنفسهم أحكم الناس في العالم

في إحدى الآيات، يخبرنا الله سبحانه وتعالى أن بعض الناس الذين يُدعون إلى الإيمان الصادق يقولون: "أَنْوُمُنْ كَمَا أَمَّنَ السُّفَهَاءُ":

"وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنْوُمُنْ كَمَا أَمَّنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ".
(سورة البقرة، آية 13).

يبين المثال المذكور في الآية بوضوح الإطار العقلي للمنافقين ونظرتهم للمسلمين. يعتبر المنافقون أنفسهم أحكم الناس في العالم. وفي الواقع الفعلي، فإن المنافقين ليست لديهم حكمة، لأن الحكمة نعمة لا يمنحها الله إلا لمن يؤمن به من الناس، ولكن لأن المنافقين لا يملكون الحكمة، فإنهم لا يمكنهم إدراك سفاهتهم ولا حكمة المسلمين الظاهرة. بسبب سفاهتهم، يعتقدون أن المسلمين سفهاء، إلا أن المنافقين هم السفهاء، ولكنهم لا يدركون هذه الحقيقة، يخبرنا الله بهذه الحقيقة في الآية بهذه الكلمات: "... هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ".

نظرًا لتقييمهم السفيه، يعتقد المنافقون أن المسلمين لا يمكنهم إدراك غدرهم، وفجورهم، وفسقهم. إلا أن المسلمين يدركون كل علامة خبيثة لديهم بهداية من الله من خلال القرآن الكريم والحكمة القوية التي منحها الله لهم.

يأخذ الكذب شكل المرض العقلي عند المنافقين

يحتاج المنافقون لمواصلة خدعهم على الدوام، وكل خدعة لديهم تدعّمها أخرى ويحافظون على تثبيت أعمالهم الشريرة من أجل الإبقاء على نمط الحياة الغادر الذي أقاموه لأنفسهم. وبينما يحافظون على هذا النظام الخبيث، يعد الكذب أحد الاحترافات التي يحتاجون إليها ويستخدمونها أكثر من غيرها.

بالنسبة للمنافقين الذين تقوم حياتهم على الخداع، والغدر، والألاعيب، والحيل، يعتبر الكذب نشاطًا عاديًا وتلقائيًا تمامًا مثل التنفس، والمنافق لا يكون منافقًا إلا بالكذب. ووفقًا لعقول المنافقين المريضة، فإنهم لن يكسبوا من صدقهم أي شيء، بل على العكس، سوف يجعلهم يخسرون الكثير، ويعرض جميع مصالحهم للخطر، ولذلك، فقد اعتمد المنافقون الكذب باعتباره جزءًا مهمًا من حياتهم، وأصبحوا ينفقون جزءًا كبيرًا من حياتهم اليومية يمارسون الكذب.

هناك شيء آخر يجب معرفته عن المنافقين، وهو أنهم يستخدمون الأكاذيب في جميع أنواع الأغراض الشريرة، على سبيل المثال كانوا يكذبون للعب الحيل القذرة، وليفندفوا بالافتراءات، وليغشوا الناس، ولتصوير المسلمين على أنهم أشرار، للإيقاع بهم وإفشالهم، ولدعم الكفار، ولكن بعد فترة تتحول هذه العادة لديهم إلى ما يشبه المرض العقلي. يبدوون في الكذب في كل مرحلة من مراحل حياتهم وفي أي موضوع، حتى في تلك التي بلا منطلق أو هدف معين، ودون أية علامة على الخجل أو الحرج على وجوههم، وهذا يجذب انتباه الناس من حولهم، كل شيء يقولونه مبالغ فيه جدًا، مثل حكاية وهمية ونادرة. يروون قصصًا غير منطقية ومبالغ فيها، من الممكن أن يحكي أحدهم مثلًا كيف سبّح عبر مضيق البوسفور عندما كان طفلًا، أو كيف دهسته سيارة وكيف وقف حينها وكأنه لم يحدث له أي شيء، وقد تحكي أخرى كيف حطت الطيور على رأسها وسارت معها في الشارع لمئات الأمتار.

سمة شخصية أخرى ترصد الكذب لدى المنافقين وهي أنهم ينسون أكاذيبهم السابقة ويلقون الأحاديث المتناقضة، يقولون شيئًا في الصباح، وشيئًا مختلفًا تمامًا في الليل. قد يقولون: "أنا لم أُنم على الإطلاق في الليلة الماضية" وبعد خمس دقائق ربما يبدوون في حكاية قصة كاملة مختلفة، "لقد استغرقت في النوم جيدًا، ورأيت الكثير من الأحلام حتى صباح اليوم".

المسلمون صادقون جدًا وضمائرهم حية تمامًا، يعرفون أن الكذب اضطراب أخلاقي حرمه الله، يستعيذون بالله من قول أي كذب ضار أو غير ضار، حتى لو كان عليهم تحمل الأذى بسبب قول الحقيقة، فإنهم لا ينزلقون أبدًا إلى

شيء كهذا، فهم يخشون الله، ويقولون الحقيقة دائماً في كل شيء، لدرجة أنه إذا تم إغفال إحدى التفاصيل الدقيقة في موضوع ما، والتي قد تؤدي ربما إلى بعض سوء الفهم، فإنهم يقومون بتصحيحها، ويتأكدون من أنها قد فُهمت كما ينبغي.

يصنع المنافقون - الذين يعيشون بين هؤلاء الأشخاص، أصحاب الضمائر الحية بحق - تبايناً كبيراً بخدعهم وبالطبع يجذبون الانتباه إليهم. يدرك المسلمون على الفور أن هؤلاء الناس لا يملكون الذكاء العادي ولا الضمير، ويتخذون احتياطاتهم وفقاً لذلك. وعلى الجانب الآخر لا يدرك المنافقون، أنه قد تم رصددهم، ولذلك يستمرون في الكذب بلا مبالاة.

يستخدم المنافقون الكذب في الصراع ضد المسلمين

يخبر الله المسلمين في القرآن الكريم، عن عادة المنافقين في "الكذب" في هذه الآية: "... فَذَرُهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ". (سورة الأنعام، آية 112).

وفي آية أخرى يخبرنا سبحانه وتعالى عن هذه العادة غير الأخلاقية لدى المنافقين، فيقول: "... إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ" (سورة الحشر، آية 11). يتفوه المنافقون بالكثير من الأكاذيب من أجل إخفاء أنشطتهم السرية، والخدع التي ينغمسون فيها. وبعد ذلك يحتاجون إلى مزيد من الأكاذيب للتغطية على أكاذيبهم السابقة. ونتيجة لذلك، فإنهم باستمرار يتكلمون بالكذب أمام المسلمين منذ الصباح وحتى المساء دون أي خجل.

وهناك سمة أخرى مهمة لدى المنافقين، وهي أنهم بينما يكذبون لا تبدو على وجوههم أية علامة على الخجل أو الحرج أو الحياء، يمكنهم أن يتحدثوا لساعات على أساس أكاذيب واضحة، دون أي قلق، بطريقة واحة جداً ومخزية.

وهناك سمة أخرى ملحوظة لدى المنافقين وهي أنهم يكذبون بحماسة، هناك بعض الناس من بين الكفار يكذبون أيضاً - وهذا خطأ بلا شك - إلا أن الكفار يحاولون الكذب بدهاء على طريقتهم الخاصة، لا يتركون أي دليل وراءهم يمكن أن يدحض أكاذيبهم، وبالتالي فإن طبيعة عباراتهم الزائفة لا يمكن اكتشافها إلا بصعوبة.

إلا أن هذا ليس هو الحال مع المنافقين؛ كل أكاذيب المنافقين بلهاء، ويمكن إثبات كذبها بسهولة وقائمة على أساس منطق أحمر. ينسون ما قالوه لتوهم، وبعد فترة ينكرونه، في البداية يقولون: "لم أكن هناك أبداً اليوم" ثم بعد حين يقولون: "لا، لقد كنت هناك طوال اليوم"، وإذا تم تذكيرهم بما قالوه في السابق، يقولون "لا، أنا لم أقل ذلك، من أين أتيت بهذا، أنت مخطئ". وبعد ذلك يبدؤون في التنازع، ويحاولون تجريم الطرف الآخر قائلين: "أنت تفتري علي من الفراغ، وتلقي علي اللوم بالكذب".

هذا الغباء المفرط لدى المنافقين وأساليبهم البلهاء والحمقاء في الكذب هي الوباء الذي أصابهم بسبب نفاقهم، إلا أنها من منظور المسلمين دليل على تأييد الله وحمايته للمسلمين، وبهذه الطريقة يمكن للمسلمين بسهولة كشف أكاذيب المنافقين واتخاذ احتياطاتهم.

يكذب المنافقون بين المسلمين لأغراض مختلفة، وفي مقدمة هذه القائمة تأتي بالتأكيد رغبتهم في إيذاء المسلمين من الداخل وإخفاء تعاونهم السري مع الكافرين. وهم يلجؤون أيضًا إلى الكذب لإخفاء خستهم، وغدرهم، وخداعهم ونفاقهم. وكذلك يستخدم المنافقون الكذب كسلاح في الشر للدفاع عن أنفسهم وتبرنتها، لإخفاء علامات النفاق عليهم، وبالتالي يصورون أنفسهم على أنهم مسلمون مخلصون. وفي بعض الأحيان، يحاول المنافقون دعم الكذب بأساليب خفية أخرى ليصبح آلية دفاعية شيطانية بشكل أقوى، يريدون جعل أكاذيبهم أكثر إقناعًا عن طريق الافتراء، والبكاء، والصراخ، وأحيانًا العدوانية. عندما يكشف المسلمون أكاذيبهم، يتهمهم المنافقون بالافتراء، وعندما يقال لهم "أنتم تكذبون" فإنهم يواصلون التصرف بشكل بغيض قائلين "أنا لم أكذب، لماذا تفتري عليّ؟" وبينما هم يفعلون كل هذا، يحلفون بالله للتأكيد على مدى حسن نيتهم، بالضبط كما يقول الله في القرآن الكريم: "... وَلَيَحْلِفْنَ إِنَّ أَرْدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ". (سورة التوبة، آية 107)، يقول الله في الآية، إنهم يكذبون.

وفي آية أخرى، يشير الله إلى هذا الأسلوب لدى المنافقين مرة أخرى بقوله: "... وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ"، يقول الله إن المنافقين يقسمون بالله كما لو كانوا مؤمنين، ومسلمين صادقين. وفي بقية الآية، يقول الله إن المنافقين سوف يصابون بخيبة أمل في هذه الدنيا وفي الآخرة: "يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ" (سورة التوبة، آية 42).

يحاول المنافقون تبرئة أنفسهم من خلال الافتراء على المسلمين

واحدة من الألاعيب الخفية للمنافقين هي عادة الافتراء على المسلمين المخلصين في كل مناسبة، يحاول المنافقون دائمًا أن يلعبوا دور الضحية من أجل تبديد غيوم الشكوك من حولهم، وللتخلص من صورة الشخص المذنب ولتبرئة أنفسهم، والغرض من ذلك هو تصوير أنفسهم وكأنهم أشخاص أبرياء، وأنهم مشكوك فيهم دون داع، إلا أن هذه بالطبع تعد خطة فاشلة أخرى من المنافقين، يتصورون أنهم كلما كانوا ضحايا في عيون الآخرين، كلما أمكنهم فتح مجال أوسع لأنفسهم لممارسة غدرهم بحرية، وهم يعتقدون أن أقصر الطرق وأكثرها فاعلية للوصول إلى هذا الهدف هو "الافتراء على المسلمين".

كل كلمة تقريبًا من كلام المنافقين تحتوي على تلميح صريح أو مستتر عن تعرضهم للظلم في المعاملة، ومن أجل إثبات هذا الجور المزعوم، يطلقون الكثير من الأكاذيب، ويفترون على المسلمين، وهذا الطريق الذي يتبعوه هو أيضًا جزء من خطتهم الخفية. بالافتراءات، يهدفون من ناحية إلى تشويه سمعة المسلمين، الذين يكرهونهم، إلى جانب تمجيد أنفسهم من خلال تصوير أنفسهم وكأنهم ضحايا وأبرياء. بعقولهم المريضة يعتقدون أنهم سوف يتمكنون من تقويض الثقة في المسلمين، بينما يعززون ثقة الآخرين فيهم، ويُعلون من مكانتهم.

ومع ذلك، فلا يمكن للمنافقين أن يأتوا بافتراء دون حجة مزعومة، بوحى من الشيطان، يخططون في البداية للأمر سرًا ويرسخون قاعدتهم، ومن أجل تشكيل عناصر الافتراء الذي سيلقونه، فإنهم بشكل خاص يتلاعبون بالأحداث بالطريقة التي يريدونها، ثم عندما يحين الوقت، فإنهم يفبركون دليلًا وهميًا باستعادة هذه الأحداث، وبعد إقامة بنية قوية في الوقت المناسب، يبدؤون في تنفيذ خطتهم.

يختار المنافقون بدقة الموضوعات التي سيتم استخدامها عند الافتراء، تقوم افتراءاتهم بصورة عامة على فكرة تمجيد أنفسهم والتحدث بسوء عن المسلمين. على سبيل المثال، يزعمون أنه على الرغم من كل ما لديهم من صدق، ومجهود ونوايا حسنة، فالمسلمون هم المستهترون بما يُظهرونه من أخلاق فاسدة، وكذب، ومعاملة سيئة، وظلم، وتشهير بهم، وإقصاء متعمد. وبهذه الافتراءات، يصورون المسلمين وكأنهم أسوأ الناس في العالم، الذين يسلكون تجاههم بصفة خاصة سلوكًا سيئًا للغاية، وفي أثناء ذلك يصورون أنفسهم دائمًا كأشخاص أبرياء، يسعون لأغراض نبيلة، إلا أنهم دائمًا يتم تشخيصهم بشكل خاطئ، ويساء فهمهم، فهم ضحايا ليس لديهم أي غرض آخر سوى الخير. ولكن هذه كلها أكاذيب مفرجة، تتفق وأخلاق الشيطان. في الواقع، يتحالف المنافقون مباشرة مع الشيطان لتنفيذ هذه الخطة، كما يفعلون في جميع أعمالهم، وفي القرآن الكريم، يخبرنا الله أن الناس الذين يتعاون معهم الشياطين هم الذين يتعمدون إعانة الباطل، والمغرمون بالمعاصي، والكذابون. بكل هذه السمات، تم وصف فجور المنافقين بدقة:

"هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ، تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ". (سورة الشعراء، الآيات 221-222).

ومن الممكن إعطاء أمثلة عديدة على أساليب الافتراء عند المنافقين. على سبيل المثال، فإن أحد الأشياء التي يريدها المنافقون بشكل أقل هو القيام بالأنشطة التي من شأنها أن تفيد الإسلام والمسلمين، ومع ذلك، ففي حين ينشر المسلمون رسالة الله بالليل والنهار، فإنهم لا يساهمون في هذه الجهود على الإطلاق، وبالتالي فإنهم يحتاجون إلى التجميل من أجل عدم جذب الانتباه، ولهذا فإنهم يتهمون من حولهم، يتصنعون الأعذار الكاذبة مثل: "أريد أن أخدم الإسلام كثيرًا ولكنهم لا يريدون أن يتعاونوا معي، لا يعطونني أي عمل لأقوم به، إنهم لا يريدون مني مساعدة أو يمنعون جهودي".

والحقيقة هي أن المنافقين لديهم العديد من الفرص التي يمكنهم من خلالها أن يخدموا الإسلام، ويساعدوا المسلمين، بل إنهم يقولون في كل مرة: "أريد أن أقوم بنشاط ما وأساعدكم"، يُسألون: "حسنًا، هل يمكنكم العمل على موضوع كذا وكذا؟" ولكن المنافقين يتعمدون ألا يفعلوا أيًا منهم. لم تكن نيتهم في قول هذه الكلمات خدمة الإسلام في المقام الأول، نيتهم الوحيدة هي خلق أعذار للافتراء على الآخرين وإزعاجهم، يدركون كذلك أنهم ليسوا مفيدين على الإطلاق، فلا يساعدوا المسلمين في أي موضوع، يعتقدون أن بإمكانهم إخفاء هذه الصورة بخبث وبأحداث ضجة، يتصورون أنهم يستطيعون خلق انطباع في أذهان الناس إنهم يريدون بالفعل ولكنهم غير قادرين على فعل أي شيء لأنهم لا يُسمح لهم، إلا أن المسلمين أنكباء بما يكفي للتمييز بين مواقف أولئك الذين يريدون بإخلاص تقديم الخدمة، وأولئك الذين يتهربون بخسة وانعدام أخلاقي.

هناك المئات من الأمثلة التي يمكن أن تُساق، على سبيل المثال، من الممكن أن يستخدم المنافقون كذلك المسائل الحساسة، مثل الصحة، عندما يحتاجون إليها كأحد عناصر الافتراء. على سبيل المثال، إذا قُدِّمت لهم وجبة جيدة جدًا وطازجة، يزعمون أن الطعام بائس، وإذا رأوا عفونة صغيرة في جزء من الفاكهة التي تُقدَّم لهم، يدعون

سيناريوهات وهمية، ويقولون: "أعطوني هذه عمدًا، إنهم لا يهتمون بصحتي"، وكذلك لو كانوا يعانون من حساسية بسبب الغبار في الغرفة، يقولون: "لقد تركوها متربة عن عمد، يعرضون حياتي للخطر"، عندما يقول المسلمون أشياء لطيفة ويحاملونهم، يقولون: "إنهم يسخرون مني ويستهنون بي"، وعندما يريد المسلمون مساعدتهم في عملهم، يقولون: "إنهم يلحون إلي أنني غير كفء".

ولن تنتهي أبدًا مثل هذه الافتراءات طالما بقي المنافقون بين المسلمين. على الرغم من أنهم يعرفون أن المسلمين هم أفضل من يمكنهم مقابلتهم من الناس صدقًا، وضميرًا حيًا، إلا أنهم يريدون أن يثيروا الاضطرابات ويؤذوا المسلمين محاولين تشويه سمعة هؤلاء الناس الأنقياء، إلا أن كل ما يفعلونه يوول إلى خير للمسلمين، وعقاب للمنافقين. يقول الله في القرآن الكريم إن المنافقين الذين يلغون بالكاذب والافتراءات سوف يصلون عذابًا أليمًا في الآخرة:
"وَيَلْ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ، يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُثْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ". (سورة الجاثية الآيات 7-8).

يريد المنافقون بصفة خاصة تشويه سمعة الرسل بالافتراء عليهم.. وهم القادة الروحانيون للمسلمين

يهدف المنافقون بالافتراءات إلى خلق جو من القلاقل والاضطرابات بين المسلمين، وحملهم على التخاصم فيما بينهم، وإفساد الشعور بالثقة بين بعضهم البعض. ورسَل الله والزعماء الروحانيون للمسلمين هم أهدافهم الرئيسية في هذا الأمر، أكثر من يثق الناس في حكمتهم، وأخلاقهم السامية، وكلماتهم، والمشهود لهم أنهم الأقوى تدينًا، وصدقًا، وعدلًا. وبالكذب وليّ الحقائق والطعن فيهم، يحاول المنافقون باستمرار بعقولهم المريضة إثبات أنهم على

خطأ، ويحاولون تصويرهم في عيون المسلمين وكأنهم جائرين ولا يوثق بهم. يخبرنا الله في القرآن الكريم عن هذا الأسلوب لدى المنافقين فيقول:

"فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ". (سورة الأنعام، آية 144).

وقد استخدم المنافقون على مر التاريخ هذه الأساليب الخبيثة، وحاولوا إثارة نفس الفتنة في المجتمعات الإسلامية، محاولين القيام بنفس الطعن في الأنبياء، والرسل وعباد الله الصالحين. واتَّهم النبي يوسف (عليه السلام) بفرية "إغواء زوجة الوزير الذي كان يقيم معه في مصر"، ونتيجة لكلام المرأة الذي بُني على الأكاذيب، لبث في السجن سنوات. هذه الحالة تبين بوضوح إلام يمكن أن يصير جنون وجموح أهل النفاق الذين لا يخشون الله، ولا يؤمنون بعرضهم للحساب في الآخرة، والذين يكذبون غدرًا من أجل منافع شخصية.

وقد حكى لنا القرآن الكريم أن زوجة الوزير في الحقيقة هي التي أرادت الاقتراب من النبي يوسف (عليه السلام)، وعندما رفض يوسف (عليه السلام) كذبت وافترت عليه:

"وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ". (سورة يوسف، آية 23).

"وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ". (سورة يوسف، آية 25).

كذبت زوجة الوزير علنًا قائلة "مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"، افترت على نبي الله يوسف (عليه السلام)، وتسبب له بالسجن في زنزانه دون وجه حق. في قوله تعالى: (زوجها) "... قَالَ إِنَّهُ مَنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ". (سورة يوسف، آية 28)، تبين الآية أن الوزير قد أدرك أن النبي يوسف (عليه السلام) كان بريئًا، وقد تم الافتراء عليه "بكيد عظيم"، وهناك آية أخرى تحكي لنا بالفعل أن النبي يوسف (عليه السلام) حُبس في السجن دون وجه حق، على الرغم من الإدراك الواضح أنه بريء: "ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ" (على عفته) "لَيْسَ جُنَّتُهُ حَتَّى جِيئَ". (سورة يوسف، آية 35).

تكشف هذه الحادثة التي حكاها لنا القرآن الكريم عن حجم الافتراءات والحيل عند الناس الذين لا يخافون الله، في هذه الحادثة تم استهداف عفة النبي يوسف (عليه السلام)، وفي الواقع فإن الأمور التي يتهم بها المنافقون المسلمين في افتراءاتهم متعددة للغاية، عندما يتعلق الأمر بوجه خاص برسول الله أو قادة المسلمين فإن المنافقين بذكائهم المحدود، يستهدفون مكانتهم القيادية، ويحاولون إعطاء الانطباع بأن هؤلاء الأفراد عاجزون وليسوا أكفاء - وهذه الشخصيات المقدسة قطعًا فوق كل هذا - وقد كان المشركون يحاولون اتهام نبينا (صلى الله عليه وسلم) في ذلك الوقت بأشياء مثل الجنون، والكذب، والسفاهة، والكهانة، والشعر، بينما المنافقون بين المسلمين يهدفون إلى تشكيك المسلمين وإفقادهم الثقة في النبي (صلى الله عليه وسلم) بالحيل المفصلة والأكاذيب والافتراءات.

وفي يومنا هذا يستخدم المنافقون ذات الأساليب في حربهم الخفية ضد الزعماء الروحيين للمجتمعات الإسلامية. يدرك المنافقون تمامًا مدى تأثير ونجاح هؤلاء الأشخاص في بيان الأخلاق الإسلامية، وتقويض الأسس الفكرية للإلحاد عالمياً، ومحاربة المنافقين في العالم الإسلامي على وجه الخصوص، وهذا هو السبب في أن المنافقين يتخذون منهم أهدافهم. يشكل وجود هؤلاء الناس الصالحون تهديداً خطيراً لحلف المنافقين والملحدين، يدرك المنافقون أن هؤلاء الناس الأتقياء يتحلون بالحكمة والبصيرة وبعد النظر لملاحظة تعاونهم السري مع الكفار وإحباط خططهم الماكرة. ومن أجل حماية نظام الشر الخاص بهم، يبحثون عن طرق لتبديد تأثير هؤلاء الأشخاص. ولهذا، فإنهم في كل الأمور تقريباً يحاولون شن معركة من الافتراءات ضد هؤلاء الأشخاص، يدبرون في بعض الأوقات الدسائس الخفية أو العلنية، وأحياناً الاتهامات الصريحة.

يبين القرآن الكريم هذا الفجور من المنافقين بهذه الكلمات: **المنافقون والمنافقات "الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ":**

"وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا". (سورة الفتح، آية 6).

العقول الشيطانية للمنافقين ذكية، وهم مبدعون جداً في الكذب؛ يختلقون كذبة من لا شيء، ويزيدونها ويفصلونها بعشرات الأدلة الوهمية، وهذه جميعها من الأمور اليسيرة جداً على المنافقين. يمكنهم على الفور كتابة سيناريو لحكاية لا تصدق، وقذف المسلمين باتهامات وأكاذيب غير واقعية تماماً، ولهذا الغرض على وجه الخصوص يتخذون دليلاً من الماضي، يعتقدون أن الناس قد ينسون أحداث الماضي بمرور الوقت، وقد تصبح تفاصيل الأحداث ضبابية. وتماشياً مع هذه الفكرة، يروون قصصاً كاذبة من الماضي، وهذه مجرد محاولة لخلق رأي عام سلبي بين المسلمين حول من يستهدفونهم من الرسل أو الزعماء الروحيين للمسلمين. يعتقدون أن بإمكانهم تدعيم فريتهم الحالية من خلال إظهار بعض حوادث الماضي كدليل عليها، وكلها أكاذيب، مثل: **"حدث شيء في الماضي من هذا القبيل في هذا المكان، وفي وقت آخر حدث شيء مثل هذا".**

إلا أن المسلمين أنكياء وعلى وعي، خاصة وأنهم حريصون جداً على حماية زعيمهم الروحي الذي يقدرونه كثيراً، ويعتبرونه مثلاً أعلى في التقوى. وبالتالي، فإن جهود المنافقين في الافتراء بغرض التشويه وخلق رأي عام سلبي بإبراز الأدلة من الماضي لا تجدي مع المسلمين. بل على العكس من ذلك، فإن هذا يجعل المسلمين يرون شراً، وبالتالي يمكنهم من تشخيص نفاقهم بوضوح وتوخي الحذر معهم، إلى جانب أنهم يعرفون كذلك أن التعرض للافتراءات من علامات المؤمنين. ولذلك، فكل محاولة لقذف المسلمين بأحد الافتراءات تزيد من حبهم لبعضهم البعض، يخبرنا الله في القرآن الكريم أن وجود المنافقين الذين يعيشون بين المسلمين ويكذبون ويقذفون الافتراءات **"ليس شراً بل هو خير" للمسلمين:**

"إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ". (سورة النور آية 11).

في الأعياب الخفية يستخدم المنافقون التلاعب باللا وعي

يملك المنافقون أساليب كثيرة ومتنوعة يستخدمونها في حربهم الأثمة التي تستهدف تدمير المسلمين من الداخل، أحد هذه الأساليب هو **التلاعب باللا وعي** بطرق مضللة لنقل وحي الشيطان للمسلمين، من خلال التلقين المضلل والغادر يحاولون إثارة شكوك المسلمين في الله والقرآن والنبي والمسلمين، والعياذ بالله.

وكما هو معروف، فإن **التلاعب باللا وعي** طريقة فعالة، تستخدم اليوم من أجل تدريب وتوجيه الناس في موضوعات مختلفة، إما لأهداف إيجابية أو سلبية، وقد كان الشيطان دائماً يستخدم هذه الطريقة ويحث المنافقين على استخدامها لأغراض شريرة.

وفي هذه الأيام يتعاون الشيطان مع المنافقين بالفعل في حملة عالمية قوية للتلاعب باللا وعي من أجل إبادة الإسلام وانتشار الفجور والإلحاد بدلاً منه، وقد شكل الكفار والمنافقون في العالم الإسلامي جيشاً لنشر كافة أنواع الفجور، من خسة، وسرقة، ودعارة، ومثلية، وشذوذ، ويحاول جميع هؤلاء الناس شرعنة هذه الانحرافات في اللا وعي لدى الناس عبر أجهزة التلفزيون، والكتابات التي ينشرونها على شبكة الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، والأحاديث التي يدلون بها، والصور والأفلام والمعلومات التي يتبادلونها.

وقد استخدم جميع المنافقين هذا الأسلوب منذ بداية التاريخ، في كل عصر حاربوا فيه الأنبياء والمسلمين كانوا يستخدمون هذا الأسلوب الغادر. الفراعنة، والنمرود، والسامري، وقارون، وزوجة الوزير التي افترت على النبي يوسف (عليه السلام)، وزوجتا النبيين لوط ونوح (عليهما السلام)، والمنافقون الذين بنوا مسجدًا ضارًا، والمنافقون الذين فروا من المعركة ولم يقاتلوا مع نبينا (صلى الله عليه وسلم)، جميعهم استخدموا أسلوب **التلاعب باللا وعي** في أحاديثهم حتى تكون أكثر فاعلية.

لهذا، فقد أضفى المنافقون معانٍ مضللة جدًا لكلماتهم عن طريق الجمل والكلمات التي استخدموها، والأعداء التي ادعواها، والتفسيرات التي قدموها، والأسئلة التي طرحوها، وكانوا يأملون في خلق تأثير سلبي وهدام على المجتمعات الإسلامية، فقد ابتكروا حيلًا خداعة بهذا الأسلوب كما تملي عليهم عقولهم المريضة، من أجل فضح الأنبياء والرسل وأهل الصلاح، الزعماء الروحيين، أصحاب الحكمة، والعدل، والحب، والرحمة التي يثق فيهم جميع المؤمنين، وجرهم إلى مكانة واهية، ومشينة بين المسلمين.

يريد المنافقون تحطيم الثقة تجاه الأنبياء والمسلمين باستخدام أساليب التلاعب باللا وعي

وهناك الكثير من الأمثلة في القرآن الكريم، على مؤامرات المنافقين الخفية، والتي يتم تدبيرها بأساليب التلاعب باللا وعي. وقد استخدم المنافقون الذين كانوا يحاولون التهرب من المعارك التي يخوضها المسلمون هذا الأسلوب الغادر كثيرًا، لا سيما في عهد نبينا (صلى الله عليه وسلم)، نجد أحد هذه الأمثلة في أسلوب المنافقين الذين كذبوا واختلقوا الأعداء حتى لا يذهبوا للقتال مع نبينا (صلى الله عليه وسلم) في غزوة تبوك:

"فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا" (سورة التوبة، 81).

لأنهم لا يريدون أن يخرجوا للجهاد، نازع المنافقون نبينا (صلى الله عليه وسلم)، بينما كان على وشك الخروج لغزوة تبوك، قالوا كلامًا كثيرًا للتعبير عن موقفهم هذا ليبدو منطقيًا وعلى حق، ويقولهم "لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ" دعوا الآخرين للتخلف والعودة كما فعلوا. وبهذه الطريقة، حاولوا إثبات أنهم كانوا على حق في اختيارهم كما يفترض، عن طريق إقناع الآخرين بالتخلف مثلهم. وبناء على ذلك - كما جاء في الروايات - تم السماح لحوالي 80 شخصًا تبدو عليهم علامات المنافقين بالبقاء والعودة بدلًا من خوض القتال مع نبينا (صلى الله عليه وسلم).

وقد ذكر الله في القرآن الكريم، أن المسلمين ذوي الإيمان الصادق لا يتخلفون أبدًا عن نصرته الرسول (صلى الله عليه وسلم). وذكر الله أن الذين يستأذنون من دون أي عذر معقول هم "الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ".

"لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ. إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ". (سورة التوبة، الآيات 44-45).

وعلاوة على ذلك، فبينما كان المنافقون بجانب نبينا (صلى الله عليه وسلم) يقولون "لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ"، كان هدفهم الوحيد هو عدم تبين الحق واكتساب بعض المناصرين. وبهذه الكلمات، دبر المنافقون أيضًا لإنجاز العديد من الأهداف الشريرة التي تسبب الأذى في العديد من المجالات.

لم يرد المنافقون أن يعملوا جنبًا إلى جنب مع نبينا (صلى الله عليه وسلم) لأنهم كانوا شغوفين براحتهم، خافوا من أن يتعرض متاعهم وحياتهم للأذى ولم يريدوا دعم الإسلام بأي شكل من الأشكال، إلا أن هدفهم الرئيسي في قولهم هذا الكلام كان نبينا (صلى الله عليه وسلم) الذين كانوا يضمرون نحوه حقًا عظيمًا وغيظًا وغيره. يقولهم "لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ"، كان هدفهم الرئيسي هو إظهار نبينا صلى الله عليه وسلم وكأنه شخص ظالم، وجائر، لا يفكر بعقلانية، ولم يستطع تقدير الحوادث كما ينبغي، ولم يحم مصالح المسلمين - تجلى نبينا (صلى الله عليه وسلم) قطعًا عن هذا - يعتقد المنافقون أنهم بهذا ربما يثيرون الاضطرابات بين المسلمين، كما يظنون أنهم ربما ينالون من مصداقية نبينا (صلى الله عليه وسلم). كان هدفهم هو أن ينظر الآخرون نحو نبينا (صلى الله عليه وسلم) بعين الريبة، ومن ناحية أخرى يظهرون أنفسهم في رفعة. فالأمر الذي يفترضون أن نبينا (صلى الله عليه وسلم) لا يستطيع النظر أو التفكير فيه، يعتقدون أن هؤلاء المنافقين الحمقى يفكرون فيه، وبالتالي يثبتون أنهم أعلى شأنًا من نبينا (صلى الله عليه وسلم)، كما تصور لهم عقولهم المريضة - ونبينا (صلى الله عليه وسلم) قطعًا فوق هذا - ونتيجة لهذا، فإنهم يعتقدون بعقولهم المعوجة أنهم قد يكتسبون سمعة طيبة في المجتمع ويحوزون منافع شخصية.

يتدبر المنافقون في كل هذه التفاصيل مسبقًا كما ترون، ويصوغون أقوى العبارات فاعلية، التي يعتقدون أنها ستعطي هذا الانطباع وفقًا لعقولهم المريضة. يتصورون أنهم يستطيعون بذلك أن يبثوا الشك، والخوف، واليأس لدى المسلمين، ويثيرون علامات استفهام في عقول المسلمين عن طريق التلاعب باللاوعي. وبغض النظر عن عدد المرات التي يبين فيها نبينا (صلى الله عليه وسلم) أمرهم ويثبت العكس، فإنهم وفقًا لعقولهم المعوجة يأملون في زعزعة الثقة تجاه نبينا (صلى الله عليه وسلم) ونزاهته، عن طريق الشك الذي يثيرونه.

المملكة العربية السعودية منطقة حارة دائماً بالفعل، والمناخ هناك دائماً صحراوي، ويعيش الناس هناك حياتهم اليومية في درجة حرارة من خمسين إلى ستين درجة مئوية - حتى في الظل - ويسافرون إلى العديد من الأماكن للتجارة عند الحاجة لذلك، والمنافقون يعرفون هذه الحقيقة جيداً شأنهم شأن أي شخص آخر. ولانحدارهم الأخلاقي ليس إلا، يحاول المنافقون إثارة الاضطرابات بأسلوب حقير ووقح فيقولون الجو حار جداً في المكان الذي تجتمع فيه القبيلة. كان جميع المسلمين يعرفون تماماً حالة الطقس، وخاصة نبينا (صلى الله عليه وسلم)، إلا أن المنافقين يقولون مثل هذه الكلمات فقط بسبب حقارتهم، وخزيهم، ونفوسهم الفوضوية، والمحتالة، ويحاولون التلاعب باللا وعي لدى جميع هؤلاء الناس لدفعهم إلى الاعتقاد بأن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان خائناً وظالماً - ونبينا (صلى الله عليه وسلم) قطعاً فوق هذا - وبهذه الطريقة، يعتقدون وفقاً لعقولهم الضعيفة، أن بإمكانهم تعجيز المسلمين، وإضعاف قوتهم.

في إحدى آيات القرآن الكريم، يقول الله عن المنافقين: "لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ...". (سورة التوبة، آية 47).

وكما ترون، فقد كان هؤلاء المنافقون يختلقون الأعذار الماكرة بقولهم "لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ"، ولو قيل لهم هذه المنطقة حارة دائماً، تعالوا وقاتلوا في صفوف المسلمين، كما ذكر الله في الآية، لما زادوا المسلمين إلا إعاقةً، ولأثاروا الفتنة حتماً بين المسلمين، ولطعنوا في النبي (صلى الله عليه وسلم) وفي المسلمين، ولزعموا أنهم كانوا يعاملون بظلم وتضييق، بل واضطهاد. وعلى الرغم من أن هذه الادعاءات كانت كلها أكاذيب، فقد حاولوا أن يعيثوا فساداً بإثارة الاضطرابات بهذه الطريقة.

ومع ذلك، فمن الواضح أنه إذا أعطيت كميات كبيرة من الذهب أو المال لهؤلاء الناس في مقابل انضمامهم للقتال إلى جانب النبي (صلى الله عليه وسلم)، لسارعوا إلى اتباع نبينا (صلى الله عليه وسلم) دون إبداء أية أعذار، حتى ولو كان الحر أشد من ذلك بكثير، ولوجدوا في أنفسهم القوة لتحمل جميع أنواع المشاق.

عدنان أوكطار: يقول على سبيل المثال بمنطق بديهي للغاية، وكما يمكن لأي شخص أن يفهم "لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ"، والجميع يعلم أنه ليس من الممكن الخروج للقتال في الحر، ولكنه يتصرف وكأنه ناصح لهم، ويتكلم كما لو أنه قد اكتشف ذلك. ألا يعلم نبينا (صلى الله عليه وسلم) إذا كان من الممكن أن يخرج للقتال في الحر أم لا؟ وهو يحاول أن يقدم نصيحة لم تطلب منه إلى نبينا (صلى الله عليه وسلم)، وفي عقله الأعوج يحاول إحراجه، والعياذ بالله. يحاول الإيحاء بأن النبي (صلى الله عليه وسلم) لا يمكنه أن يفكر حتى في شيء بهذه السهولة - تجلى نبينا (صلى الله عليه وسلم) عن هذه الأفكار - في عقله الأعوج، يريد أن يخزيه في أعين الناس. حتى إنه قد يقول "إن النبي (صلى الله عليه وسلم) لا يمكنه التفكير حتى في شيء بهذه السهولة، وهذا هو ما يعنيه في الواقع، ثم يقدم نفسه كمنقذ وكشخص صادق. انظروا، ألا ترون هذه الخسة؟ لقد اقترفت حقارة مزدوجة، فهو يقدم نفسه كمنقذ وصادق. يقول "ما يهمني هو صالح المسلمين، وأنا أفعل هذا العمل الصالح لأنزركم، لأنني لا أريد لكم أن تهلكوا في الحر وتعاونون". المنافقون أشرار جداً، يهدفون إلى تمجيد أنفسهم، وإظهار رفعتهم، بينما يريدون إحراج نبينا (صلى الله عليه وسلم) في ذات الوقت، تجلى نبينا (صلى الله عليه وسلم) عن ذلك.

ولأنه ليس لديه حب لهذا الأمر، فإنه لا يفكر إلا في مستقبله، وحياته الدنيوية، وراحته. وعلى الجانب الآخر يخطط نبينا (صلى الله عليه وسلم) لنشر رسالة الإسلام، وتمكين الأخلاق الإسلامية، ويفكر في راحة المسلمين، وسلامتهم ورخائهم. ولكن المنافق لا يفكر إلا في مصالحه الحقيرة، والأنانية، والبغيضة، لذلك يحاول معاملة نبينا (صلى الله عليه وسلم) كعدو، ليكون هو نصير هؤلاء الناس من حوله، ويحاول التأكيد على علو شأنه، ولكنه يفعل هذا بطريقة حمقاء. على سبيل المثال، يقول "بيتي مكشوف"، يقبل عليه بهذا العذر، وفي الواقع فإن بيوت الآخرين جميعهم مكشوفة، ألا يعلم نبينا (صلى الله عليه وسلم) هذا؟ (قناة A9، 19 مايو 2016).

عدنان أوكطار: يذهبون إلى نبينا (صلى الله عليه وسلم) ويحاولون أن يلذعوه بأسنتهم - والعياذ بالله -
يحاولون تقديم النصيحة بلهجة متعالية، ألا يعلم نبينا (صلى الله عليه وسلم) إذا كان من الممكن الخروج للقتال في الحر أم لا؟ من منا لا يعرف هذا؟ الجميع يعلم، وكما ترون يحاول المنافقون التصرف بتكبر، يتصرفون مثل الثعالب، يلذعون الآخرين بأسنتهم بينما يمجدون أنفسهم في كل موقف.

كما لو أنه قام باكتشاف ضخم، يغوص في الزحام ويقول: "لم تستطع أن تفكر في هذا، ولكني فعلت"، والعياذ بالله. ويقول: "في هذا الجو الحار تبعث بنا للخروج للقتال، هذا غير مقبول، ليس من الممكن أن نخرج للقتال في هذا الحر". وبالتالي يريد أن يقول: "هل تريد هلاكنا؟ سوف نصاب بضربة شمس في هذا الجو الحار"، يا له من شخص وقح، وحقير، ومتكبر.

أترون كم هدفًا لديه: **1- إظهار نبينا (صلى الله عليه وسلم) وكأنه متهور وغير قادر على التفكير، تجلى نبينا (صلى الله عليه وسلم) عن ذلك. 2- تقديم نفسه وكأنه راجح، ورحيم، ومدافع عن المسلمين. 3- منع المسلمين من الخروج للقتال والتسبب في متاعب للمسلمين. 4- خلق أرضية لتفكك وانهيار المسلمين.**

عدنان أوكطار: على سبيل المثال، تأتي نفس هذه التلة المتكبرة مرة أخرى إلى نبينا (صلى الله عليه وسلم) وتقول: "حسنًا، دعونا نذهب للقتال، نخرج لننشر رسالة الله، ولكن عائلتنا، أطفالنا في البيت، ماذا سيحدث لهم؟" "ماذا سيحدث لعائلتنا؟ ألم تفكر بهم؟"، والعياذ بالله. أنت أيها الإنسان الحقير! كيف لك أن تدعي أنه لا يفكر في المسلمين؟ نبينا (صلى الله عليه وسلم) يترك عائلته أيضًا وراءه، يترك الجميع أسرهم وراءهم، والجندى الذي يذهب للانضمام للجيش يذهب ويترك عائلته، هل أنت أحمق؟ أترون حماقة المنافقين؟ انظروا كيف يقدم نفسه! يتظاهر بأنه رجل رؤوف بعائلته، يدافع عن أهله وأولاده، وكيف يقدم لنا النبي (صلى الله عليه وسلم) في ذات الوقت؟ يقدم لنا النبي (صلى الله عليه وسلم) وكأنه شخص لا يفكر في الأطفال والعائلات والزوجات... وما إلى ذلك - تجلى نبينا (صلى الله عليه وسلم) عن هذه الأفكار - يعتقد أنه بهذه الطريقة يمكنه تبيد تعلق الناس بنبينا (صلى الله عليه وسلم) وإعاقة باضاعة وقته بهذه الكلمات الحقيرة، ومن ثم إحباط المسلمين. فإذا كان هناك أحد بين المسلمين في قلبه مرض، فربما يقول هذا الشخص "هذا المنافق على حق"، وبالطبع فلن يقول هذا الشخص ذو الإيمان الضعيف "إن هذا شخص منافق"، ولكن في تلك اللحظة سوف ينظر إليه وكأنه رجل حكيم، وقد يقول "وأنا كذلك لن أذهب إلى الحرب".

عندما كان المنافق يتحدث عن عدم ترك العائلات، ربما قال الكفار له: "أحسن! يا لك من رجل ذكي!"، سوف يقولون: "لقد عبرت بشكل جيد للغاية، أنت على حق تمامًا". يتحدث الكافرون جميعهم ضد النبي (صلى الله عليه وسلم)

وسلم)، وسوف يقول الكافرون لهم: "هكذا ينبغي أن يكون المسلم، لقد أثبتت حَقك بجدارة أمام النبي (صلى الله عليه وسلم)"، ولذلك فليس لمثل هذا المنافق الأحمق الوقح أن يتغير أبداً عبر التاريخ. (قناة A9، 30 مايو 2016).

عدنان أو كطار: يتحدث المنافقون إلى نبينا (صلى الله عليه وسلم) بهذا الأسلوب المتلون الحقيق، على سبيل المثال يقولون: "حَسناً أنت تأخذنا معك للخروج للقتال ولكنك ترى أن الطقس حار جداً"، فماذا كان عساه (صلى الله عليه وسلم) أن يقول؟ فلو قال: "حتى ولو كان الجو حاراً تعالوا معي"، فإذا حدث وأصيب شخص ما بإغماءة أو نوبة قلبية، فسوف يخرج المنافقون ويقولون: "قلنا لكم ذلك!" سيقولون: "يسوق الرجل (نبينا صلى الله عليه وسلم) المسلمين نحو حتفهم!" - والعياذ بالله - يتحدثون دائماً بمثل هذه الوقاحة عن نبينا (صلى الله عليه وسلم)، هذه هي طريقتهم في الكلام، ومن ثم فلا يستطيع النبي (صلى الله عليه وسلم) قول أي شيء، وذلك لأن المنافقين يتحدثون دائماً بطريقة ملتوية، ويتركون كل شيء معلقاً بين بين. وبعبارة أخرى، فإنهم يختارون الكلمات والجمل بالطريقة التي تمكنهم من استخدامها في صالحهم، فهم غاية في الحقارة. على سبيل المثال، يقولون "لو كنت أعرف كيف أقاتل لأتيت، ولكني لا أعرف"، ففي هذه الحالة، لو أخذهم النبي (صلى الله عليه وسلم) وخرج بهم للقتال، وتلقى أحدهم طعنة أو رمية برمح، فسوف يقولون: "قلنا لك إننا لم نعرف كيف نحارب. انظر، لقد فقدنا أطرافنا، إلخ". ثم يلقون باللوم على النبي (صلى الله عليه وسلم) - والعياذ بالله - فهؤلاء لا يجدر بهم سوى الاحتقار، وهذا هو السبب في أن نبينا (صلى الله عليه وسلم) لم يفعل ولم يقل لهم أي شيء، وقد أقام هؤلاء الأوغاد إمبراطوريتهم وحافظوا عليها منذ ألف وأربعمائة عام، نعم ألف وأربعمائة عام، وأثاروا أيضاً فتناً عظيمة في عصر صحابة النبي (صلى الله عليه وسلم) وما زالوا مستمرين في حيلهم وإجرامهم. (قناة A9، 20 فبراير 2016).

"... وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبِعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ" (سورة آل عمران، آية 167).

باستخدام أساليب التلاعب باللاوعي يعمل المنافقون على زعزعة ثقة الناس في الله (والعياذ بالله)

وللمنافقين غرض آخر في قولهم "لَا تَتَفَرُّوا فِي الْحَرِّ"، وهو أن يهزوا ثقة المسلمين في الله - تعالى الله عن هذه الأفكار - وبالمثل في نبينا (صلى الله عليه وسلم)، والغرض من قولهم هذا لنبينا (صلى الله عليه وسلم) هو الإيحاء بقولهم: "أنت تدعونا للخروج للقتال ولكنك ترى حالة الطقس، قد نصاب بنزيف في الدماغ، وقد نصاب بارتفاع في ضغط الدم في الحر، سنهلك لو خرجنا للقتال، كيف لم تستطع أن تفكر كنبى في هذا؟"، وبعد ذلك سوف يواصلون الحديث مستخدمين هذا المنطق الأعوج الذي يوحى بقولهم: "انظر، أنا لست نبياً، ولكنني أخذ هذا بعين الاعتبار. أترى، هذا يعني أنني أرجح منك عقلاً، لذلك فلا بد أن الله قد ارتكب خطأ بإرسالك نبياً. انظر، ها أنا

أستطيع التفكير في كل هذا، لذا فانا أعظم منك، ومنكم جميعاً، أنا أعظم من الله ومن النبي" - تعالى الله سبحانه، وتجلّى نبينا (صلى الله عليه وسلم) عن كل هذا - . بعقولهم المريضة يتصورون أنهم ربما يثبتون بهذا عظمتهم، يأمل المنافقون في التأثير بسهولة على هؤلاء الناس من حولهم، ذوي الإيمان والعقول الضعيفة، وبالتالي يكسبون ولاءهم.

ومع ذلك، فهناك العديد من الأسباب الملحة، والحكمة وراء دعوة نبينا (صلى الله عليه وسلم) المسلمين للخروج للقتال. ففي ذلك الوقت، كان المسلمون يتعرضون للتعذيب والشهادة، وقد اتخذ النبي (صلى الله عليه وسلم) هذا القرار من أجل وقف الهجمات ضد المسلمين، وحماية المسلمين والنساء والشيوخ والأطفال، ومنع تعرضهم للقتل. في هذه الحالة، لم يكن المسلمون في موقف يسمح لهم بالتفكير في الحر، لأنهم إذا لم يخرجوا للقتال، فإن منازلهم وأهاليهم وأطفالهم وزوجاتهم سوف يكونون بالفعل عرضة للتهديد، وعلى الأرجح للتعذيب. وكان الغرض من هذه الحملة هو حماية المسلمين من هذه المخاطر وتوفير الأمن لهم. لذلك، فلم تكن الحرارة هي المشقة التي لا يمكنهم التعرض لخطرها، في حين كانت هناك كل تلك المخاطر التي تهدد حياتهم. وكما هو مبين في الجزء السابق، فقد كان أهل تلك المنطقة يعيشون بالفعل طوال حياتهم في ظل ظروف هذا الطقس الحار، كانوا يواجهون ظروفاً مشابهة أثناء سفرهم للتجارة. وإلى جانب ذلك، فقد كانوا بالفعل يخرجون للقتال مخاطرهم بتعريض أنفسهم للشهادة أو الإصابة. ونتيجة لذلك، فقد كانت الحرارة مشقة هينة جداً مقارنة بالمخاطر الأخرى، وبالطبع، كان المنافقون يعرفون أيضاً كل هذه الحقائق، ولكن بما لهم من نفوس حقيرة، كانوا بصمت يستخدمون أساليب "التلاعب بالبلا وعي" بإظهار أنفسهم كأهل للإخلاص والنوايا الحسنة، الذين يفكرون في ما هو خير للمسلمين.

وعلاوة على ذلك، فإن المسلمين غاية في التسامح، ولديهم أخلاق جيدة للغاية. عندما يتعلق الأمر بالفوز برضا الله، فإنهم لا يفكرون أبداً في النظر إلى مصالحهم الشخصية دون الآخرين، وبالتالي إذا كان رضا الله يقتضي هذا، فإنهم يتبعون نبينا (صلى الله عليه وسلم) ويخرجون للقتال بحماس وبلا تردد. وبالمثل، ففي أيامنا هذه، إذا فرض عليهم العمل في الطقس الحار لنشر رسالة الله ونصرة المسلمين، فإن المسلمين سوف يقومون بهذا بكل سرور، ولا يمكن أن يقولوا: "الجو حار بالخارج، لا أستطيع مساعدتك"، إلا أن المنافقين ما زالوا يستخدمون نفس الحجة الواهية حتى يومنا هذا، وذلك لأن المنافقين مولعون جداً براحتهم، ينظرون دائماً إلى مصالحهم قبل كل شيء. أما راحة المسلمين، وسلامتهم، أو مصالحهم، فهذه الأمور ليست مهمة عند المنافقين، دون هوادة يفكرون في مصالحهم الشخصية قبل أي شيء آخر، ويقومون بكافة أنواع الحيل لتحقيق ذلك.

وبالإضافة إلى ذلك، فهذه الطريقة، لم يكن المنافقون يستهدفون فقط نبينا (صلى الله عليه وسلم)، وإنما كان هدفهم الرئيسي إثارة الشكوك وتبديد ثقة المسلمين في الله، وبالتالي يحولون بينهم وبين الإيمان. يخبرنا الله في القرآن الكريم، عن هذا المجهود الشائن الذي يبذله المنافقون على مر التاريخ على النحو التالي:

"وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ". (سورة الحج، آية 3).

"وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ، ثَانِي عَطْفُهُ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ". (سورة الحج، الآيات 8-9).

"وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ". (سورة العنكبوت آية 68).

"وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ".
(سورة الشورى، آية 16).

وتبين جميع هذه الآيات أنه على مر التاريخ، يستخدم المنافقون نفس أساليب التلاعب باللا وعي، ويدعون الناس إلى الكفر بإثارة مختلف الشكوك عن الله، إلا أن كل هذه الحيل الخفية التي يقومون بها، وكل أساليب التلاعب باللا وعي تلك التي يستخدمونها، تقوم جميعها على المنطق الأحمق الذي لن يكون له أي تأثير على المسلمين الذين يعرفون الله سبحانه وتعالى حق معرفته. يعرف المسلمون جيدًا وبشكل تام أن الله سبحانه وتعالى له مطلق الحكمة والرحمة والعدل، حبهم وتقديرهم في الله لا تحدها حدود، وكما جاء في هذه الآية التي تقول: "وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ آتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ". (سورة الأنبياء، آية 47)، فكل الناس في هذه الدنيا سوف ينالون جزاءهم بعدل الله المطلق، ولذلك فإن الأحاديث الحمقاء للمنافقين ضعاف العقول الذين يدعون بها أن الله - تعالى سبحانه عما يظنون - يظلم الناس، وأنه أخطأ، وأنه - سبحانه - غير قادر على النظر والتدبر، تبرهن جميعها على طغيانهم وسفاهتهم المخزية، وأكاذيبهم الباطلة بحق الله سبحانه وتعالى. كما جاء في الآية التي تقول "... لَا يَصِلُ رَبِّي وَلَا يَنْسَى". (سورة طه، آية 52)، تعالى الله وتنزهه عن كل نقص وعجز وخطأ وعبث، له سبحانه العظمة وله الكبرياء. فالله هو الذي خلق المنافقين، والشيطان قاندهم الخاسئ، وكذلك أصدقاؤهم من الكفار. الله هو الذي يمنحهم المنطق الذي ينطقون به هذه الكلمات وهو الذي يخلق كل شيء يفعلونه، وكل كلمة يقولونها في كل ثانية. وكما جاء في هذه الآية "... إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ". (سورة الحشر، آية 18)، فالله على علم بكل حيلة غادرة للمنافقين في كل لحظة.

والحيل الدنيئة التي ينفذها المنافقون لن تعود بأي مكسب على المنافقين لا في هذه الدنيا ولا في الآخرة، وسوف يعيشون دائمًا في خزي وذل في هذه الدنيا وفي الآخرة، وسوف يكون جزاؤهم الخلود في العذاب بسبب أخلاقهم الفاسدة.

يحاول المنافقون تحريف كلام المسلمين عن طريق ليّ الحقيقة ومعاني الكلمات

ويُعرف المنافقون بتحريف معاني آيات القرآن الكريم، وكذلك كلام الأنبياء، والرسل والمسلمين بطريقة خبيثة. يؤكد الله على هذه الطبيعة غير الأخلاقية للمنافقين، ويحذر المؤمنين من خططهم الشريرة، في هذه الآية في القرآن الكريم: "... لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ...". (سورة آل عمران، آية 78).

"وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ". (سورة آل عمران، آية 78).

يؤثر المنافقون هذا الفجور من أجل تكييف الدين على منافعهم الشخصية، فالمنافقون لديهم شعور جارف بالغرور، ونتيجة لذلك، فإنهم يحاولون دائماً تشويه آيات القرآن الكريم، وكلام النبي (صلى الله عليه وسلم)، وكلام الرسل والمسلمين، حتى يتمكنوا من تبرئة أنفسهم كلما احتاجوا إلى ذلك. وهذا السلوك غير الأخلاقي، الذي جاء وصفه في القرآن الكريم بأنه تحريف، يبدو قوياً بالفعل لدى المنافقين، حتى إنه يكاد يصل بهم إلى حد الجنون. ومن الأمور التي يوليها المنافقون أهمية قصوى: أنهم يهدفون إلى السيادة على الآخرين، ويتجنبون الهزيمة خلال المناقشة، ويسلطون الأضواء المبهرة على أنفسهم، ويدعون أنهم أشخاص أنقياء وبلا أي أخطاء. ولأنهم لا يخافون الله، فإنهم لا يشعرون بالضيق عندما يجادلون في آيات القرآن الكريم بتحريف معانيها وتشويهها، وكذلك لا يشعرون بأي انزعاج لا في التعاطف أمام النبي أو أحد رسل الله، كما أنهم لا يترددون في التشويه الباطل لكلام هؤلاء الناس بالافتراء عليهم، يتظاهرون دائماً بعدم فهم الآيات والتفسيرات التي ترضي الله عندما يثبت خطأهم وتقال لهم الحقيقة.

في القرآن الكريم يصف الله هذا الأسلوب المضلل الذي يتبعه المنافقون بقوله "... هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمًا أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِإِيمَانٍ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ" (سورة آل عمران، آية 167). يدرك المنافقون جيداً معنى الآيات التي يحاولون تحريفها، والتي يتكلم عنها المسلمون بالحق. ومع ذلك، كجزء من طبيعتهم الآثمة، يتعمدون الكذب من أجل تغليب حجته على المؤمنين بأنهم "يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ".

وهناك آية أخرى في القرآن الكريم تكشف عن وضاعة شخصية المنافقين الذين يكذبون بتحريف الكلمات، ويوجهون الاتهامات الزائفة، ويتصرفون بعدوانية و صفاقة، ويفجرون الخصومات دائماً: "... يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ" (سورة المائدة، آية 13).

يمارس المنافقون دائماً مثل هذه الألاعيب السيئة كلما تحدثوا تقريباً، وذلك باستخدام لغتهم الحادة، وعقولهم الشريرة ضد المؤمنين.

إلا أن المسلمين يكشفون على الفور هذه الألاعيب الآثمة التي يقوم بها المنافقون ويُظهرون لهم نفاقهم من خلال الآيات القرآنية، ولكن المنافقين يدافعون عن سوء فعلهم من خلال التظاهر بعدم الفهم، ولا يدعون أبداً حججهم الباطلة.

عدنان أو كطار: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، "... يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ". على سبيل المثال، يحرفون معاني الآيات في القرآن الكريم. وبالإضافة إلى ذلك، فعندما يتحدثون إلى شخص آخر، فإنهم يحرفون كلامهم كذلك. على سبيل المثال، قد تقول: "لاحظت أنك اليوم منتبه بالفعل". فيحاول اتهامك، ويرد عليك بقوله: "كلامك يعني أنني عادة مهمل". وعندما تقول: "أنا لا أعني شيئاً من هذا القبيل"، فيجيب: "هل تسخر من ذاكرتي؟". يجب المنافقون التنازع جداً، وأنا بالطبع أضرب أمثلة عامة، فالمنافقون في الواقع ميكروبات اجتماعية، يفهم الله في آيات كثيرة، ويفهم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في العديد من الأحاديث، وقد جاء وصفهم واضحاً جداً، يفهم بدقة بالغ، وكذلك يفهم الإمام علي (رضي الله عنه) بالضبط كما هم. ها هم المنافقون في الآيات بكل تفاصيل شخصياتهم، ولكن، بطبيعة الحال، يجب أن تفسر الآيات وتوضح بالطريقة التي يُعرفون بها في الحياة. (قناة A9، 23 يونيو 2016).

عدنان أو كطار: يكذب المنافقون في كثير من الأحيان، يكذبون علناً وبشكل مخز. يميلون دائماً إلى الانغماس في الغوغائية، يحرفون دائماً معاني الكلمات. تقول الآية: "وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ"، يبدلون معاني الكلمات، لديهم موهبة شريرة في تشويه الكلمات، وكذلك العقول. يقول الله تعالى: "يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ" فالمنافقون قادرون على تحريف الكلمة الطيبة لأي مسلم إلى شيء آخر غير منطقي بالمرّة، فعندما تتحدث بكلمات طيبة تخاطب قلوبهم، يجعل المنافقون منها شيئاً آخر لا يمت لها إطلاقاً بأية صلة، كلامهم غير واضح، يقول الله تعالى في الآية: "... سَلَفُكُمْ بِالسِّنَةِ جِدَادٍ ..." (سورة الأحزاب، آية 19) ما هو اللسان الحاد؟ الحاد هو شيء له قوة مدمرة وخبيثة، وهذا هو ما يهدف إليه المنافقون، هذا هو ما يحاولون جاهدين الوصول إليه. يستخدم المؤمن لسانه في الخير، في حين يستخدمه المنافقون لنشر الفحش والفتن. ومع ذلك، فكل ما يصيب المؤمنين، يصير دائماً إلى خير لهم. وعلى العكس من ذلك، يظن المنافقون أن أمراً ما لصالحهم، ولكن يتبين أنه شر لهم. أعني، أن كل ما يفعلونه دائماً ضد مصلحتهم. "يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ"، وهنا تشير الآية إلى مواهبهم الشريرة في تغيير المعنى عن طريق لَيّ الكلمات. على سبيل المثال، عندما يخبر المسلمون المنافقين بشيء معقول - أو ربما بخطأ ارتكبه، أو بعض القيم التي يفترقون إليها - فإن المنافقين يحرفون هذا ويغيرونه تماماً. يغيرون مواضع الكلمات، حتى إنهم يصيغون جملة كاملة جديدة تماماً، يضيفون الكثير من الأكاذيب، ويصنعون منها مجموعة جديدة تماماً من الكلمات، هذا هو التحريف المقصود، حتى إنهم يحاولون تغيير تعاليم القرآن الكريم. (قناة A9، 5 يونيو 2016).

يريد المنافقون الاختلاء بالمؤمنين بحيث يمكنهم التشنيع عليهم

وقد كان الأنبياء والرسل وقادة المسلمين، دائماً أهدافاً رئيسية للمنافقين. لذلك، توجه خطط المنافقين الشريرة غالباً ضد هؤلاء الأشخاص، ويقذفون بافتراءاتهم وأكاذيبهم تجاه هؤلاء الناس الذين يخوضون أكفأ المعارك في سبيل الله.

يريد المنافقون دائماً التحدث مع نبينا (صلى الله عليه وسلم) "على انفراد، دون وجود شهود معهم"، حتى يتمكنوا من "الكذب بسهولة والافتراء عليه"، والسبب في ذلك هو أن يتمكنوا من التحدث لاحقاً نيابةً عن النبي (صلى الله عليه وسلم) بكلمات لم يقلها، وبيثون الأكاذيب، وبالتالي يضعونه ربما في موقف حرج، إلا أن المنافقين لا يمكنهم توجيه الاتهامات الباطلة ضد المؤمنين عندما يكون هناك شهود معهم، لأن الشهود سيسمعون أيضاً أكاذيب المنافقين، ويروا بأنفسهم طابعهم غير الأخلاقي. وبهذه الطريقة، لن يجدوا أمامهم من سبيل للافتراء على المسلمين.

وإدراكاً منهم لهذا، ينتظر المنافقون دائماً اللحظة التي يمكنهم فيها أن يجدوا المؤمنين وحدهم، وحتى عندما يكونون في مكان مزدحم فإن المنافقين يطلبون من المؤمنين تركهم وحدهم مع النبي، إنهم يريدون توفير بيئة مناسبة للعمل بحرية لتنفيذ أغراضهم الفدرة، والخبيثة.

وبالتالي، فقد كان المنافقون في عصر النبي (صلى الله عليه وسلم) يريدون في كثير من الأحيان أن يروا نبينا (صلى الله عليه وسلم) وحده، إلا أن نبينا (صلى الله عليه وسلم) كان يوافق دائماً عند وجود المؤمنين الصادقين من حوله، لأنه كان على علم بنواياهم الشريرة وطبائعهم المخزية.

وأمام خطتهم وضع ربنا هذه الآية كي يكشفها: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ". (سورة المجادلة، آية 12).

هناك الكثير من الحكمة في أمر الله للمؤمنين بتقديم الصدقات قبل اجتماعهم المنفرد مع النبي (صلى الله عليه وسلم)، وذلك لأن المنافقين مرعوبون من إنفاق أموالهم التي اكتسبوها بطرق المكر، عندما ينفقون مبلغًا من المال على غير إرادتهم، فإنهم يرون في هذا خسارة لمصالحهم، وبالتالي يعتبرون أنفسهم حمقى. إنفاق المبالغ فقط من أجل اقتراف الإثم قبل حضور النبي (صلى الله عليه وسلم) يدفع المنافقين للجنون ويجعلهم يشعرون حقًا بالإهانة، وبالتالي ففي سبيل عدم إنفاق أموالهم فقط، فإنهم يقبلون بعدم مواصلة هذا الفساد وهذه المؤامرات الشريرة، التي هي في الحقيقة السبب الذي يعيشون لأجله، وبشكل عملي فقد امتنع المنافقون في ذلك العصر عن طلب عقد الاجتماعات الخاصة مع النبي (صلى الله عليه وسلم) مباشرة بعد نزول هذه الآية.

لا شك في أن كلام النبي أو أي مسلم آخر يعد دائمًا مصدر ثقة بالنسبة للمؤمن الآخر. ومع ذلك - وتجنبًا للإثارة أو أية اضطرابات ممكنة - يأمر الله المؤمنين باتخاذ هذه الاحتياطات عند مخاطبة المنافقين. وبذلك، يستطيع المؤمنون منع أية خدعة ممكنة يقوم بها المنافقون بالافتراء، حتى لو أطلق المنافقون الأكاذيب من أجل التشهير، فسوف يكون المؤمنون في هذه البيئة هم الأغلبية، وسوف تبطل الاتهامات الباطلة في الحال.

عدنان أوكطار: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: "... يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ". على سبيل المثال، يحرفون معاني الآيات في القرآن الكريم. وبالإضافة إلى ذلك، فعندما يتحدثون إلى شخص آخر، فإنهم يحرفون كلامهم كذلك. على سبيل المثال، قد تقول: "لاحظت أنك اليوم منتبه بالفعل"، فيحاول اتهامك، ويرد عليك بقوله: "كلامك يعني أنني عادة مهمل"، وعندما تقول، "أنا لا أعني شيئًا من هذا القبيل"، فيجيب: "هل تسخر من ذاكرتي؟". يجب المنافقون التنازع جدًّا، وأنا بالطبع أضرب أمثلة عامة، فالمنافقون في الواقع ميكروبات اجتماعية، يفهمهم الله في آيات كثيرة، ويفهمهم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في العديد من الأحاديث، وقد جاء وصفهم واضحًا جدًّا، يفهمهم بدقة بالغة، وكذلك يفهمهم الإمام علي (رضي الله عنه) بالضبط كما هم. ها هم المنافقون في الآيات بكل تفاصيل شخصياتهم، ولكن، بطبيعة الحال، يجب أن تفسر الآيات وتوضح بالطريقة التي يُعرفون بها في الحياة. (قناة A9، 23 يونيو 2016).

عدنان أوكطار: يكذب المنافقون في كثير من الأحيان، يكذبون علنًا وبشكل مخز، يميلون دائمًا إلى الانغماس في الغوغائية، يحرفون دائمًا معاني الكلمات. تقول الآية: "وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ"، يبدلون معاني الكلمات، لديهم موهبة شريرة في تشويه الكلمات، وكذلك العقول. يقول الله تعالى: "يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ" فالمنافقون قادرون على تحريف الكلمة الطيبة لأي مسلم إلى شيء آخر غير منطقي بالمرّة. فعندما تتحدث بكلمات طيبة تخاطب قلوبهم، يجعل المنافقون منها شيئًا آخر لا يمت لها إطلاقًا بأية صلة، كلامهم غير واضح. يقول الله تعالى في الآية: "... سَلَفُكُمْ بِأَلْسِنَةٍ جِدَادٍ..." (سورة الأحزاب، آية 19) ما هو اللسان الحاد؟ الحاد هو شيء له قوة مدمرة وخبيثة، وهذا هو ما يهدف إليه المنافقون، هذا هو ما يحاولون جاهدين الوصول إليه. يستخدم المؤمن لسانه في الخير، في حين يستخدمه المنافقون لنشر الفحش والفتن. ومع ذلك، فكل ما يصيب المؤمنين، يصير دائمًا إلى خير لهم، وعلى العكس من ذلك، يظن المنافقون أن أمرًا ما لمصالحهم، ولكن يتبين أنه شر لهم. أعني، أن كل ما يفعلونه دائمًا ضد مصالحهم. "يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ"، وهنا تشير الآية إلى مواهبهم الشريرة في تغيير المعنى عن طريق لِي الكلمات. على سبيل المثال، عندما يخبر المسلمون المنافقين بشيء معقول - أو ربما بخطأ

ارتكبه، أو بعض القيم التي يفتقرون إليها - فإن المنافقين يحرفون هذا ويغيرونه تمامًا، يغيرون مواضع الكلمات، حتى إنهم يصيغون جملة كاملة جديدة تمامًا. يضيفون الكثير من الأكاذيب، ويصنعون منها مجموعة جديدة تمامًا من الكلمات، هذا هو التحريف المقصود، حتى إنهم يحاولون تغيير تعاليم القرآن الكريم. (قناة A9، 5 يونيو 2016).

يقسم المنافقون باستمرار بأيمانهم من أجل إخفاء أكاذيبهم وخطيئهم الآثمة

المنافقون ممثلون بارعون، دائمًا يمثلون مسرحيات. لديهم شخصيات واهية حقًا، ويمكنهم أن يقولوا تقريبًا أية كذبة. ومن أجل مواصلة الكذب، فإنهم لا يترددون عن العمل بشكل مؤذ. يرتكبون أي نوع من الفساد، يكون، ويصرخون، ويتحدثون بنفاق ويحرفون معاني الكلمات. وفي حقيقة الأمر، هذا هو ما يفعله المنافقون، وهذه هي وظيفتهم.

لا يهتز المنافقون على الإطلاق عند فضح أكاذيبهم أو عند عرقلة خطيئهم والأعيبهم، يواصلون أعمالهم الفاسدة، لافتقارهم إلى الحكمة والمنطق، ولأن عقولهم وأرواحهم باتت خبيثة وملوثة.

عندما يفضح المسلمون أكاذيب المنافقين ويقولون لهم "لقد كذبتُم"، يبدأ المنافقون بإلقاء كذبة جديدة لمواصلة لعبتهم، يحلفون على الفور بالله. في سورة التوبة، يؤكد الله أن المنافقين كثيرًا ما يحلفون كذبًا حتى يصبح الكذب عاداتهم ويحذر المؤمنون من هذه الحيلة الشريرة لدى المنافقين:

"وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ". (سورة التوبة، آية 107).

عندما يتم تذكير المنافقين بأن القسم باسم الله كذبًا له شأن عند الله، يبدأ المنافقون في البكاء قائلين: "أنتم لا تصدقونني، أنتم ترمونني باتهامات باطلة". يتظاهرون على الفور كما لو أنهم قد أسيء لهم حقًا، وأنهم مظلومون. وخاصة عندما يتحدث المسلمون مع المنافقين وحدهم، يبدأ المنافقون على الفور بإلقاء الأكاذيب الضخمة ويستمررون في نشر هذه الأكاذيب بين المؤمنين.

وهناك سمة أخرى للمنافقين وهي أن لديهم بالفعل ذاكرة قوية. ومع ذلك، فإنهم لا يتذكرون أبدًا الإحسان والفضل والكرم الذي يبذل لهم. وبدلاً من ذلك، فإنهم يقومون باستمرار بتسجيل المنكرات والسيئات في خيالهم، وكذلك أعمال الضلال، من قسوة ووحشية. وكلما مر بهم شيء يتعارض مع مصالحهم، فإنهم يلتفتون كل تفصيلاً من التفاصيل من سجلات ذاكرتهم الملوثة، بحيث يمكن استخدامها لتوجيه التهم الزائفة للمؤمنين. وبعد ذلك، يفترون بالحديث عن هذه الأمور الوهمية من عقولهم المريضة. ومع ذلك، يحاولون طرح أكاذيبهم وكأنها حقائق بالحديث عنها بترتيب زمني لمجرد الاستشهاد بها كدليل. على سبيل المثال، يقولون: "قلت لي كذا وكذا عندما كنا نتحدث في المكان كذا وكذا بتاريخ كذا وكذا"، وعندما يقول المؤمنون: "لم تجر مثل تلك المحادثة"، فوفقاً لعقولهم المريضة يسخر المنافقون من ذاكرة المؤمنين بطريقة متعجرفة ووقحة، ويصررون على كذبهم. وبفعلهم هذا، يقنعون أنفسهم بأنهم متفوقون على النبي (صلى الله عليه وسلم) وغيره من المسلمين، وأنهم قد أوهنوا حجة المسلمين، تجلى الأنبياء والمسلمون عن هذا الوصف.

في كثير من آيات القرآن الكريم يكشف الله في شخصية المنافق عن هذا الافتراء، وهذه الأيمان الكاذبة، وهذا الصياح، وهذه الشكوك، وهذا الصخب، وهذا الخوف والذعر. وهذه الآيات نعمة عظيمة للمسلمين لتوطين أنفسهم، ومن ثم تجنب أي سلوك قد يتشابهون به مع المنافقين، وكذلك لتحديد هوية المنافقين وحماية أنفسهم من شرورهم.

سيحاول المنافقون بشدة بثّ الشك والخوف في قلوب المسلمين

أحد أبرز خصائص المنافقين أنهم يحاولون بثّ الشك، ووساوس الشيطان في قلوب المسلمين، يريدون زرع الأفكار التي لم تكن في أذهان المسلمين، ومنحهم أوهامًا فارغة لا أساس لها. حتى أثناء الأحاديث القصيرة، فإنهم يحاولون دائمًا فرض الإيحاءات السلبية وبذل مجهود كبير لإغواء المسلمين وجرهم نحو شرك الشيطان. هدفهم هو إيذاء المسلمين روحياً بإفساد سعادتهم وسلامهم وصحتهم. في القرآن الكريم يصف الله هذه السمة الشريرة والغادرة لدى المنافقين فيقول:

"مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ، الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ". (سورة الناس، الآيات 4-5).

في هذه الآية، يؤكد الله أن المنافقين يرتكبون هذه الأفعال غدرًا. وفي الواقع، يبذل المنافقون بالفعل جهودًا ماهرة لنشر الشك في قلوب المؤمنين ويرسمون خططًا شاملة لهذا الغرض. دون أن يلاحظهم أحد، يتقربون في سرية تامة ويتظاهرون بإجراء حوار عادي وجذاب، ولكن في الوقت نفسه يُخفون خيوط الأفكار والتلقينات السلبية في ثنايا عباراتهم. على سبيل المثال، يتظاهرون باغداق المديح، ولكنهم في الواقع يُبرزون عيبًا في الشخص، وبهذه الطريقة يريدون إزعاج وإهانة وإحراج هذا الشخص وفقًا لعقولهم المريضة. على سبيل المثال، في حين يقولون كم يعجبهم طول قامة الشخص الذي يتحدثون معه، يحاولون الإيحاء كم هو غريب، وغير مألوف أن يكون هناك شخص بمثل هذا الطول من خلال المثال الذي يسوقه، وبفعلهم هذا يهدفون إلى بثّ الشك والقلق في قلب ذلك الشخص، يعتقدون أن بضع كلمات تضاف خلسة في الجملة، وقليل من التمثيل والتقليد الساخر بوجوههم سوف يمكنهم من بثّ الشكوك في قلب ذلك الشخص.

يستخدم المنافقون هذه الحيلة نفسها ليشيروا الشكوك عن الله، وعن القرآن الكريم، والأنبياء، والمسلمين، في قلوب المسلمين. يحاولون بثّ وساوس الشيطان في قلوب المؤمنين، ومن ثم إضعاف إيمانهم عن طريق إخفاء عقلية النفاق والإلحاد باستخدام نعمة إسلامية في أحاديثهم. يريدون تشكيك المؤمنين في عدل الله، وفي القدر، والنعيم الذي وعدنا الله به، وحقيقة الآخرة، والحلال والحرام من الأفعال، والأوامر التي جاءت في القرآن الكريم، وسلوكيات المسلمين. ولكنهم يفعلون هذا بطريقة خادعة جدًا. وبعبارة أخرى، فإنهم لا يشككون في هذه المعتقدات أو يبذرون عليها تعليقات سلبية في العلن. من خلال عقولهم المظلمة وطرقهم الغادرة، يحاولون تدريجيًا غرس عقليتهم ومعتقداتهم المنحرفة الخاصة بالكافرين في أذهان الناس.

إلا أن المنافقين لا يعلمون مدى قوة عقيدة المسلمين، وحبهم، وإيمانهم، وإخلاصهم لله، لا يستطيعون إدراك أن المسلمين لديهم إيمان مطلق، وثقة في الله، وفي القرآن، وفي الإرشادات التي وردت في القرآن الكريم، وكذلك في

القدر، وفي الآخرة، وفي صفات الله الحسنى والمطلقة. لذلك، لم يتوقعوا أبدًا أن هذه الشخصية القوية التي يملكها المسلمون لا يمكن أبدًا أن تهتز بتأثير بضع كلمات من منافق. كل هذه الأساليب الملتوية التي يستخدمها المنافقون، مثل جهودهم المضنية لنشر الفساد والتحدث بالكلمات التي تبتث الشكوك في القلوب، تجعل من السهل على المسلمين أن يدركوا أن الشخص الذي يتعاملون معه منافق، له نفس مريضة، وإيمان ضعيف، وتحت سيطرة الشيطان. وإدراك هذا الجانب الخفي، والطابع الأثم يعد نعمة للمسلمين.

وهناك سمة أخرى للمنافقين، وهي أنهم يحاولون بث الخوف في قلوب المسلمين، ينقل المنافقون دائمًا أخبارًا مزعجة وغير موثقة عن الكفار من أجل تكدير وإرباك المؤمنين وفقًا لعقولهم المريضة، يعتقدون أنهم يمكنهم تخويف المسلمين ومضايقتهم وتثبيطهم، بالنظر إلى الكفار وقوتهم من ورائهم. يحاول المنافقون أن يفرضوا على المسلمين فكرة أن الكفار أقوى من المسلمين، وأنه توشك أن تقع هناك أحداث ضد المسلمين. يبذلون الجهود لزعزعة المسلمين من خلال تسليط الضوء على مساعي الكفار ضد المسلمين باستخدام الكلمات المخيفة، والخبيثة، والغادرة، مثل "أواه!"، "نحن نهلك"، "انتهى كل شيء"، باختصار يحاول المنافقون إرباك وتخويف المسلمين. وبينما يقومون بذلك، يحاولون دائمًا أن يستخدموا لهجة تشبه لهجة المسلمين، كما لو كانوا هم أنفسهم مسلمين متدينين، وينشرون عناصر الشر، التي يتعمدون بثها في ثنايا حديثهم.

إلا أن المؤمن الحق لا يتأثر أبدًا بهذا التلقين الخبيث من المنافقين، يؤمن المسلمون بالقدر، ويؤمنون بربنا، خالق القدر، الذي يُخلصون له بحق، ونتيجة لذلك، فإنهم لا يخشون أحدًا إلا الله، يخبرنا الله عن هذه الحقيقة في إحدى الآيات:

"الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ". (سورة آل عمران، آية 173).

المنافق مولع بالرياء

من الأمور المهمة للغاية بالنسبة للمنافقين أنهم يراؤون الناس من حولهم، وذلك لأنهم يعيشون فقط من أجل هذه الدنيا، ويعتبر الرياء أمرًا له قيمة عالية، وتأثير في كسب الاحترام لدى أولئك الذين يتعلقون بشكل وثيق بهذه الدنيا. ولأن المنافقين مهتمون دائمًا بنيل التقدير، فإنهم يعتقدون أن الرياء أمرٌ لا بد منه. يصف الله أن الرياء سمة مميزة للمنافقين على هذا النحو:

"إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا". (سورة النساء، آية 142).

وفي آية أخرى، يؤكد الله على تدني معاني الأخلاق لدى هؤلاء الناس الذين لا يبحثون عن الفوز في الإيمان، ولا في الله أو محبة الله، ولكن في القيم التي يعتز بها الكفار، يقول: "ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَمْتَطِي". (سورة القيامة، آية 33).

المنافقون لديهم إما إيمان ضعيف أو بلا إيمان بالأخرة في بعض الأحيان. ولذلك، فإن الحياة الوحيدة التي يؤمنون أنهم سوف يعيشونها، والحياة الوحيدة التي يهتمون بها هي الحياة في هذه الدنيا، تمامًا مثل الكفار الذين يعتقدون أن الحياة لا توجد إلا في هذا الدنيا، ويتمسكون بهذه الفكرة، يكرس المنافقون أنفسهم بشكل مماثل للحياة في هذه الدنيا، بتعلق وشغف عظيم. أما فيما يتعلق بما يمر بهم في هذه الحياة الدنيا، فإنهم دائمًا يعظمون الكافرين، ويشاركونهم نفس الرأي ويهددون به.

يعتقد المسلمون أن ما حولهم من الخيرات، نعم قد منحها الله لهم، ولذلك يشكرون الله، فأية نعمة منحها وأحلها الله تعد مصدرًا للسعادة عند المسلمين. وبهذه النعم، يحاولون جعل الحياة على الأرض، أشبه في جمالها بالحياة في الجنة، ويحاولون جاهدين العيش بالطريقة الأجمل في ظل أحوال الدنيا، إلا أن المسلمين يختلفون عن المنافقين في أن المسلمين لا يعتبرون هذا هو الهدف الحقيقي من حياتهم، وليس لديهم طموح في هذا، لا ينسون أبدًا أن يحمدا ربنا الذي منحهم تلك النعم، يُظهر المسلمون حالة جميلة من الحمد والشكر، ليس فقط في الأوقات التي يُحاطون فيها بالنعم، ولكن أيضًا في أوقات العسر والشدة. وإلى جانب ذلك، فإن المؤمنين لا يعتبرون أن منح أية نعمة دليل على أي فضل أو تدنٍ، لا فضل لأحد عند الله، إلا بخوفه من الله وحسن أخلاقه، ولأنهم يعرفون هذه الحقيقة، فإن المسلمين لا يغيرون مواقفهم، أو الطريقة التي يتكلمون بها بناءً على ما لديهم، أو ما ليس لديهم.

ينظر الكافرون والمنافقون إلى جني المنافع في هذه الحياة الدنيا، باعتباره الهدف الرئيسي من حياتهم، وبالتالي يتولد لديهم بالفعل الطموح للفوز بأكبر قدر منها، وعندما يحققون هذا الغرض وينالون ما يتوقون إليه، فإنهم يستخدمونه كفرصة للتفاخر، لفرض نفوذهم، والتباهي بين الآخرين.

وفي الواقع، فقد لاقى هذا المنظور قبولًا كبيرًا بين أولئك الذين يشتركون معهم في نفس الرأي، يتواصل مجتمع الكفار من خلال لغة صامتة وخبيثة تعبر بشكل نموذجي عن الكافرين، وفي وسط الكافرين فإن هؤلاء الناس الذين ليست لديهم موارد مماثلة من حيث الثروة والسلطة يشعرون بالنقص لإدراكهم القوة المادية والروحية للآخرين، وأولئك الذين يمتلكون قدرًا أكبر من هذه القوة يحتقرون من لهم قوة أقل، وبعض أولئك الذين لديهم مستوى متشابه من الظروف دائمًا ما يتنافسون فيما بينهم من أجل تفوق أحدهم على الآخرين.

كما أوضحنا من قبل، فإن المنافقين يتوقون إلى حياة الكفار في جميع الأوقات، ويحاولون نشر هذه الأخلاق الفاسدة والجاهلة بين المسلمين. لا يعتقدون أبدًا أن هذه المعايير الخاصة بالمجتمعات الجاهلية ليس لها أي تأثير على المؤمنين، ولذلك فإن المنافقين يفترضون أن الكلمات والمواقف التي عادة ما يكون لها تأثير على الكافرين، قد تساعدهم على أن يكون لهم فضل عند المسلمين، إلا أن هذا له تأثير سلبي في المجتمع المسلم، وذلك لأن المسلمين لا يتأثرون بالمعايير التي يعتمدها الكفار، وإنما يخوف الإنسان من الله، وبالإيمان الصادق، والتفكير العميق، والأخلاق الحميدة والحب الطاهر، لا يحترمون شخصًا، إلا إذا كانت لديه هذه الصفات. عندما يدرك المسلمون أن

شخصًا ما يهتم كثيرًا بمتاع الدنيا، ويرائي، فإنهم يشعرون بالغضب ويستنتجون على الفور أن هذا الشخص ليس شخصًا ذا قيمة.

ومن ناحية أخرى، فإن المنافقين الذين لا ينظرون إلى هذه الحقائق، يحاولون التباهي على المسلمين بطرح الموضوعات التي من المفترض أن تمجدهم وتمنحهم الفضل في المجتمع. عند تناول الطعام، يتحدث المنافقون دائمًا عن وجبة معينة تناولوها في أحد المقاهي في بلد أجنبي. وعندما يتحدثون عن الموضة، فإنهم يذكرون كافة التفاصيل عن مدى قربهم من مصمم الأزياء، ومدى معرفتهم لتصميماته بشكل جيد. وأثناء مشاهدة مناظر من مدينة أجنبية على شاشة التلفزيون، يبدؤون على الفور في حكاية ما فعلوه في ذلك البلد. عند ذكر أي موضوع تقريبًا، فإنهم يؤكدون على أنهم كانوا في الأماكن التي لم يذهب إليها الآخرون أبدًا، وكيف أنهم قد تناولوا الأطعمة التي لم يتذوقها أحد، ويتباهون كيف أنهم يعيشون في ترف لم يعيش فيه أحد من قبل، وكيف صارت لهم صداقات مع أشخاص لم يقابلهم أحد قبلهم. وبينما هم يذكرون هذه الأشياء، فإنهم يولون اهتمامًا خاصًا لاستخدام كلمات راقية ومنتقاة، وبنبرة أجنبية اللكنة، إلى جانب مصطلحات من اللغات الأجنبية من أجل إعطاء انطباع بالثقافة.

إلا أن المنافقين عندما يتحدثون عن كل هذا، فإنهم يكشفون عن سمة أخرى مهمة من سماتهم، فالمنافقون لا يشعرون بالخجل أو القلق عندما يكذبون، ويمكنهم حكاية أي من هذه القصص دون جهد. وبشكل عام، فإن القصص التي يحكونها لا تستند إلى أية حقيقة، وأحيانًا يتحدثون عن شيء ليست له أية صلة تمامًا عن طريق ليّ الحقيقة. على سبيل المثال، فإنهم يحاولون التباهي حين يقولون إنهم سافروا في جميع أنحاء العالم، وعاشوا حياة مترفة في الولايات المتحدة الأمريكية، وإنجلترا، وفرنسا وغيرها، وتناولوا أصنافًا عدة من الطعام في المطاعم، وزاروا العديد من الأماكن. ولكن في الحقيقة، فإنهم قد تعرضوا للمهانة أينما ذهبوا، وأمضوا أيامًا في أفسى الظروف للحصول على بعض المال والطعام والإقامة. ومع ذلك، فنظرًا لطبيعتهم الماكرة، يغير المنافقون كل الحقائق بتفاصيل وهمية وأكاذيب حمقاء، ويتحدثون عنها كما لو كانت أحداثًا راقية يمكنهم التباهي بها.

وبطبيعة الحال، فإن المسلمين أصحاب العقول الفطنة يدركون أن المنافقين مولعون بالفعل بالرياء، وينكشف إعجابهم ولعهم بالكافرين عندما لا يحاولون اكتساب المكانة عن طريق شخصيتهم المتدينية، أو خوفهم من الله، وحسن أخلاقهم، وإيمانهم، ولكن عن طريق عوامل التفوق الدنيوي التي ليست لها أهمية. ونتيجة لذلك، يدرك المسلمون الخلل في أخلاق وسلوك هؤلاء الناس الذين يعيشون بينهم ولكن لديهم طموح للعيش بين الكفار.

يتوق المنافقون إلى كل سمة من سمات الكافرين

على الرغم من عيشهم جنبًا إلى جنب مع المسلمين، فإن المنافقين يكونون إعجابًا خفيًا لحياة الكافرين. ونتيجة لذلك، فإنهم يتوقون بشكل كبير جدًا إلى أي شيء في حياتهم، يعجب المنافقون بأي شيء يميل نحو عالم الكافرين، يحاولون تقليد حياة الكافرين عن طريق الحفاظ على سجل للأماكن التي ذهبوا إليها ورأوها، والطريقة التي يزينون بها مساكنهم، والأشخاص الذين يرونهم، والاتصالات التي يجرونها، والكتب التي يقرؤونها، والمناظر التي يشاهدونها، والمسلسلات التلفزيونية التي يُغرمون بها، والأغاني التي يسمعونها، واللغة التي يستخدمونها، واللهجة المغرورة التي يمارسونها، والملابس التي يرتدونها، والطعام الذي يأكلونه، والصحف التي يقرؤونها، والمواقع التي يتصفحونها، وهكذا.

يراقبون عن كثب ما ينشره الكافرون على المواقع المعروفة والأكثر شيوعاً مثل إنستجرام، وفيسبوك، وتويتر ويحاولون تقليد أساليبهم على وسائل التواصل الاجتماعي. على سبيل المثال، عندما يكون هناك توجه نحو صور "السيلفي"، فإنهم يحاولون تقليد الطريقة ونفس الوضعية ويقومون بتحميل صور مماثلة، وعندما ينشر الكافرون صورة من طبق العشاء في أحد المطاعم الشهيرة، يفعل المنافقون نفس الشيء بوضعية مماثلة، وينشرونها على صفحاتهم، وإذا طلب الكافرون "لسان الماعز المقلي"، فإن المنافقين ينشرون صورة مع نص يقول "وأكلت لسان الماعز على الطريقة اليابانية"، لكي يظهر أنهم أفضل منهم، وهدفهم ليس أكلها بسبب مذاقها الجميل، ولكن للفت الانتباه والظهور كما لو كانوا متساوين معهم.

ولا شك في أن الناس أحرار في أن يعيشوا حياتهم كما يحلو لهم، لهم حق الذهاب إلى أي مكان يرغبون فيه، وتناول أي نوع من الطعام، والتقاط الصور كما يحلو لهم، وتبادل الذكريات وتفاصيل حياتهم مع الناس، إلا أن هدف المنافقين في كل هذه المواقف يختلف تماماً عن هدف أهل الإلحاد.

والشيء المهم بالنسبة للمنافقين، ليس ما هو مفيد أو ما هو صحيح، وإنما يكفي بالنسبة لهم أن تمارسه الغالبية أو إذا كان مقبولاً ومزيباً لدى الكفار. وفيما عدا ذلك، فإنهم لا يقومون بأي تقييم باستخدام ذكائهم، أو ضميرهم، أو بحواس الذوق، والفن، والجمال. ولذلك، فإن اختياراتهم في الحياة أو المواد التي ينشرونها على وسائل التواصل الاجتماعي لا تعكس تقديرهم الفعلي، أو ذوقهم وأفكارهم. يفعلون هذا لمجرد أن الجميع يفعل المثل، هدفهم هو لفت انتباه من يريدون أن يؤثروا فيهم من أهل الإلحاد. قد يستمتع الأشخاص الملحدون إلى موسيقى جيدة، ويرتدون ملابس أنيقة، ويختارون بالفعل أحياناً جيداً لتزيين منازلهم، إلا أن المنافقين وهم يقلدون هؤلاء، فإنهم لا يستمعون إلى الموسيقى لأنها تروق لهم، ولا يشترون نفس الأثاث الذي يشتريه الكافرون لأنه يعجبهم حقاً، وإنما يفضلون هذه الأشياء فقط لينالوا التقدير في عيون الناس الذين يرونهم مولعين بالتفاخر بالمجموعات الإلحادية. ورجوعاً إلى نفس وجهة النظر، فإنهم في معظم الأحيان يفضلون الموسيقى أو الأشياء التي تكون غاية في انعدام الذوق، والمعنى، والكآبة والحزن، بل والفرع، دون أي تردد، فقط لأن الأشخاص الملحدون الذين يكونون لهم الإعجاب، تعجبهم مثل هذه الأمور.

وتحقيقاً لهذه الغاية، فإنهم يلاحظون بدقة كل موقف وكل اختيار للأشخاص الذين يقلدونهم. فعلى سبيل المثال، يحددون بصفة خاصة الشخصيات التي يتبعها هؤلاء الذين يسعون نحوهم، مثل الكتاب والسياسيين وقادة الرأي الذين يعتبرهم الكفار مهمين ويقدرونهم. وبعد معرفة هذه القائمة، يتابع المنافقون حساباتهم على وسائل التواصل الاجتماعي واحداً تلو الآخر، وفي الواقع فإن المنافقين لا يهتمون بأراء ولا هويات هؤلاء الأشخاص، كل ما يهتمون به هو أن يبدو مظهرهم وكأنهم منهم، وأن يظهرُوا أمام هؤلاء الناس كأشخاص مهمين، يريدون أن يرسموا لأنفسهم صورة الشخص المهم، باتخاذ هؤلاء الأشخاص كمثال لهم واتباعهم، حتى أن الناس الذين يتابعون حساباتهم على وسائل التواصل الاجتماعي يقولون: "هؤلاء الأشخاص لهم خلفية قوية، وعلى ثقافة عظيمة ومعرفة عامة، شخص متفتح جداً وله رؤية عظيمة".

تقوم عقلية المنافقين في الواقع وبشكل كلي على أهمية الألقاب وما يقوله الآخرون، وهي عادة لا يمكنهم تركها، فما يقوله الناس يعتبر بالنسبة لهم أهم الأمور على الإطلاق. يرسم المنافقون بدقة انطباع الناس عندما يزور هؤلاء الناس مواقعهم على وسائل التواصل الاجتماعي، على الرغم من أن هؤلاء هم بعض الناس الذين لن يلتقوا بهم أبدًا. لا يريد المنافقون تقديم أنفسهم على أنهم مسلمون متدينون، بل على العكس من ذلك، يريدون إعطاء انطباع بأنهم عرضة لأن يكفروا، وأنهم لا يلتزمون بأوامر القرآن الكريم، وأنهم لا يشاركون المسلمين نفس آرائهم ومثلهم. وليس لديهم اهتمام برؤية انتشار الأخلاق الإسلامية، عندما يزور الناس صفحاتهم. يحاولون بجد أن يخلقوا لدى الناس شعورًا بأنهم يهتمون بعمل بلا قيمة، وأنهم معجبون بالكفار، وأنهم بالفعل أناس منهم. بالإيحاء بشكل واضح إلى أنهم معجبون بالكافرين يهدفون إلى إرسال رسالة خفية للكافرين.

تمامًا مثل مشاركاتهم على وسائل التواصل الاجتماعي، يمتلئ كذلك كلامهم بإعجابهم بتفاصيل معينة في حياة أصدقائهم الكافرين، يحاولون التأكد من أن العيون تتجه إليهم فيقولون: "أنا أقرأ هذا الكتاب، زرت هذه المدينة، أنا أعرف هؤلاء الناس، التقيت بهؤلاء الناس في الخارج، أقرأ هذه المجلة وأتناول هذا الطعام"، بما يعني إعجابهم بالكفر، إلا أن ما يقولونه في الواقع يفتقر إلى الكثير من الحقيقة، فليست لديهم معرفة أو رأي في ثقافة التغذية، ولا يعرفون شيئًا عن الأشخاص الذين يتحدثون عنهم فضلًا عن الأفكار التي ينادون بها، وربما لم يروا أبدًا أيًا من المدن والبلدان والمطاعم والشوارع التي يذكرونها في كل وقت، وهم لا يتحدثون عنها إلا لأنهم بالفعل يكونون إعجابًا بحياة الكافرين ويريدون أن يُنظر إليهم وكأنهم أفراد منهم.

تشير هذه الشخصية التواقة لدى المنافقين في الواقع إلى مدى قوة الشعور بالنقص لديهم، ومدى شعورهم بالدونية. من أجل الحصول على مكانة بين الناس، يعتقدون أن عليهم التملق لنيل الفضل منهم. ومع ذلك، فلو سعوا نحو نعم الله بدلًا من تقدير الكافرين، لرفع الله قدرهم في الدنيا والآخرة، ولجعلهم يشعرون بحب الجميع لهم، إلا أن المنافقين قد اختاروا جانب الكافرين، ولهذا السبب فمصيرهم هو الخزي في هذه الدنيا وفي الآخرة.

يفتخر المنافقون بسفرهم في جميع أنحاء العالم

في بعض الأحيان، يسافر المنافقون إلى الدول التي يعتز بها الكفار حتى يتمكنوا من جذب انتباه الكفار واكتساب مكانة في نظرهم. وبالتالي، فإنهم قادرون على التباهي في أية فرصة بعبارات مثل "لقد ذهبت إلى هذه البلدان، لقد سافرت هنا وهناك، والتقيت بهؤلاء الناس المشهورين، وتم تكليفي بهذه المهام المعينة". يؤكد الله في هذه الآية على أن سفر المنافقين في جميع أنحاء العالم يكون من أجل الرياء: "فَلَا يَغْرُوكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ" (سورة غافر، آية 4)، ويذكر المؤمنين أن هذا ليس شيئًا للافتتان بعبارة: "فَلَا يَغْرُوكَ".

وفي آية أخرى في القرآن الكريم تقول: "لَا يَغْرُوكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ" (سورة آل عمران، آية 196)، وتؤكد أن جهود المنافقين في السفر في جميع أنحاء العالم، لا تمنحهم أي مكسب على الإطلاق. إلا أن المنافقين

يرون في هذا مكسبًا كبيرًا لصالحهم، لأنهم يشعرون بإعجاب كبير بما لدى الكفار، فهم يتصورون أن المسلمين سوف يُعجبون كذلك ويحسدونهم لمجرد أنهم سافروا في أنحاء العالم.

ولذلك يستخدم المنافقون روحهم التواقة التي يستخدمونها في تملق الكافرين كذلك من أجل التظاهر بأنهم أعلى مقامًا من المسلمين. كل ما يتحدثون به هو عبارات مثل: **"لقد ذهبت إلى نيويورك، وأكلت طعام نيويورك في ذلك المقهى الشهير في ذلك الشارع الشهير، هل ذهبت إلى هناك ورأيت هذا؟"**، وهم يفعلهم هذا من المفترض أنهم يؤكدون على أنهم لا يعجبهم المسلمين ويعتبرون أنفسهم أعلى منهم، غير أن زيارة بعض الأماكن ليست مادة للتفاضل، يستطيع المسلمون كذلك السفر إلى جميع أنحاء العالم، تمامًا مثل الكافرين. وفي الواقع فإن الله هو الذي يجعل الناس يسافرون إلى أي مكان، الفضل لا يكون لشخص حقًا إلا من حيث عِظَم حبه لله، وإيمانه بالله والتزامه بأوامر القرآن الكريم، والمنافقون غافلون حقًا لأن معاييرهم ليست هي مقاييس القرآن الكريم، وإنما هي قيم الكافرين.

وبالإضافة إلى ذلك، فمن الجميل بالطبع زيارة الأماكن الجميلة في العالم، والاستفادة من النعم والجمال في هذا العالم شيء يحبه المسلمون، ويُعجبون به، ويقومون به كذلك عندما يكون لديهم الوقت، إلا أن المسلمين لا يفضلون قضاء وقتهم في السفر بلا هدف إذا كان عليهم في أي وقت أن يختاروا هل يتعين عليهم قضاء وقتهم للترفيه عن أنفسهم؟ أم العمل بجد لإنهاء الاضطرابات والقمع في العالم؟ وهم دائمًا يُنصتون إلى ضمائرهم، ويتخذون قراراتهم من أجل مساعدة المحتاجين. ولأن المنافقين يدركون هذا الجانب لدى المسلمين، فإنهم يريدون التأكيد على أنهم قادرون على فعل شيء لا يستطيع المسلمون قضاء الوقت فيه كما يحلو لهم، وذلك بغرض التأثير على أولئك الذين يُعانون من ضعف الإيمان بين المسلمين، وضمهم إلى صفوفهم. ومن ناحية أخرى، فإنهم يعتقدون أنهم يختالون عندما يقولون للمسلمين **"أنا أسافر إلى جميع أنحاء العالم، بينما أنتم لا تستطيعون ذلك"**. يسافرون أحيانًا فقط من أجل التقاط صورة لهم في مكان ما، وبالتالي يتباهون على المسلمين وأتباعهم من الكفار. يقضون الكثير من الوقت في السفر ولكنهم لا يقضون أبدًا نفس القدر من الوقت للحديث عن كلام الله، أو لقراءة القرآن الكريم ونشر رسالة الله.

في وقت مبكر من التاريخ تجلت طبيعة المنافقين بكافة تفاصيلها، كان المنافقون يتجولون مجددًا في البلاد والمدن ويحاولون التباهي أمام مؤيديهم وأمام المسلمين، قائلين **"لقد رأيت أماكن بعيدة جدًا جدًا، ورأيت أماكن كثيرة للغاية وأعرفها كلها جيدًا"**، كانوا يحاولون بذلك اكتساب بعض الصيت، حتى أن بعضهم كان يكتب قصص الرحلات ليفتخر به.

يفتخر المنافقون بسفرهم، ويجدون متعة في نفوسهم كلما اعتقدوا أنهم أذكى من أن يفعلوا شيئًا في صالح الإسلام، مثل أن يعملوا بجد ويعتنوا بالمحتاجين والكادحين، لتحريرهم من الظلم، أو لبدل الوقت في سبيل نشر أخلاق القرآن الكريم. يعتقدون وفقًا لعقولهم المنحرفة أن المسلمين سفهاء وأنهم أذكاء للغاية - تجلى المسلمون عن هذه العبارات - إلا أن الله سوف يبين قريبًا لهؤلاء الناس أن المسلمين هم الذين سيفوزون في هذه الصفقة، وأن الخسارة الكبيرة سوف تكون عليهم هم. مهما حاولوا جاهدين، فسوف يبيد قريبًا كل ما يسعون بشدة لتحقيقه من سمعة زائفة ومظاهر. يقول الله تعالى في القرآن إن المنافقين من الممكن أن يحصلوا على **منفعة قصيرة المدى**، وأنهم في النهاية سيواجهون **الجحيم**.

"مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ". (سورة آل عمران، آية 197).

عدنان أوكطار: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. يقول ربنا: "فَلَا يَعْزُرُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ". هذه هي المادة التي يعرضها المنافقون، هذه هي الطريقة التي يتحدث بها المنافقون طوال الوقت: "ذهبت إلى هناك، طلبت طبق كوسة في نيويورك، أو طلبت طبق خيار في البرتغال"، لماذا يجب أن يبدو الأمر على هذه الدرجة من الأهمية؟ هذا هو بالضبط ما تأكله في منزل والديك، فقط لأنهم يهتمون بمثل هذه الأشياء، فإنهم يعتقدون أن الآخرين سوف يهتمون كذلك. إنهم لم يفتخروا أبداً بإيمانهم بالله، ولكن المؤمنون دائماً يحفرون أسماءهم من خلال إيمانهم بالله والدين والقرآن. وعلى العكس من ذلك، يحاول المنافقون أن تُذكر أسماءهم من خلال أفعال بلا قيمة. (قناة A9، 10 فبراير 2016).

المنافقون "كالحمار يحمل أسفارا"

المنافقون مثل جميع الكائنات الأخرى، مخلوقات عاجزة بين يدي الله، ولو شاء الله، لما خلق المنافقين، ولما كان هناك عنصر للفساد بين المسلمين. إلا أن ربنا، صاحب الحكمة المطلقة، الحكيم، خلق المنافقين لحكمة ومنحهم "عقلاً شريراً"، هذا العقل الشرير لدى المنافقين خاسر لا محالة أمام الحكمة القرآنية للمؤمنين. أفكار النفاق تساعد المنافقين فقط للعب القليل من الألاعيب الماكرة، ونيل الإعجاب من الكافرين، يستفيد المنافقون من عقولهم لتتقيف أنفسهم في المجالات التي يمكنهم فيها الفوز بعطايا الكافرين.

كما هو معروف جيداً، يُتَمَنّ مجتمع الكفار في الإنسان تعليمه، ووظيفته، ومركزه، ومعارفه العامة، وأسلوب الحياة الحديثة لديه، وقيمه، واللغات الأجنبية التي يتكلمها، والكتب التي يقرأها، والحركات الفكرية التي يكون على دراية بها، والأماكن التي ذهب إليها، وهكذا. ويحاول المنافقون - الذين يتمنون بشدة أن يتم قبولهم عند الكفار - ألا يفوتهم أي من تلك المعايير. وباستخدام الإمكانيات التي توفرت لهم خلال فترة وجودهم مع المؤمنين، يحاولون تطوير أنفسهم في تلك الجوانب المذكورة، وإعادة أعداد أنفسهم جيداً ليصبحوا نموذجاً مثالياً معتبراً عند الكافرين، ولذلك فإنهم يركزون بالفعل على تحسين معارفهم العامة.

يحاولون تعلم كافة أنواع المعلومات وعالم المعرفة الذي قد يساعدهم على صناعة اسم لهم بين الكفار، يقرؤون باستمرار أكواماً من الكتب المليئة بالمعلومات التي لن تعود عليهم بفائدة في حياتهم. من خلال الاستفادة من موارد المسلمين، وكذلك من الإنترنت، والقنوات التلفزيونية والكتب، يحاولون تطوير أنفسهم ومعارفهم.

لا شك في أنه من الجيد لأي شخص أن يُحسّن معارفه الدنيوية ومعلوماته عن كل موضوع، ويُعرف المسلمون كذلك بأنهم أشخاص يتميزون بمعارفهم الواسعة، إلا أن المسلمين يستفيدون من كل جزء على حدة من المعلومات التي يتعلمونها لصالح البشرية واكتشاف ما هو خير، ولكن المنافقين لا يتعلمون شيئاً لأنهم يريدون منه استفادة مماثلة، ولكن لأنهم يريدون التباهي على الكافرين واكتساب الصيت فيما بينهم. وفي الواقع فإنهم يتعرفون على تفاصيل بلا فائدة مثل "ماذا كانت تأكل الماعز في عهد السوماريين؟"، "ما هو النبات الذي تسممته الطباء

الأفريقية عندما أكلته؟"، "ما هو الشاي الذي كان يشربه الهنود الحمر؟" وما إلى ذلك. وبشكل مفاجئ قد يقولون: "دعوني أخبركم كم عدد الأغنام في البرازيل"، الغرض من ذلك هو مفاجأة الناس الذين يستمعون إليه وجعلهم يقولون: "أوه، لديه حقًا قدر كبير من المعرفة"، وفي الواقع فإن الكفار الذين يستمعون لهم يُعجبون بهم بالفعل عندما يسمعونهم يتحدثون عن هذا.

في حين أن المسلمين يحافظون على كل لحظة من حياتهم لفعل شيء لصالح البشرية، وكذلك يُطورون من معارفهم الدنيوية. إلا أن المنافقين يجلسون بلا عمل طوال النهار، دون أن يفعلوا أي شيء مفيد، ليس لديهم أي اهتمام على الإطلاق بإنقاذ البشر، وينشر الأخلاق الإسلامية في جميع أنحاء العالم، وبرؤية الظلم وقد انتهى من العالم. يقضون وقت فراغهم بالكامل - الذي هو في الواقع طوال اليوم - في قراءة الكتب، والحصول على المعلومات التي قد يستخدمونها للفوز بإعجاب الكافرين، يعرفون كل الكتب في العالم عن ظهر قلب. ومع ذلك، فليس لديهم اهتمام بممارسة وتبليغ ما جاء في آيات القرآن الكريم.

وعلاوة على ذلك فإن شعور الأناثية يغمر روح المنافقين كلما قرؤوا بعض الكتب أو تعلموا بعض الأشياء، يرون أنفسهم أعلى من أي شخص آخر، وهم يعتبرون أنفسهم علماء، أو مبتكرين على نحو ما.

مهما كان كم المعلومات التي قد يمتلكها الإنسان، فإن جهوده لن تعود عليه بالخير طالما كان هناك شيء مفقود في روحه وقلبه، وإلا إذا كان لديه المنطق للاستفادة بحكمة من تلك المعلومات. الشيء الذي يجعل الإنسان ذا قيمة هو الجمال في قلبه، والقيم التي يعزز بها في داخله. قد يقوم الشخص بتخزين كافة المعلومات التي تعلمها داخل عقله، إلا أن ذلك لا قيمة له إذا لم يمتلك فن صياغة تلك المعرفة داخل قلبه.

وكما يحفظون جميع الكتب في عالم المعرفة، يعرف المنافقون أيضًا آيات القرآن عن ظهر قلب، التاريخ مليء بالمنافقين الذين بدوا وكأنهم علماء ورجال مثقفون، يحفظون القرآن والتوراة والإنجيل. كانت كلماتهم تشتمل على الكثير من المعرفة، ولكن قلوبهم لم يكن بها إدراك لمعرفة الله، إدراك معرفة الله (المعرفة الروحية لله) ليست علمًا مكتوبًا في الكتب ولكنها تكمن في أعماق قلوب أولئك القريبين من الله، والمسلمون هم الذين يمكنهم حقًا أن يفهموا هذه المعرفة، ويمكنهم الاستفادة من أية معرفة مكتسبة.

يشير الله في القرآن الكريم، إلى المنافقين بأنهم مثل الحمير التي تحمل أسفارًا، وذلك لأن رؤوسهم مليئة بالمعرفة، بينما قلوبهم خاوية.

"مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ". (سورة الجمعة، آية 5).

قال نبينا (صلى الله عليه وسلم): "إن أكثر المنافقين من أمتي سيكونون من أكثر الناس علمًا" (أحمد ضياء الدين الكمشخاني، راموز الأحاديث، رقم: 1104)، وبالتالي يخبرنا أن المنافقين رجال الثقافة وأنهم على علم، وكل منافق عاش في أي وقت على مدار التاريخ ربما قرأ مئات الكتب في مئات الموضوعات. ومع ذلك، فإنهم لم يتمكنوا من الاستفادة العملية من هذه المعرفة. ولأنهم لا يمتلكون الإيمان في قلوبهم، فإن المعلومات التي لديهم، لم

تساعدهم إلا في أن يتحولوا إلى حمار يحمل أسفارًا، يسوقون أنفسهم إلى الخسران، ليس في هذه الدنيا فحسب، ولكن أيضًا في الآخرة بسبب نقص إيمانهم.

يصف سيدنا عمر (رضي الله عنه) أيضًا هذه السمة لدى المنافقين فيقول:

قال سيدنا عمر (رضي الله عنه) ذات مرة: "إِنَّ أَحْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُنَافِقِ الْعَلِيمِ"، يذكر بهذا مخاوفه من المنافقين، وعندما سُئِلَ "وَكَيْفَ يَكُونُ الْمُنَافِقُ عَلِيمًا؟" فأجاب قائلًا "عَالِمِ النَّسَانِ، جَاهِلِ الْقَلْبِ وَالْعَمَلِ" (راموز الأحاديث، أحمد ضياء الدين الكمشخاوي، ص 113).

عدنان أوكطار: يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): "إنهم أهل علم"، ومن بين أهل العلم هناك بالطبع مؤمنون ومخلصون لله، لكنه يذكر أن السمة المشتركة للمنافقين هي أنهم على علم جيد، إلا أن ربنا يشبههم في القرآن بأنهم "كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا" (سورة الجمعة، آية 5)، يهتمون بالمعلومات التي بلا قيمة، لا يرغب المنافقون في تحصيل المعرفة القرآنية، يكرهون القرآن، ويكرهون أمور الإيمان، ولا يرغبون في تعلمهم، إلا أنهم في حالة وجود معلومات تافهة، فإنهم يريدون تعلمها حتى يتمكنوا من التباهي. يطمحون إلى أن يُطلق عليهم علماء، الشيطان أيضًا عالم، وعلى سبيل المثال، فإن الشيطان لديه علم غزير عن العالم، وبالتالي فإن المنافقين أيضًا لديهم تعليم جيد ولكنهم يستخدمون ما يعرفونه لنشر الرذيلة والشر، وللظهور، والشعور بالفخر، والإحساس بذواتهم. يتصلون بأصحاب العقول الخاوية من الكفار، تمامًا مثل الحمير التي تحمل أسفارًا كما ذكرهم القرآن الكريم، مثل أبو جهل، وغيره. كانوا هم مثقفي تلك الفترة، وقد جاء تفسير ذلك بقدر كبير من التفصيل في سورة المدثر في القرآن الكريم، يُعطون القرآن للمنافق حتى يتمكن من دراسة العلم في داخله، إنه منافق، كان يطلق على نفسه اسم مسلم، ولكنه في الحقيقة منافق. لديه علم غزير جدًا، وعقل ماكر جدًا، يقرأ القرآن، ويفهم المعجزة في رقم تسعة عشر في القرآن الكريم، يفهم ما وراء ذلك، وعلى الرغم من أنه يدرك المعجزة، على الرغم من أنه يفهمها، فإنه ينكرها، ويقول: "هذا كتاب كتبه بشر". (قناة A9، 30 يناير 2016).

المنافقون تعوزهم اللباقة والاحترام

يُعرف المنافقون بسرعة من خلال أساليبهم الوضعية، والوقحة، والمثيئة والسلبية. ونادرًا ما نجد المنافقين ينصرفون بطريقة محترمة، ما لم يكن ذلك على أمل الحصول على مكاسب إيجابية كبيرة في صالحهم. بخلاف ذلك، فإنهم يريدون تعكير صفو المسلمين، وإثارة الاضطرابات من خلال إظهار أخلاقهم الفاسدة التي تبدو من كلامهم.

وبوحي من الشيطان يستطيع المنافقون استخدام ذكائهم بمكر تام، يعرفون جيدًا في الواقع كيف يميزون ما هو وقح، ومبتذل، وغير لائق. ولأن هدفهم هو عدم التعامل بشكل جيد، فإن المنافقين لا يتخلون أبدًا عن الأخلاق السيئة، أو يبذلون جهودًا في سلوك أفضل. يتحدثون بلا مبالاة كما يحلو لهم، وإنما ومتى يريدون، ويعتبرون هذا العمل تعبيرًا عن الحرية. لا يصحح المنافقون أبدًا الطريقة التي يتكلمون بها، حيث يعتبرون أنهم وحدهم لهم أهمية

وقيمة، ولا يهتمون كيف يمكن لأسلوبهم أن يؤثر على الآخرين. ولأنهم مفتونون حقًا بعقولهم، ويرون أنفسهم بلا عيوب، يعتقد المنافقون أن طريقتهم في الكلام ظريفة، كما أنها متقنة، وبارعة.

ومن ناحية أخرى، فإن كل عبارة يطلقها المنافقون في كل مناسبة في اليوم تكون بذئبة، ووقحة، وغير مهذبة. وبدلاً من شرح مسألة ما بصياغة حسنة، يتحدثون عنها بأسوأ طريقة، وبأكثر الكلمات تهكمًا. خلال المحادثة، يريدون دائماً أن يتكلموا أكثر من أي شخص آخر طوال الوقت، وعلى الرغم من انعدام كلمات الحكمة في أحاديثهم، وبالرغم من أنهم في الحقيقة يضيعون فقط وقت من يتحدثون إليهم بموضوعات فارغة حقًا، يريد المنافقون أن ينصت الجميع إليهم باحترام كبير واهتمام.

ومع ذلك، فعندما يتكلم الآخرون، فإنهم لا يتبعون آداب الاستماع، يقاطعون الشخص الآخر المتحدث باستمرار، يتحدثون دون الانتظار حتى يكمل الطرف الآخر جملته، ويبدوون في الحديث عن أنفسهم. في أي حديث تقريبًا، يقولون شيئاً ساخراً، ويحاولون الإيحاء بشيء محرج للآخرين، يعتقدون أنه ليس هناك شخص آخر يمكنه التحدث بشكل أكثر فصاحة. ولذلك، دائماً ما يصححون كلمات الآخرين، أيًا كان المتكلم، ويؤكدون على أن الآخرين على خطأ، ولا يمكنهم النطق بطريقة صحيحة. في رأيهم، إنهم الوحيدون الذين يعرفون الأفضل ويدركون الأخطاء.

إلا أن جهود المنافقين لتسليط الضوء على أنفسهم، وتعزيز غرورهم، تعد كلها بلا جدوى، لا يشعر المسلمون بالاحترام أو الإعجاب بأولئك الذين لا يعيشون بأخلاقيات القرآن الكريم، مهما حاولوا إعطاء الانطباع بأنهم غاية في البلاغة والمعرفة، فلن يُعجبوا المسلمين. بل على العكس من ذلك، يلاحظ المسلمون سلوكهم الوقح، والفظ، وغير المهذب تجاه المؤمنين، ويدركون اختلافهم عن المسلمين، وبالتالي فإنهم يتصرفون على هذا النحو.

يتظاهر المنافقون بالذكاء ومعرفة كل شيء في كل مناسبة

من أجل تمجيد أنفسهم وتقديم أنفسهم في صورة أفضل من المسلمين كما يرون، يتظاهر المنافقون دائماً كما لو كانوا أذكىاء حقًا، ويعرفون كل شيء. من أجل الفوز بإعجاب الكفار، يسعى المنافقون باستمرار لزيادة معرفتهم وثقافتهم، بحيث يمكنهم استخدام هذه المهارات كعنصر من عناصر التفاخر والغطرسة بين المسلمين. إلا أن المسلمين لا يهتمون من يكون الأكثر ثقافة، بل على العكس، لا يهتمون إلا بمن يكون الأكثر تدينًا، الأكثر حبًا لله، والأكثر إخلاصًا في الالتزام بأخلاق القرآن الكريم، غير أن المنافقين لا يدركون هذه الحقيقة بسبب أوهم الغطرسة، يعتقدون أنهم يمكنهم إثبات أفضليتهم على المسلمين إذا كان لديهم أسلوب العلماء، ويتظاهرون بالذكاء عندما يكونون مع المؤمنين.

أبدى المنافقون هذا الانعدام في الأخلاق بالأساس تجاه الأنبياء والرسل والأشخاص الذين يتحملون مسؤولية القيادة الروحية للمسلمين، وذلك لأن المسلمين يقدسون هؤلاء الأشخاص ويولونهم أهمية كبيرة، ويعتبرونهم الزعماء الروحيين الذين يتقون بهم على أساس من الحكمة والضمير، إلا أن المنافقين يحاولون أن يُظهروا قادة الرأي هؤلاء أمام المسلمين وكأنهم ضعفاء ويفتقرون للمعرفة، حتى يتمكنوا من كسر ما لديهم من أواصر الثقة والاحترام والتفاني. في حين يقوي الله أنبياءه، ورسله وعباده المصلحين بالعقل والحكمة، ويمنحهم رجاحة عقل وبصيرة فذة. ولذلك، فمهما كانت قوة ما يقوم به المنافقون، فإنه يستحيل عليهم تحقيق النجاح في ما يقترفونه ضد رسل الله، غير أن المنافقين يجهلون هذا القانون الذي فرضه الله، وهذا هو السبب في أنهم ما زالوا مستمرين في مساعيهم ضد المسلمين.

عادة يفضل المنافقون البقاء بعيداً عن المسلمين وقضاء الوقت وحدهم، لا يحبون أبداً التواجد في جو من الصداقة والاجتماع مع المؤمنين. ومن ناحية أخرى، فإنهم يبحثون باستمرار عن طرق ليبيّنوا لهم مدى معرفتهم وتفوقهم وإبراز صدارتهم. ولذلك، فكلما اقتربوا من المؤمنين، فإنهم يحاولون الظهور في صورة الشخص العالم في كل جملة ويستخدمون كافة الوسائل ليكونوا الشخص المغرور.

وجدير بالذكر أن أي شيء يعرفونه تقريباً يتكون من تفاصيل تافهة، افتراضهم أن معرفة كل هذه المعلومات سوف يجعل لهم الأفضلية، يبين مدى سذاجة المنافقين.

يشتكي المنافقون ويبحثون عن الأخطاء في كل شيء طوال اليوم

المسلمون أشخاص معروفون بصفاتهم الإيجابية، واللائقة، والمرحة، التي يمكن استنساخها في طريقة كلامهم وتصرفاتهم. وعلى الجانب الآخر فإن المنافقين كائنات تطلق طاقة سلبية في أسلوب معيشتهم وسلوكهم، فمن الممكن أن نجد هذه السلبية لدى المنافقين في كل حديث تقريباً يُجرونه طوال اليوم.

وفي الواقع، فإن الطريقة التي يتحدث بها الإنسان تعكس الحالة النفسية لهذا الشخص على أوضح ما يكون؛ الكلمات الجميلة لا تصدر إلا من روح جميلة، والكلمات الخبيثة لا يمكن أن تأتي إلا من نفس خبيثة، تكشف طريقة حديث المنافقين عن شذوذ في نفوسهم، وذلك لأن المنافقين دائماً تعساء وساخطون، ويحملون دائماً شعوراً بالنقص والألم من تطبعهم بالطابع الشيطاني، والمنافق والغادر طوال حياتهم، وهذا واضح في أحاديثهم، لا يستمتع المنافقون أبداً بالجمال الذي خلقه الله، بل على العكس، كل شيء يمرون به يبدو وكأنه يسبب الضيق لهم، لا شيء يجعلهم سعداء وهذا هو السبب في أنهم يستمرون في الشكوى، والتذمر، والنظر إلى العيوب في كل شيء.

النقطة المشتركة في كل اعتراضاتهم هو أنهم يحاولون إصاق الاتهامات بالمسلمين من خلال وضعهم في مواقف صعبة، وهدف المنافقين هو إعطاء الانطباع بأن المسلمين كما يظنون أشخاص نياتهم سيئة، وظالمون، ووقحون، وسذج، وبلا ضمير، وغير قادرين على التمييز بين الخير والشر. ومن ناحية أخرى، يعتمد المنافقون تصوير أنفسهم على أنهم أصحاب ضمير حي، وعادلون، وقادرون على تمييز الحق من الباطل، ويقظون ومدركون. وتماشياً مع خطتهم الخبيثة، يخلق المنافقون كافة أنواع الأكاذيب والافتراءات والاتهامات الباطلة ضد المسلمين ويستهدفونهم بتصيد عيوبهم.

على سبيل المثال، يبحث المنافقون على الفور عن العيوب في قطعة من الملابس بمجرد أن يروها، فإذا تم شراء زوج من السراويل خصيصاً لهم، فإنهم يقولون على الفور: "هذا ليس هو القماش الذي أريده، فأنا أريده أن يكون بجودة أعلى"، ويقومون برده مرة أخرى، أو قد يقولون: "يجب أن يكون لون هذا القميص أعمق قليلاً"، ويحملون الآخرين على الاستمرار في البحث عما يريدون. وعندما تُهدى لهم هدية، يردونها بانتقاد: "هذا ليس ذوقى". وإذا جلسوا إلى طاولة العشاء، يُبدون ملاحظاتهم عما ليس على الطاولة، بدلاً من التعبير عن الحمد لما هو موجود بالفعل، وعلى الرغم من أن هناك مجموعة متنوعة من الأطباق على الطاولة، فإنهم يجدون على الفور شيئاً ناقصاً ويقولون: "لماذا لا يوجد كذا وكذا؟"، عندما يذهبون إلى غرفة مكتملة الديكور، فبدلاً من الإشادة بمنات الأشياء الجميلة الموجودة بالفعل، فإنهم يركزون على عيوب لا يمكن لأحد أبداً أن يلاحظها. هناك سلبية شديدة في كلام المنافقين، حيث يتحدثون دائماً عن العيوب كلما تكلموا، كلماتهم وتعبيراتهم مليئة بالسلبيات والانتقاص. رؤية العيوب في كل شخص، وفي كل مكان، وفي كل نقطة، هي بالضبط طريقة الحياة بالنسبة للمنافقين الذين يشكون من كل شيء تقريباً، الاهتمام الوحيد للمنافقين هو الترفيه عن أنفسهم ومصالحهم الشخصية. وقد جاء في القرآن الكريم وصف هذه النغمة السلبية الدائمة، المليئة بالشكوى والانتقاد لدى المنافقين الذين لا يرضون أبداً عما لديهم في أيديهم:

"وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَلَاFٍ مَهِينٍ، هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ...". (سورة القلم، الآيات 10-11).

وفي آية أخرى، يؤكد الله على هذا الأسلوب الجاحد والممعن في السخط لدى المنافقين، الذين لا يمكنهم الامتنان لنعم الله، ويبحثون عن العيوب في كل حال:

"وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا قَالَ أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ". (سورة البقرة، آية 61).

في زمن النبي موسى (عليه السلام)، بدأ بعض الناس الذين اتبعوه بالاعتراض على عدم وجود الخيار والثوم والبصل والعدس، بدلاً من أن يكونوا شاكرين ويروا الخير في النعم التي وهبها الله لهم، مع أن هؤلاء الناس كانوا يعيشون في السابق حياة شاقة تحت بطش فرعون، وقد أنقذهم النبي موسى (عليه السلام) من هذا الاضطهاد، وبدلاً من أن يشكروا الله على ذلك، كانوا يتوقون لذلك المناخ من الاستبداد، ويشكون من ظروفهم الجديدة. لم يظهر منهم الحمد على ما ملكوا، وبدلاً من رؤية الخير في كل شيء، فقد اتخذوا موقفاً مُستاءً، وجاحداً، وساخطاً، وجشعاً.

في سورة المدثر يكشف الله عن تلك الحالة لهؤلاء الأشخاص الساخطين والمتذمرين باستمرار، الذين لا يرضون عما لديهم:

"ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا، وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا، وَبَيَّنَّ شُهُودًا، وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا، ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ". (سورة المدثر، الآيات 11-15).

غير أن المنافقين بالتأكيد لا يتبنون هذا الاضطراب الأخلاقي من أجل لا شيء، هناك سبب آخر وراء خروج كلمات الشر والفتنة من أفواههم في كل وقت، وهو **حقدهم على المسلمين**، ولا تهدأ هذه الكراهية أبداً في نفوس المنافقين، ولهذا السبب يظهر هذا الاستياء في كل وقت في صورة حديث تشاؤمي بلا معنى. لا يمكن أبداً أن يقوم

المنافقون بالثناء على بيئة يتواجد فيها المسلمون، أو أن يُقدِّروا ممتلكاتهم، ومحاسنهم والنور المقدس الذي يتجلى فيهم، حتى لو كانوا يريدون أن يفعلوا ذلك، وذلك لأن المنافقين يعانون بالفعل ألمًا حقيقيًا عند مدح المسلمين، أو تقدير ما لديهم من محاسن. حتى أن قول كلمة "أنت جميل" لمسلم، من الممكن أن تُصيب المنافقين بالفعل بألم لا يُحتمل، وتجعلهم يشعرون وكأنهم يحتضرون. وعلى الرغم من أن المنافقين مضطرون من وقت لآخر لاستخدام كلمات الإطراء لكي يُظهروا اللطف تجاه المسلمين، فإنهم لا يفعلون ذلك إلا اضطرارًا لأن هذا يمثل بالنسبة لهم حالة عميقة من الحزن بالنسبة للمنافقين.

المنافقون كسالى جدًا عندما يتعلق الأمر بالعمل لصالح الإسلام

كما لاحظنا في الفصول السابقة، فإن المنافقين لا يكونون مع المسلمين بسبب إيمانهم بالله، أو رغبتهم في العيش وفقًا لأخلاق القرآن الكريم. يريد المنافقون الاستفادة مما لدى المسلمين من نعم، وفي الوقت نفسه دعم الكفار عن طريق نقل المعلومات والأخبار التي يجمعونها عن المسلمين. وبعبارة أخرى، فإن لديهم نوايا وأهدافًا مختلفة تمامًا عن المسلمين.

لا يعيش المسلمون إلا للفوز برضا الله ومحبته، ولهذا السبب، فإنهم يسعون دائمًا للعمل بطريقة ترضي الله في كل لحظة من حياتهم من الصباح وحتى الليل، ويتخذون خياراتهم في سبيل الحق والخير والجمال، يتخذون خياراتهم في كل مسألة وفقًا لضمائرهم، وليس من أجل راحتهم، ورغباتهم الأنانية، أو منافعهم الشخصية. في القرآن الكريم يخبرنا الله عن هذه السمة من العمل الدؤوب لدى المسلمين في هذه الآية: "وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ". (سورة المؤمنون، آية 3).

إلا أن المنافقين لا يعيشون حياتهم إلا لتحقيق السعادة لأنفسهم، وحماية مصالحهم بأفضل طريقة ممكنة، ولذلك فإنهم لا يعملون بجد إلا إذا كانت مصالحهم معرضة للخطر، وإذا لم يكن لديهم أية مكاسب شخصية، فإن المنافقين لا يرهقون أنفسهم أبدًا في العمل، ولا يبذلون جهدًا من أجل أحد، وهذا هو السبب في أن المنافقين لا يريدون أبدًا مساعدة المسلمين عندما يكونون بين المؤمنين. ولأن المنافقين لا يهدفون إلى الفوز برضا الله، فإنهم يعتبرون بذل الجهود في شيء لن يعود عليهم بالنفع المادي، سفاهة بالغة. ولهذا السبب، فإن خدمة الإسلام تصيبهم بألم رهيب. ولأن المنافقين يكرهون الله - تجلى الله وتعالى عن ذلك - فإنهم لا يريدون أبدًا أن يعملوا في سبيل الله، وبطريقة مشابهة، لأنهم أيضًا يبغضون الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فإنهم يحجمون عن خدمة الدين. وهكذا، بسبب عدائهم للمسلمين، فإنهم كذلك لا يريدون مساعدة المسلمين.

وفقًا لعقولهم المريضة، يعتبر المنافقون أن استغلال إمكانيات المسلمين، وعدم القيام بأي شيء في سبيل الله، بمثابة فوز عظيم. ولكي يتظاهروا وكأنهم من المسلمين، ولعدم كشفهم، فقد يمدون أحيانًا يد العون في بعض الأمور القليلة على سبيل الرياء من وقت لآخر، وحتى عندما يفعلون ذلك شكليًا ومن أجل التظاهر فقط، ينتابهم بؤس رهيب. وفي الحقيقة، فإنهم لا يرغبون أبدًا في مساعدة المسلمين ولو قليلًا.

يصف الله هذا الفجور من المنافقين فيقول: "ذُرُّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَمْتَنِعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ". (سورة الحجر، آية 3).

ووفقًا لهذه الرؤية، يمتنع المنافقون عن القيام بأية مسؤولية من شأنها أن تكون في صالح الإسلام، أو تفيد المسلمين. يرون المؤمنين من بعيد وكأنهم سائحون أو غرباء تمامًا. وبهذا الأسلوب، فإنهم يتعمدون توصيل رسالة للمسلمين: "هذا هو دينكم، وهذه قضيتكم، وليس لدي أي اهتمام بذلك، ولذلك فأنا مجرد متفرج".

وبالطبع فإنهم لا يسيئون التصرف في العلن أمام العالم كله ليظهروا كمنافقين، وإنما يأتون دائمًا بذريعة خبيثة عن كل ما يفعلون، وذلك لأن المنافقين لا يستطيعون التعبير بشكل واضح عما في أذهانهم بالقول "أنا لا أريد العمل في سبيل الله"، بينما يعمل المسلمون ليلاً ونهاراً لخدمة الإسلام بأعلى همة ودون توقف. ولهذا السبب، يتعين على المنافقين أن يجدوا ذريعة للابتعاد عن بذل الجهود في سبيل الدين، وكذلك لتكاسلهم. وتحقيقاً لهذه الغاية، فإنهم يستخدمون تكتيكات مختلفة في كل مرة، وهم دقيقون جداً في اختيار هذه الألاعيب الماكرة بحيث لا يمكن إثبات العكس.

على سبيل المثال، عندما يرى المنافقون المسلمين يفعلون معاً شيئاً مهماً، فإنهم يختفون على الفور إذا كان هناك احتمال في طلب مساعدة منهم، واضطرارهم لتقديم الدعم. في بعض الأحيان، يتجنبون السعي للفوز برضا الله بادعاء أنهم مرضى. وتارة أخرى، يتظاهر المنافقون وكأنهم قد غلبهم النعاس ولا يدركون ما يحدث من حولهم، وهذه خدعة أخرى من المنافقين لتجنب مساعدة المسلمين. في بعض الأحيان يستمر المنافقون في دور المراقب، مدعين أنهم قد تعبوا بالفعل، على الرغم من أنهم لم يفعلوا شيئاً مرهقاً. وبينما المسلمون مشغولون في العمل، يلتقطون هم جهاز التحكم عن بعد في أيديهم ويقضون الساعات بلا فائدة لا يفعلون شيئاً سوى مشاهدة القنوات التلفزيونية، ينتظر المنافقون الوقت ليمر ببساطة في مشاهدة الشوارع والجيران، وبالإضافة إلى كونهم لا يفيدون المسلمين، يحاول المنافقون إقحام أنفسهم في مجهوداتهم، بغرض تعطيل المسلمين أو تأخير عملهم، يحاولون شغلهم باستمرار بالحديث عن بعض المهام غير الضرورية التي يشاركون فيها فقط لتحقيق مكاسب شخصية. يعمد المنافقون إلى الإساءة للمسلمين عن طريق طرح أسئلة غير ضرورية ولا صلة لها بالموضوع تماماً، بل إنهم يطلبون مطالب وهمية فقط لعرقلتهم ويقولون إنهم في ورطة ويحتاجون إلى المساعدة. وبهذه الطريقة يريد المنافقون من المسلمين مساعدتهم في أعمالهم غير الضرورية. من خلال مطالب وهمية مثل "هل يمكنك طهي الطعام لي؟ لا يمكنني إعداد طبق لأن ذراعي تؤلمني" أو "الذي ألم في الظهر، هل يمكنك نقل هذه الأغراض لي ووضعها في مكانها؟"، يحاول المنافقون حمل المسلمين على خدمتهم حتى في أكثر الأوقات انشغالاً، وهدف المنافقين هو إعاقة الأعمال الصالحة للمسلمين من خلال مظاهرهم الكاذبة.

أحياناً عند طلب شيء من المنافقين، فإنهم قد يقولون: "أنا لا أعرف كيفية القيام بذلك"، "ليست لدي مهارات أو خبرة للقيام بذلك"، "سوف أفعله بصورة مختلفة"، أو "لدي بعض الأشياء الأخرى لأفعلها". إلا أن هذه هي الأكاذيب الأكثر كلاسيكية وشهرة، والتي يستخدمها دائماً كل المنافقين الذين عاشوا حتى يومنا هذا. يصف القرآن الكريم أن صناديد المنافقين الذين كانوا يعيشون في عهد نبينا (صلى الله عليه وسلم) أرادوا تجنب الخروج في غزوة مع رسول الله، وقالوا: "... لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ" (سورة آل عمران، آية 167). وتتابع الآية على هذا النحو: "هُم لَلْكَافِرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ".

ولذلك فإن المنافقين الذين يعتبرون بذل أدنى مجهود لنشر أخلاق القرآن الكريم، أو لدعم المسلمين، لا يعدو كونه سفاهة وحمافة على حد تعبيرهم، هم الخاسرون وأقرب إلى الكفر كما قال الله في القرآن الكريم، لأن المنافقين سوف يسارعون بالتأكيد في سعادة إلى مساعدة أصدقائهم من الكفار إذا طلبوا منهم المساعدة في أي وقت وفي

ظل الظروف نفسها. يولي المنافقون أهمية كبيرة لمطالب الكافرين لأنهم يعتقدون - وفقاً لعقولهم المريضة - أن القوة مع الدول العميقة أو مجموعات قوى الشر في العالم من الكفار، وليست في يد الله، تجلى الله وتعالى عن ذلك. يريدون تدليلهم، والوفاء بمطالبهم على أكمل وجه من أجل أن ينالوا حظوة عندهم، وحينها فن يعتبروا قلة النوم، أو الإرهاق، أو عدم وجود الوقت الكافي عقبه أمامهم. حتى في أصعب الظروف، سوف يُنحّي المنافقون عملهم جانباً ويحاولون إرضاء أصدقائهم الحقيقيين داخل المجتمع من الكافرين. في هذه الحالة، يشعر المنافقون بشكل مفاجئ بالطاقة الجنونية والحماس، الذي لا يبدو منهم أبداً عندما يكونون مع المسلمين، حتى إنهم قد يقدموا لهم المساعدة دون أن يطلبوها فقط للفت انتباههم والفوز بإحسانهم.

بينما يُظهر المنافقون هذا الميل نحو التملق للتقرب من الكفار، فإنهم يشعرون بالسعادة للعودة في خمول وخيانة عندما يكونون مع المسلمين. يعطينا الله في سورة التوبة أمثلة على الشخصية المريضة للمنافقين الذين عاشوا في عهد نبينا (صلى الله عليه وسلم) فيقول: "فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ"، وبيّن للمسلمين غدر المنافقين، ويخبرنا الله أن هذا الفرح الآثم للمنافقين، سوف يتحول إلى عذاب أبدي في الآخرة:

"فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ" (سورة التوبة، آية 81).

عدنان أو كطار: "فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ" (سورة التوبة، آية 81)، على سبيل المثال، لا يبذلون جهوداً من أجل الإسلام، لا يكتبون أو يتحدثون عن الإسلام، ولا يدعون إلى الإسلام، كيف تتجلى هذه الطريقة في التعامل في عصرنا؟ المنافقون لا يخدمون الإسلام، وعلى نحو ما سوف يجدون طريقة لعدم القيام بذلك. سوف يقضون أوقاتاً طويلة في أعمال تافهة يسعون بها للترفيه عن أنفسهم، وهذا هو ما نقول، جميع أنواع الأعمال الفارغة. بإمكانهم في الواقع أن يخدموا الإسلام، فقط إذا أرادوا أن يفعلوا ذلك، فيمكنهم القيام بواجباتهم عبر الإنترنت أو بالسنتهم، سوف يؤدون الخدمة بأية طريقة في وسعهم، لكنهم لن يفعلوا هذا، إلا إذا دفعت لهم الأجر، أي، إذا كانت لديهم منفعة شخصية. ولكن إذا لم يكن لهم أي مكسب، فإنهم لن يفعلوا ذلك، والسبب هو أن المنافقين يشعرون بالإهانة حقاً عندما يبذلون أي جهد في سبيل الإسلام، فكل كلمة واحدة يقولونها في صالح الإسلام يكون لها تأثير الرصاصة التي تخترق قلوب المنافقين. ولكنهم لكي يتواروا فقط عن الأنظار بين المسلمين ويظهرون بصورة جيدة فيما بينهم، فإن المنافقين يعطون انطباعاً بالقيام بالقيام بالقليل من بعض الأعمال، ولكن فقط وهم غاضبون. (قناة A9، 12 مايو 2016).

يدعي المنافقون أنهم ليسوا أكفاء وهم بالقرب من المسلمين .. في حين أنهم غاية في المهارة والحماس في إرضاء الكفار

يكرس المنافقون حياتهم بأكملها، ومواردهم وطاقتهم لمحاربة المسلمين بدهاء، وهذا هو السبب في أنهم لا يريدون أبداً أن يكونوا في موقف من شأنه أن يوجه ضربة لأهدافهم، أو يُذهب محاولاتهم أدرج الرياح، ولأنهم

عازمون على محاربة المسلمين مدى الحياة، فإنهم لا يوافقون أبدًا على تورطهم في نشاط من شأنه تعزيز مصلحة المسلمين أو الدين.

ونتيجة لذلك، لا يتمنى المنافقون أن يروا أنفسهم يعملون لما فيه خير الإسلام والمسلمين ولو قليلاً، يحتالون بكافة أنواع الحيل ويرسمون الخطط من أجل تجنب أي جهد من شأنه أن يكون في صالح المسلمين، أو يحقق لهم النجاح ويساعدهم ويسهل أنشطتهم. إحدى الطرق الخبيثة التي يعمد إليها المنافقون لهذا الغرض هو إظهار نفسه على أنه عاجز وغير كفء.

قام جميع المنافقين الذين عاشوا عبر التاريخ باستخدام هذه الذريعة الخبيثة، وبينما كانوا يحاولون تقديم أنفسهم على أنهم مسلمون، كانوا من ناحية أخرى يلجؤون إلى أية خدعة غادرة، فقط من أجل تجنب خدمة الإسلام والمسلمين، وقد جاء في القرآن الكريم ذكر هذه الأساليب والأحاديث الخادعة من المنافقين الذين عاشوا في عهد نبينا (صلى الله عليه وسلم) كأمثلة، وفيما يلي أحد هذه الأمثلة:

"وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّتَى الْجَمْعَانَ فَبِأَذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ". (سورة آل عمران، الآيات 166-167).

في عهد نبينا (صلى الله عليه وسلم) لم يُرد المنافقون أن يبذلوا جهودًا في سبيل الإسلام، وحاولوا تجنب تقديم أية مساعدة للمسلمين، وعن طريق إبداء العديد من الأعذار التي يمكن أن تبدو في ظاهرها معقولة، كانوا يخفون موقفهم المزوج. عندما كان من المفترض أن ينضموا للقتال مع النبي (صلى الله عليه وسلم)، حاول المنافقون استخدام أساليبهم المستترة مرة أخرى، إلا أنهم كشفوا عن شخصيتهم المنافقة بما فيها من فجور، وخيانة من خلال كلامهم المحرف.

قال المنافقون الذين حاولوا تجنب الخروج للقتال في ذلك الوقت: "لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ"، عندما كان نبينا (صلى الله عليه وسلم) يدعوهم لمناصرة المسلمين، وقد حاول المنافقون بقول هذا الكلام إظهار أنفسهم كما لو كانوا أناسًا عاجزين، وغير أكفاء، ولا تُرجى منهم فائدة، ولا يعرفون القتال، إلا أن هذا كله كان كذبًا؛ كانوا فقط لا يريدون خدمة الإسلام.

ولو كان الكفار هم الذين طلبوا منهم ذلك، لأجابوا نداء الكفار بحماس، ولأدوا أخطر المهام بسعادة. وعلى الجانب الآخر، فإذا طُلب منهم المساهمة من أجل المسلمين، يحاولون إعطاء انطباع عن أنفسهم وكأنهم أشد الناس عجزًا وأقلهم مهارة في العالم.

قدم المنافقون الذين كانوا يعيشون في عهد نبينا (صلى الله عليه وسلم) العديد من الأعذار الأخرى لتجنب الخروج للقتال. من أجل التخلف والعودة، ادعى البعض بأنهم لا يجيدون ركوب الخيل، وأنهم ليست لديهم القوة بما يكفي لرفع السيف، أو أنهم غير جاهزين بدنيًا للخروج للقتال، إلا أن الله قد كشف في القرآن الكريم أن أعذار المنافقين هذه كانت أكاذيب، وبالتالي فقد أحبط هذه الخطة الشريرة للمنافقين الذين كذبوا ومثلوا ليتخلفوا عن وقت الحرب،

وهذه هي الطريقة التي يحذر الله بها كل المسلمين الذين سوف يعيشون في كل عصر من هذه الخطة المخادعة للمنافقين.

وفي الواقع، فإن أحد أهم سمات المنافقين اليوم هي محاولتهم التخلف بجميع أنواع الأعدار حتى لا يدعموا الحرب الفكرية التي يخوضها المسلمون، فالمنافقون لديهم دهاء شرير وطبيعة ماهرة ويستخدمون في ذلك كافة الوسائل، ولذلك فعندما لا يريدون القيام بشيء، فإنهم لن يقولوا مباشرة: "لا، لا أستطيع أن أفعل ذلك"، دائماً ما يسوقون الأعدار التي تكون كاذبة ولكن من الصعب إثبات عكسها. لذلك، فإنهم قد يقولون: لا أستطيع أن أفعل هذا لهذه الأسباب. وعندما يتحدث المنافقون بهذه الطريقة، فإنهم في الواقع يبدؤون في تنفيذ خطتهم التي وضعت بمكر في كل مرحلة على حدة. عندما تُطلب مساهماتهم في العمل لصالح المسلمين، فإن المنافقين لا يرفضون على الفور، في البداية يقبلون العمل المقترح مع التظاهر بارتجال السعادة الغامرة والرضا الزائف، وبعد ذلك عن طريق تأجيل هذا العمل لفترة طويلة جداً، يحاولون دفع المسلمين إلى نسيانهم، وفي أثناء ذلك لا يتناولون أبداً هذا الموضوع، وبعد وقت ما، عندما يُسألون عن هذا العمل، فإنهم يردون بلا مبالاة: "لم أكن قادراً على القيام به، فلم يكن لدي الكثير من الوقت". وخلال كل تلك الفترة، يقومون بالفعل بخداع المسلمين ووضعهم في موقف حرج في آخر لحظة، حيث يظن المسلمون أن العمل قد تم إنجازه كما هو مفترض منذ وقت طويل.

وهذه في الواقع إحدى حيل المنافقين التي ينفذونها من أجل إعطاء انطباع فاسد، ولدى المنافقون الكثير من الأكاذيب الأخرى التي تشبه هذه. على سبيل المثال، عندما يُطلب منهم الكتابة عن موضوع ما، يزعم المنافقون أنهم بالفعل يرغبون في المساعدة، ولكن ليست لديهم المهارات المناسبة لكتابة مقال. وإذا طُلب منهم إجراء بحث على الإنترنت عن شيء ما، فإن المنافقين يقولون إنهم ليست لديهم الكفاءة للقيام بالبحث، ولم ينجحوا أبداً في القيام بذلك. وعلى افتراض أن المنافقين لا يعرفون كيفية الكتابة أو كيفية البحث عن شيء على الإنترنت، فإذا طُلب منهم عندئذ المساعدة بصورة، فإن المنافقين يقولون إن البرنامج الذي يحتاجون إلى استخدامه يُبطل جهاز الكمبيوتر كثيراً بحيث لا يستطيعون المساعدة بالفعل. ليس هناك حد للأعدار الوهمية، التي هي في واقع الأمر محض أكاذيب يأتي بها المنافقون. عندما يُقدم لهم الحل لكل عذر يسوقونه، فإنهم يشعرون بالاضطرار لقبول هذه المهمة، ولكن سوف يأتي المنافقون بالتأكيد بكذبة أخرى لتجنب تقديم المساعدة التي يحتاجها المسلمون، فإما أن يقولوا إنهم لم يتمكنوا من العمل في المشروع بسبب إصابتهم بالمرض، أو أنهم قد ادخروا وقتاً كبيراً للعمل في ذلك، ولكن النتيجة لم تكن مرضية، أو أنهم سوف يحضرون شيئاً لا فائدة منه ويدعون أنهم حاولوا بالفعل ولكن هذا هو كل ما يمكنهم القيام به، سوف يزعم المنافقون أنهم بذلوا كل ما في وسعهم ولكن معرفتهم لم تكن كافية. ولذلك، فإن نتيجة عملهم لن تحظ أبداً بالنجاح المرجو.

في بعض الأحيان، يضطر المنافقون لفعل شيء مفيد من أجل إخفاء طبيعتهم الحقيقية، ولكن حتى إذا حدث هذا، فإنهم ينتبهون بشدة للمهام التي سوف ينفذونها، فلن يتطوعوا أبداً بالمشاركة في الجهود التي من شأنها أن تعود بفائدة كبيرة على الإسلام، يختار المنافقون بدقة المهام البسيطة التي لن ترهقهم، أو التي لن تحقق دعماً كبيراً أو منفعة للمسلمين، وليست حيوية في انتشار الإسلام. ولكن حتى وهم يفعلون ذلك، فمهما كان المجهود الذي يُبدونه قليلاً، فإنهم يريدون أن ينالوا تقديراً كبيراً من المسلمين، ومن أجل الحصول على هذا الإعجاب، فإنهم يذكرون دائماً كافة تفاصيل العمل الذي قاموا به بأكثر الطرق مبالغاً، هدفهم هو أن تُذكر أسماؤهم بعبارات وهاجّة، وبالتالي التأكيد على ما يظنوه في أنفسهم من الفضل، ومع ذلك فلا يوجد نجاح ملموس يحققه المنافقون.

وعلى الرغم من القيام بأنشطة مفيدة طوال اليوم، فإن المسلمين لا يذكرون تضحياتهم لأن هدفهم هو الفوز برضا الله، وليس الحصول على ثناء الناس، إلا أن المنافقين ينتظرون الثناء حتى على الأشياء العادية، مثل أخذ أطباقهم المستعملة إلى المطبخ أو تنظيف وترتيب بقايا ومكان الطعام الخاص بهم. ونظرًا لأخلاقهم الحميدة، وبهدف تشجيع المنافقين على القيام بأنشطة مفيدة، فإن المسلمين يُغدقون عليهم الثناء حتى على أقل جهودهم. أما المنافقون، الذين تتدغدغ حواس الغرور لديهم بشكل مستمر، يقومون ببعض الأنشطة ذات الفائدة الأقل أهمية، ليس من أجل الفوز برضا الله، ولكن لكي يضمنوا لأنفسهم المعاملة الحسنة. وبالتالي وبهذا الأسلوب العقلاني، يدفع المسلمون المنافقين لخدمة الإسلام. ولكن كما هو متوقع، يمتنع المنافقون عن الخدمة والقيام بالأعمال المهمة من خلال تصوير أنفسهم وكأنهم أشخاص عاجزون وبلا موهبة.

وبذلك، يهدف المنافقون مع كل ذريعة إلى إعاقة المسلمين، بحيث يظلون بعيدًا عنهم ويقولون: "دعونا ننساهم، إنهم لا يستطيعون فعل أي شيء". عندما يُطلب منهم أن يكتبوا شيئًا، فإنهم يستخدمون أكثر الأساليب ضحالة وبدائية وذلك لمنع المسلمين من الاستفادة منه. وعندما يُطلب منهم إكمال مهمة ملحة، فإنهم ينجزونها في أطول فترة من الزمن بدعوى قلة المهارة الشخصية، وبأقل المستويات قبولًا. وبذلك، فإنهم يهدفون إلى التخلص من المسؤوليات لدفع المسلمين إلى القول بأنهم لا يمكنهم تسليمه في مهلة زمنية قصيرة، وعلينا أن نعهد بهذا لشخص آخر. عندما يُطلب منهم إلقاء كلمة، يتظاهر المنافقون كما لو كانوا لا يستطيعون الكلام بطريقة صحيحة، أو لا يمكنهم التفكير في أفكار متعددة. عندما يتم استدعاؤهم للحضور في مكان ما، فإنهم يطلبون دسنة من المطالب، ويسببون الكثير من المتاعب حتى يجعلوا المسلمين يندمون على إرسالهم إلى هناك.

إلا أن المنافقين يُظهرون موهبة ومهارة فائقة في أي شيء من شأنه أن يجلب لهم الإعجاب بين الكافرين. وبعبارة أخرى، فعندما يكونون في حاجة إلى كسب التقدير من الكافرين، فإن المنافقين يُطلقون العنان - إن جاز التعبير - لشخص آخر ليبدو من داخلهم، والشخص الذي كان في السابق عاجزًا عن التحدث بشكل صحيح، والذي لم يستطع الكتابة بشكل جيد، أو التركيز على القضايا، والذي لم يتمكن من إنجاز المهام في الوقت المحدد، فجأة يحل محله شخص آخر يفهم كافة الأمور بسرعة، ويضطلع بمسؤولياته على أكمل وجه، دون الحاجة حتى إلى الطعام أو النوم. يدعي المنافقون أنهم غير أكفاء وعاجزون عن كل ما هو في صالح الدين، إلا أنهم يصبحون غاية في الانضباط والدقة والمهارة، عندما يُفترض أن يقوموا بأعمال الغدر والشر والنفاق.

إذا طُلب منهم أن يكتبوا في دعم عقيدة الكافرين، فإنهم يُنجزونه بسرعة، ويسلموه في الوقت المحدد. ويكونون طوال الوقت في غاية الحماس والنشاط عند مخاطبة الكافرين بفصاحة وكفاءة عالية، لديهم مهارة فائقة للتكيف مع أسلوب حياة الكافرين. وباختصار، فالمنافقون الذين يتظاهرون بأنهم أشخاص حمقى إلى أقصى حد، ومعقودو اللسان، يقدمون لمحة غاية في اللباقة، والجرأة، والكفاءة، والذكاء، والتوفيق عندما يكون لديهم ما يكسبونه من الكافرين، ويبدلون مجهودًا خرافيًا حتى يكونوا موضع تقدير الكافرين.

ومع ذلك، ففي كل لحظة يتجنب المنافقون العمل في سبيل الإسلام، ويعتبرون أنفسهم من الدهاء بحيث يبدو هذا في الحقيقة أمرًا ليس في صالحهم. كل يوم يضطجعون على الأريكة ويعتنون براحتهم، ويراقبون جهود المسلمين عن بعد، وتصير صحتهم، ونفسياتهم، وروحهم، وقلوبهم، وضميرهم، أكثر فسادًا وظلامًا، في حين أن المسلمين في الوقت نفسه الذين يسعون جاهدين لينالوا مرضاة الله ليلاً ونهارًا، يعيشون حياة أكثر صحة، وسلامًا وسعادة.

يشوه المنافقون نجاحات المسلمين .. بينما يحاولون تقديم أنفسهم كأشخاص ذوي قدرات فائقة ولا يمكن الاستغناء عنهم

لا يريد المنافقون أبدًا خدمة الإسلام ونصرة المسلمين، ولكن في بعض الأحيان، يتصرفون كما لو كانوا يقومون ببعض الأعمال المفيدة فقط لإخفاء نفاقهم ولجني فوائد شخصية بشكل أكبر. في تلك الأوقات، يحاولون الحصول على الأفضل من هذا الموقف لصالحهم. إذا فعلوا شيئًا جيدًا، حتى ولو كان شيئًا بسيطًا، فإنهم يحاولون إبقاءه على جدول الأعمال لأطول فترة ممكنة، ويذكرون ذلك لأكثر عدد ممكن من الناس، يتحدثون وكأنهم هم الذين اكتشفوا هذا العمل لأول مرة، وكأنهم هم الذين يفعلون هذا لأول مرة، على الرغم من أن جميع المسلمين يفعلون هذا كل يوم في حياتهم منذ أن صاروا مؤمنين. وبهذه الطريقة، فإنهم يسعون إلى إعطاء الانطباع بأنهم هم الذين يخدمون الإسلام بأقوى تأثير وبأعلى همة، وأنهم الأكثر حكمة، وبقظة، وإدراكًا، وتعقلًا.

ومن أجل تضخيم أهميتهم والتأكيد على الفرق المزعوم في الأفضلية بينهم وبين المسلمين، ينتقدون باستمرار أنشطة المسلمين التي تم تنفيذها بشكل متقن، في كل فرصة تسمح لهم يحاولون التأكيد على أن المسلمين على حد زعمهم لا يمكنهم تحقيق نتائج ناجحة، لا يمكنهم أن ينجحوا في أي شيء، وأنهم يفتقرون إلى الحكمة في النظر في أمور كثيرة ودائمًا هم على خطأ، وينشرون هذا الكلام وينقلونه تقريبًا إلى كل من يرونهم، ثم يبدوون الحديث عن مدى سلامة ودقة النتائج التي كانوا سيحققونها لو أسند إليهم الاضطلاع بتلك الأنشطة، يقدمون دائمًا اقتراحات غير واقعية يستحيل تنفيذها ويتحدثون عن قدرتهم على تنفيذها بكل سهولة إذا ما توافرت لديهم الصلاحيات والوسائل ولو لبضعة أيام أو نحو ذلك.

وحقيقة الأمر أن المنافقين ليست لديهم النية أو الرغبة في القيام بأي عمل، هدفهم الوحيد هو - وفقًا لعقولهم العوجاء - التعظيم على نجاح المسلمين والتأكيد على تفوقهم المزعوم. وفي الواقع، فإن المنافقين وبشكل واضح لن يحرکوا ساكنًا في شيء من شأنه أن يفيد المسلمين، ولكن لأن المنافقين فصحاء وثرثارون، فإنهم يستخدمون هذه الإمكانية التي لديهم بهدف وضع جدول أعمال غير مفيد في عقولهم ويُطرون أنفسهم ويستفيدون من ذلك.

يحسد المنافقون المسلمين كثيرًا على نجاحهم ويقومون بمجهودات جلية لإثبات أنهم يمكنهم أن يكونوا أفضل من المسلمين

الأمل الوحيد الذي يحدو المسلمين بالخدمات العظيمة والأعمال الصالحة التي يقومون بها، هو رضا ومحببة الله سبحانه وتعالى، وبخلاف ذلك فإنهم لا ينتظرون أية مكافأة أو تقدير من الناس، هدفهم هو تعزيز الإسلام والمسلمين، وتحقيق السلام والأمن ليسود العالم من خلال تبليغ أخلاق القرآن الكريم.

وعلى الجانب الآخر لا يرى المنافقون في أي من هذه الأمور أية أهمية، ولذلك فإنهم لا يبذلون أي مجهود في سبيل هذه الغاية، إلا أن المنافقين يشعرون بغيرة شديدة من إنجازات المسلمين، حتى ولو كانت تلك الإنجازات تتعارض كلية مع أهدافهم. وذلك لأن التأكيد على أفضليتهم على أي شخص آخر في كل شيء أمر له أهمية حاسمة لدى المنافقين، ومما يسبب الجنون للمنافقين مرورهم بما يتعارض مع هذا الأمر. وبسبب غيرتهم يحاولون تدمير تلك الصورة الناجحة، والتعظيم على نجاح هؤلاء الأشخاص الذين يظهر نجاحهم، وذلك من خلال تقديمهم كأشخاص يفتقرون إلى الكفاءة، والعقل، والمعرفة، في حين يؤكدون على ما لديهم هم من كفاءة ممتازة، ومعرفة واسعة كما يزعمون، يحاولون بكل طريقة إيكال نفس المسؤولية إلى أنفسهم على الرغم من أنهم في الواقع لا يريدون أن يساهموا بأي شكل من الأشكال في شيء قد يفيد الإسلام والمسلمين، وتحقيقاً لهذه الغاية، ووفقاً لعقولهم العوجاء يبذلون الجهود لإهانة أولئك الذين برزوا بنجاحاتهم، والتقليل من شأنهم بالجوء إلى كل نوع من أنواع الوسائل البشعة كالكذب والافتراءات، والبذاءة، والسلوك السيء. غايتهم ليست أبداً الفوز برضا الله أو فعل شيء مفيد للإسلام، كل ما يريدون التأكيد عليه هو تفوقهم، لا بد أن يكونوا قادرين على العمل والإنجاز بشكل أفضل من المسلمين حتى يتمكنوا من فرض سيطرتهم وأن يُظهروا للجميع أنهم أفضل بكثير. وفي الوقت نفسه، يُنزلون أنفسهم منزلة أهل التميز والتفرد، الذين يقومون بالأنشطة الحيوية بشكل مفيد للغاية.

وفي حين يسعد المسلمون بكل نشاط يتحقق بينهم، فإن المنافقين، بإيعاز من الشيطان، يعمدون إلى إيذاء أولئك الذين يُثنى عليهم من أجل تلك الأنشطة. ومما له أهمية قصوى بالنسبة للمنافقين انتقاد أولئك الذين ينفذون الأنشطة ذات الأهمية القصوى في ذلك الوقت، والتي نوقشت على نطاق واسع، والتأكيد على أنهم أفضل منهم.

على سبيل المثال، إذا كتب شخص ما مقالة جيدة وكان مؤثراً في تبليغ رسالة الإسلام، فسيبدأ المنافقون على الفور في البحث عن سبيل لانتقاد تلك المقالة بطريقة أو بأخرى. وإذا قام شخص آخر بتزيين مكان ما بشكل أنيق للغاية، يستخدمون على الفور لهجة خاصة للتأكيد على أنه غير عصري وقديم الذوق. ومن الممكن أن يقوم شخص آخر بتصوير مقطع فيديو واستخدام تقنية عالية، مع صورة عالية الجودة، فيعتمد المنافقون على الفور إلى اتخاذ موقف متعال بازدرائهم له، وفقاً لعقولهم المريضة، ويقولون بأسلوب متهم وهازئ إن هذه التقنيات من طراز قديم وأن الصور عادية، وبعد ذلك وفقاً لعقولهم الخبيثة والضعيفة جداً في ذات الوقت، ينتقلون إلى المرحلة الثانية من ألعبيهم الأثمة، يبدوون في القول بأنهم يعرفون أكثر من أي شخص آخر تلك الأنشطة التي يقومون باستمرار بانتقادها، والانتقاص منها، ورؤيتها معيبة وفسادة، وأنهم يستطيعون تنفيذها بالاستخدام الأمثل لأفضل التقنيات. عندما يكون هناك نشاط جديد يتعين القيام به، فإنهم يظهرون على الفور ويقولون إنهم على استعداد للقيام بذلك. على سبيل المثال، إذا كان هناك بئر ماء سُبُحفر، فإن المنافقين يتقدمون ويقولون: "دعوني أقم بهذا"، وبهذه الطريقة، فإنهم يعطون انطباعاً بأنهم مفيدون، ومن خلال القيام بأحد الأعمال المؤكد نجاحها، يعتقدون أنهم سوف يصبحون مهندسي هذا النجاح.

ولكن بطبيعة الحال، فإن هدف المنافقين ليس أبداً بذل الجهد وقضاء الوقت في مثل هذا العمل، وبالتالي القيام بشيء من أجل تعزيز الإسلام والمسلمين، هدفهم الوحيد هو محاولة تقديم أنفسهم باعتبارهم أفضل من غيرهم عن طريق التشاحن، وإثارة القلاقل والفوضى. وفي واقع الأمر، فإذا قيل لهم "حسناً، إذا كنت أفضل من أي شخص آخر، فقم بهذا العمل"، فسيجد الناس أنهم لن يحركوا ساكناً ولن يحققوا النتيجة المرجوة، وذلك لأنهم بتلك الطريقة قد حققوا بالفعل ما كانوا يريدون طوال الوقت، وبطريقة يسمعونها ويراهها الجميع يمكن القول بصوت عالٍ إنهم هم

الأكثر علمًا وكفاءة في هذا، ولهذا السبب تم تكليفهم بهذه المهمة، وبهذا من المفترض أن يثبت تفوقه، حتى ولو بهذه الكلمات وحدها، فسوف يكسب المكانة التي يريدها، وعندما يقابل الناس الناجحين، فإنه يكون قد حصل على عتاد يمكنه استخدامه ضدهم.

كما ترون، مثل كل الحيل الأخرى للمنافقين، فإن هذه الحيلة كذلك فارغة وحمقاء. من البديهي ألا يكون المسلمون رأيًا حول شخص بكلمة واحدة منه، دون مجهود صادق وعمل جيد يعضد من هذا الأمر، إلا أن المنافقين يظنون أن المسلمين سوف يقدرونهم كثيرًا، ويعجبون بهم للغاية. وبسبب الجشع في الرفعة والخيلاء، يصيبهم العمى فلا يرون سفاهاتهم.

وفي الحقيقة فإن الله هو الذي خلق الكون بكل ما فيه، وله وحده القدرة المطلقة، كل المخلوقات الأخرى عاجزة من دونه وخاضعة له. ولذلك، مهما حارب المنافقون فلن يحققوا أبدًا النصر الذي يريدون، وعلى مر التاريخ فقد احترق أمثال فرعون والنمرود بهذه الرغبة في العلو، إلا أن أيًا منهم لم ينل الجبروت الذي كان يسعى إليه، وسبق كل منهم إلى آخرته للمثول أمام الله تاركًا وراءه كل ما يملك، وقد أخبرنا الله في القرآن الكريم عن جشع المنافقين الجنوني للكبر، الذي لن يدركوه أبدًا:

"إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ". (سورة غافر، آية 56).

"وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَابِ رَجُلًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تُسْتَكْبِرُونَ". (سورة الأعراف، آية 48).

المنافقون لصوص ومحتالون

المنافقون مخلوقات لا تخاف الله، ولذلك، ليس لديهم حدود أخلاقية أو إيمانية في الحياة، كل ما هو موافق لمصالحهم صحيح وجيد بالنسبة لهم، وإذا كان هناك شيء يضر بمصالحهم، فإنه شر وخطأ عندهم. ولأنهم لا يؤمنون بأن الله يراهم في كل وقت، وأنهم سوف يحاسبون على جميع أعمالهم في الآخرة، فإنهم عندما يختلون بأنفسهم ويظنون أن لا أحد يراهم، يكونون في وضاعة وبلا مبادئ، بحيث يقتربون كافة أنواع الفجور والعدو والعار، وهذه النظرة المشوهة تجعل المنافقين لا يرون أي ضرر في السرقة.

وعلى مر التاريخ، يحاول المنافقون دائمًا الاستفادة من المؤمنين على أكمل وجه في الأمور المادية وغير المادية، وقد أضرموا حقدًا عظيمًا وكانت أعينهم على ثروات المسلمين، كان المنافقون دائمًا يبحثون عن فرصة للسرقة، أو الاستيلاء على الأشياء التي يمتلكها المسلمون، والتاريخ مليء بتلك الأمثلة على المنافقين الذين حاولوا الاستيلاء على ممتلكات المؤمنين عن طريق السرقة، والاعتصاب، أو الاحتيال. هناك العديد من القصص التي تحكي عن هذا الطابع من السرقة والاعتصاب لدى المنافقين على عهد نبينا (صلى الله عليه وسلم).

في تلك الأوقات، كان المنافقون يميلون إلى سرقة مقدرات وممتلكات المسلمين الذين كانوا قريبين من نبينا (صلى الله عليه وسلم)، وكان طعمة بن أبيرق أحد المنافقين الأكثر شهرة في هذا الأمر، تقول الروايات إن بعض الآيات من سورة النساء نزلت بشأن السرقات التي ارتكبتها، وقد أوضح المفسرون هذه الآيات كما يلي:

"إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا، وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا، وَلَا تَجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا". (سورة النساء، الآيات 105:107).

هناك إجماع بين المفسرين على أن معظم هذه الآيات قد نزلت بشأن طعمة بن أبيرق، إلا أن هناك روايات مختلفة بشأن الواقعة:

الأولى: أن طعمة سرق درعًا، وعندما سأله أن يعيدها، عزا السرقة إلى أحد اليهود.

الثانية: أنه عهد إليه بالدرع دون شاهد، وعندما أرادوا منه أن يعيدها، أنكرها.

الثالثة: عندما أرادوا منه أن يعيدها، زعم أن اليهودي قد سرقها.

وملخص الروايات الراجحة عند جمهور المفسرين هي: ذات ليلة سرق رجلٌ يدعى طعمة بن أبيرق من قبيلة بني ظفر من الأنصار (أهل المدينة الذين ناصروا المسلمين) درعًا من جار له يدعى قتادة بن النعمان في جراب دقيق، وكان يحمله بينما الدقيق ينتثر من جانب الكيس، وخبأه عند رجل يهودي يدعى زيد بن السمين. وتم التماس الدرع عند طعمة فلم يجدها. وبعد ذلك، أقسم بالله أنه ما أخذها، وما له بها من علم، فانصرفوا وتركوه، واتبعوا أثر الدقيق حتى وصلوا إلى منزل اليهودي، فوجدوا كيس الدقيق عنده. فقال اليهودي: أحضرها ودفعها إليّ طعمة بن أبيرق، وشهد له آخرون من اليهود. فجاء بنو ظفر إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)، وشهدوا أن طعمة بريء، وأن اليهودي هو السارق وسألوه أن يجادل عن طعمة، وأن يختصم اليهودي من أجل المسلمين، ولذلك فقد همّ نبينا (صلى الله عليه وسلم) أن يفعل ذلك بناءً على شهادتهم واليمين الذي أقسمه طعمة، الذي كان يبدو مسلمًا، ولهذا أنزل الله هذه الآيات، وبين الطريق الصحيح لنبينا (صلى الله عليه وسلم) بإخباره في الحال بمن كان كاذبًا ومن كان صادقًا وعصمه من الوقوع في الخطأ، وإزاء هذا فر طعمة إلى مكة، وترك دينه بدلًا من الإخلاص لله والتوبة، ودخل أولاً في جوار امرأة تدعى سلافة بنت سعد، ثم ذهب إلى شخص يدعى حجاج بن اللات من قبيلة بني سليم حيث تم طرده بعد ارتكابه السرقة هناك أيضًا. وبعد فترة، بينما كان يحفر تحت جدار أحد البيوت ليسرقه، انهار الجدار وطُمر تحت الجدار المنهار، وفي رواية أخرى قيل إنه لم يمت في هذه الواقعة، ولكنه أُخرج من مكة، ثم لحق بقافلة تجارية من العرب، فسرق منهم كذلك، ثم فر ولكن تم الإمساك به وظل يُضرب بشكل مأساوي حتى الموت. (الملاي محمد حمدي يازر، دين الحق لسان القرآن (الدين الصحيح، لغة القرآن) المجلد الثالث، ص 75 – 81).

ورفقا للمعلومات التي وردت في التفسيرات، فإن منافقا يدعى طعمة سرق درعًا، إلا أنه لا يوجد إجماع على كيفية وقوع تلك الحادثة، زعم طعمة وأقسم أنه لم يرتكب تلك السرقة، ولكن كان هناك يهودي بالقرب من المنطقة هو الذي فعل ذلك، وقدم أدلة مزورة لحمل المسلمين على تصديق تلك الكذبة. ونثر الدقيق من جراب الدقيق على طول الطريق من مكان سرقة الدرع وحتى منزل اليهودي، وبالتالي رسم أثرًا حتى منزل هذا اليهودي. وعندما كُشفت السرقة، وفوجئ بالأمر بعض المسلمين شهدوا لصالح طعمة دون معرفة ما الذي حدث في الحقيقة، وهم نبينا (صلى الله عليه وسلم) بالدفاع عن طعمة، فأنزل الله هذه الآيات القرآنية من سورة النساء وأمر نبينا (صلى الله عليه وسلم) قائلاً: "... وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا، وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ ...". (سورة النساء، الآيات 105-106).

وبهذا الغدر خان طعمة بن أبيبرق الله والإسلام والرسول (صلى الله عليه وسلم) علناً، سرق واستولى على ممتلكات المسلمين ظلماً، ثم كذب على النبي (صلى الله عليه وسلم) والمؤمنين وحاول خداع المسلمين بالعبارات الكاذبة والحنف بالله. ارتكب السرقة وعندما سُئل أجاب: "لم أسرقه" وقذف شخصاً بريئاً قائلاً إنه سرقه. وعندما تجلت حقيقة الأمر، فبدلاً من التوبة على ما فعل، فر هارباً إلى مكة، وبعدها نبذ الدين وخرج من الإسلام. وعلى الرغم من أنه عاش بعد ذلك محاصراً، ومطارداً، وذليلاً ومهاناً في كل مكان يذهب إليه، فقد استمر على طابعه الفاجر بالاحتيال وكافة أنواع المخططات الأخرى. وقد طُرد من منزل شخص كان قد دخل في جواره في مكة، ثم انتقل إلى منزل شخص آخر، حيث أظهر مرة أخرى شخصيته الخسيسة وسرق منهم، وفي منزل آخر ذهب إليه بعد ذلك حاول الحفر في الجدار ليسرق، ولكن الجدار انهار عليه وطُمر تحت أنقاض الجدار المنهار، وكما تقول الروايات فقد خرج حياً من تحت الأنقاض، وقدم نفسه كتاجر وانضم لقافلة من التجار وارتكب السرقة مرة أخرى، وقام من أمسك بطعمة بن أبيبرق بعد هذه الحادثة بضربه حتى الموت.

يعتقد المنافق أن جميع أهل الكفر أناس على خلق، ولطفاء وعادلون مثل المسلمين، ويعتقد أنه يمكنه أن يفعل بسهولة ما فعله مع المسلمين، وفي الحقيقة فإن المسلمين يظهرون مثل هذه الأخلاق الحميدة بسبب خوفهم من الله. وعلى الجانب الآخر فإن أهل الكفر الذين يعتقدون أنهم هم الذين سيكفلون العدل، أرادوا الانتقام من هذا المنافق بالأساليب الوحشية بتعذيبه وضربه، وقد فضح الله هذا المنافق طوال حياته بكل تلك السرقات التي ارتكبها، لم تتحول الأشياء التي سرقها أبداً إلى نعم بالنسبة له، وقد حول الله عليه كل منكر اقترفه إلى ضيق وكدر، وبين الله للمسلمين أن حياة المنافقين تنتهي دائماً إلى كوارث، سواء في هذه الدنيا أو في الآخرة.

جميع هذه الأعمال لطعمة بن أبيبرق تدل بوضوح على أن المنافقين غادرون ومحتالون وخائنون.

كلمات نبينا التي يقول فيها " ... طَعَامُهُمْ نُهْبَةٌ، وَغَنِيمَتُهُمْ غُلُوبٌ " (الإمام أحمد والبخاري، جمال الفوائد، حديث رقم 8110)، تلفت انتباهنا كذلك إلى هذه الصفة من سلب ونهب لدى المنافقين، وكسب أقواتهم بالمخاصمات، والاحتيال، والخداع، وتحذر المسلمين من أجل اتخاذ الاحتياطات ضد هذا الضرر الذي قد يأتي من المنافقين.

لا يريد المنافقون فقط سرقة مقدرات المسلمين وممتلكاتهم .. ولكن أيضاً ما يتمتعون به من جمال وصحة وحب وسعادة وطاقة ووقت

الجشع والميل نحو النهب والسرقة لدى أولئك الذين يحملون خصائص النفاق لا يقتصر فقط على الأشياء المادية: مثل الأمتعة والأموال والممتلكات، يشعرون بغيرة دفينة نحو كافة أشكال الجمال الروحي والنعم التي ينعم بها المسلمون إلى جانب ثروتهم، تمثل جميع هذه النعم الروحية - التي يتمتع بها المسلمون في أبهى صورها في كل لحظة من حياتهم، والتي لا يمكن للمنافقين أبداً أن يعيشوها في حياتهم الماكرة والحقودة - جروحاً في قلوب أولئك

المنافقين. فتوة المسلمين، وجمالهم، وصحتهم، وسلامهم، وسعادتهم، وحقيقة أنهم يعيشون الحب والرحمة، ولذة الحياة، ومتعة النعم في النهاية على أفضل وجه، تسبب جميعها غضبًا لا ينقطع لدى المنافقين.

على مدار حياة المنافقين لم يشعر أحد أبدًا بالحب الصادق تجاههم، ولم يكسبوا أبدًا احترام أحد بالمعنى الحقيقي، ولم يكونوا أبدًا الزملاء المقربين أو الأصدقاء المقربين لأي أحد، دائمًا هم في ذل وامتهان، وعرضة للاستغلال لمصلحة كل من حولهم، ولكنهم لم ينالوا تقدير أي أحد. وبالطبع يقترب المسلمون من أولئك الذين يُظهرون طبائع المنافقين بالرحمة، ويُظهرون لهم الحب كواجب ديني، ويبدلون الجهد كذلك في سبيل تعريفهم على الطريق الصحيح، إلا أن ذلك لن يكون مثل الحب الصادق والمنتقد الذي يكنه المسلمون لبعضهم البعض. والمنافقون الذين يدركون هذه الحقيقة تمام الإدراك يكادون يذوبون غيظًا، وحقًا، وغيره كلما رأوا الفرح والسعادة، وراحة البال التي يتمتع بها المسلمون، والحب العميق، والاحترام، والولاء، والإخلاص تجاه بعضهم البعض، وسيحاول المنافقون منع هذا بكل ما لديهم من وسائل.

ينصب حسد المنافقين في المقام الأول على أولئك الذين يكن لهم المسلمون بصفة خاصة أعظم الحب ويُخلصون لهم الود: كالأنبياء والرسل، ويريدون أن يسلبوهم نعمهم. ومما يعذب المنافقين ويؤلمهم، الحب الجارف والاحترام والإجلال والولاء العميق الذي يشعر به المسلمون نحو الأنبياء، وحقيقة أن زوجات الأنبياء كن مخلصات لهم بحب وعاطفة كبيرة، ولم يردن تركهم للحظة واحدة لا في هذه الدنيا ولا في الآخرة. ولذلك، فإن المنافقين يبذلون قصارى جهدهم ليتمكنوا من سرقة ما لديهم من سعادة وفرح وحب وصدقة، يريد المنافقون إثارة الاضطرابات والشقاق والفتنة بين المسلمين، وبالتالي سلبهم نعمهم ومحاسنهم من خلال الاحتيال بالحيل الشريرة، والكذب البغيض، واتباع أسلوب التنازع وقذفهم بالافتراءات.

نعمة أخرى يريد المنافقون سرقتها من المسلمين وهي الوقت، ينفق المؤمنون كل لحظة من حياتهم في بيان عظمة الله، وجمال الأخلاق في الإسلام، وكذلك القيام بالأعمال الصالحة، وهذا هو أكثر شيء يكرهه المنافقون، ويحاولون منعه بكل ما لديهم من قوة. ولذلك فإنهم يريدون سرقة طاقاتهم ووقتهم الذي من المفترض أن يدخروه من أجل الأعمال الصالحة والتواجد في البيئات المبهجة، عن طريق إثارة المشاكل لإعاقتهم ومحاولة شغلهم بأشياء تافهة بقدر ما يستطيعون.

إلا أن الله لن يكتب النجاح لحيلة المنافقين تلك، كما جاء في الآية التي تقول "... وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا" (سورة النساء، آية 141). يرى المسلمون بحكمتهم البالغة وإدراكهم وبصيرتهم التي تنبع من إيمانهم، أهداف المنافقين وانحرافاتهم، ويبتلون مكائدهم من خلال أخلاق القرآن الكريم، وتنتهي جهود المنافقين لسرقة الوقت والسلام والسعادة والفرح والحب والصدقة من المسلمين، إلى الفشل والاضطراب واللام القلب، بدلًا منهم.

السامري الذي كان واحدًا من أخط المنافقين في التاريخ كان معروفًا أيضًا بسرقة

"السامري" هو أحد أكثر المنافقين خزيًا، والذي دخل التاريخ بسرقة، السامري هو أحد بني إسرائيل، وقد ذكر اسمه في القرآن الكريم وكان يعيش في عهد النبي موسى (عليه السلام)، اسم السامري هو صفة مشتقة من الأصل "شيمر" وهي كلمة تعني "الغريب أو الأجنبي" في اللغة المصرية القديمة.

كان السامري نحاتًا، محترفًا للنحت، وكانت أسرته وحاشيته محترفون في الذهب، وقد اشتهر بصناعة تماثيل العجل الذهبي في مصر، كان السامري يُعد في البداية قالبًا لهذه العجول، ثم يصب الذهب في هذه القوالب لصنع العجول الذهبية، وكان يكسب المال من بيعها، وقد كان ماهرًا جدًا وموهوبًا في هذا الأمر وفي غيره من الأنشطة الفنية، وكانت هناك ميزة أخرى للعجول التي قام بتصنيعها، وهي أنها صممت كالآلات الموسيقية في نفس الوقت، كانت تماثيل العجول تلك التي تم وضعها في أماكن عالية تُحدث صوتًا مثل خوار العجل مع الرياح التي تهب عليها. وكانت الأصوات التي تخرج من هذه التماثيل، والتي تم صنعها بترك التجاويرف من الأمام والخلف، تُضفي على التماثيل مظهرًا حقيقيًا وتجريديًا. ولأن الإسرائيليين كانوا يعيشون بالأساس على العبودية والزراعة وتربية الحيوانات، فقد كانت هذه العجول الذهبية التي صنعها السامري ببراعة، كأنها شيء ساحر في تعقيده، وقد احتاروا كثيرًا وأدهشتهم موهبته.

في ذلك الوقت، كانت تماثيل العجول عناصر لا يمكن الاستغناء عنها في الثقافة المصرية، كان المعبود من تلك العجول التي كانت مقدسة في مصر يدعى "أبيس" - تجلى الله وتعالى عن ذلك - وكانت هناك العشرات من تماثيل العجول التي تمثل الدين الفرعوني الوثني في الشوارع والميادين الرئيسية في مصر، وكذلك تم وضعها على جانبي الطريق المؤدي إلى قصر فرعون، في العقيدة المصرية كان العجل رمزًا لامتلاك القوة والمكأة والثروة.

في عهد فرعون، كان الذهب كذلك مادة حيوية، وكان يعتبر رمزًا للقوة. في تلك الفترة، كان هناك افتتاح عظيم بالذهب بين الإسرائيليين، وفي الحقيقة فكل شخص لديه حب للذهب، الذي هو بالفعل نعمة من السماء، وضع السامري - الذي كان يمتلك ذكاءً خبيثًا وموهبة - خطة سطو شريرة باستغلال هذا الحب الذي يكنه الناس لا شعوريًا للذهب.

كان المصريون الذين كان من بينهم كذلك في ذلك الوقت إسرائيليون، على وشك مغادرة مصر مع النبي موسى (عليه السلام) من أجل الاستيطان في الأراضي الجديدة التي من المفترض أن يعيشوا فيها بحرية وفي مأمن من اضطهاد فرعون ومن العبودية. وفي ذلك الوقت، سمع السامري وعصابته أن الإسرائيليين على وشك الرحيل، فوضعوا خطة ماهرة لارتكاب سرقة عظيمة في مصر. قام السامري بتنظيم المنافقين من حوله، لسرقة القصور والمنازل والمقابر والكنوز من فرعون وحاشيته. وبعد ذلك، قام برفقة هذه العصابة من اللصوص، بالانطلاق من مصر، من صحراء سيناء محملين حيواناتهم بمئات الكيلوجرامات من الذهب الذي سرقوه.

خلال تلك الفترة اتجه النبي موسى (عليه السلام) إلى جبل الطور لتلقي الوحي، راحلاً عن قومه، وترك أخاه النبي هارون (عليه السلام) لينوب عنه، رأى النبي هارون (عليه السلام) السامري وجماعته من المنافقين وهم يأخذون الذهب الذي سرقوه، وعندما رأى كميات الذهب التي يحملونها، اشتبه في أنهم بصدد القيام بشيء ما، فمنعهم. وعندما رأى مئات الكيلوجرامات من الذهب التي معهم، فهم أنهم ربما قد حصلوا عليها بالسرقة، ولكنه

عندما سألهم كذب السامري، وحاول إخفاء سرقة بقوله "كل هذا ملكي، جمعته بمرور الزمن". وبالمثل قال المنافقون الآخرون من حوله "نعم، كل هذا ملكنا"، وأيدوا السامري. إلا أنه كان من الواضح جدًا أن مثل تلك الكمية من الذهب لا يمكن أن تكون ملكهم وأنهم قد استولوا على الكثير من الذهب من خلال السرقة، وجاء في التوراة بيان أن السامري استولى على كل هذا الذهب عن طريق وسائل السرقة "وَأَعْطَى الرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عِيُونِ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى أَعَارَوْهُمْ، فَسَلَبُوا الْمِصْرِيِّينَ" (التوراة، سفر الخروج، الإصحاح 12، 36).

بناء على ذلك، قام النبي هارون (عليه السلام) على الفور بحفر بئر، وألقى فيه كل الذهب الذي اعتقد أنهم سرقوه وغطاه، كان هدفه هو فتح البئر في وقت لاحق وإعادة الذهب المسروق إلى أصحابه الشرعيين.

إلا أن هذا التدخل من قِبل النبي هارون (عليه السلام) لم يوقف السامري وعصابته، اتجه السامري ناحية الصحراء مرة أخرى مع أصدقائه اللصوص الذين كانوا منافقين مثله، وذهبوا إلى المكان الذي دفن فيه الذهب. فأعادوا فتح البئر، وأخذوا الذهب من هناك، وأخفوه في مكان آخر.

ومن ناحية أخرى، قام السامري وجماعته من المنافقين بحثّ الإسرائيليين الذين ساروا في طريقهم لمغادرة مصر مع النبي موسى (عليه السلام) لأخذ الذهب الذي يمتلكونه معهم، أفتعوهم بقولهم إنهم قد يحتاجون الذهب لمساعدة النبي موسى (عليه السلام) وأصحابه. ولذلك، أخذ الناس حليهم، وجواهرهم، وغيرها من الأشياء الذهبية معهم، بعضهم أخذ القليل، بينما أخذ الآخرون الكثير. وعندما وصلوا إلى الصحراء، استولى السامري على الذهب الذي حمله الإسرائيليون قائلًا إنه سوف يصنع عجلًا ذهبيًا كبيرًا.

وهكذا، استولى السامري وعصابته من اللصوص على كمية كبيرة جدًا من الذهب عن طريق جمع مئات الكيلوجرامات من الذهب الذي سرقوه من فرعون ورجاله، والأشياء الذهبية التي تخص الإسرائيليين الذين غادروا مع النبي موسى (عليه السلام).

كان السامري موهوبًا في نحت الأصنام كنحات محترف في صب المعادن، وقد استغل مغادرة النبي موسى (عليه السلام) لقومه وصنع فرنًا كبيرًا في مكان بعيد عن أعين النبي هارون (عليه السلام)، صهر مئات الكيلوجرامات من الذهب المسروق الذي جمعه في هذا الفرن. وفي البداية صنع تمثالًا كبيرًا جدًا للعجل من الطين، ثم صنع قالبًا للصب فيه، ومن ثم فقد صنع تمثالًا أجوفًا للعجل يتكون من كتل من الذهب عن طريق سكب الذهب المنصهر في القالب، ثم سوى وصقل هذا الذهب المصهور اللين وجعله بلا عيب عن طريق التلميع. ونتيجة لذلك، صنع تمثالًا ذهبيًا ضخمًا وبراقًا للعجل بزن مئات الكيلوجرامات. وبمساعدة المنافقين الآخرين من حوله، والناس الذين خدعهم من قومه، قام بوضع هذا التمثال العملاق للعجل واقفًا على تلة مرتفعة.

وفي القرآن الكريم وردت حقيقة أن السامري جمع وصهر المجوهرات والذهب من الإسرائيليين بهذه الطريقة في الآية التالية:

"قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ". (سورة طه، آية 87).

جعل السامري تمثال العجل الذي قام بنحته من الذهب المنصهر الخالص، له خوار، مظهرًا براعته التي من شأنها أن تؤثر في قومه، وجاء في القرآن الكريم بيان أن السامري جعل تمثال العجل يحدث صوتًا مثل خوار العجل: "فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ..." (سورة طه، آية 88).

وبالإضافة إلى ذلك، من أجل جذب انتباه الناس بشكل أكبر من ذلك، قال عبارات مثل "بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ"، وبالتالي حاول أن يظهر نفسه باعتباره شخصًا لديه نوع خاص من المعرفة، شخصًا يعرف بعض المعلومات السرية التي لا يعرفها أحد آخر، أراد إقناع الناس من حوله عن طريق إضفاء مدلول باطني وغيبى لهذا العجل. وقد جاء تفسير كلام السامري في القرآن الكريم على النحو التالي:

"قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي" (سورة طه، آية 96).

دُهل أولئك الذين رأوا اللمعان البراق للعجل، وصوت الخوار الصادر من تمثال العجل كلما هبت الرياح جعل الإسرائيليين في قومه مفتونين بموهبة السامري.

في حين يصنع السامري هذا التمثال الذهبي للعجل، كان يهدف إلى جذب انتباه الإسرائيليين إلى تلك الثقافة المصرية القديمة، والمعتقدات الوثنية التي كانوا يعتقدونها في مصر مرة أخرى. وذلك لأنه، من بين بني إسرائيل الذين غادروا مصر مع النبي موسى (عليه السلام) كان هناك أولئك الذين ما زالوا يتلبسون بالديانة الوثنية لفرعون وبالثقافة المصرية. وقد ورد في القرآن الكريم، أن هؤلاء الناس قد عبروا للنبي موسى (عليه السلام) عن توقعهم إلى حياتهم القديمة والمعتقدات الوثنية بقولهم: "يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ".

"وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ". (سورة الأعراف، آية 138).

وقد حذرهم النبي موسى (عليه السلام) بإخبارهم أنهم في الطريق الخطأ، وذكرهم بأنه لا إله آخر إلا الله: "إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا هُم فِيهِ وَيَاطِلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ". (سورة الأعراف، الآيات 139-140).

كان السامري يعرف تمامًا هذا المطلب لدى الإسرائيليين، وذلك الحنين إلى الحياة التي كان فرعون يكفلها لهم، وأراد استغلال هذا الموقف، واستغلالاً لمغادرة النبي موسى لقومه، قدم لبني إسرائيل المعبود الذي كانوا يطلبونه من النبي موسى (عليه السلام) على هيئة عجل ضخم منحوت من الذهب.

كان تمثال العجل الذهبي الذي صنعه السامري، والذي يعبر عنه في اللغة العربية بكلمة "عجل"، صورة طبق الأصل من تماثيل الثور التي كانت رمزًا للثقافة المصرية. كلمة عجل، التي تعني العجل في اللغة العربية، تأتي من أصل كلمة "عَجَلَةٌ"، "عاجل"، والتي تستخدم كذلك في اللغة التركية. في القرآن الكريم، تستخدم هذه الكلمة للدلالة

على افتتاح الناس بالحياة الدنيا ورغبتهم في متاع الدنيا. ونتيجة لذلك، فعن طريق تمثال العجل الذهبي الذي نحته السامري أبعد الناس من قومه بهذا المعنى عن الله، ودعاهم إلى تكريس أنفسهم لهذه الدنيا. وقد أعجب اليهود القادمون من مصر بمهارة السامري وبراعته الفنية التي عكست العودة إلى الثقافة القديمة. بوقوفهم أمام العجل، تذكروا بشوق ثقافتهم القديمة التي ذكرهم بها السامري، ولأنهم ما زالوا تحت تأثير ثقافة الثور المقدس (أبيس)، الذي كان رمزاً للدولة الفرعونية والديانة الوثنية، فقد أظهروا ميلاً للعودة إلى تلك المعتقدات الوثنية، وبالإضافة إلى ذلك فنتيجة لهذا الشوق أراد بعضهم العودة إلى مصر ليعيشوا حياتهم القديمة والثقافة الوثنية لفرعون.

في هذه الآية في القرآن الكريم "وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ". (سورة البقرة، آية 51) يخبرنا الله أن هؤلاء الناس من قوم النبي موسى (عليه السلام) قد حادوا عن الطريق الصحيح باتباع السامري، وشرعوا في عبادة العجل بالعودة إلى ديانتهم الوثنية (تجلى الله وتعالى عن ذلك).

بعد هذه الواقعة، حذر النبي هارون (عليه السلام) قومه ألا يضلوا، ودعاهم إلى ترك إلحاد السامري وعدم الالتزام بكلامه، في حين أصر الإسرائيليون على هذا الكفر وقالوا إنهم سيواصلون اتباع السامري والديانة الوثنية التي دعاهم إليها لحين عودة النبي موسى (عليه السلام):

"وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي، قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ". (سورة طه، الآيات 90-91).

"وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَمْ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ". (سورة الأعراف، آية 148).

جعل السامري غالبية قومه يعبدون العجل بالكذب على قومه بالقول "إن صنم العجل هذا هو الإله الحقيقي لبني إسرائيل وللنبي موسى (عليه السلام) - تجلى الله وتعالى عن هذه الظنون - وأن النبي موسى (عليه السلام) قد غادر قومه للبحث عنه".

وبينما كان يحدث كل هذا، أوحى الله إلى النبي موسى (عليه السلام) ما كان يجري في قومه: "قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ". (سورة طه، آية 85).

وعلى هذا رجع النبي موسى (عليه السلام) إلى قومه، وفي الوقت نفسه، عمد السامري إلى عمل من أجل استمالة القوم الذين كانوا يشاهدونه بإعجاب وزعزعة إيمانهم في النبي موسى (عليه السلام). وقد أوضح القرآن الكريم إحدى الكلمات التي ألقاها السامري لهذا الغرض على النحو التالي:

"فَأُخْرِجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمُ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ". (سورة طه، آية 88).

نادى السامري في قومه قائلاً إن موسى نسي، وادعى أن النبي موسى (عليه السلام) كان في حقيقة الأمر قد تربى على ثقافة فرعون والديانة الوثنية في مصر، إلا أنه على حد زعمه قد نسي هذه الثقافة فيما بعد. وبالتالي، يزعم أن النبي موسى (عليه السلام) قد أقر تمثال العجل هذا، الذي كان هو أيضاً بدوره يستخدمه في يوم من

الأيام، كرمز للقوة والسلطة والمجد والثروة عندما كان في قصر فرعون، وتابع أكاذيبه قائلاً إنهم يتعين عليهم جميعاً العودة إلى هذا الإله العظيم لمصر، لأن النبي موسى (عليه السلام) قد حاد بعيداً عنه لأنه كما يزعم قد نسي (تجلى النبي موسى (عليه السلام) عن ذلك).

وفي واقع الأمر، فإن النبي موسى (عليه السلام) قد تربى بالفعل في قصر فرعون، وبالطبع حصل على تعليم شامل في الثقافة والأخلاق والعادات والتقاليد المصرية، إلا أنه بفضل هداية الله له إلى الصراط القويم واتخاذ نبياً، قد أعرض عن ديانة فرعون المنحرفة وعاش على دين الله الحق، إلا أن السامري يحاول بالأحاديث التي يلقبها أن يُخَلَّف انطباعاً سيئاً لدى قومه بأن النبي موسى (عليه السلام) يعتبر هذا الانحراف والديانة الوثنية أمراً مقبولاً، بل وعلى حق كذلك.

يقوم السامري بالطبع بكافة خطواته بشكل متعمد مسبقاً، ويرسم خطاً محددة لتبدو كل مرحلة من خيانتة وكأنها أمر مشروع، حتى يحقق النجاح. حتى من قبل سرقة مئات الكيلوجرامات من الذهب، وقبل حملهم إلى هناك، وصهرهم ونحت تمثال العجل العملاق هذا، كان يعتقد أنه سيتمكن من تبرئة نفسه بقذف مثل تلك الافتراءات على النبي موسى (عليه السلام).

الأمر الذي يخطط له السامري بالأساس بكل تلك الحيل متعددة المراحل هو أن يبين لقومه أنه كان - كما يزعم - أعظم من النبي موسى (عليه السلام) وأن يقتنعهم بالأدلة التي قدمها، كان هدفه هو تشويه سمعة النبي موسى (عليه السلام)، وبالتالي التأكيد على أنه أرفع منه شأنًا بذكائه وموهبته وخطبه، وحتى يجعل من نفسه قائداً لإسرائيليين بدلاً من النبي موسى (عليه السلام).

وكانت المرحلة التالية من خطة السامري الأثمة هي الترتيب لاغتيال النبي موسى (عليه السلام)، وأخذ مكانه وحكم مصر في النهاية. وفقاً لعقله الأعوج كان يخطط لتحريض فرعون ورجاله في دولته العميقة ضد النبي موسى (عليه السلام)، بحيث يقوموا - كما يأمل - باغتيال النبي موسى (عليه السلام)، أعماه طموحه الجامح للعلو والطمع في القيادة، كان يعتقد ويفترض أنه أرفع شأنًا، وأكثر حكمة، وأعلى موهبة من النبي في كافة المجالات.

إلا أن كل خطة من هذه الخطط التي وضعها السامري كانت تنتهي إلى الفشل، وعلى الرغم من كل حيله، وإجرامه، ومكائده، فإن الله قد أبطل فخاخه الغادرة. فبعد أن تلقى النبي موسى (عليه السلام) الوحي، رجع إلى قومه وأبطل حيلة السامري التي احتالها. وقد جاء في القرآن الكريم جزء من الحوار الذي دار بين النبي موسى (عليه السلام) والسامري على النحو التالي:

"قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ، قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي، قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تَخْلَفَنَّهُ وَانظُرْ إِلَى إِلٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا". (سورة طه، الآيات 95:97).

كما أوضحت الآيات، فإن النبي موسى (عليه السلام) طرد السامري من بين قومه قائلاً "العقوبة التي تستحقها في هذه الدنيا هو أن تعيش وحيداً منبوذاً حتى نهاية حياتك". في قصة السامري، يلفت الله الانتباه إلى جشع

المنافقين في هذه الدنيا، وطمعهم في اكتناز الممتلكات، وإلى حقيقة أنهم بإمكانهم فعل أي شيء، بما في ذلك السرقة والاحتيال والقتل لتحقيق تلك الأهداف، فالسامري الذي كان أحد أعضاء الدولة العميقة المصرية تحت حكم فرعون، كان منافقاً معتاد السرقة والسلب والنهب، والفجور والكذب والخزي حتى في تلك الأيام.

إلا أن السامري لا يمكنه تحقيق أية نتائج بحيله وإجرامه؛ جسعه للعظمة يسبب له الانزلاق إلى الهوان وفقد كل ما لديه. بعد طرد السامري من بين قوم النبي موسى (عليه السلام)، كان يعيش وحده حتى نهاية حياته، كان ذليلاً حقيراً ومهاناً بسبب الجرائم التي ارتكبها، وخسر كل ما لديه، وانتهى به الأمر وحده.

ولم يكن هذا إلا العقاب الذي ناله في هذه الحياة الدنيا فقط، وفي الآخرة، كما تقتضي عدالة الله الأزلية، فإن السامري وجميع المنافقين الآخرين الذين يؤثرون النفاق كما فعل، سيتوجب عليهم حتماً أن يدفعوا ثمن الجرائم التي ارتكبوها.

عدنان أوكطار: قال السامري "نحن نرحل الآن من البلاد، خذوا ذهبكم معكم، خذوه كله، فقد نحتاج إليه هناك، سوف نقوم هناك بأشياء جيدة جداً، سوف ندعم الدين والنبي موسى (عليه السلام)، دعونا نأخذ هناك الكثير من الذهب، سوف نذهب إلى العديد من البلاد"، وقد أخذ الناس معهم ذهباً كثيراً بقدر ما يستطيعون. لاحظ أنه في البداية يعدهم بأنهم سوف يقومون بعمل جيد، يخدمون الدين بهذا الذهب وسيكونون مفيدين جداً. ثم جاءوا إلى الصحراء فطلب منهم أن يعطوه ما لديهم من ذهب، وعندما سئل عما سيفعله به، قال لهم: "انتظروا، إلا تتقون بي؟" وبهذا فاز بنقتهم، فاز بنقتهم للغاية لدرجة أن جميعهم قد عهدوا إليه بذهبهم، وبعد ذلك قام بصنع قالب لتمثال العجل من الطين، ثم سكب الذهب الذي صهره في القالب وأقام تمثال العجل الذهبي، وعند هذه النقطة ابتهج بالطبع ضعاف الإيمان بشدة. أعني، أولئك الأشخاص الذين دأب السامري على ترسيخ دعائم النفاق لديهم، والذين كان يدعوهم دائماً إلى فلسفة النفاق، وقد أسلموا أنفسهم له على الفور، وقد أقنعهم بقبول الثقافة المصرية، ثقافة الدولة العميقة في ذلك الوقت كانت هي الثقافة المصرية، كانت الثقافة المصرية هي الثقافة التي استولت على اهتمامهم، فقد كان من الأمور المهمة بالنسبة لهؤلاء الأشخاص أن يلبسوا مثلهم، وأن يأكلوا ما يأكلون، ويزينوا منازلهم مثلهم، وأن يستخدموا نفس الحلي التي يستخدمونها. وما فعله السامري كان كذلك بنفس هذا الأسلوب، وهذا هو السبب في أن بعضهم كان يتوق إلى تلك الثقافة، فعاد إلى مصر، وقد قام هؤلاء الخبثاء بشن حرب دعائية شعواء ضد النبي موسى (عليه السلام) في ذلك العصر. ولهذا السبب، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، يقول الله سبحانه وتعالى: "لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آدُوا مُوسَى" (سورة الأحزاب، آية 69). (قناة A9، 23 يناير 2016).

المنافقون جنباء وفي أوقات الشدة يكشفون على الفور عن وجههم الحقيقي

المنافقون مغرمون جداً براحتهم، ولأنهم متعلقون بجنون بهذه الدنيا، فإنهم مرعوبون من الموت، فإذا كانت كافة الظروف والوسائل في صالحهم، فإنهم يعملون إلى جانب المسلمين، وطالما لم تتضرر مصالحهم، فإنهم يتوارون ويتضاءلون بين المسلمين، حتى وإن كان من الصعب عليهم أن يفعلوا ذلك، بل إنهم يقومون بأشياء كثيرة لا يريدون القيام بها، فقط من أجل الظهور وكأنهم من المسلمين، لا يريدون أداء صلواتهم اليومية، ولكنهم يفعلون، ولا يريدون بذل الخير للمسلمين، ولكن على الرغم من أن القيام بذلك يؤلمهم، فإنهم يُحسنون إليهم إذا استدعي الأمر ذلك، بل إنهم قد يخدمونهم في بعض الأحيان إذا وصل الأمر إلى هذا الحد، ولكن إذا كان هناك أي ضغط، أو عُسر أو مشقة على المسلمين من قبل الكفار، فإنهم على الفور يبدؤون في إجراء حسابات المكسب والخسارة، ينظرون في ما قد يكسبونه، وما قد يخسرونه إذا ظهروا في صفوف المسلمين، ويأخذون بعين الاعتبار أن المشاق المحتملة التي تنتظر

المسلمين، سواء كثرت أو قلت، إلا أنها لا محالة تمسهم أيضاً، وهذه إحدى أعظم مخاوف المنافق، لأن هذه هي أنفسهم التي يقدرونها أكثر من أي شيء في الدنيا، وهذا من شأنه أن يضرهم، وعند هذه النقطة تحديداً يقررون ترك المسلمين. في إحدى آيات القرآن الكريم يلفت الله انتباهنا إلى جبن المنافقين فيقول:

"وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ". (سورة التوبة، آية 56).

الحياة في سبيل الله وخوض المعركة العقائدية في صف الحق، يتطلب شجاعة في مواجهة الابتلاءات. عندما ننظر إلى القرآن الكريم، نجد أن جميع الأنبياء والمؤمنين الصالحين قد تعرضوا للابتلاءات الشديدة والمحن، كل هذه المحن والابتلاءات ترعب المنافقين، لأنه في وقت الشدة هناك العديد من الأشياء التي يتعين على المرء أن يتخلى عنها. عندما يواجه المسلمون المصاعب، فإنهم أحياناً يضحون بممتلكاتهم، وأحياناً براحتهم، وأحياناً بالوقت الذي يدخرونه لممارسة الرياضة أو للنوم، يضحون أحياناً بملابسهم، وأحياناً بطعامهم، وأحياناً يضحون بكل هذه الأشياء. إلا أن المنافقين الذين كرسوا كل حياتهم لهذه الدنيا يجدون هذا أمراً شاقاً جداً ومرعباً، ولهذا فعندما يواجه المنافقون المشاق فإنهم يحاولون أن يجدوا مكاناً آخر لأنفسهم يلجؤون إليه.

يخبرنا الله في القرآن الكريم، عن هذا النوع من الأعداء التي يسوقها المنافقون لتجنب المشاق فيقول:

"لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ". (سورة التوبة، آية 42).

تعتبر أوقات الصعوبات، والشدائد والمحن التي يواجهها المسلمون، أوقاتاً ثمينة جداً في الحقيقة، يكشف فيها المنافقون عن أنفسهم، وتظهر وجوههم الحقيقية. قد يتموّه المنافقون بين المسلمين لسنوات، ولكن عندما يواجهون تحدياً في سبيل الله، فإنهم يُظهرون على الفور وجوههم الحقيقية. مواجهة كل تهديد، أو اضطهاد، أو تضيق، أو افتراء في سبيل الله يعد شرفاً للمسلمين. أما بالنسبة للمنافق، على الجانب الآخر، فإن هذا يعني تقريباً ترك هذه الدنيا، وقبول هذا الوضع يعني التخلي عن نفاقهم، وهو ما لن يقبلوه أبداً.

يشعر المنافقون بالغيرة من الحب الصادق بين المسلمين

في هذه الآية، يقول الله تعالى: "أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا" (سورة النساء، آية 54). يخبرنا الله في هذه الآية أن المنافقين يشعرون بالغيرة من جميع النعم التي يتمتع بها المسلمون، سواء كانت مادية أو روحية. وأكثر شيء يغارون منه هو الحب الصادق الذي يشعر به المسلمون تجاه بعضهم البعض، الأمر الذي يغار منه المنافقون بجنون هو حب المسلم الجارف للآخر وحمايته والعناية به. بين المسلمين هناك عاطفة عميقة، وصداقة حقيقية وتفاهم بإخلاص وأخوة، وهو ما لا يمكن أبداً أن تجد مثيله بين الكفار، يشاهد المنافقون هذا ويشعرون بالغيرة من هذا الحب في كل ثانية لهم مع المسلمين، يزعمهم الحب الشديد بين المسلمين بعضهم البعض. وبالمواقرات المختلفة، يسعون بمكر لتدمير ذلك الحب ووضع المسلمين في مواجهة مع بعضهم البعض. يحاولون الإضرار بحب المسلمين لبعضهم البعض، وتعكير

صفو تلك الأخوة والوحدة والصدافة عن طريق تأجيج الصراعات، والكذب، والافتراء، والتقاذف أو إطلاق النكات الساخرة.

ولأنهم لا يريدون للمؤمنين أن ينعموا بهذا الحب، فإن المنافقين لا يريدون كذلك للمسلمين قضاء بعض الوقت مع من يحبونهم، يحاولون منع الناس من المجيء إلى المسلمين ويمنعون اجتماعاتهم. عن طريق جر المسلمين إلى حوارات لا لزوم لها، واستهلاك وقتهم الثمين، وعن طريق إثارة الاضطراب في بيئاتهم، يهدفون إلى منع اجتماع المسلمين وقضاء الوقت مع من يحبونهم.

وقد رُسمت غيرة المنافقين هذه في القرآن الكريم في سورة يوسف، وحقيقة أن النبي يوسف (عليه السلام) كان جميلاً بشكل ملحوظ - حتى في مرحلة الطفولة - دفعت إخوته إلى الشعور بغيرة رهيبية منه. ومع شعورهم بالغضب واعتقادهم أن أباهم يحبه أكثر منهم، نصبوا فخاً للنبي يوسف (عليه السلام)، ووضعوا خطة لقتله. إلا أنهم حاولوا أمام والدهم إظهار أنفسهم باعتبارهم إخوة له، لا يحملون في قلوبهم إلا النوايا الحسنة، والحقيقة هي أنهم يريدون بوضوح إيذائه بطريقة غادرة.

"إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ آبَاءَنَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ، اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ". (سورة يوسف، الآيات 8-9).

ومن المفهوم بوضوح من الآية أن إخوة النبي يوسف (عليه السلام) كانوا بعيدين عن الأخلاق الدينية، وكانوا غادرين، ينصبون الفخاخ الماكرة ويرتكبون القتل وكان هذا أمراً مقبولاً للغاية ومشروعاً، وادعأؤهم بشأن رغبتهم في محبة والدهم كان محض كذب، فمن الواضح أن هؤلاء الأشخاص القساة، عديمي الرحمة الذين يُظهرون طبائع المنافقين ويخططون سراً لقتل شقيقهم، الصبي الصغير النقي الطاهر، لم يعرفوا شيئاً عن الحب.

تماماً مثل إخوة النبي يوسف (عليه السلام)، يشعر المنافقون في عصرنا بالخيرة الشديدة من المسلمين بسبب حبهم لبعضهم البعض، ويحاولون كسر هذه الدعامة باستخدام أية وسيلة، ويجب أن ننتبه هنا إلى أن هدفهم ليس معاشة الحب الذي يغارون منه، ولكنهم على العكس من ذلك يعتقدون أن الحب أمر لا فائدة منه لأن المنافقين يؤمنون بالعلاقات التي تقوم على أساس المصالح وليس بالعلاقات القائمة على الحب. فإذا أمكنهم بطريقة أو بأخرى جني منافع شخصية، فإن هذا سيكون كافياً جداً بالنسبة لهم، وبالتالي فإن غيرتهم من المسلمين لا تنبع إلا من عدم رغبتهم في أن يعيش هؤلاء المسلمون في سعادة ورخاء وسلام. ومما يجلب السعادة للمنافقين، أن يكون المسلمون في ضُرّ وظلم ومعاناة، ولا تهدف أفعال الخيرة التي يقوم بها المنافقون، إلا لإثارة الاضطرابات بين المسلمين.

إلا أن المنافقين يفشلون في هذا الفخ لأن المسلمين عازمون على الحب، ويعيشون حياتهم في سعي للفوز بمحبة الله، ونتيجة لذلك فإن الجهد الذي يبذله المنافقون في هذا الصدد لا يؤدي إلا إلى غضبهم وغيرتهم واضطرابهم.

عدنان أو كطار: هذا هو أسلوب المنافق، من مظهره، قد يبدو لك لأول وهلة أنه على حق، أساليبه شريرة جداً. تسابير هجمات المنافقين القبول العام، ومثالاً على ذلك إخوة النبي يوسف (عليه السلام)، ما هو ادعأؤهم؟ الحب.

يقولون: "إن حب أبانا ينحسر بعيداً عنا بسبب يوسف"، والآن هل الحب حقاً هو غاية هؤلاء الناس؟ كلا، ليس كذلك، لا يعرف المنافقون شيئاً عن الحب، يستخدمون الحب كمجرد أداة، هي أداة يستخدمونها في هجماتهم على المسلمين، في إجرامهم وشرورهم، يستخدمون الحب لإيذاء المسلمين ولإنفاذ حقدهم، يقولون: "جنت إلى هنا بسبب حبي"، "قلت هذه الكلمات بدافع حبي"، "أفعل هذا بسبب حبي"، فهل انقلبوا ضد النبي يوسف (عليه السلام) حتى يتعلموا الإسلام من أبيهم؟ أو للفوز بحب والدهم؟ بالطبع لا. كان عليهم أن يشعروا جميعاً بالحب، وأن يهدفوا إلى حمله على حبهم جميعاً، إلا أنهم قالوا "أفُتُلُوا يُوسُفَ". لنرى مدى شر المنافقين، وجوانبهم الشيطانية. (قناة A9، 28 فبراير 2016).

يحاول المنافقون القضاء على المحبة بين المسلمين عن طريق الأكاذيب والافتراءات

أكثر ما يزعج المنافقين هو الحب، وذلك لأنهم قد حصلوا على الكثير من الغنائم المادية عن طريق ألاعيبهم الغادرة وطرقهم الملتوية، ولكن بسبب الشر في نفوسهم وطابعهم المخزي، فإنهم يعرفون جيداً أنهم لا يمكنهم أبداً أن يعيشوا الحب الحقيقي، وعلى حالتهم هذه فإنهم يدركون جيداً حقيقة أنهم لا يمكن أن يحبوا أي شخص، ولا يمكن لأي شخص أبداً أن يحبهم، وهذا هو الحقد المستعر لدى المنافقين.

هذا الألم والحسد على النعمة التي لا يمكنهم أبداً الحصول عليها يدفع المنافق إلى البحث عن الانتقام بكافة الوسائل المتاحة، في إحدى آيات القرآن الكريم، يخبرنا الله عن بعض الوسائل التي من الممكن أن يلجأ إليها المنافقون بغرض إيذاء المسلمين والانتقام منهم:

"وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَلَاْفٍ مَّهِينٍ، هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ، مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ، عَثَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ رَنِيمٍ". (سورة القلم، الآيات 10-13).

كما يتضح من الآيات، فإن المنافقين مخلوقات حقيرة، وفظة، وغلظية، وعدوانية، يفعلون كل ما في وسعهم لعرقلة أي شيء جيد وجميل، يحاولون إيذاء المسلمين عن طريق اختلاق سلسلة من الأكاذيب عن المسلمين، وبالافتراءات، والنميمة، والحلف الكاذب، يتصورون أنهم بهذه الأساليب الدنيئة يمكنهم الوقعة بين المسلمين، وإثارة الخلافات بين بعضهم البعض، وبالتالي يمكنهم القضاء على الحب فيما بينهم. قد يذهب المنافق إلى أحد المسلمين ويقول له: "إن فلاناً يقول شيئاً ولا أعرف بالضبط من هو المقصود، ولكنه بدا لي كما لو كان يتحدث عنك"، وبعد ذلك قد ينتقل إلى مسلمة أخرى، ويقول: "سمعت فلانة تتحدث عنك، وأعتقد أنها كانت غاضبة منك لأنك تركت كل شيء غير مرتب"، ثم إنه قد يذهب إلى مسلم آخر ويقول: "فلان لم يعجبه طبق الطعام الذي طبخته له، وظل لفترة طويلة يتحدث عما ينقص مذاقه".

ولنفس الغرض، قد يستخدمون بمكر أموراً لا يمكن دحضها، على سبيل المثال قد يقولون: "رأيت فلاناً، كان ينظر إليك شزراً"، أو يقول: "أنت لم تكن تنظر إلى تلك الناحية، ولذلك فإنك لم تلاحظ أن فلاناً كان ينظر بازدراء إلى ملابسك". هذه الكلمات من المنافقين لا تستند إلا على أكاذيب، علاوة على أن جميعها في الحقيقة أمورٌ عادية

وتافهة من الحياة اليومية، فهي ليست موضوعات يخوض فيها المسلمون، أو يضخمونها، أو يكرسون لها وقتهم، أو يتحدثون عنها، أو يُدلون بتعليقات مطولة عنها. ولكن حتى مع هذه الأمور العادية والتافهة يريد المنافقون أن يسببوا الشقاق والفرقة بين المسلمين، ويثيروا الضغينة في قلوبهم، وينالوا من احترامهم وحبهم وثقتهم بين بعضهم البعض. وكما توضح الآية فإن المنافقين ينفذون ألاعيبهم الغادرة عن طريق الغيبة والافتراء، وبالسعي بالنميمة بين المسلمين عن بعضهم البعض، وبالكذب، عن طريق الزيادات والنقصان للموضوعات التي تناقش، ومن خلال تحريف معنى الأمر البسيط باستخدام كلمات مبالغ فيها.

ولكن المنافقين يقومون في بعض الأحيان بسلوكياتهم البغيضة في العلن، فبالعدوانية والصراخ بأسلوب غاضب، ومتعجرف، ووقح، يبدؤون الحديث عن كيف يكون أحد المسلمين - كما يزعمون - سيء الطباع، وحاقداً، وغامضاً. ومن الواضح أن كل اتهاماتهم ليست سوى افتراءات، وهذا هو السبب في أن المسلمين لا يولون اهتماماً لأي من ادعاءاتهم، إلا أن ما يُضمر من داخلهم من الحقد، والغضب والغيرة لا تنطفئ بأي شكل من الأشكال، ويتهمون المسلمين بالنفاق بسبب عدم تصديقهم لكلامهم، يتهمون المسلمين بأنهم ظالمون، يصدقون كلام الطرف الآخر، ويحمون الآخرين ظلماً. ليس هناك حد لأكاذيبهم وسلوكياتهم البغيضة، ولأنهم لا يستطيعون التحكم في غضبهم، فإنهم يلقون باستمرار بنفس الافتراءات ويحاولون تشويه صورتهم حتى يتمكنوا من خلق رأي سلبي عنهم، ما يريدونه هو أن يسمعو المسلمين يقولون: "نعم، لقد كنت على حق، هذا الشخص فعلاً شخص سيء، هذا الشخص أعوج وغير صادق، لم نعد نثق فيه أو نحبه"، لا يشعر المنافقون بالارتياح إلا إذا استطاعوا أن يروا أنهم نجحوا في القضاء على هذا الحب.

يخبرنا الله في القرآن الكريم، أن المنافق أيضاً "مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ...". (سورة القلم، آية 12)، أحد أساليبهم هو محاولتهم عرقلة أي نوع من أنواع العمل الصالح باستخدام أساليب مأكرة ومخزية، يريدون عرقلة أي شيء جيد وصالح يستمتع به المسلمون، ويكون نعمة بالنسبة لهم، أو يشعرهم بالسعادة ويجلب لهم السلام، ولأن الحب هو أحد تلك النعم، والذي يعتبره المسلمون أهمها، فلا بد أن يحاول المنافقون انتزاع هذا الخير والجمال من المسلمين.

إلا أن المؤمنين لن يغيروا أبداً آراءهم عن شخص مؤمن بسبب بعض الأكاذيب التي لا تعدو كونها مجرد نتاج لعقل بائس، بل على العكس من ذلك، فبسبب هذا الموقف المخزي الذي اتخذوه تجاه هذا الشخص المؤمن، وبسبب الأكاذيب الغادرة التي اختلقوها، فإن حب المسلمين وتعاطفهم تجاه هذا الشخص بعينه سوف يزداد إلى أبعد من ذلك.

يشعر المنافقون بالغيرة تجاه كل ما لدى المسلمين من نعم

في الآية التالية من القرآن الكريم، يخبر الله المسلمين عن طابع الحسد لدى المنافقين "إِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً تَسُوهُمُ...". (سورة آل عمران، آية 120). وكما يلفت الله انتباهنا بقوله "تَسُوهُمُ"، فإن مما يثقل على قلوب المنافقين الراحة والسلام والأخوة بين المسلمين، فعندما يحدث لهم أي شيء جيد، يغار المنافقون ويغضبون بجنون. ومما يغيظ المنافقين، نجاح المسلمين، أو أن يصيروا أكثر صحة، وقوة، وجاذبية. وبالمثل أيضاً، فإن زيادة ثراء المسلمين، وحياتهم في ثروة مالية، وامتلاكهم لمزيد من النعم من شأنه كذلك أن يزجج المنافقين بشكل رهيب.

لدرجة أنه عندما ينعم المسلمون بأي حُسن مادي أو روحي، فإن المنافقين قد يصيبهم بالفعل مرض عضوي بسبب غضبهم وغيرتهم، في بعض الأحيان يرتفع لديهم ضغط الدم بسبب غضبهم، وتؤلمهم رؤوسهم، وتمرض بطونهم، سيصابون بضغط وألم مهلك، يستولي ما لديهم من الألم الروحي على جميع أجسادهم. حب المسلمين لبعضهم البعض، وتمتعهم بصحة جيدة، وقوتهم، وشبابهم، وجمالهم، وأعمالهم وإنجازاتهم الفعالة، وتحقيقهم لإمكانات جديدة لنشر الإيمان، ومقالاتهم، وكتبهم، وأعمالهم المنشورة في جميع أنحاء العالم، ومؤتمراتهم التي يعقدونها بمشاركة واسعة، باختصار تبليغهم الإسلام بشكل جيد وقوي، كل هذا من شأنه أن يتحول إلى عذاب عظيم بالنسبة للمنافقين.

عدنان أو كطار: نرى أن الله سبحانه وتعالى يقول في القرآن الكريم، في سورة آل عمران، الآية 120: "إِنْ تَمَسَسَكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ...". يرتفع عندهم ضغط الدم، يشعرون بالألم عندما يحدث شيء جيد للمسلمين. على سبيل المثال، إذا كنت تحب شخصاً ما، أو إذا كنت في صحة جيدة، وإذا حققت النجاح، وإذا كنت تنشر رسالة الإسلام بقوة وبشكل رائع، وإذا كسبت الكثير من المال، يغار المنافقون بجنون، ولكنهم بالطبع لن يعترفوا بهذه الغيرة بالقول العلني، بل إنهم سيتصرفون بشكل سيء، ويتعاملون بشكل مقبوت ويحاولون الوقيعة بين المسلمين. والحب هو أكثر ما يكره المنافقين، يغارون بجنون من الحب، يريدون إفساد الحب، يعتقد المنافقون أنهم أفضل من أي شخص آخر، وأنهم أجدر الناس بحب الآخرين لهم. ماذا قال السامري؟ قال "بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ"، يعتقدون أنهم أكثر حكمة من جميع الآخرين، يقولون: "هل ستصبحون مثل ضعاف العقول هؤلاء؟"، "هل من المفترض أن نسير برفقة هؤلاء العوام ذوي التفكير البسيط؟"، "هل من المفترض أن نكون مثلهم؟". (قناة A9، 23 يناير 2016).

ادعاء المنافقين بأنهم يبحثون عن الحب كذبة .. فهم لا يستخدمون معنى الحب إلا لتنفيذ أكبر قدر من أفعالهم غير الأخلاقية

إحدى الأكاذيب التي يروجها المنافقون لإزعاج المسلمين هي ادعاؤهم بأنهم - كما يزعمون - يبحثون عن الحب. أولاً وقبل كل شيء، هناك حقيقة واضحة وهي أن الذي لا يعرف حب الله، لا يمكن أبداً أن يكون قادراً على الإحساس بالحب الحقيقي، والدائم، والصادق، هذا هو السبب في أن إحساس "أن تحب وأن تكون محبوباً" من المشاعر التي لا يعرف المنافقون عنها شيئاً ولا يمكن أبداً أن يعيشوها، ليس من الممكن للمنافقين الذين ليس لديهم حب لله أن يكونوا قادرين على الشعور بالحب الصادق تجاه أي أحد، مع ما يظهر منه من شخصية مكررة، ومخادعة، ومقبتة، ومثيرة للخلافات، وعدوانية، ومغرورة، ووقحة، وبلا حب، فإنه ليس من الممكن للأشخاص الآخرين أن يحبوهم بالمعنى الحقيقي للكلمة، والمنافقون يدركون هذه الحقيقة في أعماق أعماقهم، تلوهم الكآبة والضيق طوال حياتهم بسبب هذا الواقع.

على الرغم من كل المتاعب التي يواجهونها بسبب افتقارهم للحب، فإن المنافقين ما زالوا لا يبحثون عن الحب، الشيء المهم بالنسبة لهم في الحياة ليس هو الحب، وإنما مصالحهم الشخصية، وما كان للمنافقين أن يسعوا خلف شيء مثل الحب، الذي يعتقدون أنه لا يجلب لهم أية فوائد، إنهم لا يستهلكون طاقاتهم، أو وقتهم أو حيلهم للحصول على شيء غير ملموس كهذا، يركز المنافقون فقط على ما يمكن للآخرين أن يقدموا لهم، إذا بدا لهم أن

هناك مكاسب شخصية: مثل المال، أو السلطة، أو السمعة، وتكوين دائرة من الأصدقاء، والمجد، والمكانة، أو منصب يحصلون عليه في مكان معين، حينئذٍ سوف يُظهر المنافقون جهدًا غير مسبوق لتحقيق هذا، لكنهم لن يحرکوا ساکنًا من أجل الحب.

ولكنهم على الرغم من ذلك يزعمون أن الهدف الحقيقي لهم هو مجرد الحب، فقط من أجل تنفيذ الحيل ضد المسلمين، يلعبون دورهم في هذه المسرحية ببراعة فائقة، وذلك لأن مثل هذا الادعاء من شأنه أن يوفر لهم بشكل دائم ثروة من أعمال الشر ضد المسلمين. يعد الادعاء بأنهم يبحثون عن الحب فخًا محکمًا للمنافقين من أجل إثارة القلاق، والفتن، والاضطرابات، ومضايقة المسلمين، واستهلاك وقتهم، وطاقاتهم، وإنهاكهم بشكل يجعلهم غير قادرين على القيام بأنشطتهم من أجل الإسلام. وبهذه الطريقة، يزعم المنافقون المسلمين المهذبين، الخلوقين، المؤمنين، بذريعة هذا الحب المزعوم، يعتقدون أنهم يمكنهم التأكيد على تفوقهم وتشويه المسلمين باتهامهم والتحدث عنهم بشكل سيء، مشكلتهم الوحيدة في هزيمتهم أمام المسلمين الناجحين الخلوقين، ينبع غضبهم من ضيقهم لأنهم فشلوا في خلق صورة أنهم هم الأفضل، والأكثر روعة، وتألقًا، ونجاحًا، ومثالية.

في القرآن الكريم، يلفت الله الانتباه إلى هذا الأسلوب من المنافقين الذين يحاولون استخدام الحب كأحد عوامل العدوان والفجور من أجل أهدافهم المخزية، ويمكننا أن نرى بوضوح في القرآن الكريم في قصة قابيل وهابيل كيف ينجر المنافقون إلى الصراعات والانحرافات بدعوى الحب.

قدم كل من أبناء النبي آدم (عليه السلام) قربانًا لله، فقبِلَ من أحدهما، ولم يتقبل من الآخر، ووفقًا للروايات التاريخية، فقد التهمت الغيرة قابيل عندما لم يُقبَل القربان الذي قرببه، واعتقد أن الله يحب أخاه أكثر منه - تجلى الله وتعالى عن ذلك - ولذلك شعر بالضغينة نحو الله - والعياذ بالله - وقتل أخاه.

تبين لنا هذه الواقعة شراسة عقلية المنافق، لم يقتل قابيل أخاه لأنه أراد أن يحبه الله، ولكن فقط لإرضاء غروره وكبريائه وأنانيته، والسبب في جموحه لم يكن رغبته في الحب، ولكن مشاعره التنافسية، ورغبته في أن يكون الأفضل.

ومن الواضح، أن المنافقين على استعداد للقيام بأي نوع من السلوكيات المخزية بذريعة الحب، قد يكونوا عدوانيين، بل ويرتكبون جريمة قتل عند الضرورة دون أن يطرف لهم جفن، إلا أن المنافقين الذين يستخدمون هذا الشعور الجميل الذي خلقه الله ليكون نعمة، كغطاء لمواصله وضاعتهم وأعمال الشر، لن ينجحوا أبدًا بهذه الأساليب، فكل عمل حقير، وغادر ومحتال يرتكبونه، سيعود عليهم حتمًا بالعذاب في هذه الدنيا وفي الآخرة.

عدنان أو كطار: يستخدم المنافقون الحب في طموحاتهم الفئرة، والدنيئة، لا لأنهم يحتاجون الحب، ولكنهم يستخدمون الحب فقط كوسيلة للشقاق، والعدوان، والوضاعة. على سبيل المثال أيضًا في قصة قابيل وهابيل، نرى أن قابيل يتظلم من الله - والعياذ بالله - لأنه يحب أخاه أكثر، فيقتل أخاه لهذا السبب، هل رأيت هذه الكراهية؟ رأيت كيف كان يشعر بالغيرة من الحب وكيف كان تعامله مخزيًا؟ جاء تفسير هذا بشكل واضح في قصة قابيل وهابيل، وهذه إحدى أكثر المسائل التي يخوض فيها المنافقون، يزعمون أنهم ليسوا محبوبين بشكل كاف، وبالتالي لا يُقدرون بشكل صحيح، ويستخدمون هذا الادعاء في عدوانهم. انظروا، في قصة قابيل وهابيل، ارتكب جريمة قتل ببساطة لمجرد أن شقيقه محبوب أكثر منه، انظر لمدى الوحشية التي من الممكن أن يكون عليها المنافق، بسبب

تظلمه - والعياذ بالله - من الله يقول: "لماذا لا تحبني أكثر من ذلك؟"، ولكن هذا ليس بسبب رغبته في أن يكون محبوبًا من الله، ولكن لمجرد الكبرياء، والفخر، والأنانية. لا تتبع غيرة المنافقين من رغبته في أن يكونوا محبوبين، إنما تتبع من إحساسهم بالتنافس، وشعورهم بأنهم الأفضل، وليس لأنهم يريدون أن يكونوا محبوبين. على سبيل المثال عندما حاولوا قتل النبي يوسف (عليه السلام)، كانوا يقولون: "إن أبانا يحب أخانا أكثر من حبه لنا". هذا ليس لأنهم بحاجة إلى الحب، ولكن بسبب إحساسهم بالتنافس وادعاء التفوق، عندما يحبهم والدهم بشكل أقل، فإنهم يشعرون بالنقص، عندما يحب أخاهم أكثر، ويحبهم هم أقل، فإنهم يرون أخاهم أعلى منزلة، وهم الأدنى، ولأن هذا يمس كبرياءهم وأنايتهم، فإنهم يحاولون قتل أخيهم بهذا الغضب. كذلك في قصة قابيل وهابيل، قتل هذا المخزي أخاه بذريعة الحب، ينزع المنافقون إلى كافة أنواع المعرات، وكل شكل من أشكال العدوان باستخدام ذريعة الحب، يقومون بكل نوع من الأمور المخزية ويُرفقون معه هذا الشعور الجميل، والمقدس. هذه هي المادة التي يستخدمونها في أعمالهم المخزية، الحب بالنسبة لهم لا يعدو كونه مجرد وسيلة، مجرد مادة، وإلا فالحب ليس له معنى بالنسبة لهم. (قناة A9 23 يناير 2016).

المنافقون مخلوقات بلا حب ولكنهم يستخدمون الحب لتحقيق مكاسب شخصية وللتأكيد على تفوقهم

المنافقون لا يعرفون شيئًا عن الحب، وبالمثل، ليس لديهم أي شيء يوجهون له حبهم، وهم يعرفون أنه لا أحد يحبهم أبدًا بسبب شخصيتهم الوقحة، سيئة الطبع، والمتغترسة، والبذيئة. ولهذا السبب فليس لديهم هذا الميل للسعي خلف الحب، أو محاولة دفع الآخرين لحبهم أو الرغبة في الحب.

وعلى الرغم من ذلك، فالحب سلاح مهم جدًا وفعال للمنافقين، فأكثر الأفتنة التي يستخدمونها دائمًا هو قناع الحب، لأنهم يدركون جيدًا الأهمية التي يوليها المسلمون للحب، يدركون جيدًا حقيقة أن البحث عن الحب، وطلب الحب من المسلمين يعتبر مطلبًا مقبولًا جدًا ومشروعًا، وموقفًا جميلًا يرحب به المسلمون، فضلًا عن أنه يعد علامة على كونه مسلم، وبدهاء شرير، يستخدمون هذه الوسائل في ارتكاب جرائمهم، وتلبية تلك الرغبات الدنيوية واكتساب المكانة.

وتماشياً مع هذه الخطة الشيطانية، فعندما يتعين عليهم تقديم حساب عن أعمالهم غير الأخلاقية التي قاموا بها، يستخدمون موضوع الحب للتغطية على انحرافاتهم بالكذب مثل "فعلت هذا لأكون محبوبًا"، "قلت هذا لأكسب حبك"، "تصرفت هكذا لأنني أحبك"، يزعمون أن لديهم نوايا حسنة وحتى لو كان هناك خطأ في تصرفاتهم، فإن السبب الحقيقي الذي يكمن خلفه دائمًا هو البحث عن الحب، وبالتالي يزعمون أنهم ينفذون العديد من الأعمال غير الأخلاقية مثل تكدير المزاج، والصفافة، والعبوس، وعدم الكلام، والتجهم، فقط لكي يكونوا محبوبين، وبهذه الطريقة يحاولون إعطاء نفوسهم القدرة والماكرة مظهر البراءة المزعومة.

وفي القرآن الكريم يلفت الله انتباهنا لعادة المنافقين القيام بأعمال غير أخلاقية بذريعة الحب:

"وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ".
(سورة البقرة، الآيات 11-12).

يخبرنا الله في الآيات أن هؤلاء الناس ذوي النفوس المريضة إذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض، فإنهم يجيبون قائلين: "نحن لا نفعل إلا الخير"، وعندما يُسأل المنافقون لماذا يرتكبون هذا الإجماع، وهذه الخسة، فإنهم يأتون فقط بأعداء وهمية قائلين: "نحن فقط نريد أن نعيش في خير وجمال وحب"، وبالتالي يحاولون تأسيس أساس شرعي مزعوم يمكنهم أن يعلقوا عليه بسهولة أي نوع من الخزي الذي يقومون به.

وهناك مثال آخر على رغبة المنافقين وضع أساس لمعراتهم باستخدام الحب كذريعة، وهو ما جاء في قصة النبي يوسف (عليه السلام)، وكما يخبرنا القرآن الكريم، فإن زوجة وزير مصر التي كان نبي الله يوسف يعيش في منزلها، أرادت إغواء يوسف (عليه السلام) وأن تصبح عشيقته، إلا أن النبي يوسف (عليه السلام) أبدى سلوكاً مؤمناً وعفيفاً ورفض المرأة، وأهانها كثيراً. ولشعورها بالمهانة، ورغبتها في حفظ ماء وجهها وللحفاظ على هيبتها، طعنت في النبي يوسف (عليه السلام) مدعية أنه هو صاحب الرغبة في الاقتراب منها. من أجل الانتقام منه، وقد جرح كبرياءها، حاولت أن تشوه صورته عن طريق اتهامه في عفته وعدم ولائه للوزير، وبالتالي فقد دبرت مكيده تسببت في سجن النبي يوسف (عليه السلام).

من الواضح، أنه في بداية كل هذه الأحداث، اختبأت المرأة خلف كذبة الحب للاقتراب من النبي يوسف (عليه السلام) وإفناعه أن يتصرف وفقاً لرغباتها، إلا أنه عندما تصرف ضد نفسها الدنيا وشهواتها، أصبح واضحاً أن ادعاءاتها عن الحب لم تكن سوى كذبة كبيرة وأنها كانت تريد بالأساس تشويه سمعته بالافتراءات وسجنه.

قالت المرأة أنها أحبت النبي يوسف (عليه السلام) كثيراً، إلا أنها في الحقيقة كانت تمتلئ حقداً وكرهية تجاهه بسبب جماله، وتواضعه وإيمانه. جذبها جماله الأخاذ جسدياً، إلا أن السبب وراء محاولاتها معه لم يكن الحب، لم يكن سوى نزوة، وكانت تمثل عليه الحب مؤقتاً إرضاءً لكبرياتها فقط، لم تكن تريد إلا أن تلتفت الانتباه إليها وتبني سمعة بين النساء في الدائرة المحيطة بها بأنها على اتصال بشخصي برجل تعجب به كل النساء من حولها. في الحب الحقيقي، لا يوجد أبداً افتراء بالاتهامات، ولا رغبة في تشويه سمعة الشخص المحبوب، ولا محاولة للزج بهذا الشخص في السجن، ولذلك فمن الواضح أن هذه المرأة التي تظهر لديها سمات المنافقين لم تكن تريد سوى تحقيق المصالح التي تتوق إليها باستخدام الحب كذريعة، وبالتالي إشباع إحساسها بالعلو.

هذه الشخصية الحقيرة والمتلونة لدى المنافقين تظهر عند كل المنافقين بكل هذه الصفات في عصرنا كذلك، وهذا هو السبب في أنه من المهم أن يفهم المسلمون جيداً ألاعب المنافقين التي تم وصفها في آيات القرآن الكريم، وهذا من شأنه أن يجعلهم على حذر من الفخاخ التي سيمرون بها وإحباط هذه الألاعيب بسهولة.

عدنان أوكطار: ورد في سورة يوسف أن المرأة المناقفة قالت "قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرُهُ ..."، انظروا، يوجد هنا إصدار أمر، كيف يمكن أن يكون في الحب شيء من هذا القبيل؟ وما الذي تأمر به؟ إنه الزنا، "... لِيُسْجَنَنَّ وَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاعِرِينَ". (سورة يوسف، آية 32). لا

يوجد هنا ما يمكن أن نطلق عليه الحب، لا يوجد سوى العداة، وإذا سألتها، لقلت "أنا أحب يوسف كثيرًا"، إذا كنت تحببته هكذا، فلماذا تحاولين وضعه في السجن؟ لماذا تحاولين أن تحببته؟ الهدف الرئيسي لجميع المنافقين بالفعل هو إما قتل المسلمين أو وضعهم في السجن، هذا هو ما يكمن في قلوب جميع المنافقين، وهذا لم يتغير قط، كان هذا الأمر كما هو في عهد نبينا (صلى الله عليه وسلم)، وفي عهد النبي موسى (عليه السلام)، وعهد نبي الله إبراهيم (عليه السلام). (قناة A9، 25 يناير 2016).

عدنان أو كطار: ادعت زوجة الوزير أنها تحب النبي يوسف (عليه السلام) كثيرًا، بينما هي في الحقيقة تمتلئ نحوه حقًا وكراهية، كانت هذه مجرد نزوة، ولم تكن تريد إلا إرضاء كبريائها وغرورها، والسبب وراء رغبتها في أن يواقعها هو إرضاء كبريائها. عفة النبي يوسف (عليه السلام) ورفضه أهانها، كانت تحاول أن تنزل به إلى نفس مستوى مفهومها الأعوج للعفة، أرادت أن ينحدر إلى نفس مستوى كفرها، ونفس عقليتها الكافرة، والأهم من كل ذلك أنها كانت تريد إرضاء غرورها وكبريائها المجرع لأن رفضه لها أهانها بشكل كبير. ولأنها رُفضت، فقد أرادت أن تمحو أثر هذا الرفض بالزنا، كانت تضرر ضغينة شديدة تجاه النبي يوسف (عليه السلام). وكما ترون فقد ورد في سورة يوسف، الآية 32، أنها قالت "... وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرُهُ ...". يعني لئن لم يرتكب الزنا "... لَيُسْجَنَنَّ ..."، هل رأيت ذلك؟ أول شيء تريد أن تفعله للمسلم هو أن تضعه في السجن، وهذه إحدى الأهداف الرئيسية للمنافقين، وضع المسلمين في السجن.

وبالطبع يفعلون هذا عن طريق الافتراء عليه بالاتهامات، "... وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاعِرِينَ" (سورة يوسف، آية 32). وهم يفعلون الشيء نفسه من خلال وسائل الإعلام في أيامنا هذه، من خلال إعداد تقارير موجهة ضدهم في الصحافة، ووفقًا لعقولهم المعوجة، يحاولون إحراجهم، كذلك يبين الله لنا أهداف المنافقين، وهذا هو ما يريده المنافقون بالمسلمين، هذا هو ما يدبروه دائمًا في عقولهم، يتمنون لو أنهم تمكنوا من سجنهم يومًا ما، أو لو كان بإمكانهم إذلال المسلمين يومًا ما، أو لو أمكنهم تملقهم وإرضاء كبريائهم، هذا هو كل يسعى إليه المنافقون، وبهذه الطريقة كانت تقترب من النبي يوسف (عليه السلام)، وربما يظن المرء أنها كانت تحبه كثيرًا، أليس كذلك؟ في الواقع هذا ليس حيا على الإطلاق، إنها تسعى فقط لإرضاء غرورها وكبريائها، ولسان حالها يقول "كيف يمكن أن يرفضني؟ كيف يمكن ألا يفتن بي؟" أو "كيف يمكن ألا يعجب أو يهيم بي؟" وهذا أيضًا هو ما تفعله حتى تلفت انتباه الآخرين، إلا أن الأهم من كل ذلك، هو أنها تفعل كل هذا من أجل نفسها هي، تعرضها للرفض أهان كبرياءها بشدة، هناك كبرياء مدمر وتعال لدى المنافقين. في الآية 206 من سورة البقرة، يقول الله تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ"، ماذا تعني "قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ"؟ تعني أنه قيل لهم أن يعيشوا بالإسلام، لكنه "أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ"، أصبح كبرياؤهم أعلى من دينهم، نَحَوَا الدين جانبًا، نَحَوَا الإسلام جانبًا، إنهم لا يريدون الإسلام. "بِالْإِثْمِ"، بعبارة أخرى، يشرعون في عمل كل ما هو ضد الإسلام. "... أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ ..." وهذا يعني أن كبرهم أحاط بهم من كل جانب، "فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ" هنا يرى الناس مرة أخرى لماذا وجب الجحيم. (قناة A9، 24 يناير 2016).

يعرف المنافقون أنهم بالفعل لا يحبهم أحد

المسلمون أشخاص لطفاء، ومحبوبون، ومتواضعون وواضحون، وطبيعتهم هذه جلية تمامًا، حتى أن المنافقين يستطيعون رصد سلوكهم القويم، وعلاقاتهم الجيدة مع الناس من حولهم، ولا تفارق السعادة والبهجة وجوههم أبدًا. إلا أن المنافقين إذا نظروا في أنفسهم، فلا يرون سوى شخصيات عدوانية، ووقحة، وسيئة الطباع، لا يقولون أبدًا أي شيء طيب عن أي أحد ولا يعرفون كيف يكونون طيبين. وبعبارة أخرى، يمكنهم أن يروا الفارق بسهولة ويلاحظون كم أنهم تعساء في الحقيقة، وهم يعرفون من داخلهم أن الناس لا يستمتعون حقًا بصحبتهم، هذا يزعجهم بشدة ويدفعهم للتوتر، إلا أن اعتقادهم في طابعهم المزعج، يجعلهم أكثر عدوانية، وأساء طباعًا. ومع ذلك، فلأن غايتهم لم تكن أبدًا الفوز بالحب، فإنهم يحاولون ألا يفكروا في الأمر، يقتنعون أنفسهم أنهم لو عاشوا بين الكفار، فلن تكون هناك أية مشكلة، لأن الجميع سيكونون مثلهم أيضًا، ولن يشعروا بينهم بهذا الاكتئاب.

إلا أن كل لحظة يقضونها في صحبة المسلمين، تجعل هذا التناقض أكثر وضوحًا، ويمكن للمسلمين أن يروا الفارق. المسلمون أشخاص طيبون، وكرماء، وأصحاب ضمائر حية، يرون الأفضل في الآخرين، يمتد كرمهم وإحسانهم حتى إلى أولئك الذين يتعاملون بطباع النفاق الجلية، لا يترددون في بذل الرحمة، والحماية، والمدح حتى لهؤلاء الناس. ومع ذلك، فعلى الرغم من هذا النهج الكريم، فإن المنافقين يعلمون في داخلهم أن المسلمين لا يحبونهم بالفعل، بل على العكس من ذلك، يكونون بينهم في حرص وحذر على نحو خاص، وهذا يجعلهم على يقين من أنهم غير محبوبين، بل ويبغضهم المسلمون.

معرفة أنهم بغضون، وغير مرغوب فيهم تغضبهم وتغذي الكراهية في نفوسهم المظلمة الخالية من الحب، يشعرون دائمًا بالرغبة المتزايدة في الانتقام من المسلمين، وإيذائهم، وإنهاكهم، ومضايقتهم، وإزعاجهم وإساءة معاملتهم بلا سبب. يزيدون من تصرفاتهم من عبوس، ونظرات شريرة، ووقاحة، ويردون على الإنسانية واللفظ بالأفعال السيئة، الكهرباء الشيطانية الموجودة في داخلهم تخلق التوتر المقلق أينما ذهبوا، ولهذا السبب فعندما يدخل المنافق أحد الأماكن، فكان الشيطان نفسه قد دخل.

ومن المستحيل أن يحب المسلم المنافق في الحقيقة، إلا أن المسلمين لا يزالون يتحلون بالصبر، والرحمة، والطيبة تجاههم، أملاً في أن يتخلوا يوماً ما عن سلوكهم الشرير. ومع ذلك، فحتى هذه الأخلاق النبيلة لن تحقق أي آثار إيجابية على المنافقين، لأنهم لا يحبون إلا أنفسهم، وليس أي أحد آخر، وسوف يستمرون في سلوكياتهم وأفعالهم الشائنة والغادرة.

لا يحمل المنافقون في أنفسهم مشاعر الحب أو الاحترام

المنافقون كائنات مروعة حقًا، خالية تمامًا من المشاعر النبيلة كالحب، والحنان، والرحمة، والتسامح، والعطف، والمجاملة. ومع ذلك، فإنهم يريدون أن يبدي الآخرون لهم الحب والطيبة، إلا أن هدفهم فقط هو إثبات ما يزعجونه من العلو، ويسعون إلى أن يكونوا أكثر المحبوبين، حيث يمكنهم هذا من أن يثبتوا أنهم الأجدر بالحب، أكثر من أي شخص آخر، فيمكنهم التباهي على المسلمين، يحبون أن يكونوا في بؤرة الاهتمام. وكل هذه الرغبات لا تنبع من ميلهم نحو الحب أو القيم الأخلاقية الحميدة، ولكن فقط من رغبتهم في الفوز على الجميع.

يضمّر المنافقون سخطاً عميقاً تجاه المسلمين، على الرغم من عدم وجود سبب لذلك. بل إنهم على العكس، يستفيدون من الحماية المستمرة والرعاية التي يقدمها لهم المسلمون. وعادة، فمن المتوقع لأي شخص يتلقى هذا القدر من المعاملة الحسنة، أن يحب المسلمين بعمق ويعتني بهم. على سبيل المثال، إذا مرضوا، فإن المسلمين يعتنون بكافة احتياجاتهم. ويصطحبونهم إلى الطبيب، ويطهون لهم الطعام، ويلبسون احتياجاتهم، فالمسلمون دائماً وبلا أية استثناءات رحماء جداً تجاه المنافقين، حتى عندما يرون السلوك السيء من المنافقين، فإن هذا لا يغير أسلوبهم اللطيف ويستجيبون لضمائرهم إرضاءً لله، ويظلون على رفقهم. ومع ذلك، فإن هذا الاهتمام وهذا العطف لن يدفع المنافقين لاختيار الخير والطيبة، وذلك لأن المنافقين لا يعلمون كيف يردون الحب بالحب، والرحمة بالرحمة، وكل هذا الاهتمام والرعاية لن يزيد طباعتهم إلا فساداً، وبغضاً، ووقاحة.

لا يوجد هناك حب في النفوس الشيطانية للمنافقين، فهم مخلوقات غريبة لا يعرفون كيف يحبون، وليست لديهم أية رغبة في أن يكونوا محبوبين، لا يحبون أي شخص في حياتهم أو يعاملونه بلطف وصدق، لا يحبون آباءهم، ولا أبناءهم، ولا أصدقاءهم، فكل هؤلاء بالنسبة لهم أشخاص يحتاجون إلى المحافظة على الاتصال بهم من أجل تعزيز مصالحهم، يملك المنافقون قدرًا هائلًا من عدم الحب، لدرجة أنهم لا يمكنهم حب الأطفال، والزهور، والأشجار، والحيوانات، باختصار لا يحبون أي جمال خلقه الله.

المنافقون ليس لديهم كذلك شعور بالاحترام، لأن الاحترام هو أجمل تعبير عن الحب، والتقدير الذي يمكنه أي شخص للآخر. ولأن المنافقين لا يقدرّون المسلمين، فليس لديهم حب ولا احترام لهم. يصف الله هذه السمة لدى المنافقين في القرآن الكريم، بأن أطلق عليهم "مُعْتَدُونَ، وَأَثِيمُونَ":

"وَلَا تُطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ، هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ، مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ، عَثَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ" (سورة القلم، الآيات 10:13).

في هذه الآيات، يأمر الله المسلمين باجتنب كافة أنواع الفجور والأخلاق التي تعادي الإسلام، ويوضح حقيقة أن المنافقين "مُعْتَدُونَ وَأَثِيمُونَ"، وأنهم لا يحاولون حل مشاكلهم بالحب والاحترام واللطف، ولكن بالعُدوان والخصومة، من خلال القتال، والصخب، والانفجار بالغضب. على سبيل المثال، في عهد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، كان المنافقون ينادون النبي (صلى الله عليه وسلم) من وراء الأبواب، ويرفعون أصواتهم، أو يحاولون أن يتقدموا في وجوده، وينبع هذا السلوك الذي يبديه المنافقون من شخصياتهم المعتدية، والآثمة، والوقحة. يتعاملون مع كل شيء بالاعتداء والسلوك الفظ بدلاً من العطف والحب والاحترام، يحاولون إثارة المشاكل من خلال إساءة معاملة الناس، والانفجار بالغضب، وإثارة القلاقل، واستخدام الأصوات واللهجات الهجومية، والتهديدية.

يقعون في خطأ الاعتقاد بأنهم يمكنهم النجاة بسلوكهم الآثم، وأن كل فعل منكر يفعلونه يعد مكسباً لهم، إلا أن كل شيء يفعلونه يسجل على حدة في علم الله، لم يتمكن أي منافق على الإطلاق قبل ذلك من الإفلات بأعماله الشنيعة. واليوم، كل منافق يستهدف المسلمين ويحاول إيذاءهم، سوف يوفى عقابه في الآخرة، لن يتمكنوا من النجاة من الألم والعقاب إلى الأبد، يقول الله تعالى في القرآن الكريم إن المنافقين سوف يعاقبون "فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ"، وأنه "لا يوجد هناك نصير لهم".

"إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا". (سورة النساء، آية 145).

"لِلْمُنَافِقِينَ عِلَامَاتٌ يُعْرَفُونَ بِهَا، تَحِيَّتُهُمْ لَعْنَةٌ، وَطَعَامُهُمْ نُهْبَةٌ، وَعَيْنُهُمْ غُلُولٌ، وَلَا يَفْرُبُونَ الْمَسَاجِدَ إِلَّا هَجْرًا، وَلَا يَفْرُبُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا دُبْرًا، مُسْتَكْبِرِينَ لَا يَأْلَفُونَ وَلَا يُؤْلَفُونَ، خُشِبَ بِاللَّيْلِ صُحْبٌ بِالنَّهَارِ". (الإمام أحمد والبخاري، جمال الفوائد، الحديث رقم: 8110).

عدنان أوكطار: "لا يَأْلَفُونَ وَلَا يُؤْلَفُونَ"، أسمعتم هذا؟ إنهم لا يستطيعون الحب، وليسوا محبوبين، ولكنهم يتظاهرون بالحب، ويدعون أنهم يريدون الحب، ولكنهم في الحقيقة لا يعرفون كيف يحبون، يستخدمون الحب فقط لإثارة المشاكل، "أنا أحب، فلماذا لا أحصل على هذا؟ أنا أحب، فلماذا لا تعطيني هذا؟ لماذا تحب هذا الشخص ولا تحبني؟" يستغلون الحب لحاجاتهم اللا أخلاقية.

لا أحد يحب المنافقين بالفعل، والمنافقون لا يحبون أحدًا، إنهم فقط يتظاهرون بالحب، يتظاهرون بالاهتمام، ويدعون الحب، إلا أن المنافقين في الحقيقة لا يحبون أحدًا آخر غير أنفسهم، تملأهم الكراهية، لا يروق لهم أحد، ولكنهم يدعون الحب، وهذا هو السبب في أن المؤمنين لا يمكنهم أن يحبوا مثل هؤلاء الناس، فهذا رد فعل طبيعي، الجميع يكره المنافقين، ولأنهم يعرفون أنهم غير محبوبين، فمن الأسهل لهم تنفيذ أفعالهم الشريرة. (قناة A9، 23 - 24 يناير 2016).

يتوارى المنافقون داخل أصدافهم لأنه يشق عليهم رؤية المسلمين

حتى لو كان المنافقون يتواجدون ربما جسديًا بين مجموعة كبيرة من المسلمين، فإنهم عقليًا يتوارون داخل أصدافهم. ولأنهم لا يستطيعون إسكات الغضب، والحقد، والحسد في نفوسهم، فغالبًا ما يكون من المؤلم بالنسبة لهم أن يجتمعوا مع المسلمين، هذا هو السبب في أنهم يزدادون ابتعادًا عن المسلمين مع مرور الزمن. ومع ذلك، لأنهم مثل الحرياء، فإنهم قادرون على التكيف مع أي موقف كما يريدون، فربما يتظاهرون بالبهجة والسعادة عندما يكونون مع المسلمين، إلا أنه يمكن لأي عين تراقبهم أن تتبين أنهم وحيدون تمامًا وبلا أصدقاء داخل فقاعة عالمهم المظلم، لأنهم لا يستطيعون الشعور بالحب، والاحترام، والصدقة، والأخوة. والأهم من ذلك، بسبب غضبهم، وغيرتهم تجاه المسلمين، فكل شيء يفعله المسلمون يزعجهم، ومما يحرق قلوب المنافقين بصفة خاصة، حب المسلمين بعضهم البعض، وروابطهم الوثيقة الأقوى حتى من روابط الدم، وكونهم في سعادة دائمة بإيمانهم بالله، وإظهار الحب الصادق والاحترام تجاه بعضهم البعض، ذلك لأن المنافقين لديهم رغبة في أن يكونوا في دائرة الضوء، وفي بؤرة الاهتمام في جميع الأوقات.

وغني عن القول أن المسلمين لا يواجهون حبهم واحترامهم تجاه تلك الكائنات ذات التوجهات اللا أخلاقية، ولكن لأولئك الذين يعتقدون أنهم الأكثر تديبًا، الذين يحملون أعلى الفضائل الأخلاقية، والأكثر تواضعًا، ودمائة وصدقًا. وبعبارة أخرى، لا يمكن للمنافقين الحصول على هذا النوع من الاحترام الذي يحلمون به من المسلمين، وهذا يزعجهم إلى أقصى حد، لأن عدم قدرتهم على الحصول على تقدير لذواتهم بالطريقة التي يريدونها، وكونهم مجرد أشخاص آخرين في المجتمع الإسلامي هو من أصعب الأشياء على المنافقين.

ومما يثير غيظ المنافقين أيضاً بالإضافة إلى ذلك، ذكر المسلمين وتسيبهم الله في كل وقت، وتمثل أخلاق القرآن الكريم في كل ما يفعلون أو يقولون. لا يريدون سماع اسم الله، أو مدح أخلاق القرآن الكريم، أو رؤية كيف يعيش المسلمون به، مشاهدتهم لجهود المسلمين الدائمة لخدمة الإسلام تعد كمدًا آخر بالنسبة لهم، وهذا هو السبب في أنهم ينزرون بعيداً عن المسلمين، ويحرصون على العبوس في زاوية بعيداً عن المسلمين. في بيئة سعيدة بين المسلمين، يجلس المنافقون في زاوية، متجهمين، ينظرون حولهم بعيون فارغة، يبدو مظهرهم كالشخص المصاب بالفصام، الذي يكره البشر، يعبسون بينما يضحك الجميع، يصمتون بينما الجميع يتحدثون مع بعضهم بسعادة، أفعالهم مختلة وغير مستقرة.

هذه الحالة التي يبدو عليها المنافقون تعد أحد أشكال العقاب الذي ينزله الله بهم جزاء فجورهم، ولا يقوم المنافقون بكل هذه الأعمال الشيطانية إلا لإزعاج المسلمين، وسلب سلامهم وسعادتهم، إلا أن ما يفعلونه ليس شيئاً سوى أنهم يجعلون أنفسهم بيدون وكأنهم أناس مختلفون عقلياً، ويجرون أنفسهم إلى حياة غير سعيدة، وصاخبة ومتعثرة، وفي حالة فصام.

يستخدم المنافقون كل ما لديهم لإثارة الاضطرابات

يعيش المسلمون حياة سعيدة، وأمنة جداً، ففي كل يوم جديد يستيقظون وينظرون حولهم ويروا الجمال في كل مكان، ويبدلون قصارى جهدهم ليقدموا مساهمة جميلة أينما ذهبوا، غير أن المنافقين على العكس تماماً، لا يمكنهم تحمل حقيقة أن المسلمين سعداء، يعيشون في سلام حياة جميلة، وهذا هو السبب في أنهم يبدؤون يومهم بمزاج فاسد، وطباع سيئة، حتى عندما تكون الأمور مثالية، يمكنهم إيجاد سبب لإثارة الاضطراب.

يستغلون كل فرصة لتعكير صفو الجو السلمي عند المسلمين، ويحاولون تكدير أوقاتهم، يبدؤون بنظرة كدرة المزاج على وجوههم في الصباح، وجوههم مزعجة جداً وبغيضة، لدرجة ألا يريد أحد حتى أن ينظر إليهم. يعتقدون أنهم بهذا المزاج السيء يمكنهم أن يعكروا صفو المسلمين، ثم إنهم يردون التحيات الطيبة ومحاولات الدردشة بردود جافة ومقتضبة، هم غاية في السلبية والكآبة، والسبب في أن المسلمين يتكلمون معهم بالكلام الطيب، ليس أنهم يريدون حقاً أن يتحدثوا معهم، ولكن لأن هذا هو ما يرضي الله، فضلاً عن أنه من مقتضيات حسن الخلق. وعلى الرغم من سوء أخلاق وغلظة المنافقين، فإن المسلمين يواصلون الردود الطيبة، كانعكاس لقيمهم الأخلاقية النبيلة.

هذه هي البداية فقط، بانسجامهم مع الشيطان، فإنهم يجدون مئات الأعمال الأكثر سوءاً للقيام بها بقية اليوم، مهما عوملوا بإحسان وكرم، فسوف يرونهم بمنظور الشر ويحاولون استغلال تأثيرهم في مخططاتهم الشريرة.

يمكنهم استغلال أيّ من التفاصيل أو الموضوعات العادية مثل نقص في اللوازم المكتبية، أو تنظيف المنزل، أو محادثة خاصة بين شخصين، أو ارتفاع صوت جهاز التلفزيون، أو إضاءة وتهوية الغرفة، أو عدم إحضار الطعام في الوقت المحدد، سيحاول المنافقون استغلال هذه التفاصيل والشكوى منها على مدار اليوم لإثارة المتاعب والضغط، بل ومما يبعث أكثر على الاندهاش أن المنافقين يحاولون حتى استغلال الهدايا والمنح التي تقدم لهم

ليسببوا المتاعب والمضايقات للمسلمين. على سبيل المثال، إذا طهى أحد المسلمين الطعام المفضل لأحد المنافقين وقدمه له في طبق جميل جداً، فبدلاً من شكره بلطف، والثناء عليه لمعرفته، واهتمامه، وفضله فإن المنافقين لن يقولوا ولا حتى كلمة واحدة، وسيظهرون عدم رضاهم من خلال تعابير وجههم، ثم يواصلون بعد ذلك بوضوح إظهار أنهم غير سعداء بهذا، ويبدوون في سرد كل المشاكل غير الموجودة في الطعام، وبنبرة صوت بغیضة قد يقولون شيئاً وقحاً من قبيل "اللحوم صعبة المضغ للغاية، أو مالحة جداً، أو غير مطبوخة جيداً، والخبز أيضاً محترق، والسلطة ليست جيدة تماماً"، يُظهر المنافقون هذا السلوك البغيض بسبب طبيعتهم الشريرة، وليس لأن هناك فعلاً مشكلة في الطعام، ولن يريدوا أبداً أن يكونوا في موضع يشكرون فيه المسلمين، أو يثنون عليهم، أو يقدرتهم.

فإذا قدمت مسلمة قطعة جميلة من الملابس هدية لإحدى المنافقات، كانت هي نفسها قد أبدت إعجابها بها من قبل، فإنها قد تنظر إليها بنظرة ازدراء على وجهها، وبوقاحة تقول لها: "ألم يكن هناك أي لون آخر؟"، "إنها طويلة جداً، أو كبيرة جداً، لا تناسب مقاسي جيداً، أو القماش ليس ناعماً بما يكفي" إلخ، وكل هذه ليست سوى ذرائع وهمية، لأن هذا الثوب أعجبها من قبل، والمنافقون يقولون هذه الأشياء على الرغم من اختيار كل التفاصيل لهم بعناية لتناسبهم، ولكن بسبب طبيعتهم الشريرة، فإن المنافقين بدلاً من الشكر، سوف يستغلون هذه الفرصة لإظهار طبيعتهم الشريرة، لا يهمهم أن الشخص الذي أحضر لهم هذا الزي قد أنفق من الوقت والجهد والطاقة في الذهاب إلى المتجر لتقديم هذا المعروف لهم.

وعلى الجانب الآخر فإذا أهدي إلى أحد المسلمين قطعة من الملابس – حتى لو لم تعجبه على الإطلاق، وحتى لو كانت من أرق أنواع الملابس التي لا يريد أبداً أن يرتديها – فإنه يعرب على الفور عن شكره بأطيب الكلمات، ويثني على هذا الشخص لإنفاق الوقت وبذل الجهد لتقديم هدية له، كأنعكاس لطبيعتهم الجيدة وأخلاقهم، سوف يعرب المسلمون عن سعادتهم، وثنائهم، وامتنانهم بأفضل صورة ممكنة، ولا شك في أن المنافقين يمكنهم أيضاً أن يكونوا لطفاء ويتبعون أسلوباً مهذباً لو أرادوا، إلا أن هدفهم الوحيد هو إثارة المشاكل، وبالتالي سوف يُحجمون عن مثل هذا اللطف ويغتنمون الفرصة لإظهار سلوكهم الآثم.

يستمر هذا الأسلوب البغيض من المنافقين طوال اليوم في كافة التفاصيل تقريباً. كل معروف يسبب لهم السعادة والمتعة، سوف يستخدمونه كفرصة جديدة لتنفيذ أعمال الشر. ومع ذلك، فعلى الرغم من هذه الهجمات التي لا هوادة فيها من لؤم المنافقين، فإنهم يفتشون دائماً في محاولات سلب المسلمين سعادتهم وبهجتهم، يعود كل الشر ليطاردهم هم، ويحكم عليهم بحياة منعزلة، بانسنة، بلا حب، وبدون صديق حقيقي واحد أو شخص يحبهم.

يوضح ربنا في إحدى الآيات أن المنافقين سوف يدفعون ثمن أفعالهم الشريرة عذاباً أليماً في الآخرة "هي حَسْبُهُمْ":

"وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ".
(سورة التوبة، آية 68).

غالبًا لا يقول المنافقون أبدًا "الحمد لله" و"الشكر لله" .. لا يحمدون، ولا يقدرون أبدًا نعم الله التي وهبها لهم

واحدة من الصفات الأكثر أهمية، والتي تميز المسلمين عن الكافرين هي أنهم دائمًا يسبحون باسم ربنا، بألسنتهم وقلوبهم، لأنهم لا يحبون أي أحد آخر أكثر من الله، يعلم المؤمنون أن الله خالق كل شيء وكل إنسان، وببده وحده كل شيء وكل أحد، وله سبحانه السلطان الأوحد والمطلق، يعرفون أيضًا أنه لا يمكن لأحد أن ينفعهم أو يضرهم إلا أن يشاء الله ذلك، وأن الله يُغني من يشاء، ويقدر رزقه على من يشاء. ولهذا السبب، فإن المسلمين يلجؤون إلى الله في كل أمنية في قلوبهم، وعندما تواجههم مشكلة، يعرفون أن العون لن يكون إلا إذا شاء الله ذلك، فيلجؤون إليه سبحانه، ولا يستغيثون إلا به طلبًا للعون، عندما يرغبون في الحصول على شيء، يعرفون أن الله وحده يمكنه فعل ذلك، ولذلك فإنهم يدعون، وعندما يصيبهم خير، يعرفون أنه حدث بفضل من الله، ولذلك يشكرونه، وعندما ينجون من شر، أو يُعافون من مصيبة، يعرفون كذلك أنهم لا يُحفظون إلا بحب الله لهم، ولذلك يشكرونه على هذه النعمة.

لا يملك المنافقون هذا **الحب العميق لله** الذي يملكه المسلمون، ولأنهم ليس لديهم حب في قلوبهم، فإنهم لا **يذكرون الله** كذلك في أقوالهم، لا يؤمنون بأن الله له السلطان الأوحد، وأن سلطانه مطلق - تجلى الله وتعالى عن ذلك - يعتقدون أن أي خير يحدث فهو بفضلهم هم، أو الدول العميقة في العالم، والدوائر الشيطانية والمنافقين الآخرين، بما لهم من قوة ومنعة أكبر من الله - تعالى الله عن ذلك - ولهذا السبب، فإنهم يعتقدون أنهم هم أنفسهم أو القوى العميقة السبب في ما يصيبهم من خير، فإذا أصابهم شر، فلأنهم لم يحتموا بتلك القوى كما يجب، ونتيجة لهذا التفكير الأعوج، فإن **المنافقين لا يشكرون الله على ما يصيبهم من الخير، ولا على ما لديهم من النعم**، هذا هو ما يجعل المنافقين يظهرهم بشكل واضح، فهم تقريبًا لا يستخدمون أبدًا عبارات **"الحمد لله، حمدًا لربنا"**.

المسلمون يحمدون الله على الفور، على سبيل المثال، عندما يتعافون من المرض، يقولون: **"يا رب، لولا فضلك ورحمتك، لما تعافيت من هذا المرض، فوحدك القادر على شفائي"**. وإذا قدم لهم إخوانهم المسلمون هدايا، على سبيل المثال، فسوف يشكرونهم بكل لطف، ولكنهم أولًا وقبل كل شيء يشكرون ربنا، لعلمهم أن الله هو الذي منحهم هذه الهدايا الجميلة. وعندما يرون مشهدًا جميلًا، مثل تفتح الأزهار، والأمواج الجميلة التي تضرب الشاطئ، فسوف يحمدون الله. ولأنهم يجدون الجمال والنعم أينما توجهوا، فإنهم سوف يعبرون باستمرار عن امتنانهم لربنا. عندما ينزلون ويسقطون، فإذا اعتدلوا وقاموا فإنهم يتفكرون في نعمة الله ويشكرونه **"حفظني ربي، ولولا ذلك لأصبت وجرحت بشدة، لقد أعانني الله، الحمد لله"**.

لا يعمل المنافقون وفقًا لهذه الأخلاق، وباستمرار **ينخرون ويشتكون فقط** في كل منعطف، على الرغم من أنهم يحتاجون الله في كل لحظة من حياتهم، حتى من أجل التنفس، فبسبب ما لديهم من أوهم العظمة فإنهم لا يريدون أن يذكروا الله ويحمدوه.

وغني عن القول، أن هذا الطابع الشيطاني الجاحد، والناكر للجميل لن يضر أحدًا سوى المنافقين أنفسهم، فلا يزالون يعيشون في تعاسة، حياة مضطربة، بطباع دائمة الشكوى، وغاضبة، وكريهة، إلا أن المسلمين، من ناحية أخرى، يعيشون في سلام نفسي دائم مبعثه معرفتهم أن ثمة خير في كل ما يحدث لهم، وهو ما قد يبدو جيدًا أو سيئًا،

وأن الله يخلق كل شيء بحكمة بالغة وبقدر، وبالتالي فلا يحزنهم شيء، إلا أن المنافقين يبنون لأنفسهم حياة أشبه بالجحيم ولا يضررون أحدًا إلا أنفسهم بهذا الخيار الذي سلكوه.

المنافقون غاية في الجحود تجاه المسلمين .. الذين لا يجدون منهم إلا الكرم وحسن الخلق

لا يمكن لإنسان أبدًا في هذه الحياة، باستثناء الأنبياء – الذين حازوا هذه المعرفة بوحى من الله – أن يعرف من سيذهب إلى الجنة ومن سيذهب إلى الجحيم، ولهذا السبب يتعامل المسلمون مع الجميع بطريقة تبعث على الأمل والخير، يؤمنون بأنه حتى أولئك الذين هم أكثر مثابرة، وجرأة بغيضة، وإصرارًا على إظهار أخلاق النفاق، من الممكن أن يتغيروا يومًا ما ويصححوا سلوكهم.

فالمسلمون يتعرفون بوضوح على العلامات القوية للكفار عند المنافقين ويشعرون بالاستياء تجاه هذا الجانب المظلم والغامر منهم، والذي يتعارض مع الأخلاق القرآنية، وهذا الاستياء نتيجة طبيعية لإيمانهم، وعلى الرغم من ذلك، فإنهم ينصتوا لضمائرهم ويتعاملون معهم باستمرار بأخلاق حسنة، وبما يتفق مع القرآن الكريم، وذلك لمنعهم من إثارة الشقاكات، وأملًا في أن يكون لهذا دور ربما في تأليف قلوبهم، وتحميسهم تجاه الدين، وتصحيح تصرفاتهم.

في الواقع - وكما جاء في القرآن الكريم - فقد أخبر الله النبي موسى وأخاه النبي هارون (عليهما السلام) أن يذهبا إلى فرعون وأن "يقولا له قولاً لنا"، وبطريقة مماثلة، فبينما يحاول المسلمون إصلاح المنافقين، فإنهم يتصرفون دائمًا بأقصى درجات الرحمة، والمحبة، والتسامح، لكنهم لا يقل حذرهم أبدًا أمام أي خطر أو شر من جانب المنافقين.

على الرغم من كل هذا الكرم والإحسان واللطف وحسن الخلق الذي يجدونه من المسلمين، فإن المنافقين جاحدون بشكل لا يصدق. ولأنهم يعتبرون أنفسهم أفضل من جميع المسلمين من حيث الذكاء، والموهبة، والأخلاق، وعلو القيمة، ونظرًا لأنهم باستمرار يغذون شعور الكبر هذا في نفوسهم، فإنهم يتلقون كل السخاء من جانب المسلمين كأمر مفروغ منه، وكشيء يستحقونه بالفعل. وأن أي منحة أو هدية لهم، ما هي إلا شيء آخر يستحقونه تمامًا، ولهذا السبب يعتقدون أنه ليس من الضروري أن يعبروا عن شكرهم، يعتقدون أن مدحهم، والإشادة بهم حقهم الطبيعي، يعتقدون أنهم يستحقونه؛ نظرًا لأنهم الأفضل والأذكى والأكثر موهبة، حتى إنهم قد يبلغ بهم الوهم أن يعتقدوا أن المسلمين يعاملونهم بكرم لأنه يتوجب عليهم هذا. ولهذا السبب، فإنهم لا يشعرون أنهم يجب أن يمتنوا أو يقولوا "شكرًا" للمسلمين.

هذه الطبيعة الفاسدة لدى المنافقين تكشف عن نفسها عدة مرات خلال اليوم، على سبيل المثال، عندما يمرضون فإن جميع المسلمين يسارعون لمساعدتهم في كافة احتياجاتهم، ابتغاء مرضاة الله، سوف يعتنون بكل شيء خلال هذه الفترة. حجز مواعيد الطبيب، والحصول على الأدوية اللازمة، وقياس درجة الحرارة، وإعداد الطعام، ومتابعتهم بانتظام للاطمئنان إلى أنهم على ما يرام، حتى أنهم يدعون النوم ويعتنون بهم طوال الليل، ينصت المسلمون إلى

ضمايرهم ويبذلون الجهود، إلا أن مثل هذه المواقف، سرعان ما تكشف عن المنافقين، فإذا تلقى المسلمون هذا النوع من المعاملة، فإنهم يحبون إخوانهم المسلمين بقية حياتهم، لوجه الله، يعبرون مرارًا وتكرارًا عن حبهم، وامتنانهم، وتقديرهم.

أما أولئك الذين ينعمون في بحار النفاق، على الجانب الآخر، فإنهم لا يشكرون المسلمين إلا بفتور، وإلا ليتأكدوا من أنهم سيستمرون في رعايتهم حتى تتحسن حالتهم. إلا أن قلوبهم وكلماتهم تتعارض تمامًا، فإذا انتابتهم في يوم من الأيام نوبة من الغضب، فإنهم قد يقولون "لم يعتنِ المسلمون بي حتى عندما أصابني المرض، وحتى لو فعلوا ذلك، فقد فعلوه كرهاً وعلى مضض"، وفي مشهد من الجحود والافتراء الحقيق، يزعمون أن المسلمين، الذين يعتنون بهم قد قاموا بالتلميح لهم، وجعلوهم يشعرون بأن هذه الرعاية التي تلقوها كانت على مضض، بل إنهم قد يكذبون في وقاحة قائلين إنهم لم يحصلوا على أية رعاية على الإطلاق، على الرغم من وجود من يشهد بعكس ذلك، وذلك لأن المنافقين يكرهون المسلمين، هدفهم هو تصوير أن المسلمين أشخاص غلاظ وبلا حب - كما يزعمون - ولتصوير أنفسهم في دور الضحية ولتأسيس مرحلة مشروعة - كما يزعمون - لموجتهم الجديدة في الشر.

ومن الدلائل الواضحة على خيانتهم وجحودهم، أن المنافقين يسعون دائمًا لإيجاد العيوب، ويحاولون اتهام المسلمين في كل شيء، على الرغم مما ينهال عليهم باستمرار من جانب المسلمين من كرم وفضل.

وفي الواقع، فإن هذا جحودًا نحو الله، يعتقدون أن ما يمنحه الله لهم من الجاذبية، والصحة، والشباب، والقوة البدنية إنجازاتهم هم، يعتقدون أن حسن مظهرهم بسبب عملهم الكثير، ويعتقدون أن تناول الفيتامينات بانتظام يجعلهم أصحاباء، وأن قراءة الكتب، والتمارين الذهنية تمنحهم ذاكرة قوية. ولذلك، فإنهم لا يستشعرون بالفعل الحاجة لتقديم الشكر لله على هذه النعم، لا يفكرون في إمكانية أن الله قد يسلبهم حياتهم في أية لحظة، وهذا يجعلهم أكثر فسادًا، كما يجعلهم يشعرون بالمنعة إلى حد كبير. يلفت الله انتباهنا إلى طباع الجحود تلك لدى المنافقين في القرآن الكريم فيقول - ما لم يشأ الله - فلن يُغفر لهم:

"اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ". (سورة التوبة، آية 80).

يُظهر المنافقون سلوكهم الجاحد مرارًا خلال النهار. ومع ذلك، فإن المسلمين لا يتنازلون أبدًا عن أخلاقهم الحميدة، ولا ينزلون أبدًا إلى مستوى التعامل بغير الأخلاق القرآنية، أو بالانتقام الصياني، يعرفون أنهم يراقبون الأحداث التي تنجلي كما يقضي القدر، ويلتزمون أخلاق الصبر والرحمة.

إذا كان مقدرًا لشخص تصحيح سلوكه والموت على الإسلام، فإن كل عمل فيه إيثار، وكل تضحية من جانب المسلمين، سوف تكون وسيلة لهداية هذا الشخص، وليس هناك شك في أن المسلمين سوف يكافؤون مكافأة عظيمة على هذا، وهذه منحة كبيرة للمسلمين.

وكذلك إذا مات هذا الشخص على النفاق، فإن كل الخير، والرحمة، والتضحيات التي بذلها المسلمون، سوف تحمل المنافق مسؤولية أثقل عن أفعاله، وتكون سببًا لزيادة العقوبة في الآخرة.

عدنان أوكطار: يسعى المسلمون دائماً لفعل الخير، دائماً هم لطفاء وودودون، ولكن، هب أن منافقاً جاء إلى هنا الآن، فسوف يبدأ على الفور في الشكوى من الكراسي، والسجاد، والحديقة، ومن أي شيء، إنه يحاول دائماً العثور على العيوب في كل شيء، وهذه سمة من سمات المنافقين، بغريزة شيطانية، لا يعيرون عن شكرهم أو تقديرهم لأي شيء. في نفوسهم كراهية تجعلهم فوضويين حتى تجاه الأشياء، فهم حانقون على الأشياء، لا يحبون أجسادهم، ولا أيديهم، ولا وجوههم، ولا أغراضهم، ولا الزهور، ولا أي شيء، يرون العيوب في كل شيء، ليسوا من الشاكرين. هل تعرفون هذه الآية **"وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ"**؟ (سورة الأعراف، آية 17)، إنها واحدة من أكثر الصفات تمييزاً للمنافقين، لا يشكرون، لا يعرف المنافقون شيئاً عن التعبير عن الشكر، لا يقتنعون به، لا يقولون: "الله خالق هذا الجمال البديع". تتجلى روحهم الشيطانية، ونفوسهم الشريرة في كل لحظة. دعنا نقول، أنك إذا قدمت له وجبة لذيذة، فلن تعجبه، تعطيه هدية، فلا تعجبه، تقول شيئاً، فلن يعجبه، يكره كل من يراهم من الناس، وجاء وصف هذه الروح الجاحدة في القرآن الكريم باعتبارها سمة من سمات المنافقين: **"وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ"**. على سبيل المثال، يقول المؤمن **"الحمد لله"**، أليس كذلك؟ فرضاً إذا دُعي لتناول وجبة لطيفة، يقول: **"الحمد لله، إنها جميلة"**، حتى لو لم يعجبه الطعم، فإنه يشعر بالامتنان لذلك، كما يعتبرها نعمة من الله، أو لو حصل على هدية، يقول **"إنها جميلة"**. يقول المؤمنون دائماً: **"إنها جميلة، الحمد لله، الشكر لله، ما شاء الله، إن شاء الله"**. وعلى الجانب الآخر، دائماً ما يابى المنافقون، دائماً ما يجدون الأشياء بغیضة، لا يحبون أي شيء على الإطلاق، لا يحبون إلا أنفسهم، ولكن سرّاً. يكرهون الناس، ولكن يعشقون أنفسهم سرّاً، يريدون أن يعيشوا وحدهم في عالمهم المظلم. الشيطان واحد فقط، وهناك تريليونات من الملائكة، كان بإمكانه أن يتبع أحدهم لو أراد، لكنه وحده عصى الله، كان يريد أن يكون وحده. لم يرض بالجحيم الأبدى، إلا لإشباع رغبته في أن يشعر بالعلو، ولتغذية كبره، رغبته في أن يكون أكبر من الله أدت به إلى عقل مجنون وبغيض. (قناة A9، 3 يونيو 2016).

ينتهز المنافقون كل فرصة تتاح لهم للتودد إلى الكفار لكي يتآمروا على المسلمين

يستخدم المنافقون المنح والإمكانات التي يحصلون عليها بفضل المسلمين، للانسجام مع الكافرين، وتعزيز العلاقات معهم، وتأمين مكان بينهم. هدفهم في النهاية هو إضعاف المسلمين، وتعزيز الكافرين، ومن ثم ضمان مكان مناسب بين الكافرين. ولهذا السبب، يستخدمون كافة الوسائل التكنولوجية، والموارد المالية، والعلاقات الاجتماعية التي عند المسلمين.

يتصرفون وفق خطة استراتيجية شاملة لاستغلال موارد المسلمين إلى أقصى حد ممكن، يهتمون أن تكون معارفهم من المسلمين من جميع المعارف المحلية والأجنبية، ويحاولون الاقتراب منهم. في بعض الأحيان يتذرعون ببعض الذرائع ليطلبوا منهم مباشرة بيانات الاتصال بهم، وأحياناً يحاولون سرّاً الحصول على عناوين البريد الإلكتروني، وأرقام هواتفهم، أو حساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي من أجهزة الكمبيوتر المحمولة، أو التابلت، أو الهواتف الخاصة بالمسلمين. وبعد ذلك، وباختلاق الأكاذيب المختلفة، يسعون لقطع علاقات المسلمين بهؤلاء الأشخاص، حتى يتمكنوا لاحقاً من البقاء على اتصال شخصي معهم في السر. على سبيل المثال، قد يكذب المنافقون بخبث على المسلمين، فيقولون عن شخص تقي، وصاحب ضمير حي، يخاف الله، ويحب المسلمين: "هذا

الشخص معروف بأنه مخادع جدًا، ولا يعتمد عليه، وكذلك يكره المسلمين، من الأفضل ألا يكون صديقًا لك، لا تتحدث معه مرة أخرى وإلا فإنه قد يؤذيك"، ينشر المنافقون هذه الأكاذيب لأنهم يريدون تعكير صفو تآلف الناس الطبيعيين، ويستخدمون هذا الشخص لمصالحهم الشخصية.

التكنولوجيا التي يستخدمها المسلمون لتبليغ رسالة الإسلام الجميلة، تعد كذلك أداة أخرى يستخدمها المنافقون للاتصال بالكافرين، يرغب المنافقون في استغلال هذه الموارد والوسائل التي يملكها المسلمون إلى أقصى حد ممكن، يسعون إلى الاستفادة من خير المسلمين وطبيعتهم النقية. على سبيل المثال، قد يقول أحد المنافقين إن هاتفه تحطم، وأنه في موقف صعب بسبب ذلك، وأنه لن يستطيع الاتصال بأي شخص إذا أصابه مرض أو حدث له شيء، ثم يلح أنه في حاجة إلى هاتف جديد على أحدث ما توصلت إليه التكنولوجيا، وهو يدرك تمامًا أن المسلمين سوف يشعرون بالمسؤولية، وبالتأكيد سوف يساعده بكافة ما لديهم من وسائل. ولهذا السبب، فإنه يضع تركيزه بدقة على كذبة أنه سوف يفقد الأمل إذا حدث شيء له، وفي النهاية يحصل على أفضل هاتف في السوق على أحدث ما توصلت إليه التكنولوجيا، وهو يعتقد أنه توصل إليه بتخطيطه، إلا أن المسلمين يدركون تمامًا أكاذيب المنافق، لكنهم لا يزالون يوفرون له هذه الإمكانيات التي يريدونها، أملاً في أن يكون هذا هو أفضل شيء يفعلونه في سعيهم الدؤوب للفوز بمرضاة الله، والاستمرار في مراقبة مخططات المنافق بعناية.

ومن المؤكد أن المنافقين لا يتوقفون عند هذا الحد، فباستخدام هاتفه الجديد، يشرع في تحقيق أسرع، وأقوى اتصال مع الكافرين، ومن خلال هذا الهاتف الذي حصل عليه من موارد المسلمين، ينقل للكافرين المعلومات والأخبار عن المسلمين، يتعاون معهم ضد المسلمين باستخدام هذا الهاتف، ويدبر الخطط الشريرة ضدهم.

كلما رأى المنافقون الموارد الغنية التي في أيدي المسلمين، فإنهم يزيدون من أعييهم الشيطانية. في بعض الأحيان يسعون للحصول على هذه الموارد، حتى ولو لم تكن لها منفعة شخصية عندهم، لمجرد أن يدعموا الكافرين وينالوا حظوة عندهم. على سبيل المثال، تلفت الأبحاث الثقافية أو العلمية التي تتعلق بالإيمان - والتي يجريها المسلمون من أجل تبليغ رسالة جميلة عن الإسلام وأخلاق القرآن الكريم - انتباه المنافقين، و"الأرشيف" الذي يجمعه المسلمون من أجل استخدامه لهذا الغرض، يعتقدون أنهم لو تمكنوا من نقل هذا الأرشيف لشركائهم من الكفار، فسوف يمكنهم الفوز برضاهم، وربما يفوزون بكلمة "أحسنتم"، وسوف يمكنهم هذا من أن يطلبوا منهم شيئاً ما في المستقبل، وانطلاقاً من هذه الأفكار في أذهانهم يحاول المنافقون سرّاً بطريقة أو بأخرى الحصول على هذه المعلومات، على الرغم من أنها لن يكون لها أي استخدام شخصي لديهم. يختلفون الذرائع، التي تبدو معقولة، مثل أنهم سوف يفعلون شيئاً جيداً للإسلام، وأنهم بحاجة إلى المعلومات لهذا السبب، أو أن الأرشيف غير منظم تماماً، وأنه لديه خبرة واسعة في ترتيب الأشياء، وفي وقت لاحق، ينقلون كافة المعلومات والوثائق المفيدة لمعارفهم الشيطانية.

هذا الصراع الغادر الذي يشنه المنافقون بين المسلمين، والذي جاءت عليه هنا بعض الأمثلة، سوف يستمر حتى يجدوا ما يبحثون عنه بين الكافرين، هذه الألاعيب الشريرة التي كانوا يمارسونها بين المسلمين لن تؤدي إلا لتقوية المسلمين، حتى ولو لم يقصدوا ذلك. أصبح المسلمون أكثر انتباهاً، إذ يرون جوانب الشر والمكر لدى المنافقين، فيترابطون مع بعضهم البعض بشكل أوثق، ويتقدمون بخطوات أكثر ثباتاً، وجود منافق بينهم يدفعهم إلى أن يكونوا أكثر اجتهاداً وبقظة. ونتيجة لذلك، بإذن الله، سوف تنمو طاقتهم، وقوتهم، وكذلك إنجازاتهم، على نحو متزايد وبشكل أكبر.

في كل شيء يقوله المنافقون تكمن الفخاخ .. من المهم فعل العكس تمامًا من هذه الكلمات التي يقولها المنافقون

يوضح الله للمسلمين سرًا مهمًا جدًا في القرآن الكريم؛ لإحباط مؤامرات المنافقين، ويرشدهم إلى عدم اتباع نصائحهم:

"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا، وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا". (سورة الأحزاب، الآيات 1-2).

الله هو الذي يخلق كل شيء وكل شخص، بما في ذلك المنافقين والشيطان، قائدهم. ولذلك فربنا هو الأعمى بطبائع الفجور، والشر، والفساد لهؤلاء الناس المخادعين، يصف الله طبائع المنافقين في آيات كثيرة من القرآن الكريم، ويبين طرق تعجيزهم عن إيذاء المسلمين من خلال حكمة الإيمان.

أحد أهم الألاعيب التي يحاول المنافقون ممارستها ضد المسلمين هو تضليلهم بمعلومات خاطئة ومحاولة التربص بهم، يوالي المنافقون الكفار ويوفرون لهم باستمرار معلومات استخباراتية حيوية ودقيقة لجعلهم أقوى، ولكنهم في الوقت نفسه يعتمدون إمداد المسلمين بمعلومات مضللة لكي يدفعوهم نحو الفشل. وبهذه الطريقة، يحاولون حماية الكيانات العميقة، ودوائر السلطة الشريرة، وأصدقائهم المنافقين الذين يثقون بهم ويرون فيهم القوة. وهم يعرفون أنه إذا تصرف المسلمون على أساس معلومات دقيقة، فسوف تنهار تمامًا دولة المنافقين الشريرة، وسوف يُمنى الإلحاد - الذي يريد الكفار نشره في جميع أنحاء العالم - بالهزيمة، يكره المنافقون التفكير في إمكانية حدوث هذا. هدفهم هو إضعاف المسلمين من الداخل، وضمان فشلهم، بل وتدميرهم. وبهذه الطريقة، سوف يتمكنون من العيش مثل الكفار في راحة وبدون شعور بالذنب، وهذا هو ما يتوقون إليه.

عندما يتصل المنافقون بمفردهم أو في السر، بأصدقائهم الكافرين، يضعون خططاً مفصلة للتلاعب وتوجيه الأحداث بما يتفق مع أهدافهم. ففي البداية يحددون الموضوعات التي سيذكرونها خلال المناقشات لمساعدتهم على التعبير عما يريدون فعلاً أن يقولوه. وبعد ذلك، يبدؤون في تمهيد الطريق لذلك. وطوال اليوم، يُسقطون تلميحات مأكرة في حواراتهم مع المسلمين، يوجهون الحوار بمكر نحو موضوع معين، إلى النقطة التي يؤكدون فيها بدقة على ما هو مهم فعلاً بالنسبة لهم. وبعد ذلك يقتربون من المسلمين، ويفعلون معهم نفس الشيء، محاولين زرع هذه الفكرة بمكر في رؤوسهم، وسوف يستمرون في هذا الهجوم الماكر حتى يتأكدوا أنهم قد كونوا رأياً عاماً بما يكفي.

وعند اكتمال هذه المرحلة، يصلون إلى الجزء الرئيسي في لعبتهم. يتصورون بسبب ضعف تفكيرهم، أنهم كونوا رأياً عاماً مهمًا لصالحهم، وأنهم سوف يحصلون الآن على دعم هؤلاء الناس عندما تتم إثارة هذا الموضوع بعينه. ولكن المسلمين أذكيا جداً، ولديهم القدرة الكاملة على إدراك خططهم الشيطانية. ولذلك، فسوف يدركون حتمًا أن المنافقين يحاولون تمهيد الطريق لألاعيبيهم، وسيكونون بالفعل قد اتخذوا احتياطاتهم، وفي غفلة تامة يستمر المنافقون في إعداد خططهم لتنفيذها.

على سبيل المثال، إذا كان المسلمون بصدد القيام بحملة دعوية مباركة ومؤثرة في مكان ما، فلو كان هذا لا يتناسب مع مصالح المنافقين، فسيحاول المنافقون منعها. وذلك لأن تبليغ المسلمين رسالة الإسلام في تلك المنطقة بطريقة فعالة من شأنه أن يضعف الإلحاد في تلك المنطقة. سيريد المنافقون أن يظل شركاؤهم، وأصدقاؤهم الكافرون، وحفاؤهم في كيانات الدولة العميقة في تلك المنطقة، أقوياء. ولذلك، يتحدثون أحياناً مع المسلمين عن الاقتصاد والسياسة والناس في تلك المدينة أو البلد المعين، ويدعون أنهم قاموا بالبحث والقراءة عنها، ويريدون أن يتبادلوا هذا معهم. ولكن في تلك الأحاديث سوف يؤكدون على قولهم إن سكان هذه المنطقة بالفعل متدينون جداً، وأن معظم أهلها يؤمنون بالله، ويؤدون الصلوات، وأن المساجد ممتلئة دائماً، على الرغم من أن هذا ليس صحيحاً. يلقون هذه الأكاذيب على الرغم من أنه من السهل جداً اكتشاف الواقع الحقيقي بمجرد بحث بسيط عبر الإنترنت، ولكن المنافقين لا يمكنهم إدراك أن أكاذيبهم يمكن كشفها بسهولة، لا يعتقدون أن المسلمين سيلاحظون بسهولة الأعيبيهم المأكرة، يحاولون تضليل المسلمين بقول أشياء مثل "لستم في حاجة لتوزيع الكتب، أو لعقد مؤتمرات في هذه المنطقة؛ الناس في هذا المكان متدينون بالفعل، سيكون من الأفضل عقد مؤتمرات في مدينة كذا وكذا؛ فهناك لا يعرف الناس الكثير عن الإسلام"، ويصررون بشدة على نصائحهم الفاسدة.

والمنافقون لديهم العديد من مثل هذه المؤامرات، كلما كانت هناك مناسبة للاستفادة من الإسلام واستغلال المسلمين، يسعون إلى تضليل المسلمين، متظاهرين بأنهم يمدونهم بالمعلومات، أو كوسيلة أخرى، يسعون إلى تشتيت المسلمين لمنعهم من التركيز على نقطة مهمة معينة، وبدلاً من ذلك، يحاولون جذب انتباههم إلى عدد من النقاط المختلفة، وإضعاف التأثير الذي ربما تحقق لو كانت لديهم نقطة واحدة.

في مثل هذه الحالات، لا يتبع المسلمون أبداً نصائح المنافقين، يتذكرون أمر الله في عدم طاعة المنافقين، ويعرفون أن للمنافقين دائماً دوافع شيطانية خفية، وبالتالي يتصرفون بعناية. يعرف المسلمون أن المنافقين لديهم دائماً خطة غادرة في نصائحهم، وأنهم يحاولون تضليلهم، ولذلك فإنهم يتشككون دائماً فيما يقوله المنافقون. وبالفعل، في حالة تحققهم من المعلومات التي يقدمها لهم المنافقون، فإنهم يجدون أن المعلومات التي حصلوا عليها منهم ليست سوى فخ، ودائماً هي في صالح الكفار وضد المسلمين.

يقول ماسون ديرجيسي Mason Dergisi: "إن منارة الشيطان تضيء لك الظلام نحو غايتك" (المجلة الماسونية، عدد 29، ص 23)، ويصف بوضوح الفخاخ التي ينصبها المنافقون بوحى من الشيطان. والشيء الصحيح الذي ينبغي عمله، هو عدم الاتجاه حيث تضيء المنارة، وإنما اللجوء إلى طريق آخر بدلاً منه، هذا هو السبيل لإحباط فخاخ المنافقين.

عندما يقول المنافقون شيئاً، ويفعل المسلمون عكسه تماماً، فإن هذا يؤدي المنافقين، وكذلك الشيطان إلى أقصى حد. فبهذه الطريقة، يتم تقويض أساسهم الفكري، وإحباط الأعيابهم. ولأن المنافقين لا يمكنهم إدراك مدى ذكاء المسلمين، فإنهم لا يرون أن فخاخهم تعطي بالفعل إشارات للمسلمين من شأنها أن تساعدكم فكرياً على هزيمة المنافقين بالمنطق. عندما يقوم المسلمون بالعكس تماماً من نصائح المنافقين، فإن هذه هي الضربة الفكرية الأكثر فاعلية لنظامهم الشيطاني. وبعبارة أخرى، باستخدام المخططات التي دبروها، سيكونون بغير قصد وسيلة لتحقيق إنجازات المسلمين.

عدنان أوكتار: على سبيل المثال، عند الحديث عن الدولة العميقة البريطانية فقد يقول أحد المنافقين: "إنها الدولة العميقة المصرية، هؤلاء هم الخطر الحقيقي على العالم الإسلامي، ألا يجب أن نقيمهما معاً؟". وهذه لعبة مكررة جداً للمنافقين، بقولهم "الدولة العميقة البريطانية والدولة العميقة المصرية"، تنقسم القوة، يصرف المنافق الانتباه عن الهدف الحقيقي. فإذا قال المنافقون أسود، فإنه أبيض، والعكس صحيح. يتعين على المرء أن يكون يقظاً جداً مع المنافقين؛ فهم خونة وغادرون. (قناة A9، 6 فبراير 2016).

عدنان أوكتار: يحاول المنافقون عمداً أن يبدووا غير أكفاء. يتظاهرون بالتلعثم، وعدم القدرة على كتابة شيء مترابط، ويريدون أن يحملوا المسلمين على فعل كل هذا بدلاً منهم. إلا أنهم في الوقت نفسه، لا يريدون أن يفعل المسلمون كذلك أفعال الخير، وسيحاولون إيقافهم، سوف يحاولون التسبب في نفقات غير ضرورية، وتوجيههم نحو أهداف تافهة، ويلهونهم. على سبيل المثال، إذا كنتم تركزون على الدولة العميقة البريطانية، فسوف يحاولون إقناعكم بالتركيز على الدولة العميقة الألمانية، أو الدولة العميقة الروسية، وذلك حتى لا تكون الدولة العميقة البريطانية محط اهتمامكم بعد ذلك. وعلى الرغم من أن فلسفة جلال الدين الرومي على سبيل المثال، تشكل خطراً حقيقياً، فسوف يتحدثون عن بعض الحركات المنحرفة الأخرى لتحويل انتباهكم، سيحاولون منعكم من التركيز عليها، وبذل الجهود الفكرية ضدها. (قناة A9، 4 فبراير 2016).

خوف المنافقين من السقوط

أكثر ما يُرهب المنافقين هو جمع المعلومات .. ترعبهم فكرة أن المسلمين يعرفون حقيقتهم

حياة المنافقين كلها عبارة عن كذب و غدر و خداع، يريدون استغلال كل فرصة لتنفيذ منكراتهم بأقصى طاقتهم، وهم يعرفون أيضًا أنه لمواصله سلوكهم الشرير، عليهم إخفاء أفعالهم، بحيث لا يمكن لأحد أبدًا أن يكشفها، ولهذا فمن المهم جدًا بالنسبة لهم ألا يتحدث الناس عن مخططاتهم، ومؤامراتهم، وألا يوجهوا انتباه المسلمين إلى أفعالهم الخبيثة، وهذه هي الطريقة الوحيدة للمنافقين التي يمكنهم بها التنكر والحفاظ على نظامهم الشرير.

بمجرد أن ينكشف سر المنافقين، وبعبارة أخرى، بمجرد أن يصبح المسلمون على بينة من مخططاتهم الشريرة، وأساليبهم وتكتيكاتهم، فسوف يفقدون نفوذهم كله. فقدان السرية يعني أنهم لن يتمكنوا من تنفيذ أعمال النفاق بحرية، ولهذا السبب يخشى المنافقون من تدفق المعلومات والاستخبارات ضدهم، ويعملون بكل قوتهم لوقف تدفق المعلومات. فإذا لاحظ مسلم ما سلوكهم الشرير، وأخبر مسلمًا آخر، أو المجتمع المسلم بشكل عام عن هذا الموقف، فإن هذا يضع المنافقين في موقف صعب للغاية، وإذا جمع المسلمون معًا كل المعلومات، واستخلصوا نتيجة من ضم كافة التفاصيل حول سلوكهم المنافق، الذي شاهده مختلف المسلمين، في أماكن مختلفة، وفي أوقات مختلفة، فإن هذا مما يعتبره المنافقون تهديدًا خطيرًا لهم.

وهذا هو السبب في أن المنافقين يكرهون فكرة إبلاغ المسلمين بعضهم البعض عنهم. وبالمثل فإنهم يشعرون بغضب شديد، إذا بدأ المسلمون في الانتباه إلى أنشطتهم اليومية، ومراقبتهم عن كثب، لا يريدون أي قيود على قدرتهم على ممارسة النفاق، ولذلك فعندما يتبادل المسلمون المعلومات في سبيل الخير، فسوف يتم إحباط كافة

مؤامرات المنافقين. وهذا يغضبهم للغاية، ويشعل عندهم ضغينة رهيبية ضد أولئك الذين كشفوهم، وافتوا نظر الآخرين إلى هذه المعلومات.

وقد كان المنافقون في عهد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) أيضاً منزجون للغاية من هذا التبادل للمعلومات، وتدفق الاستخبارات، شأنهم شأن جميع المنافقين الذين عاشوا على مر التاريخ. يخبرنا القرآن الكريم، أن المنافقين استخدموا لغة النفاق التي تميزهم، وحاولوا الافتراء على نبينا (صلى الله عليه وسلم) بعبارة "هُوَ أَدْنُ".

"وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَدْنُ قُلْ أَدْنُ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ". (سورة التوبة، آية 61).

شعر المنافقون بالانزعاج الشديد إزاء حقيقة أن المؤمنين يخبرون النبي (صلى الله عليه وسلم) بالوقائع والأحاديث التي يشهدونها. ولكن، كما أخبرنا ربنا في الآية، كان نبينا (صلى الله عليه وسلم) "أَدْنُ خَيْرٍ"، وكان هذا "رَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا". وفي آية أخرى، يؤكد الله على أهمية إخبار المؤمنين للنبي (صلى الله عليه وسلم) بأي شيء ذي أهمية. ينبهنا الله إلى أن الأنبياء، والرسول، وأولي الأمر، يمكنهم استنباط الحقيقة، وتحقيق أفضل النتائج بهذه المعلومات:

"وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَاؤُهُ بِهٖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا". (سورة النساء، آية 83).

توضح هذه الآيات بشكل تام أنه يتعين على المسلمين حال مشاهدتهم حادثة، أو سماعهم حديثاً، أو معلومات من الممكن أن تكون مهمة، أن يردوها إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) أو القيادة التي بينهم. فإذا حدث هذا، فإن هؤلاء الأشخاص قادرون على تقييم هذه المعلومات والاستخبارات بأفضل طريقة ممكنة، لأنهم يمتلكون الخبرة اللازمة، والبصيرة، والحكمة، والفهم لرسم أفضل نتيجة.

ومع ذلك، فإن مما يزعج المنافقين بشدة، أن يكون لدى المسلمين هذا النظام من تدفق المعلومات والاستخبارات، ينزعجون ويتوترون بصفة خاصة، عندما يرد المسلمون هذه المعلومات إلى الشخص الذي يمكنه استنباط أفضل النتائج، وهذا يضعهم في حالة من الخوف والهلع.

من ناحية أخرى لا يشعر المسلمون بالانزعاج على الإطلاق مع هذا التدفق في المعلومات، حياتهم بالفعل **منفتحة، وشفافة، ونظيفة**، ويقضون كل دقيقة من حياتهم في خوف من الله. حتى عندما يختلون بأنفسهم تماماً، يعرفون أن الله يراهم، وأنهم مسؤولون في الآخرة عن كل كلمة من كلامهم، وكل عمل من أعمالهم. ولذلك، فإنهم لا يشعرون بالانزعاج على الإطلاق عند ذكر عيوبهم أو أخطائهم. بل على العكس، يرون أنها فرصة جيدة لتحسين أخلاقهم وسلوكهم، فيفرحون بذلك.

ولأن عالم المنافقين القدر مليء بالخدع، والحيل الشيطانية، فإنهم يشعرون بقلق شديد من إمكانية إدراك وكشف هذه المخططات. ونتيجة لهذا الخوف، يقضون حياتهم بين المسلمين متجهمين في الزوايا، يختبئون في الظلام، يتسللون ويحاولون أن يفعلوا أشياءً في السر. الخوف من السقوط، وما ينتج عنه من انفعال وعصبية

يسيطر على نفسياتهم تمامًا، حتى أن أمرًا تافهًا يكفي لإرعابهم، لأنهم سوف يعتقدون أنهم قد سقطوا، وسوف يشكون في كل شيء. إذا مر بهم شخص ونظر إليهم، أو إذا تواصل معهم شخص بصريًا، أو إذا تناجى شخصان، سوف يظنون أن كل هذا عنهم وضدهم. يجعلون الحياة جحيمًا لا يطاق لأنفسهم، يخافون دومًا من افتضاح أمرهم، وإحباط مخططاتهم، لا يعيشون حتى لحظة واحدة في سلام، وهدوء، وسعادة. تسيطر على حياتهم بأكملها الشكوك، والمخاوف، والقلق. وقد جاء في القرآن الكريم بيان هذا العالم من الخوف، الذي يعيش فيه المنافقون على النحو التالي:

"... فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ...". (سورة الأحزاب، آية 19).

المنافقون في رعب من إمكانية افتضاح وكشف أفعالهم الخفية

ولأنهم يحاولون تنفيذ أفعالهم الشريرة سرًا، وبمكر، فإن المنافقين يعيشون في خوف دائم من أن يكشفهم المسلمون، مرعوبين من أن يكشف المسلمون خيانتهم، أو اتصالاتهم السرية مع الكفار، أو الطريقة التي ينقلون بها المعلومات سرًا لهؤلاء الكفار، أو كيفية تدبير المؤامرات ضد المسلمين. يتخذون تدابير صارمة للحفاظ على سلامة غنائمهم، حتى يحققوا أهدافهم النهائية، ويتركوا جانب المسلمين كما يريدون. قبل مغادرتهم مجتمع المسلمين، يريدون استغلال موارد المسلمين قدر الإمكان، ماديًا ومعنويًا. ويبدلون قصارى جهدهم لجمع أكبر قدر من المعلومات الحيوية، التي يأملون أن تساعد في أن ينالوا مزايا جيدة من بعض دوائر الكافرين. وبدلاً من أن يعيشوا حياتهم مع الكافرين الذين يشبهونهم في التفكير، فإنهم يؤثرون البقاء مع المسلمين للاستفادة من الأمن، والسلام، والرفاهية التي يوفرونها، بينما من ناحية أخرى يعززون تحالفهم الغادر مع الكافرين.

إلا أنهم في أثناء ذلك يدركون جيدًا أن الله يعطي المسلمين وصفاً تفصيليًا عن المنافقين في القرآن الكريم، وفي ضوء هذه الآيات يستطيع المسلمون التركيز على شخصية المنافقين وعلامات النفاق. ولذلك، فمهما اجتهد المنافقون فإنهم يدركون أنهم يجذبون الانتباه بتعبيرات وجوههم، وطباعهم، ولغة جسدهم، ومهما كانت براعتهم في تقليد المسلمين، ومهما بذلوا من الجهد لخداعهم، فإنهم يعرفون أن كل شخص بإمكانه أن يرى الفارق.

تملاً هذه الفكرة حياتهم بالخوف الشديد: ماذا لو اكتشف الجميع أنهم منافقون؟ ماذا لو كشفت خيانتهم؟ ماذا لو ظهر دليل على المعلومات التي نقلوها للكفار، أو الخطط التي كانوا يدبرونها معهم؟ هذه المخاوف تدمرهم ببطء، تعاني رؤوسهم ليلاً ونهارًا من هذه المخاوف، مثل: هل يدرك المسلمون ما كانوا يفعلونه طوال الوقت؟ هل من الممكن أن يكونوا يعرفون، ولكنهم لا يُظهرون؟". ولكن لأنهم لا يمكن أن يجدوا أي وسيلة للتحقق من شكوكهم، فإنهم من وقت لآخر، يحاولون تشكيك المسلمين بطريقة خفية، وخداعهم في بعض الأحيان، للعثور على إجابات، إلا أن جهودهم تبوء دائماً بالفشل.

وذلك لأن المسلمين بالتأكيد أكثر ذكاءً بكثير من المنافقين، وبشكل لا يُقارن، حتى عندما تساورهم الشكوك عن كون بعض الأفراد من المنافقين، فإن لديهم من الحكمة، والبصيرة، لتحليلهم بدقة، ومجاراتهم وإقناعهم. لا يعطون المنافقين أبدًا الإجابات التي يبحثون عنها، وحتى لو كانوا على علم تام بتعاون المنافقين الشيطاني، وانتماءاتهم السرية، وتجسسهم على المسلمين، فإنهم لا يبينون لهم، بل أن بإمكانهم أن يقتنعوا بأنه لا يوجد أي شك أو مشكلة على الإطلاق، وأنهم يتقون فيهم، وهذا يدفع المنافقين للشعور بالراحة بما يكفي لمواصلة أنشطتهم التخريبية الغادرة، وتعاونهم مع الكفار. ولأن المسلمين يدركون أفعالهم، فإنهم يتخذون الاحتياطات اللازمة لحماية المسلمين، وفي الوقت نفسه، يحاولون هداية المنافقين نحو الإخلاص، ويساعدونهم على التخلي عن أساليبهم الخاطئة.

كان المنافقون الذين عاشوا في عهد نبينا (صلى الله عليه وسلم) - شأنهم شأن جميع الناس الخائنين على مر التاريخ - يعيشون في خوف من اكتشافهم، كانوا في رعب من فكرة نزول آية عنهم إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)، الذي كان يعمل بوحى من الله، ومن إخبار الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) بأمرهم. وقد وصف القرآن الكريم حالة الذعر هذه لدى المنافقين على النحو التالي:

"يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزُّوْا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ".
(سورة التوبة، 64).

بالتأكيد، لم يكن إيمان المنافقين بالله أو بوحيه هو الذي جعلهم يفكرون في مثل هذه الأفكار، فهم يعتقدون أن القرآن كله من كلام النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) نفسه - تجلى نبينا (صلى الله عليه وسلم) عن هذه الأفكار - ولذلك، فعندما قالوا إنهم يخشون أن تنزل سورة تكشف عما في قلوبهم، فإنهم في الحقيقة لا يقصدون الوحي، ولكنهم يخشون قول النبي (صلى الله عليه وسلم) من تلقاء نفسه. كانوا قلقين من أن تجسسهم، وغدرهم، وخيانتهم، سوف ينكشف بطريقة ما، كانوا يعرفون أنهم إذا انكشفوا فإنهم سيسقطون في الخزي في عيون مجتمعهم، كان هذا هو أساس قلقهم، كانوا خائفين من أن يخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) المجتمع أن هؤلاء الناس منافقون، فينقلب عليهم الجميع بعد أن يتم الكشف عن شرهم، وطبايعهم وممارساتهم الغادرة.

جاء في أسباب النزول، أي التأويلات، والتفسيرات التي تتناول أسباب نزول الآيات، ثلاث روايات مختلفة بشأن سبب نزول هذه الآية:

- 1- يقول مجاهد: إن المنافقين "كانوا يقولون القول بينهم، ثم يقولون: عسى الله ألا يفشي علينا سرنا". فأنزل الله هذه الآية بعد هذه الحادثة.
- 2- يسوق السُّدِّيُّ سياقًا أكثر خصوصية فيقول: قال بعض المنافقين: "والله لو ددت أني قَدِمْتُ فَجِلْدْتُ مائة ولا ينزل فينا شيء يفضحنا"، فأنزل الله هذه الآية.
- 3- وقال بن كيسان إن جماعة من المنافقين وقفوا للنبي (صلى الله عليه وسلم) في ليلة مظلمة عند مرجعه من تبوك ليفتكوا به، فأخبره جبريل (عليه السلام)، ونزلت هذه الآية.

جاء في أحد هذه التفسيرات أن منافقًا قال إنه يود لو أنه جلد مائة جلدة، على أن تنزل آية تفضحهم. وبعبارة أخرى، فإن المنافق يرضى بلا تردد أن يعاني من الآلام عن أن يُفضح، وذلك لأن التمكن من الرياء أكثر أهمية بالنسبة للمنافقين. الصورة والسمعة التي يرسمونها لأنفسهم، وكذلك ما يقوله الناس عنهم، تعد كلها أمورًا حاسمة بالنسبة لهم. ومن أجل تجنب أن يتم اكتشافهم، عليهم الحفاظ على مظهرهم كمسلمين، فإذا اكتشف الآخرون أنهم

منافقون، فسوف يفقدون سمعتهم، وكذلك وسائلهم لجني المنافع الشخصية. يفضل المنافقون أن يعانون الألم الجسدي، عن أن يكونوا في مثل هذا الموقف.

وبحسب رواية أخرى في تفسيرات أسباب النزول في هذا الشأن، فإن جماعة من المنافقين وقفوا للنبي (صلى الله عليه وسلم) في ليلة مظلمة عند مرجعه من تبوك ليفتكوا به، فأخبره جبريل (عليه السلام). فالمنافقون، الذين لا يؤمنون بقدرة الله المطلقة، لا يدركون حقيقة أن الله يرى ويعلم كل ما يفعلون، بينما هم يخططون ضد المسلمين أو يتجسسون خلسة عليهم. فإذا كانوا يخططون في مكان ما، حيث لا يمكن لأحد أن يراهم أو يسمعهم، فبعد اتخاذ احتياطاتهم، سوف يكونون على قناعة، أنه لا أحد يعلم شيئاً عن ذلك. لا يؤمنون بأنه ما يكون من نجوى بين اثنين، إلا كان الله سبحانه وتعالى ثالثهما. وهذا هو السبب في أن ما يقلقهم ليس معرفة الله بمدى غدرهم وخداعهم، وإنما ما يسمعه الناس عنهم. يخبرنا الله في الآية أنه يعلم الأسرار التي ينتجى فيها المنافقون سرًا:

"أَمْ يَحْسُبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ" (سورة الزخرف، 80).

في آية أخرى يقول الله: "... قُلِ اسْتَهْزِؤُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحَدَّرُونَ". (سورة التوبة، آية 64). بينما يتصور المنافقون أنهم يؤذون المسلمين بالمخططات الماكرة، دون أن يشعر بهم أحد، فإن الله يرى كل ما يفعلون. وقد وعد الله أنه سيفضحهم جميعًا. وكل الأشياء التي يحاول المنافقون إخفاءها، ويحافظون على سريتها، سوف يكشف الله كل شيء يخافون منه واحدًا تلو الآخر، وسوف يعود كل ما يفرون منه ليطاردهم.

سيحاول المنافقون جاهدين ألا يتم ضبطهم وهم متلبسين بجرمهم .. وعن طريق سلسلة لا تنتهي من الأكاذيب سيحاولون التعمية على جرائمهم وادعاء البراءة

أحد الأشياء التي تكشف المنافقين هي موهبتهم الشريرة في الكذب، ولأن لديهم عقولاً ماكرة، فإنهم لن يكذبوا بشكل عشوائي. عندما يشرعون في الكذب، فإنهم في البداية يرسمون صورة ذهنية بكافة التفاصيل، لديهم أعداء جاهزة في عقولهم، ليقدموها عندما يُحاصرون في أي وقت، هذا هو السبب في أنه من الصعب جدًا ضبط المنافقين متلبسين. حتى إذا تم التعرف على مؤامراتهم بشكل واضح وكشفها، فإنهم يستمرون في إنكارها بوقاحة، وحتى لو رأى المسلمون بأعينهم فعلاً من أفعالهم الشريرة، فإنهم سوف يسارعون إلى تقديم عشرات الأعداء الشيطانية. يسوقون سلسلة من الأكاذيب لإخفاء أفعالهم اللا أخلاقية. ولأنهم فصحاء ومجادلون، فإنهم يستطيعون بسهولة اختلاق الأكاذيب على الفور، وعندما تنكشف أكاذيبهم، سيكون عذرهم دائماً أنهم لا يعنون سوى الأفضل، ولا يريدون إلا الخير. يؤكدون أن الجميع متحاملون ضدهم، وأنهم لذلك دائماً يشكون فيهم.

وفي عهد نبينا (صلى الله عليه وسلم)، عندما بنى المنافقون مسجد ضرار، كان هدفهم الوحيد جمع المنافقين معاً ضد النبي (صلى الله عليه وسلم)، وإثارة الفرقة والشقاق في المجتمع المسلم. إلا أنهم عندما سُئلوا عن نواياهم، أقسموا بالله أنهم لم يبنوه إلا من أجل الخير. يُخبرنا الله عن هذه الأساليب الماكرة من المنافقين:

"وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِشَهَادَاتِهِمْ لَكَابِبُونَ". (سورة التوبة، آية 107).

لم يتغير أسلوب الكذب عند المنافقين عبر القرون، بقيت أعدارهم، وحججهم، وأساليبهم في التبرير، وطرقهم في الدفاع، وتقنيات التغطية على أكاذيبهم كما هي، حتى مع تغير الوقت والناس والإمكانيات. على سبيل المثال، عندما يرى المنافقون اثنين من المسلمين يتكلمان، يعرفون أنهم إذا اقتربوا منهما، فإنهما إما أن يتوقفا عن الحديث، أو يغيرا الموضوع، إذا كانت مسألة خاصة. وذلك لأن المسلمين حساسون جداً، وحريصون، ومحافظون عندما يتعلق الأمر بصالح الإسلام، وسلامة المسلمين. ولأن المنافقين يعرفون هذا، فإنهم يحاولون بمكر وبهدوء التنصت، ربما على إحدى العتبات. فإذا رآهم أحد وسألهم ماذا يفعلون، فإنهم يقولون: "كنت فقط أنظف هنا"، فيصرخ فيهم المسلمون الذين يفهمون أن هذا كذب، ويقولون لهم: "ولكن هذا المكان قد تم تنظيفه تَوًّا"، فيأتون على الفور بكذبة أخرى ويقولون: "سقط هنا شيء قدر، وهذا هو السبب في أنني أنظف مرة أخرى". وسوف تستمر هذه الأكاذيب طالما قام المسلمون بالضغط عليهم، حتى إذا تمت محاصرتهم تماماً، ينفجرون في نوبة من الغضب، والصرخ، والصخب، والبكاء، بل وقذف المسلمين الذين كشفوا ألاعيبهم الماكرة. سوف يقولون إنهم لم يقصدوا إلا الخير بتواجدهم هنا، كانوا يتقربون بتنظيف هذا المكان، حتى لا يكون مكان المسلمين قذراً، وأنهم يعاملون بقسوة وبدون أي حب. وإذا ما واصل المسلمون التحدث معهم وحملهم على قول الحقيقة، حينها سوف يتظاهرون بالإغماء بسبب بعض الأمراض، مثل انخفاض ضغط الدم أو انخفاض نسبة السكر في الدم. هدفهم الحقيقي هو التأكد من أنهم لا يُدفعون إلى أبعد من ذلك، لأنه لا توجد لديهم أي وسيلة أخرى لإخفاء أكاذيبهم. وبالفعل، تماماً مثل الممثل الحقيقي، يمثلون مسرحية شريرة، وخادعة، وغادرة.

يعرف المنافقون المسلمين جيداً ويستغلون كرمهم، ولطفهم، ورحمتهم لتوافق مصالحهم. يدركون تماماً أنهم عندما يكون أو يقولون إنهم مرضى، فإن المسلمين لن يسألوهم أي أسئلة أخرى، كما تملي ضمائرهم، وسيغلقون هذا الموضوع ويتظاهرون بأنهم لا يفهمون هذه المسرحية برمتها. وهذا هو السبب في أنهم كلما حوصروا في مثل هذه الزاوية، يلجؤون لتفعيل هذه الخطط. يخبرنا الله في القرآن الكريم أن المنافقين سوف يستخدمون هذه الأساليب ويستمرون في الكذب عن طريق لي الحقيقة:

"هَلْ أَنْبَيْتُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيَاطِينُ. نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ. يُلْفُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ". (سورة الشعراء، الآيات 221:223).

وفي حال ضبطهم، فإن المنافقين لديهم دائماً سلسلة من الأعدار المعدة مسبقاً لكل فعل أو فجور تورطوا فيه ضد المسلمين. وهم على قناعة بأنهم بهذه الطريقة، سوف يتمكنون من إخفاء أنفسهم في كل وقت، ومنع أكاذيبهم من أن يتم كشفها أبداً إذا تم ضبطهم على حين غرة.

يمتلك المنافقون رؤوساً شيطانية، ولكن المسلمين يمتلكون معرفة مستمدة من الإيمان، يمكنهم بها التغلب بسهولة على عقول المنافقين. لذلك، فإن المسلمين، بطريقة ما، يتلاعبون بعقول المنافقين الماكرة. وغني عن القول، أنه من المهم جداً أن ينتبه المسلمون جيداً للمنافقين، وبالإضافة إلى ذلك فإن التعامل مع المنافقين، لا يقل عن التعامل مع الشيطان نفسه. وعندما يهزم المسلمون المنافقين، بإذن الله، سوف يهزمون الشيطان.

إذا اعتقد المنافقون أنه سيتم ضبطهم .. فإنهم ربما يوقفون أعمالهم الشريرة

بوحى آثم من الشيطان، يمكن للمنافقين أن يتصرفوا بطريقة ماكرة جدًا، ولأنهم ينفذون أعمالهم الشريرة سرًا وخلسة بين المسلمين، يعيشون دائمًا في خوف من أن يرصدهم أحد. ولهذا السبب، يستمرون في **جس النبض**، ويتأكدون بانتظام من أن أحدًا لا يشك فيهم، وإذا كانوا يعتقدون أن هناك أدنى احتمال أن يكون هذا قد حدث بالفعل، فإنهم على الفور يضبطون سلوكهم، وحديثهم، وأفعالهم، لخلق صورة معاكسة تمامًا. وإذا ساورهم الشك في أن شخصًا ما قد لاحظهم، فإنهم بسرعة يغيرون ألوانهم تمامًا مثل الحرباء.

أحد الأشياء التي تدق ناقوس الخطر في أذهان المنافقين هو عندما يبدأ المسلمون في ذكر المنافقين بشكل أكبر في أحاديثهم، من خلال المقالات والأفلام الوثائقية. وهذا سوف يقود المنافقين بشكل تلقائي إلى التفكير قائلين "إنهم يركزون على هذا الموضوع كثيرًا لأنهم يشكون أنه قد يكون هناك منافق بينهم"، وهذا التفكير يدفعهم للقلق بشكل لا يصدق. لهذا السبب، فإنهم يهدؤون: وإما أن يبيطنوا أفعالهم الشريرة، أو يوقفونها كليًا لفترة من الوقت. إلا أنهم أحيانًا يرون كيف يوقفون الأكاذيب للتأكد مما إذا كان المسلمون يشكون فيهم أم لا.

إلا أن هذا التوقف المؤقت في سلوك المنافقين لن يؤخذ على ظاهره من قبل المسلمين، لأنهم يعرفون أن السبب في تظاهر المنافقين بوقف أعمالهم الخفية، هو أن هذا أمر مؤقت فقط، وعندما تسنح الفرصة، سوف يفعلون ما هو أسوأ.

هذه الحالة التي عليها المنافقون تشبه سلوك الحيوانات البرية، عندما تعتقد أنه تم الإمساك بها، فهذا الحيوان سوف يتوقف، وينتظر لحظة غفلة من جانب الصياد، ليعاود في هذه اللحظة على الفور هجومه مرة أخرى. تشبه الأعياب المنافقين هذا، فحتى عندما يتوقفون لبعض الوقت، فإنهم يترقبون الفرصة للهجوم مرة أخرى. ينتظرون فقط لتبدأ الأمور، وتتغير الظروف. وعندما يدركون أنهم يُشتبه بهم، أو عندما يتم الإمساك بهم بالفعل، فسوف يوقفون على الفور أفعالهم الشريرة. على سبيل المثال، إذا كانوا يزعمون المسلمون بسلوكهم، أو حديثهم، أو بتعابير وجههم، فسوف يتوقفون لبعض الوقت. أو إذا كانوا يقدمون المعلومات سرًا للكافرين، وينصبون الفخاخ للمسلمين، فسوف يتوقفون لبعض الوقت. وإذا كانوا يتراخون طوال الوقت، ويضيعون الأوقات، فسوف يتظاهرون بمساعدة المسلمين في عدد من الأعمال، ولكن فقط إلى حد معين. سوف يستمرون في ممارسة مثل هذه الأساليب حتى يعتقدوا أن الشكوك قد تبددت من حولهم.

ومع ذلك، فإذا رأوا أن المسلمين، بطريقة أو بأخرى، لا يولون اهتمامًا لهذا الأمر كما كانوا قبل ذلك، أو يركزون على أمر آخر، فإنهم سوف يواصلون من حيث توقفوا، ولكن هذه المرة بطريقة أكثر كثافة. سوف يستمرون في تعكير صفو المسلمين بمواقفهم، وإحداث فتنة بكلامهم، ومضايقة المؤمنين بشكل عام.

يشبه المنافق بشكل أكبر **بكتيريا السل**، سوف يعدلون جزئيًا من سلوكهم، إذا اعتقدوا أنهم سوف يُضبطون. إلا أنهم حال خروجهم من دائرة الاهتمام، فإنهم يستأنفون أسلوبهم، وأنشطتهم الشريرة. من أجل إبطال مفعول هذه البكتيريا المسببة للسل، فمن الضروري أن يتم باستمرار تناول المضادات الحيوية، وإلا فإن الجرثومة ستسعى بقوة لتجتاح الجسم بأكمله. والمنافقون يشبهون هذا تمامًا، عصيون جدًا على العلاج. تمامًا مثل الحاجة إلى العلاج

المستمر بجرعات عالية من المضادات الحيوية للسيطرة على البكتيريا المسببة للسل، فكَذَلِكَ من المهم استمرار مراقبة المنافقين عن كثب لردعهم.

عدنان أو كطار: المنافقون خطر كبير، ولكنهم في بعض الأحيان يأخذون خطوة إلى الوراء، ولكن هذا فقط بشكل مؤقت، سوف يعودون على الفور لسلوكهم الفاسد، والشرير. من المهم استمرار مراقبة المنافقين عن كثب. إذا اعتقدوا أنهم سوف يُضبطون، فإنهم من الممكن أن يقوموا بإجراء تغيير تكتيكي مؤقت، ربما يبدون وكأنهم مسلمون حقيقيون، ولكن الله يقول في الآية "انْقَلَبْ عَلَىٰ وَجْهِهِ"، على الفور يقفز مرة أخرى نحو الحيل القذرة، عندما تسنح الفرصة. وقد جاء وصف المنافقين في القرآن الكريم، بقدر كبير من التفصيل، أصبح الشر جزءًا منهم، يعيشون في هذه القذارة في كل ساعة من يومهم، يسعون للبقاء على اتصال مع الكافرين، لا يمكنهم تحمل أن يكونوا بين المسلمين، لا يمكنهم تحمل الحديث عن الإسلام أو القرآن. (قناة A9، 29 يناير 2016).

"وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ". (سورة الحج، آية 11).

يغير المنافقون أساليبهم باستمرار وفقًا لتغير الظروف .. لديهم دائمًا خطط أ، ب، ج

لأن المنافقين لديهم مسار عقلي واحد، وهو التآمر الشرير، فلن يكون لديهم نهج واحد ثابت في مواجهة الأحداث. يتلقون الوحي من الشيطان، وبإمكانهم التعامل مع المسلمين بأساليب مختلفة. تتجسد الآية التالية، التي تتكلم عن الشيطان في المنافقين أيضًا:

"ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ". (سورة الأعراف، آية 17).

المنافقون مثل الحرياء، تمامًا مثل الحرياء التي تغير لونها تبعًا لما يحيط بها، فكذلك يتكيف المنافقون بسهولة مع الظروف والأحوال المتغيرة، وسوف يفعلون كل ما هو ضروري ليناسب أجندتهم، يشبهون تقريبًا الممثلين المحترفين، يمكنهم أن ييخوا عندما يعتقدون أن عليهم أن يفعلوا، ويتصرفون بابتهاج إذا كان ذلك يناسب مصالحهم، وإذا كانوا يرغبون في جذب الانتباه، فإنهم يكفهمون في إحدى الزوايا. ولأن أرواحهم بالفعل غير مستقرة، فليس لديهم أي صعوبة في العمل مع التقلبات المزاجية الجامحة. يُظهرون من أرواحهم الجانب التأمري، والمظلم، والخالي من الحب إلى الحد الذي يشعرون عنده بالرضا، ويخفونه مرة أخرى عندما يريدون، إلى الحد الذي يحددهم هم لأنفسهم.

في الآيات التالية يصف الله شخصية المنافق، الذي أصر على الجحود، على الرغم من كل النعم الذي نالها:
"فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَرٌ. ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَرٌ". (سورة المدثر، الآيات 19-20).

كما يلفت الله انتباهنا في هذه الآيات، فدائمًا يتآمر المنافقون، باستخدام عقولهم الشيطانية يتآمرون ويخططون بتفاصيل معقدة. ولأنهم ليس لديهم إطار نظيف، وصادق، للعقل، فسوف ينشغلون بالأكاذيب، والمؤامرات، والمخططات، والسرية حتى في أكثر الحالات غير المتوقعة. تحت كل حركة خبيثة واحدة للمنافق، عشرات المبررات المتلوية الخفية. يرسمون خططهم بعناية كبيرة للغاية، ويضعونها موضع التنفيذ خطوة بخطوة. ولاعتقادهم في إمكانية التعرف على خططهم، وكشفها من قِبَل المسلمين، فإن لديهم دائمًا خطط ألف، وباء، وجيم، جاهزة في عقولهم، حتى لا يُحاصروا على حين غرة. باستخدام تمثيلهم الشرير، يحشدون خططهم ويرتبونها بحسب المواقف والظروف.

وما زالت هناك طريقة أخرى يستخدمها المنافقون في الهرب عندما يستنفذون جميع الخطط، وعندما يدركون أنهم قد سقطوا: وهي إعطاء الانطباع بأنهم خارج نطاق السيطرة تمامًا، ولا يمكن التنبؤ بما يفعلون.

ولكي يكونوا مقنعين، فإنهم يبدوون أولاً بإثارة الاضطراب بدون سبب حقيقي. ويعززون ذلك بتعبير الوجه، واللغة ونبرة الصوت المزعجة، يعطون الانطباع بأنهم يعانون انهيارًا عصبيًا، وهذا جزء من خطة لإقناع الجميع بأنهم بدؤوا في فقدان السيطرة على أنفسهم. وبالتالي يحاولون دفع المسلمين نحو القلق والارتباك، توجي تصرفاتهم بأنهم ربما يؤذون أنفسهم أو المسلمين في أي لحظة. هدفهم الحقيقي هو استغلال سلوك المسلمين الهادئ، ونواياهم الطيبة، يستخدمون هذا المظهر المزعج كورقة ضغط، بحيث يمكنهم عقد صفقة، في مقابل العودة إلى سلوكهم الطبيعي. وبهذه المسرحية، يُظهر المنافقون موهبة مفاجئة في التمثيل، وبمهارة يستكملون مسرحيتهم كما لو كانوا على خشبة المسرح. وبعد تمثيل هذا المشهد، يظهرون حالتهم الهادئة.

وبرغم ذلك يدرك المسلمون تمامًا أعمالهم، وكذلك خططهم المفصلة، والمتعددة، ألف، وباء، وجيم. ولن يسمحوا بخلق جو من التوتر، والاضطراب، وهو ما يسعى إليه المنافقون في المقام الأول. يتحدثون دائمًا بلهجة متسامحة، وهادئة، ويتأكدون من أن الأمور تتطور لما فيه خير ومصالحة الإسلام.

لأن المنافقين يتوهمون أنهم لم ينكشفوا فإنهم لا يدركون أنهم قد كشفوا أنفسهم وباتوا أكثر وضوحًا من أي وقت مضى

يتعامل المسلمون بأخلاق رفيعة مع أي شخص بينهم يدعي بقوله ويتظاهر بعمله أنه مسلم، ويظنون فيه خيرًا. وحتى لو رأوا بعض علامات النفاق على شخص ما، فإنهم يبذلون قصارى جهدهم لإنفاذه من تأثير الشيطان ويهدونه إلى الإيمان الصادق والأخلاق الحميدة. ولهذا السبب، فإنهم لا يقولون أبدًا لأي شخص أنت منافق، أو كنت تتصرف هكذا لأسباب النفاق، وحتى لو كانوا يشكون أنه ربما يكون هكذا، فإنهم يردون حتى على أكثر الأفعال الشيطانية وضوحًا باستخدام العقل والضمير، ووفقًا للأخلاق القرآنية.

وبالتأكيد، حتى لو تصرف المسلمون بالأخلاق الحميدة مع هؤلاء الناس الذين يُظهرون العديد من خصائص المنافقين في طباعهم، وسلوكياتهم، وكلامهم، فإنهم لا يتخلون أبدًا عن حذرهم، ويتخذون التدابير اللازمة لحماية أنفسهم من هؤلاء الأفراد الذين يشكون فيهم ولا يتقون بهم، يراقبون بهدوء حركاتهم الماكرة، حتى يفكوا شفرات نواياهم الحقيقية وشخصيتهم.

وعلى الجانب الآخر فإن المنافقين لا يعرفون شيئاً عن هذه اليقظة، وهذا الظن والتقييم من جانب المسلمين. يسيئون تفسير صمت المسلمين، ويتصورون أنهم لم ينكشفوا، وأن بإمكانهم العيش بينهم دون أن يتم رصدتهم أبداً. ولأنهم على يقين من أنهم لم ينكشفوا، فإنهم لا يتورعون عن مضاعفة أفعال النفاق بحرية، ودون الحاجة إلى اتخاذ أي إجراءات، بينما تترسخ في أثناء ذلك، وفي غفلة منهم آراء المسلمين عنهم.

يمكننا مقارنة وضع المنافقين بالحيوان البحري الصغير الذي يختفي تحت صدفة ويمشي بها. للناظر من الخارج، فإن الصدفة التي تسير تدل بوضوح على أن هناك مخلوقاً تحتها له أرجل، يشبه المنافقون هذا بالضبط، يبنون صدفة لأنفسهم ويسرون بها. ولكن نظراً لأنهم حمقى، فإنهم لا يفهمون أن الجميع يمكنهم أن يلاحظوهم. سوف يعتقدون بحماقة، أنهم يمكنهم أن يتآمروا سرّاً ضد المسلمين. إلا أن اعتقادهم أن الأعييب الماكرة، ومكائدهم الغادرة، وجهودهم ضد المسلمين لن تلاحظ، سيجعلهم يكشفون أنفسهم بشكل أوضح، وغير مسبوق.

في القرآن الكريم، في الآية التي تقول "... وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ" (سورة البقرة، آية 72)، يبين الله أن كل شيء يظن الناس أنهم يخفونه، سوف ينكشف شيئاً فشيئاً. في آية أخرى يقول الله تعالى: "... إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ" (سورة التوبة، آية 64).

المنافقون، الذين يضاعفون أعييبهم وخططهم الملتوية، ظناً منهم أنهم سيحافظون على اختفائهم، لا يدركون هذه الحقيقة. يكشف الله عن أن ما سيواجهونه في الآخرة، سيكون شيئاً لا يتوقعونه أبداً، وسوف يُردون إلى سوء العذاب:

"وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ". (سورة الزمر، آية 47).

عدنان أو كطار: الاستماع إلى علامات المنافقين من شأنه أن يحرق المنافقين. يدمر الشيطان والمنافقين، وكألك تحرقهم، وتسكب عليهم البنزين. يجن جنونهم كلما سمعوا شرح هذه العلامات، لا يريدون الاستماع إليها. بل إنهم يُغلقون أذانهم بأيديهم، ويصابون بالجنون إن جاز التعبير. سماع علامات النفاق تسبب ألماً كبيراً للمنافقين. وقد بين الله علامات المنافقين في آيات القرآن الكريم، لأن هذا يؤلمهم إلى حد كبير، وقد فعل هذا كي ينقذ المسلمين ويعذب المنافقين. وهم يعترفون أن في هذا عذاباً لهم. المنافقون أنفسهم يذكرون أن هذا يؤلمهم كثيراً، وأنهم لا يريدون سماع هذه العلامات، ويغلقون أذانهم بأيديهم، وهذا شيء أخبرنا به القرآن الكريم، إنهم يعانون كثيراً من الاستماع للحديث عن علامات المنافقين. (قناة A9، 18 مايو 2016).

"وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا". (سورة نوح، آية 7).

أحد أكثر الأشياء إيلاًماً للمنافقين، وقسوة على نفوسهم، هو اضطرارهم للاستماع إلى الآيات القرآنية التي تفشي أسرار النفاق، وتكشف خصائص المنافقين، وذلك لأن هذا من شأنه أن يحبط كل مؤامراتهم، ويكشف عن سرّيتهم، ويحول تماماً دون قدرتهم على العمل بشكل خادع.

في الواقع لا يستطيع المنافقون العيش بنفاقهم كما يحلو لهم، إلا من خلال أساليبهم من مكر، وسرية. وعندما يُحال بينهم وبين تلك الوسائل، تنقيد أيديهم. لن يتمكن المنافقون من العمل بسهولة في بيئة، تنكشف فيها أساليبهم الماكرة بشكل علني، ويميز الجميع فيها براعة المنافقين الشيطانية. وذلك لأن المسلمين من حولهم سوف يفهمون على الفور مؤامراتهم التي يدبرونها، وسوف يدرك من ينظر إليهم فوراً، أن كل أفعالهم أفعال شخص منافق. وبالتالي فلن يعود المنافقون قادرين على إيجاد مكان لأنفسهم في الحياة، وقد يضطرون لوقف هذه الأفعال.

والمنافقون - الذين يدركون هذه الحقائق جيداً - لا يريدون للمسلمين أن ينفذوا أي نشاط من شأنه أن يبين زيف النفاق، لا يريدون أن يتحدث المسلمون عن آيات القرآن التي تتعلق بالمنافقين، أو الخطب الإيمانية التي تتحدث عن خصائص المنافقين، أو الكتابة عن هذه المواضيع، أو تبادل هذه المعلومات لا على صفحات وسائل التواصل الاجتماعي، ولا في القنوات التلفزيونية، أو المجلات، أو الكتب. يحاولون منع هذه الأنشطة بقدر ما يستطيعون. يريدون صرف انتباه أولئك الذين ينفذون مثل هذه الأنشطة، أو منع دراساتهم في بعض الأحيان عن طريق استنزاف أوقاتهم في أحاديث تافهة، وأحياناً من خلال تأريقهم، وأحياناً إتعابهم وإنهاكهم بالأعمال عديمة الجدوى، وأحياناً عن طريق إثارة الضوضاء، أو رفع صوت المذياع أو التلفزيون في أماكن دراساتهم.

عدم القدرة على منع مثل هذه الأنشطة على الرغم من كل هذه الجهود وجميع هذه المؤامرات يغضب المنافقين. ففي الوقت الذي تفك فيه شفرتهم، ويتأكدون أن الجميع يمكنه الوصول الفوري لهذه المعلومات، تنتاب المنافقين حالة من الذعر، يصيبهم الرعب من التفكير في ما يمكن أن يجره عليهم كل هذا من أضرار.

الاضطرار لسماع آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن علامات المنافقين، والتفسيرات في هذا الشأن، من شأنها أن تدفع المنافقين لجنون أكبر، وتجعلهم أكثر وحشية، ويستولي عليهم الخوف.

في سورة نوح، يخبرنا الله أنه في كل مرة يدعو فيها النبي نوح (عليه السلام) المنافقين والكافرين من حوله لآيات الله، في كل مرة يدعوهم فيها للنجاة من النفاق والكفر، كان هؤلاء الناس يرفضون أبداً الإنصات لهذه الدعوة. وتاماً كما توضح الآيات، فعندما كان المسلمون الآخرون يبلغون أخلاق القرآن للمنافقين، ويخبرونهم عن نفاقهم، كما يفعل الأنبياء، كانوا يبدؤون في البحث عن مكان للاختباء، وليس للاستماع إلى الأشياء التي تقال لهم. فإذا ورد هذا الموضوع في أثناء محادثة، فإنهم إما يحاولون غلقه ويفتحون موضوعاً آخر على الفور، أو يخرجون بعذر ويهيمون على وجوههم بعيداً عن تلك البيئة. وإذا سمعوا هذا الحديث من المسلمين من غرفة أخرى، فإنهم على الفور يغلقون أبوابهم، ويرفعون تسجيلاتهم ذات الصوت المجسم، أو التلفزيون، لإخفات أصوات حديثهم. وإذا سمعوا الآيات التي تتحدث عن المنافقين وتفسيراتها على قناة تلفزيونية، أو في الراديو، أو عبر الإنترنت، فإنهم على الفور يغلقون التلفزيون، أو يكتمون الصوت، أو يغيرون القناة. أو يثيرون الضوضاء، ويحاولون منع الآخرين من الاستماع إليها، فضلاً عن أنفسهم. في هذه الآية، يخبرنا الله عن حالة المنافقين هذه فيقول:

"وَإِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ بِعَذَابِ أَلِيمٍ". (سورة لقمان، آية 7).

يقول الله تعالى في هذه الآية أن المنافقين "يولون مستكبرين" ولا يستمعون إلى ما يقال. يعتمد المنافقون عن قصد تجنب الاستماع إلى الأشياء التي تقال، ووفقاً لعقولهم المعوجة يشرعون بالتالي في فعل ضد المسلمين، ويحاولون إعطاء رسالة بأنه "مهما فعلتم، مهما شرحتم، فلن أستمع إليكم، ولن أتأثر بالأشياء التي تتحدثون عنها". وبهذا الفعل يحاول المنافقون صراحة أن يُثبتوا للمسلمين من حولهم أنهم لا يريدون النجاة من النفاق، وأنهم ليست لديهم نية ليكونوا صادقين، وأنهم عازمون على مواصلة حياتهم الغادرة.

اللافت هنا هو حماقة المنافقين، يتصور المنافقون أن بإمكانهم معالجة كل الأمور، وحل هذه المسألة ببساطة، عن طريق تجنب الاستماع للمعلومات المتعلقة بخصائص المنافقين. إلا أنهم حتى لو لم يستمعوا إليها، فجميع المسلمين يعرفون تفاصيل عالم المنافقين القذر، وبالتالي يترسخ لديهم الفهم، الذي يساعدهم على التعرف عليهم. المنافقون فقط هم الذين لا يستمعون، ولكن العالم كله يتعلم خصائص المنافقين من خلال قنوات مختلفة، مثل التلفزيون والإذاعة والإنترنت، ويقرؤون عن هذا الموضوع في جميع الدوريات والكتب والمقالات. إلا أن المنافقين لا يعلقون أهمية كبيرة على تعلم العالم كله لطرقهم الخبيثة، ويتصورون أن عدم استماعهم فقط سيكون كافياً لحماية أنظمتهم الغادرة.

في إحدى آيات القرآن الكريم، يخبرنا الله عن الأساليب الحمقاء للمنافقين، وأملهم في النجاح عن طريق تحقيق النتائج من خلال هذه الأساليب:

"وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ. فَلَنُذِيقَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ". (سورة فصلت، الآيات 26-27).

جملة "لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه"، عبارة عن وسيلة مقاومة شيطانية، يوسوس بها الشيطان لجميع الكافرين والمنافقين حتى لا يقتربوا من الإيمان. يطبق المنافقون تماماً هذه الطريقة التي تعلموها من الشيطان، ويتجنبوا الرسالة التي تقدم لهم، وذلك لتجنب سماع كلمة واحدة ضد النفاق. يبين الله هذه الحالة النفسية للمنافقين في هذه الآية: "الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنِ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا" (سورة الكهف، آية 101).

يعبر المنافقون بوضوح، ويكشفون عن تصميمهم في أنهم لا يرغبون في الاستماع إلى الآيات والأحاديث التي تتحدث عن النفاق، والتي تكشف عالمهم الشيطاني. إلا أن هناك نقطة أخرى مهمة يجب معرفتها في هذا الصدد: وهي أن المنافقين حتى لو استمعوا بالفعل إلى هذه الآيات - التي يتجنبون بحرص الاستماع إليها - فإنهم لا يفهمون هذه الآيات من القرآن، ولا تفسيراتها.

يخبرنا الله في القرآن الكريم في هذه الآية: "... قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ" (سورة فصلت، آية 44)، أن هناك وقر في آذان المنافقين تجاه آيات القرآن الكريم. حتى لو سمعوا هذه التفسيرات، فإنهم لا يفهمون، إنهم لا يستطيعون فهم معناها، ولا يمكنهم أن

يتأثروا بها بصدق. يصف الله حالهم بأنه "عمى". كما يبين الله في هذه العبارة "أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ"، أن ما يستمعون إليه يشعرون وكأنه نداء يأتيهم من مكان بعيد، لا يصل إلى قلوبهم ولا يخلق تأثيراً لديهم.

وفي الواقع، فإن الكافرين أيضاً في عهد نبي الله شعيب (عليه السلام) قد بينوا له حالهم قائلين: "قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا نَقُولُ..." (سورة هود، آية 91). وعلى الرغم من ذلك ظل النبي شعيب (عليه السلام) يدعوهم لسنوات، لأنهم لم يرغبوا في الاستماع إلى ما كان يقوله، ولم يأخذوا ما قيل لهم مباشرة، وإنما أعرضوا قائلين نحن لا نفهم ما تقول.

تبين جميع المعلومات التي وردت عن هذا في القرآن الكريم بوضوح، أن المسلمين وحدهم هم الذين يستفيدون من قراءة آيات القرآن الكريم، ومن تفسير علامات المنافقين، وأن الذين يصرون على نفاقهم، لا يتأثرون بها على الإطلاق. ففي حين يستمع المسلمون إلى هذه التفسيرات، ويجدون بالتالي فرصة لتصحيح أخطائهم، فإن المنافقين يمتنعون عن سماع هذه التفسيرات من البداية، لأنه ليس لديهم أي نية للتغيير والتخلي عن نفاقهم. في إحدى آيات القرآن الكريم، يقول الله: "لَا يَرَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ..." (سورة التوبة، آية 110)، ويخبرنا أن المنافقين لن يتخلوا عن النفاق حتى يتم تقطيع قلوبهم إلى أشلاء، وأنهم سيواصلون مقاومة الإيمان.

المنافقون لا يستسلمون ولا يتخلون عن نفاقهم مهما حدث وكما تم ضبطهم بحثوا عن طريقة جديدة "للعمل"

يريد المنافقون أن يكونوا على اتصال مع الكفار في كل منعطف، وفي كل مجال. وتحقيقاً لهذه الغاية، فإنهم ينفذون سرّاً أنشطة غادرة. إلا أن الله يمنح عباده الصالحين حكمة بالغة، وفهماً دقيقاً للفصل بين الصواب والخطأ، وهو ما ليس لدى المنافقين. ولهذا السبب، فإن هؤلاء الذين لديهم إيماناً، يرصدون بسهولة مكائد المنافقين، ويتخذون مسلكاً من شأنه إحباط هذه المؤامرات. يكشفون نفاق المنافقين بكل التفاصيل، وبوضوح، وبالتالي يُفقدونهم القدرة على اتخاذ خطوة واحدة أخرى في هذا الاتجاه. على سبيل المثال، إذا كان هناك نظام قائم على الكفر، يستند إليه المنافقون، ويسعون لجني المنافع منه، فإن المسلمين يميزونه على الفور، ويكشفون ويسقطون هذا النظام الكافر في جميع أنحاء العالم. وبهذه الطريقة، يُترك المنافقون وحدهم، وقد تخلت عنهم كل جموعهم. وفي هذه المرحلة، تخرج إلى النور سمة هامة أخرى من سمات المنافقين، فالمنافقون لا يتخلون عن نفاقهم حتى في أقصى الظروف. فإذا خلت أيديهم من الوسائل، فإنهم يحاولون أن يجدوا وسائل أخرى، للشروع في إشعال جمره فعل خبيث آخر. في القرآن الكريم، يخبرنا الله أن المنافقين سوف يقيمون على نفاقهم حتى تتقطع قلوبهم:

"لَا يَرَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ..." (سورة التوبة، آية 110).

كما يتبين من الآية، فليس هناك استسلام، أو تهدئة من جانب المنافقين. يعملون باستمرار على نحو بغيض، ويمارسون الألاعيب. في كل مرة يُضبطون، يواصلون العمل على هيئة جديدة. في كل مرة ينجون فيها من شكل من أشكال الفجور، يبدؤون على الفور في البحث عن آخر، عن شكل جديد من أشكال الحقد. في كل مرة يتم كشف طرقهم الماكرة، يأتون بصورة جديدة من صور الفجور، وبعيدٍ جديدٍ من المكر، وهيئة جديدة من العمل.

عدنان أوكطار: الآيات التي تتحدث عن المنافقين، والآيات التي تتحدث عن الكفار، كلها للمؤمنين. وذلك لأن الكفار والمنافقين لن يتأثروا بهذه الآيات، ولكن المؤمنين فقط يتأثرون. هذه الآيات تخلق أثرًا عميقًا في نفوس المؤمنين، وهذا هو السبب في أننا نشرح هذه الآيات للمؤمنين، للذين آمنوا. ويشعر المنافقون والكافرون داخليًا بالحدق والغضب، عندما يسمعون تفسيرات هذه الآيات، تزداد كراهيتهم. يقول الله إنها لن يكون لها أي تأثير عليهم، سوى زيادة الغضب والكراهية. يقول الله تعالى: "وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً مِنْهُمْ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ زَادَتْهُ هُذِهِ إِيمَانًا". إنها تزيد إيمان المؤمنين، وغضب وكراهية المنافقين. يزكي المؤمنون أنفسهم، ويصبح الكافرون أشد، ويصبح المنافقون أشد، يصبحون أكثر غدرًا، وأشد قسوة، وتصبح قلوبهم أكثر سوادًا، بينما تنتعش وتستتير قلوب المؤمنين. (قناة A9، 26 مايو 2016).

فشل المنافقين في إخفاء "علامات النفاق" لديهم

خلق الله شيئًا يخص المنافقين يعتبر بمثابة معجزة، ونعمة للمسلمين، وهو أنهم مهما فعلوا، فإن المنافقين لن يمكنهم منع علامات النفاق من الظهور عليهم. المنافقون لديهم عقول شيطانية، وهم يدركون جيدًا حقيقة أن المسلمين يمكنهم تمييز واكتشاف المنافقين، من خلال مراقبة سلوكهم الماكر والخبيث. وعادة يتوقع المرء أن المنافقين، بالاستفادة بعقولهم، وبمساعدة من الشيطان، يمكنهم أن يحولوا دون تشكل الأدلة، التي من شأنها أن تكشف نفاقهم، أو إزالة مثل هذه الأدلة. إلا أن الله لا يمكّن المنافقين من ممارسة هذه اللعبة، فقد خلق الله المنافقين على نحو لا يستطيعون معه إخفاء علامات النفاق التي تظهر عليهم.

يُخبرنا الله في إحدى الآيات أن المسلمين يمكنهم تمييز المنافقين من تعابير وجههم ومن كلامهم:
"وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ" (سورة محمد، آية 30).

عدنان أوكطار: المنافق شيطان يأتي إلى المسلمين على هيئة إنسان، والمنافقون معروفون بعلاماتهم، ولن يستطيع المنافقون التخلص من هذه العلامات. على سبيل المثال، من المفترض عادة أن يعلم المرء أنه سيُعرف أنه منافق عندما تظهر عليه هذه العلامات، فمن المفترض عندما يعرف المرء هذا، أن يتخلى عن مثل هذا السلوك، إلا أن المنافقين لا يتخلون عن مثل هذه السلوكيات، يُلقون بالكاذب مرارًا وتكرارًا، ويمارسون الألاعيب المرة تلو الأخرى، ويكون ويداومون على الأفعال المشينة كذلك ويكررونها، يُجرون اتصالات سرية، ويوجهون أفعالهم ضد المسلمين من جديد. كذلك كل ما يقولونه كذب، يتعاملون بجشع، ويرتكبون كافة أعمال الوضاعة مرة بعد أخرى، هذه سمة من سمات المنافقين. وهذا هو السبب، في قوله تعالى في هذه الآية أن المنافقين لا يتغيرون "إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ..."، إنهم لن يتغيروا أبدًا إلا أن تقطع قلوبهم، يقول إنهم مخلوقات غاية في الوحشية. (قناة A9، 23 يناير 2016).

عدنان أوكطار: ينبغي على المنافقين عادة أن يكونوا قادرين على رؤية هذا ويتخلون عن طرقهم قبل حتى أن يقول المسلمون "هذه سمة لديكم من سمات المنافقين"، أليس كذلك؟ ذلك لأن هذا من شأنه أن يكشف نفاقهم صراحة. نحن نصف المنافقين بالتفصيل، ولكنهم ما زالوا غير قادرين على التخلي عن طرقهم. وهذا جنون، هذا دليل على أنهم منافقون حقًا. عادة يتوقع المرء ألا يقدم المنافقون الأدلة ضد أنفسهم، يتعين عليهم تجنب ظهور

هذه العلامات، لأنهم بهذا سوف يتم رصدهم، ينبغي عليهم تجنبها ببساطة حتى لا يمكن ضبطهم. لكنهم لا يستطيعون التخلص منها، ويظهرون هذه العلامات في أي حال. وأنا أقول هذا لأنهم بالتأكيد سوف يُظهرون تلك العلامات. لذلك إذا رأيت هذه العلامات، فاعلموا أنهم منافقون. انظروا إلى مشاركاتهم على شبكة الإنترنت، سوف تفهمون كذلك من هذه المشاركات. انظروا ماذا يكتبون، سوف تدركون كذلك من كتاباتهم. وعندما تتحدثون إليهم، فسوف تفهمون كذلك من كلامهم. سوف تعرفون هذا من كل ما يفعلون. بإذن الله، من الممكن رصدهم. وحتى لو لم ينكشف هذا بوضوح، فإن المسلمين يعرفونه إلى حد كبير بقلوبهم. (قناة A9، 23 يناير 2016).

خط المنافقين لترك المسلمين

المنافقون لديهم ميل دائم الهرب ولكنهم لا يستطيعون التخلي عن المنافع التي يحصلون عليها من المسلمين

المنافقون كائنات غريبة. يكون إعجابًا عميقًا بالكافرين، ويتوقون بشدة للحياة التي يعيشونها. يملأهم الغضب، والكراهية، والحقد تجاه المسلمين. إلا أن ما يثير الاهتمام هو أنهم على الرغم من أنهم أحرار في ترك المسلمين، والذهاب إلى أصدقائهم الكفار وقتما يشاؤون، فإنهم يفضلون دائمًا العيش بين المسلمين.

كما سبق أن بينا منذ بداية هذا الكتاب، فهناك بالطبع أسباب كثيرة لذلك، إلا أن أحد أهم هذه الأسباب هو أن المنافقين لا يريدون تفويت المغامرات التي يحصلون عليها بالعيش بين المسلمين. يصبحون أكثر ثراءً بين المسلمين، وأقوى، وأكثر نجاحًا، وبالتالي تتضاعف مصالح المنافقين التي يحققونها، وهذا يدفعهم إلى التردد وتأجيل رحيلهم على الرغم من أن لديهم داخليًا رغبة كبيرة في المسارعة إلى جانب الكافرين.

في كل مرة كانوا يريدون الرحيل، كان عليهم أن يختاروا بين الحياة التي يتوقون إليها في صفوف الكافرين، وبين المزايا المادية، والمعنوية التي ينعم بها المسلمون. هل عليهم أن يبقوا بين المسلمين ويستفيدوا منهم، أم عليهم الانضمام فورًا إلى جانب الكفار، والاستفادة من الأبواب التي سوف يفتحها لهم أصدقاؤهم، واستغلال الموارد التي سيوفرونها لهم؟ ماذا لو خذلهم أصدقاؤهم من بين الكفار؟ ماذا لو لم يفوا بوعودهم؟ ماذا لو تركوا عاطلين عن العمل؟ ماذا لو لم يحتفظوا لهم بمثل هذا التقدير الكبير؟ ماذا لو كانت الظروف التي قد يواجهونها هناك ليست جيدة كتلك التي لديهم وهم بين المسلمين؟ ماذا لو تركوهم بدون المزايا التي يستطيعون الآن الوصول إليها؟ مئات من الأسئلة الأخرى المشابهة تشغل بالهم كل يوم تقريبًا، يحسبون هذه الحسابات مرات عديدة كل يوم، ويحاولون الحصول على وعد من أصدقائهم بين الكفار، لمنحهم ضمانات حول هذا.

كل هذا يكشف حقيقة أن السبب الوحيد خلف تردد المنافقين بشأن مغادرتهم أو لا هو مشكلة التوقيت. يحاولون أن يجدوا أنسب الأوقات للمغادرة عن طريق الاستفسار الدائم عن الموارد التي سيجدونها بين الكفار، ويحاولون تحسس واستكشاف الأمور أمامهم. يعيش المنافقون في كل لحظة، وهم يُجرون الاستعدادات لهذه الخطوة. وهذا هو السبب، في أنهم كل يوم تقريبًا، يحاولون الحفاظ على اتصال وثيق مع الكافرين. أو قد يريد المنافقون على الفور ارتكاب أكثر الأفعال خسة من التي يمكنهم تدبيرها ضد المسلمين، ثم يغادرون وينضمون إلى صفوف الكفار بعد هذا مباشرة. إلا أن كل حسابات المصالح تلك تجعلهم غير حاسمين.

في إحدى آيات القرآن الكريم، يخبرنا الله أن المنافقين يُجرون جميع الحسابات وفقًا للمنافع التي يمكنهم الحصول عليها، فيقول:

"لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ" (سورة التوبة، آية 42).

تعتمد خيارات المنافقين على مقدار ما يمكنهم الحصول عليه من المنافع من المسلمين، ومدى سهولة تحقيقها. فإذا كانت هناك إمكانية لتحقيق مكاسب سهلة، فإنهم يؤجلون ذهابهم للكافرين. ولكن إذا كانت مكاسبهم بطريقة ما محدودة أو مقيدة تمامًا، فإن الموارد التي عُرضت عليهم من جانب الكافرين تصبح أكثر جاذبية، وسوف يبدؤون في تنفيذ خططهم للمغادرة.

سؤال: لماذا لا يذهب المنافقون ويعيشون بعيدًا عن المسلمين إذا كانوا في مثل هذا البؤس والكرب بين المسلمين؟

عدنان أو كطار: إنهم لا يستطيعون الذهاب بعيدًا لأنهم يعتقدون أنهم يستطيعون ممارسة أفعالهم الشريرة بشكل أفضل، بل والقيام بالمزيد من أعمال الخسة عندما يكونون بين المسلمين، يعتقدون أنهم يمكنهم أن يكونوا أكثر إبداعًا عندما يكونون معهم، يعتقدون أنه سيتم تجريدتهم من النعم التي عند المسلمين، وأنهم إذا غادروا فلن يمكنهم أن يؤذوهم بشكل كافٍ، هذا هو ما يدور في حساباتهم. لا يغادر المنافقون المسلمين إلا على أمل إلحاق المزيد من الأذى عندما يغادرون. في القرآن الكريم، يقول الله: "لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا". سوف يحاولون في البداية تحقيق هذا، فلو وجدوا مكانًا فسيلجؤون إليه، ثم سيبدؤون في البحث عن أخبار المسلمين من بعيد، ويبدؤون القيام بأعمال ضد المسلمين من بعيد. ولكن عندما يكونون بين المسلمين، فإنهم يعتقدون أن بإمكانهم الاستمرار في استغلال موارد وممتلكات المسلمين، وأنهم يستطيعون أن يوجهوا ضرباتهم ضد المسلمين بشكل أفضل. هذا هو السبب في بيان حال المنافقين بوضوح وعلى نطاق واسع جدًا في القرآن الكريم. (قناة A9. 23 يناير 2016).

"وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُمْ بِمِنكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ. لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ". (سورة التوبة، الآيات 56-57).

يؤخر المنافقون رحيلهم حتى يتمكنوا من الاستمرار في إيذاء المسلمين

شخصيات المنافقين جبانة جدًا وحقيرة. فبينما يعيشون بين المسلمين، ويمارسون الأعييب الماكرة ضدهم، يعيشون في حالة دائمة من الخوف من أن يتم رصدتهم، أو الإمساك بهم. يخشى المنافقون بشدة أن يبتعد عنهم المسلمون، إذا تم كشف خداعهم وتعاونهم مع الكفار، والفخاخ التي نصبوها. وهذا لأنهم يريدون تأمين كل الأنظمة التي سوف يبنيونها بين الكفار، قبل مغادرتهم المسلمين في النهاية. انكشافهم وسقوطهم دون أن يكونوا جاهزين سوف يكون بمثابة الموت بالنسبة لهم، إن جاز التعبير.

ومع ذلك، على الرغم من أن المنافقين يشعرون بمثل هذا الخوف الهائل، فإنهم يستمرون في العيش بين المسلمين ويواصلون أنشطتهم الخبيثة، مع أنهم خائفون، بسبب طموحهم في إيذاء المسلمين. يعتقدون أنهم عندما يغادرون، فسوف يفقدون قوتهم لتنفيذ خستهم في بيئة لا يوجد فيها مسلمون، وأنهم لن يتمكنوا من ممارسة مثل هذه الأفعال السيئة المؤثرة كما كانوا يفعلون بين المسلمين. وسوف يستمر المنافقون بالتأكيد في عداوتهم للمسلمين، عندما يذهبون إلى صفوف الكافرين، ويحاولون إيذاء المسلمين من خلال الاستمرار في أفعالهم الشريرة. إلا أن المنافقين يشعرون بمتعة أكثر سرًا في تنفيذ جميع هذه الأنشطة الماكرة، والخبيثة سرًا بينما لا

يزالون يعيشون بين المسلمين. يجد المنافقون متعة أكثر بكثير في خداعهم، في حين لا يزالون يعيشون بينهم. وعلاوة على ذلك، ففي حين لا يزالون يعيشون بين المسلمين فسوف يكون لديهم الكثير من أنواع الوسائل لتنفيذ أفعالهم السيئة من لؤم، وخزي، وعار. يمكنهم العمل من خلال عشرات الزوايا المختلفة: أصواتهم، ووجوههم، ونظراتهم، وتمثيلهم، ومظهرهم، وتجهمهم. وسوف تكون وسائلهم لتنفيذ كل هذا وهم بعيدون عن المسلمين، أقل بكثير.

ومن ناحية أخرى، يميل المنافقون داخليًا بشدة للذهاب والانضمام إلى جانب الكافرين في أقرب وقت ممكن، وأن يبتعدوا إلى أقصى حد عن كل ما من شأنه أن يذكرهم بالله والإسلام. لأنهم عندئذ فقط، يمكنهم أن يكونوا وحدهم مع الشيطان، وهم يعتقدون أنه عندئذ فقط يمكنهم أن ينالوا ما يشتهون من سعادة شيطانية.

كل لحظة يقضونها مع المسلمين، يقاسون مشاهدة ما هم فيه من فرح، وسلام، وإخلاص منيع، وحب عميق بين بعضهم البعض. تستنزفهم الغيرة، وهذا هو مصدر الألم المستمر بالنسبة لهم. وبسبب كل هذا، يشعرون بتوق كبير ورغبة في الهرب منهم في أقرب وقت ممكن.

ونتيجة لذلك، يعيش المنافقون بين المسلمين، ويحسبون باستمرار هذه الجوانب، يعيشون في ألم بحسابات المكسب والخسارة تلك. وعندما يعتقدون أنهم سببوا أشد ما يمكنهم من الأذى للمسلمين من الداخل، وأنهم ضمنوا مكانهم بين الكفار على الوجه الذي يرضيهم، يبدأ المنافقون من ثم في تنفيذ خططهم لترك المسلمين. وللقيام بهذا فإنهم في حاجة إلى ضمان أن مكاسبهم من الكافرين سوف تتجاوز مكاسبهم الحالية من المسلمين، وأيضًا لأنهم يحتاجون إلى إيذاء المسلمين من الداخل بشكل كافٍ. وما لم يتم استيفاء كافة هذه الشروط، فإن المنافقين لن يتركوا المسلمين، وسوف يستمرون في مؤامراتهم الخبيثة، لحين تحقيق هذه الوسائل في الواقع.

هناك نقطة مهمة جدًا لا يدركها المنافقون بينما يقومون بكل تلك الحسابات، ويضعون كل هذه الخطط الخادعة. سواء بقي المنافقون بين المسلمين، أو تركوهم، فهذا خير للمسلمين على أي حال. كلا الأمرين، سواء بقاؤهم بين المسلمين أو تركهم، نعمة من الله للمسلمين. جهود المسلمين لتمكين الدين، على الرغم من الأنشطة الخادعة من جانب هذه المخلوقات الشريرة، من شأنها أن تزيد الأجر الذي سوف ينالونه من الله. ورحيل المنافقين عن المجتمع المسلم، من ناحية أخرى، من شأنه أن يحقق تطهيرًا مذهلاً، وكذلك تنويرًا ورخاءًا للمسلمين. ونتيجة لذلك، فمهما فعل المنافقون، فإن كل جهودهم الشريرة تصب في نهاية المطاف في صالح المسلمين، وكل مجهود غادر يبذلونه سوف يبشر بالخير في صالح المسلمين كذلك.

يضع المنافقون باستمرار خططًا للحياة الوضيعة التي سيعيشونها عند رحيلهم

المنافقون هم الأشخاص الذين حولوا النفاق والغدر إلى أسلوب حياة. يعيشون حياتهم بين المسلمين بلا خجل، وكأنه ليس هناك شيء خطأ، بينما يمارسون الأنشطة سرًا ضد المسلمين. ففي حين يبتسمون في وجوه المسلمين،

ويستغلون الموارد التي يوفرها المسلمون، الإيثار والأخلاق الحميدة، والبيئة الآمنة التي يوفرونها لهم، والرفق والرحمة الدائمة، فإنهم يبتكرون الخطط خلسة للقيام بأكبر ضرر لهم.

في تعاونهم مع الكفار، يتبادلون المعلومات بشكل مستمر للوصول إلى هذه الأهداف، يُجرون المشاورات، وينصبون الفخاخ، ويضعون الخطط الجديدة. وهذه الأعمال كلها هي في نفس الوقت استعدادات للحياة الجديدة التي سيبدأها المنافقون بين الكفار. وبعد انتقامهم من المسلمين الذين يكرهونهم، ونجاحهم في التسبب في ضرر كبير لهم، يصبح الهدف الوحيد للمنافقين هو بناء حياة جديدة لأنفسهم بين الكفار. والسمة الأساسية لهذه الحياة الجديدة التي يحلمون بها، هي أنها سوف تكون بعيدة عن الله، وعن القرآن والمسلمين. يحلم المنافقون بحياة بعيدة عن الدين مع أصدقائهم من الكفار، ومع دعاة الإلحاد.

لا ينسى المنافقون هذه الخطط في كل يوم لهم بين المسلمين. وإذا مر عليهم يوم واحد دون التفكير فيها، فإن هذا يصيبهم بالضيق. كلما طوروا خططهم بشكل أكبر، وكلما اقتربوا من تحقيقها، كلما كانت حياتهم ذات مغزى بالنسبة لهم. يقف المنافقون إلى جانب المسلمين بألسنتهم، بينما ينحازون إلى جانب الكفار بقلوبهم وأحلامهم. وهذا هو السبب في أنهم دائماً يقومون بالاستعدادات للذهاب والعيش بين الكفار.

يفكر المنافقون دائماً كيف سيعيشون عندما يذهبون يوماً ما إلى الكافرين. لا يحبون تعاليم الإسلام التي تجمل قلب المرء وروحه. يضايقهم أداء الصلوات، والصيام، والزكاة، والحج (تجلت كل العبادات المذكورة في القرآن الكريم عن هذه الأفكار). يتوقون لليوم الذي سوف ينجون فيه من كل هذا. وعلاوة على ذلك، لا يريد المنافقون أن يكونوا طاهرين، ولكنهم يريدون أن يعيشوا في القذارة. على سبيل المثال يجدون صعوبة في أن يستحموا كل يوم، ويكونوا نظيفين ومهندمين. يريدون أن يعيشوا في القذارة والأعمال الشائنة في هذه الحياة الشيطانية التي يلزمونها من أجل الحرية. فمن الأمور الأكثر جاذبية بالنسبة لهم، قدرتهم على تناول المخدرات كما يحلو لهم، والانخراط في الزنا، أو السرقة، أو الفجور، والعيش من جيوب شرار الناس في البيئات الفاسدة. يريدون أن يعيشوا في هذا الفساد بشكل كامل في عالم الكفر المظلم. يحلم المنافقون دائماً بالعيش في هذا العالم المظلم.

وإلى جانب كل هذا، فالحلم الحقيقي لهم هو أن يكونوا أعظم الناس. الكبر، والأنانية، وازدراء الآخرين بسبب ما لديهم، والتصرف بتعال، والسعي للصدارة هو كل ما يطمحون إليه. وفقاً لعقولهم المعوجة، يطمحون إلى أن يحكموا العالم من على مقاعدتهم. هذه، مرة أخرى، هي كل أحلام المنافقين، التي يتصورون بشغف أنهم سوف يعيشون فيها عندما يذهبون ويلتحقون بالكافرين.

وهناك حلم آخر يحلمون به، وهو أن يتمكنوا من خوض المغامرات القذرة في عالم الكافرين الآثم. يحلمون بإجراء اتصالات بالأشخاص المجرمين والخطيرين، والقيام بأشياء خطيرة. وذلك لأن المنافقين يستهويهم للغاية التورط في الأعمال غير المشروعة، والمغامرات، والأفعال القذرة، والخطيرة. هم إذاً مغامرون، المغامرات الشيطانية هي طموحاتهم التي لا غنى لهم عنها. على سبيل المثال، يذهبون إلى مكان ناء من العالم، ويقومون هناك بأفعال شائنة جديدة. أو يفرون من مكان، ويُقبض عليهم في مكان آخر. تستمر حياة المنافقين بالانغماس في مثل هذه القذارة. شغفهم هو هذا الظلام، وهذا العالم القذر. هذه هي الحياة التي يتطلعون إليها باستمرار، ويحلمون بها، ويرسمون لها الخطط.

يرون أن حياة المسلمين الصادقة مملّة للغاية وغير طبيعية. متعة المنافقين في الحياة المضطربة والخطيرة والقدرة. وهذا هو السبب في أنهم يحاولون دائماً تكوين صداقات جديدة، وبناء دوائر جديدة للمعارف بين الكفار. يحاولون إثارة إعجابهم، يتملقونهم فقط من أجل أن يحققوا معهم تواصلاً جيداً من أجل مصالحهم، كما تملي عليهم عقولهم المعوجة. ولأنهم عازمون على الذهاب والانضمام إليهم يوماً ما، فإنهم يبحثون عن سبل للبقاء على اتصال بالكافرين عن طريق تملقهم. يعدون كل شيء ليكون جاهزاً لمجرد أن يتمكنوا من تكوين علاقات وثيقة معهم، في اللحظة التي سيذهبون إليهم ويقولون "مرحباً، أنا لم يعد لدي اتصال بهم"، وذلك في المستقبل، عندما يقررون بالفعل في النهاية ترك المسلمين.

يعيش المنافقون باستمرار مع هذا التوق إلى ترك المسلمين في أقرب وقت ممكن، والذهاب والانضمام للكافرين. يتصورون أنهم لن يشعروا بالارتياح، والسعادة إلا عندما يذهبون للانضمام للكافرين. لأنهم سوف يكونون وحدهم مع الشيطان، ويتخلون عن كل العبادات التي يوجبها الدين، فإنهم يتصورون بعقولهم الواهنة، أنهم حينئذٍ سوف يجدون المتعة. حقيقة أنهم يلمون دائماً بمثل هذا العالم المظلم، والقدر، حتى في الوقت الذي كانوا يعيشون فيه بين المسلمين الأتقياء، تكشف بوضوح الوجه الحقيقي للنفاق.

هناك حلم آخر للمنافقين وهو أن يكونوا قادرين على الاستمرار في حربهم ضد المسلمين عن بعد، عندما يذهبون وينضمون للكافرين. يشعرون بالارتياح عندما يعتقدون أنهم سيتمكنون من استغلال موارد الكفار، والنجاح في مساعيهم ضد المسلمين. وقد كان هذا سبباً مهماً في أنهم لا يغادرون المسلمين على الفور، وإنما يبقون معهم، وذلك من أجل إلحاق الأذى بهم من الداخل، وتعجيزهم تدريجياً أمام الكفار. فالمنافقون الذين لا يريدون المغادرة، لأنهم ببساطة لا يريدون أن تتوقف هذه الأنشطة الخبيثة، يشعرون بالارتياح عندما يعتقدون أنهم يمكن أن يستمروا في هذه الأنشطة عند انضمامهم للكافرين.

يؤمن المنافقون إيماناً راسخاً بأنهم سيتمكنون من تحقيق هذه الأحلام الحمقاء. وذلك لأن المنافقين يعتقدون أن المنهج الذي أوجبه الله سوف يُهزم حتماً في يوم ما (تجلى الله عن هذه الأفكار). يرون أن المسلمين ضعفاء، وعاجزون. ونتيجة لذلك، فإنهم يعتقدون أن الكفار سوف ينتصرون عاجلاً أم آجلاً. وهذا الاعتقاد السائد بين المنافقين هو رغبة عميقة وتوق عاطفي، تماماً مثلما ينتظر المسلمون تمكين الأخلاق الإسلامية. يعتقدون بشدة أن أنصار الشيطان سوف ينتصرون، وهذا هو السبب في أنهم لا يضعون أبداً ثقتهم في الله، أو الإسلام أو المسلمين. يتوقعون أن المسلمين حتماً سوف يُهزمون.

إلا أن هذه الأحلام التي تراود المنافقين، محض أوهام. فالهزيمة مكتوبة على نظام الكفار والشيطان. فالله هو الذي يخلق الشيطان، والكفار والمنافقين. سبحانه يملك وحده القدرة على تدميرهم لحظة أن يشاء. يمهلهم الله فقط لفترة معينة من الزمن. وفي حال لم يستغلوا هذا الوقت في صالحهم، فهناك عقوبة مريرة تنتظرهم في هذه الدنيا، وفي الآخرة.

في آية من آيات القرآن الكريم، يقول الله "... وَلَنْ يُجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا". (سورة النساء، آية 141)، هذا ما وعد الله، والله لا يخلف وعده.

يتناول المسلمون المنافقين بالدراسة من خلال أخلاق القرآن الكريم

لا يمكن أبداً أن يتم تشخيص المنافق بشكل حاسم على أنه منافق

"وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمُ فَعَرَفْتُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ". (سورة محمد، آية 30).

في هذه الآية، يقول الله تعالى **"وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمُ"**، لا يمكن لأي مسلم أبداً أن يجزم بوصف وتمييز أي شخص ويطلق عليه أنه منافق، وذلك لأنه لا يمكن لأحد معرفة الصدق، والإيمان الحقيقي في قلب أي أحد. وهذه المعرفة تكمن فقط في علم الله. الحكم في هذه الدنيا على أي أحد بأنه شخص منافق، كأننا نقول بالضبط أن هذا الشخص مكتوب عليه حتماً الذهاب للجحيم. ولا يمكن للمسلم على أي حال أن يصل إلى مثل هذا الحكم عن أي شخص. يعلم المؤمنون أن هذا الأمر غيب، وعلمه عند الله فقط. ويعرفون أيضاً أنه بدون معرفة حكم الله، حرام عليهم الوصول إلى مثل هذا الحكم. وحتى لو ظهرت الأدلة بشأن نفاق أي أحد، فلا يمكن للمسلم إلا أن يلاحظ فقط، **"لديه سمات المنافق"** أو **"يظهر أخلاق المنافقين"**. إلا أن الله سبحانه وتعالى يقول إنه قد يخبر رسله عن هؤلاء الناس المنافقين عن طريق الوحي، لو شاء.

والله يخبرنا كذلك في نفس الآية فيقول: **"فَلَعَرَفْتُمُ بِسِيمَاهُمْ"** ومن هذه الآية نحن نفهم أن نفس المنافقين القدرة، والمنافقة، والغادرة تتجلى على وجوههم. يخلق الله علامة على النفاق، لا يمكن أبداً أن تختبئ، تظهر على وجوه المنافقين الذين يُضمرون سوء في قلوبهم. هذه هي الطريقة التي يُطلع الله بها المسلمين على هؤلاء الناس، الذين يجب أن يكونوا على حذر منهم.

إلى جانب ذلك يلفت الله انتباهنا في هذه الآية إلى الطبيعة الماكرة، والخفية للمنافقين. فالمنافقون كائنات لا يمكن تشخيصها بشكل كامل. ولو أمكن تشخيصهم بشكل قاطع، لما أبقى المسلمون أبداً هؤلاء الناس فيما بينهم، ولعزلوهم، وتجنبوا صداقتهم. فالمنافق تجسيد للشيطان، ولما كان هذا هو الحال، فتماماً مثلما يتجنب المسلمون الشيطان، ويحاولون الحفاظ على مسافة بينهم وبينه، فإذا تأكدوا من المنافقين، فإنهم يتصرفون نفس هذا التصرف. ولكن لأنهم لا يمكنهم أبداً أن يكونوا على يقين قاطع بشأن ذلك، فمهما كان عند المسلمين من شكوك تجاه أشخاص يحملون طباع المنافق، فإنهم لا يمكنهم أبداً أن يصلوا إلى نتيجة مؤكدة، وسيستمررون في الإبقاء على هؤلاء الناس في مجتمعهم.

وهذا الأمر بصفة خاصة جعله الله لازماً لاختبار المسلمين في هذه الدنيا. وجود شخص له طابع النفاق في المجتمع المسلم، بالتأكيد يثير معه العديد من العقبات، التي يجب أن يصبر عليها المسلمون. وعلى الرغم من أن المسلمين قد يشتبهون أن بعض الناس قد يكونوا من المنافقين، فلا يزالون يصبر يتعاملون معهم بأخلاق القرآن، أملاً في هدايتهم للحق يوماً ما.

إلا أن كل هذه العقبات تؤدي إلى نعم جلييلة، وخير عظيم للمسلمين، في هذه الدنيا وفي الآخرة. وذلك لأن المنافق، في الوقت نفسه، هو جزء مهم من تركيبة المسلم في هذه الدنيا. فمشاهدة العيوب في شخصية المنافق تفيد المسلمين لكي يتمكنوا من إعادة النظر في شخصياتهم هم، ونتيجة لذلك يصبح المسلمون أكثر إخلاصاً، وأعمق إيماناً، وأكمل أخلاقاً.

يحتاج المرء أن يتابع المنافقين بصبر وحذر وأن يتعرف على فنونهم الشيطانية

خلق الله الخير والشر معاً منذ بدء الخليقة، وأراد للناس أن يختاروا الحق من خلال تحكيم ضمائرهم. ولا شك في أن الله لو أراد لخلق العالم مكاناً لا يزخر إلا بالخير والجمال فقط، ولما خلق الشر أبداً. ولكن لحكمة خفية، خلق الله الخير والشر معاً.

يكافح الشيطان، قائد وحارس الشر، ليُمكّن الفساد والانحراف من السيطرة على العالم، من خلال إيهاء فلسفته إلى الكفار والمنافقين. كل منافق، وكل كافر، هو أحد أتباع وجنود الشيطان. وبناءً على الأوامر التي يتلقونها من قائدهم، يبذلون الجهود لدفع المؤمنين الصادقين إلى الانحراف عن المسار الصحيح، وتحويلهم إلى أتباع للشيطان.

وهذا هو أحد الالتزامات الرئيسية للمنافقين بين المسلمين. يحاولون نشر فنون الشر الشيطانية، وعالمه الفاسد، وأخلاقه الغادرة بين المسلمين. وهذا هو السبب في أن المنافق هو ممثل الشيطان، الذي يجسد الفنون الشريرة للشيطان، وأساليبه الماكرة لانحراف الناس ومؤامراته المشبوهة. ولهذا السبب، فمن أجل معرفة كيفية التغلب على فنون الشيطان الشريرة، يصبح المنافق أداة مهمة للملاحظة بالنسبة للمسلمين.

أصبح المنافقون أداة للمسلمين لفهم معاني بعض آيات القرآن الكريم. تتحول الأخلاق الفاسدة لهؤلاء الأشخاص المنافقين، والمؤامرات التي يدبرونها، والأساليب الماكرة التي يتبعونها، إلى وسيلة لتشخيص شخصية المنافق بقدر أكبر من الدقة. وإذا لم يوجد في المجتمع المسلم سوى المؤمنين الصادقين، لكانت هذه نعمة بالتأكيد؛ فلا أحد يجب أن يعيش مع المنافقين، لا أحد يجب أن يشعر بوجودهم. ولكن إذا حدث هذا، فإن هذا لن يؤدي أبداً إلى الإضرار بالمسلمين. بل على العكس، فإن وجود المنافقين يتحول دائماً إلى شيء جيد بالنسبة للمسلمين. وبالنسبة للمسلم، فإن كل فعل من الأفعال الشريرة التي يقوم بها المنافقون كل يوم، وكل كلمة يقولونها، وكل الغدر الذي يرتكبونه، يوفر فرصة جديدة للمراقبة والتحليل.

المنافقون بالتالي أدوات لتعزيز الحكمة لدى المسلمين. مراقبة المنافق في حد ذاتها، تعد مرشدًا مهمًا للمسلمين للفهم، عندما تُصور شخصية المنافق في القرآن الكريم. في غياب المنافقين، لا يمكن أن نفهم على نحو جيد التفاصيل والنقاط المعقدة التي تتعلق بهذه الشخصية. ومع ذلك، وكما تؤكد هذه العبارة "إن منارة الشيطان تضيء لك الظلام نحو غايتك" (ماسون ديرجيسي Mason Dergisi (المجلة الماسونية)، عدد 29، ص 23)، فإن الضوء الذي يقدمه المنافق يكشف لنا العالم بأسره. وبعبارة أخرى، فإن منارة عالمهم المظلم تنير العديد من الأماكن التي يمكن للمسلمين أن يروا فيها أشياء كثيرة. وعلى خلاف ذلك، فبدون وجود المنافقين، فإنه سيكون من الصعب جدًا على المسلمين رؤية أساليب المنافقين، أو التعرف عليها بمفردهم.

هذا هو السبب في أن المنافقين يجب أن يُتركوا بمكائدهم، حتى يستطيع المسلمون مراقبتهم بشكل جيد. طالما أنهم يفترضون أنه لن تتم ملاحظتهم، فإنهم سوف يستمرون في تنفيذ فنون الفساد والشر الذي تعلموه من الشيطان، وبالتالي يعطون المسلمين الفرصة لمراقبتهم ورصدهم. وهذا سيمكن المسلمين من فهم أساليب المنافقين حتى أدق التفاصيل. وبهذه الطريقة يستطيعون بسهولة جعل أنشطة الشيطان، والمنافقين بلا تأثير. ومن الأمور الأكثر عقلانية تحليل المنافقين دون السماح لهم بملاحظة ذلك، بدلاً من الإيحاء بأنهم قد تم رصدهم لأن هذا من شأنه أن يدفع المنافقين إلى إخفاء أنفسهم. وقد اتبع نبينا (صلى الله عليه وسلم)، والنبى موسى (عليه السلام) هذا الأسلوب مع المنافقين من حولهم، وبالتالي رصدهم بدقة فائقة.

طالما لم يتم رصدهم من قبل المسلمين، فإن المنافقين يستمرون في التصرف بوقاحة، وبشكل مشين، لأنهم لا يؤمنون أن الله يرى ويعرف كل شيء يفعلونه. المنافقون فقط هم الذين يعلقون أهمية على ما يقوله الناس. وبمجرد أن يعتقدوا أنهم يستطيعون إخفاء أنفسهم عن غيرهم من الناس، فإنهم يواصلون نفاقهم بوقاحة، وكذلك مؤامراتهم الخادعة. يحول الله هذا الاندفاع من المنافقين إلى نعمة للمسلمين. بسبب المنافقين يتحقق للمسلمين العمق في المعاني الروحية، وتزداد قوتهم.

سؤال: هل الشخص الذي يستمع لآيات النفاق، ويصلح نفسه يعتبر منافقًا؟

عدنان أو كطار: لا يكون منافقًا أبدًا. إذا كان يتأثر بالآيات التي تتحدث عن المنافقين، إذن فهو مسلم. لا يمكن أن يكون منافقًا. هناك بعض إخواننا يسألون "هل أنا منافق؟"، فهل تحمل هذه الآية أي تأثير عليك؟ إذا كان يحدث، فلا يمكن أن تكون منافقًا. إذا كان هناك من يسخر من آيات القرآن الكريم، ويصر على الاستهزاء بها، والعياذ بالله، فهذا منافق. إذا كنت تتأثر بها، فأنت إذن مؤمن نقي. الشخص الذي يتأثر يسمى مؤمنًا، لأن علامات النفاق قد تتجسد في كل مسلم، وهذا ينطبق على الجميع دون استثناء، وهذا ليس موجودًا فقط في شخص معين أو مجموعة بعينها، ولكن هذا موجود في كل مسلم، المسلمون فقط هم الذين يتأثرون بآيات القرآن الكريم، المسلمون فقط يأخذون الأمر على أنفسهم. ولو أخذ الآيات على شخصه هو، فإنه يصحح من نفسه، لو قال: "هذا موجه إلي، علي إصلاح نفسي"، فهو مؤمن نقي. ولكن إذا كان يسخر، ويضحك في نفسه، ولا يعيرها أي اهتمام، أو إذا كان بالإضافة إلى ذلك يُفاجأ بموقف المؤمنين، فهو منافق. يهتم المؤمنون بالآيات التي تتحدث عن المنافقين، بينما المنافق يهزأ بها فقط. وهذه الآيات موجودة حتى تتمكن من تشخيص هؤلاء الناس. فلو تأثر بها المؤمن، فهذا يعني أن الله يهديه، ويمنحه سبحانه الجمال والشفاء. (قناة A9، 19 مايو 2016).

سؤال: هل من الممكن أن يشك المؤمن في نفسه بأنه منافق؟

عدنان أوكتار: إذا كان المؤمن يشك في نفسه بالنفاق، فهو إذن ليس منافقًا؛ المنافق لا يسيء نفسه أبدًا بالنفاق، فهو وقح، يتظاهر وكأنه لم يفهم أي شيء، المنافق ليس شريفًا. ولكن المؤمن يخشى هذا كثيرًا، يستعيز بالله، ويدعوه ألا تتمثل فيه علامات النفاق أو الكفر أبدًا. يقرأ علامات النفاق، وينشرها للأخرين، محذرًا إياهم: "علينا جميعًا تجنب علامات النفاق". بينما المنافق يتعامل، كما لو كانت مثل هذه القضية غير موجودة. لا يقبل أبدًا بمثل هذه القضية. إذا ذكر شخص ما هذا الموضوع، فإنه لا يحيله على نفسه. وبدلًا من ذلك، يستمر المنافق على نفاقه، ووقاحته، بسلوك شيطاني تمامًا. (قناة A9، 23 يناير 2016).

عدنان أوكتار: يعيشون بين المسلمين بنفوسهم المظلمة، إلا أن المنافقين في الحقيقة شخصيات ذات أهمية كبيرة في زيادة قوة المؤمنين. فهم مهمون جدًا. وذلك لأن المنافقين يثيرون الحماس الهائل لدى المؤمنين. يعمق المنافقون حمية المسلمين، وقوتهم، والتزامهم. تزيد الثروة والسلطة لدى المؤمنين بشكل أكبر، وهو ما يزعج المنافقين. ثم، من أجل مضايقة المنافقين، والفوز برضا الله، يبدأ المؤمنون في تنفيذ هجمات أكثر قوة. وجود المنافقين هو أحد أهم الأشياء التي تزيل الرتبة والخمول وتوقظ المؤمن، وتوجع حماسه. ولا توجد قوة أخرى لها نفس هذا التأثير مثل المنافق؛ فهي القوة التي منحها الله. يجعل المنافقون المسلم يشعر بنشاط أكبر، ويضخون فيه أقوى الحماسة. على سبيل المثال، فالمنافقون هم الذين يستفزون المؤمنين لكتابة الكتب، وتحقيق ثراء أكبر لنشر رسالة الإسلام، والقيام بالمزيد من الأنشطة ذات التأثير الأكبر، والتعجيل بتنفيذ أعمالهم. يساعد المنافقون المؤمنين على التفكير بشكل أعمق من الناحية الفنية والعقلانية. المنافقون يقضون على الخمول والكسل. وعلى خلاف ذلك، فلأن الكافرين يكشفون عن أنفسهم بشكل واضح، ولأن تأثيرهم ضعيف، فإن حرب المؤمنين ضد الكافرين قد تكون أكثر خمولًا وضعفًا. ولكن عندما يكون بينهم منافقون، تزداد قوة المسلم بشكل كبير. وبعبارة أخرى، في مثل هذه الحالة، يحشد المسلم قوته كاملة. ولأن المنافقين آفة خطيرة، فأثر المنافقين على الجسم ليس مثل الأنفلونزا أو الزكام: وإنما السرطان. يبدأ الجسم هجومًا كبيرًا، ويوظف كافة وسائله. وبنفس الطريقة، يأخذ المسلمون كافة التدابير التي من شأنها أن تبديد تلك الظلمة الرهيبة، وهذه القدرة. وبينما يقومون بتلك الاحتياطات، يصبح أجرهم عظيمًا جدًا. عن طريق المنافقين، ينال المؤمنون الكثير من النعم. ولنفترض أن المؤمنين يكسبون ميزة واحدة من الكافرين، فإنهم سوف يكسبون مليون ميزة بسبب المنافقين. أحيانًا تزداد هذه المزايا بشكل كبير بناءً على صعوبة الموقف، وهذا يعتمد على هجوم المنافق. (قناة A9، 4 يونيو 2016).

التعرف على علامات النفاق يفيد المسلمين

في الحديث الشريف يبين لنا النبي (صلى الله عليه وسلم) الفرق بين المنافقين والمسلمين بهذه الكلمات: "مَا مَضَى مُؤْمِنٌ قَطُّ وَلَا بَقِيَ إِلَّا هُوَ مِنَ النَّفَاقِ مُشْفَقٌ، وَلَا مَضَى مُنَافِقٌ قَطُّ وَلَا بَقِيَ إِلَّا هُوَ مِنَ النَّفَاقِ آمِنٌ" (البخاري، باب الإيمان، 36، أبو بكر جعفر الفريابي، صفات النفاق، بيروت، 1985، ص 60). فالشخص الذي يخشى الله عندما يعلم علامات النفاق يسمى مسلمًا، بغض النظر عن استقامته أخلاقياً. الشخص المخلص يتفكر في كل اللوم والتذكير الذي يرد في القرآن الكريم دون أي تمييز بينهم.

هذا هو حال المسلم المخلص، لأن الله يقول في القرآن الكريم: "كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٌ" (سورة العلق، الآيات 6-7). تبين هذه الآيات، أن الناس الذين يظنون أنفسهم يتمتعون بالعلو والاكتماء الذاتي، فيعتقدون أنهم لا يحتاجون إلى أي شيء سيطغون، وينحرفون عن الصراط المستقيم. هذا هو السبب في أن المسلمين يتدبرون هذه الآيات ويتعلمون الدرس من كل علامة من علامات النفاق، ويصلحون أنفسهم على الفور. يحاولون تحسين أخلاقهم، وأسلوبهم، والطريقة التي يتحدثون بها.

وبينما يتقصى المسلمون علامات النفاق، فإنهم لا يرضون عن أنفسهم أبداً. وذلك لأن هذه الآيات من القرآن الكريم تخاطب المسلمين أكثر من غيرهم. كل آية من آيات القرآن الكريم تخاطب جميع البشر. ونتيجة لذلك، بينما يفسر المسلمون الآيات التي تتحدث عن المنافقين، فإنهم يوجهون الكلام إلى أنفسهم في المقام الأول، وليس لفئة معينة. يأخذون كل علامة من علامات النفاق على أنفسهم، وحين يتحدثون عن هذه العلامات، يفعلون نفس الشيء، ويستشعرونها جميعاً بقلوبهم.

والمنافقون في الواقع، وفقاً لعقولهم الضعيفة، لا يتفاعلون أبداً مع هذه الآيات، ولا بهذه العبارات التي يقولها المسلمون. المسلمون وحدهم هم الذين يتأثرون بهذه الآيات. المسلمون وحدهم هم الذين يقرؤون القرآن ويستجيبون لما فيه من الوعيد. أما المنافقون، على الجانب الآخر، فلا يحولون حتى آذانهم لهذه العبارات. فلا يستمعون إليها، ولا يفهمونها. إلا أن كل كلمة يسمعاها المسلمون، تمنحهم رسوخاً في معاني الإيمان لديهم، ويقظةً وتفتحاً للعقل. يفتنون الفرصة لتصحيح أدق خطأ في قلوبهم.

ونتيجة لذلك، فكل شيء يُدَوَّن، ويُقال يؤثر في المسلمين. ولأن الكافرين لا يعتقدون الإسلام من البداية، فإنهم لا يأخذون أبداً ما يقال لهم بقلوبهم. والمنافقون بالفعل يعادون الله، والدين. لا يقبلون أي شيء يقال لهم. أما المسلمون الحقيقيون، أولياء الله، فهم وحدهم الذين سوف يتدبرون في هذه القضايا، ويستوعبونها.

وجود المنافقين باستمرار يتحول إلى أمر جيد بالنسبة للمسلمين

قد يظن من هو على علم بآيات القرآن الكريم، أن عدم وجود المنافقين في المجتمع الإسلامي، في صالح المسلمين. ويظن أن كل شيء سيكون أفضل بكثير بهذه الطريقة. إلا أن وجود المنافقين، على الرغم من أنه قد يبدو من الظاهر خلاف ذلك، هو رحمة عظيمة للمسلمين. وعلى الرغم من أن أحد أكثر الأشياء التي يتوق إليها المنافقون هو إيذاء المسلمين، فإن المنافقين حتماً وكرهاً، يفيدون المسلمين دائماً. يبين الله في القرآن الكريم، أن وجود المنافقين ليس شراً، بل هو خير.

"إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ". (سورة النور، آية 11).

لو دون المسلمون كل الخير الذي تسبب لهم فيه المنافقون، ولو كرّها، فإن القائمة ستكون طويلة جداً. وذلك لأن وجود شخص، يشتبهون في أنه خائن، وغادر، ويتأمر ببشاعة ضد المسلمين، من شأنه أن يدفع المسلمين بالتأكيد وبشكل جدي إلى اليقظة.

احتمالية أن يكون هناك منافق بينهم تفتح عقول المسلمين، وتزيد من انتباههم إلى الدرجة القصوى. وهذا يضع نهاية للكسل، والخمول، والتشتت، إن وجد. وينمو الحب والاحترام بين المسلمين الصادقين، المخلصين، تجاه بعضهم البعض حتى النهاية. وتقوى روح الوحدة والتضامن والقدرة على العمل المشترك والتناصح بشكل أكبر. ويتيح الجهد الذي يبذل في اتخاذ الاحتياطات المعقولة ضد المنافقين في جميع الأوقات للمسلمين اكتساب الخبرة حول كيفية التعامل مع هؤلاء الناس الخائنين. كل هذه الجوانب تجعل المسلمين أكثر نضجاً، وتفتح عقولهم بشكل أكبر.

يُرَدُّ المسلمون على الناس الذين تبدو منهم أخلاق الشر، بأخلاق القرآن الكريم، وحكمته، وبالتالي يفوزون بفضل كبير من الله. وفي الوقت نفسه، فإن الجميع يدركون أن المسلمين الواعين، ذوي العقول السليمة والراسخة، والكمال الأخلاقي، نعمة عظيمة، مقارنة بالأشخاص الذين يعانون من طباع المنافقين. ومن هنا يلتزم المسلمون بالقرآن أكثر وأكثر. يذكرون دائماً علامات النفاق، ويجرون التحليل الأدق لهذه العلامات وبالتالي يصبح هذا مفيداً لجميع المسلمين، حتى يمتلكوا فهماً أعمق للمنافقين. يذكر المسلمون الله دائماً، ويقروون القرآن، ويمارسون الأنشطة التي تشرح للناس طبيعة المنافقين. وبهذه الطريقة، يبلغون كذلك رسالة الإسلام.

من السمات المهمة للمسلمين الصبر والتطلع إلى تحلي المنافقين بالإيمان ودعوتهم إلى أخلاق القرآن الكريم

"قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ". (سورة الحجر، الآيات 39-40).

في هذه الآيات، يخبرنا الله أن الشيطان قد يتخذ كافة الأشكال، لدفع جميع الناس في هذه الدنيا إلى الانحراف بعيداً عن الصراط المستقيم. وحتى قيام الساعة، سوف يبذل الشيطان كل جهد ممكن لتضليل الناس دون أي تفريق بينهم.

ولكن وكما تبين نفس هذه الآية، "إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ"، فلن يكون للشيطان أي تأثير على أولئك الذين أخلصوا حبهم لله. ونتيجة لذلك، فالإنسان لديه فرصة للتخلص من تأثير الشيطان في أي فترة في حياته، بغض النظر من هو - منافقًا كان، أو مشرکًا، أو كافرًا - إذا كان يريد هذا بصدق، فإن عزمه على أن يكون صادقًا، كفيلاً بالقضاء على تأثير الشيطان عليه.

وإذا كان هذا هو الحال، فيجب على المسلمين ألا ينسوا أبدًا أن الإنسان دائمًا يمكنه أن يتوب قبل أن يواجه الموت، حتى ولو أظهر الكثير جدًّا من علامات النفاق، ومهما كان ما اقترفه سابقًا من غدر وفجور. وهذا هو السبب في المسلمين لا يعاملون أي شخص وهم يفكرون في أنه ارتكب ذات مرة كذا وكذا من الأخطاء والذنوب، ولذلك فإن النجاة لم تعد ممكنة بالنسبة له. يعرفون أن الله يغفر لكل من تاب توبة نصوحًا، وسلك طريق البر. ولهذا السبب، فإنهم في حالة وجود أي شخص يشتبهون في أن يكون منافقًا، فإن المسلمين يتعاملون معه بهذا المستوى العالي من الوعي والضمير، المستمد من أخلاق القرآن الكريم.

وإلا، فمن السهل جدًّا بالنسبة للمسلمين أن يناووا بأنفسهم عن أي شخص يشتبه في غدره وخسته، وبالتالي يعيشون حياتهم في راحة. إلا أن هذا الشخص من الممكن أن يكون نادمًا على أخطائه، ويهتدي إلى الصراط المستقيم. ودفع مثل هذا الشخص بشكل أكبر نحو عالمه المظلم، وطرقه الآثمة، وتركه وحده مع الشيطان، حال لا يمكن أن يقبلها المسلمون بضمير مستريح.

هذا هو السبب في أن المسلمين يحاولون دعوة المنافقين بصبر ومثابرة إلى أخلاق القرآن الكريم، ويعلمونهم أخلاق الصالحين، أملاً في أنهم يوماً ما قد يؤمنون بصدق، ويتخلون عن طرقهم في النفاق، ويعطون أنفسهم فرصة للهداية. ولكي يجعلوهم يفهمون إلى أي مدى بلغت ذرائعهم، والجزاء الذي سيلاقونه أمام الله، فإنهم يشرحون لهم علامات المنافقين. يعاملونهم بالكمال الأخلاقي، والضمير، والحب، والتفاهم، والتسامح، ويحاولون دفعهم إلى رؤية الفارق بين أخلاق المسلمين، والقسوة، والذل عند الكافرين.

ومع ذلك، ففي حين يقوم المسلمون بكل هذا، فإنهم يحاولون منع المنافقين من التسبب في الضرر غدرًا داخل المجتمع المسلم، ويعيقون أعمالهم الشريرة. فهذا مثل الثعبان الذي تقوم بإطلاقه بعد إزالة سمه، أو خلع أنيابه. هذه هي الطريقة التي يمكن أن تمنع بها الثعبان من تسميم أي شخص. وبالمثل، فإن سم المنافقين، يجب أن تُزال فاعليته بهدوء.

هذه العملية برمتها هي أحد أشكال أخلاق المسلمين، التي يمارسونها كعبادة، لأنهم يعيشون على أخلاق القرآن الكريم. قد يشعر المنافقون بتأثير هذه الجهود ويهتدون، أو ربما يواصلون سبل نفاقهم في إصرار، وهذه هي الحالة التي ليس للمسلمين عليها أي سلطان، وهذا لا يحدث إلا إذا شاء الله. إذا كان هناك شيء قد قدره الله لهم سلفًا، فقد يشعر المنافقون بندم كبير، ويصبحون مخلصين جدًّا، ويخشون الله حقًا، ويحبون المسلمين في الله. وإذا كان مقدر عليهم أن يُخلقوا منافقين، فمهما كان الجهد الذي سيبدله المسلمون، فإن المنافقين في النهاية ينحازون إلى صفوف الكافرين.

إلا أن المسلمين لا يمكنهم أبدًا تحديد هذا من تلقاء أنفسهم. ما لم يُرد المنافقون ترك مجتمع المسلمين، فإن المسلمين لا يقولون لهم أبدًا إنهم لا يحبونهم، أو أن يرحلوا عنهم، هذا لأن دفع شخص نحو الكفر على غير إرادته، لا يتوافق بأي حال من الأحوال مع العقيدة الإسلامية.

وبالإضافة إلى ذلك، ووفقًا للقرآن الكريم، فإن المسلمين مسؤولون عن حماية بعضهم البعض. في القرآن الكريم هناك نظام الحماية. المؤمنون يحرسون، ويحمون، ويوالون، ويعينون بعضهم البعض. مسؤولون عن حماية بعضهم وكأنهم إخوة أشقاء، وبالتالي، فما دام المنافق يقول "لا إله إلا الله"، يحق له أن يشملته كذلك نظام الحماية بين المسلمين، وبالتالي فلا يمكن للمسلمين عزل شخص على احتمال أنه قد يكون منافقًا. ومن أجل إسقاط هذا التشخيص المحدد، لا بد أن يكشف الله هذه المعلومة لنبيه عن طريق الوحي. ولأن نبينا لا يعيش في زماننا، فلا يمكن أبدًا للمسلمين أن يتوصلوا إلى استنتاج للقول بأن شخصًا ما منافق. إبعاد شخص ما من المجتمع المسلم باتخاذ مثل هذا القرار ودفعه نحو الكفر سيكون حرامًا.

لماذا يبلغ المسلمون رسالة الإسلام إلى الكافرين؟ لكي تساعد الكافرين على اكتساب الإيمان. وبينما يبلغ المسلمون رسالة الإسلام بصبر إلى الكافرين، فسيكون من التناقض والخطأ ألا يفعلوا الشيء نفسه مع المنافقين. فكما أن المسلمين لا يقومون بأي تمييز وهم ينشرون الإسلام بين الكافرين، والملحدين وأولئك الذين هم ضد الإسلام الحق، فكذلك يجب عليهم شرح الإسلام للمنافق. مهما كان ما عليه المنافقون من شذوذ، ووعورة، وفظاظة، وفجور، فالمسلم مسؤول عن التحلي معهم بالصبر. وكلما زاد ما يبديه من صبر، كلما عظم ما يناله من أجر.

وعلاوة على ذلك فلا أحد غير الله يستطيع أن يعرف من كُتبت له الجنة، ومن قُدرت عليه النار. أي شخص يُفترض أنه منافق، ربما يتوب ويذهب إلى الجنة، في حين أن الذي يفترض مثل هذا الافتراض قد يذهب هو نفسه إلى النار. لا وجود لمعلومات عن هذا الأمر إلا في علم الله. يحرم القرآن اليأس، في القرآن الكريم يصدر الله حكمه فيقول: "وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ". (سورة يوسف، آية 87)، وذلك لأن الله سبحانه وتعالى قادر على فعل أي شيء بمشيئته. لذلك، فلا يمكن للمسلمين أن ييأسوا أبدًا من هداية أي أحد، أو تحوله إلى الصراط المستقيم بعد إصلاح نفسه.

وهذا هو السبب في أن المسلمين لا ينفون المنافقين أبدًا، ولا يتركونهم مع الكافرين. حتى لو استمر الأمر لفترة طويلة جدًا، فإنهم يحاولون بصبر تعليم المنافقين ما يتماشى مع أخلاق القرآن الكريم. يُثابرون لأن المنافقين في بعض الأحيان قد يتم شفاؤهم. إلا أنه في بعض الحالات، كما تبين هذه الآية، يحيط الشيطان بالمنافقين ولا يتركهم أبدًا "وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ" (سورة الزخرف، آية 36). ولكن في حالات أخرى، يبذل الله تأثير الشيطان على المنافقين، فيستفيق هذا الشخص فجأة، ويعود إلى وعيه، كما لو أنه كان ميتًا.

وهذا يشبه حالة مريض في غيبوبة، والناس من حوله ينتظرون سحب قابس الكهرباء. فكما أننا لا يمكن أبدًا أن نفقد الأمل في شخص في غيبوبة، فنفس الشيء ينطبق كذلك على المنافقين. من غير المقبول أن نسحب الأسلاك من المريض ونتركة ليموت. بالمثل، سيكون من الخطأ اتخاذ قرار نهائي بشأن المنافقين. بعض المرضى لا يفيقون أبدًا من الغيبوبة. والبعض، من ناحية أخرى، يفيق بعد سنوات، ويبقى على قيد الحياة. ولهذا السبب، تمامًا

مثلما ننتظر المريض ليفيق من غيبوبته، فنحن بحاجة لبذل جهد من أجل المنافقين، والانتظار بصبر علهم يهتدون للحق، ويكتسبون الإيمان الصادق.

النفاق ينتهي بالفشل الذريع

حياة المنافق تنتهي في منزلة

الشعور السائد في شخصية المنافقين هو عقدة النقص، وهو أمرٌ طبيعي لأن المنافقين لديهم الشخصية الأخبث في العالم. ليست للمنافقين قيمة حقيقية، ولا مبادئ في حياتهم، ولا اعتقاد. تعتمد القيم الأخلاقية عندهم على البيئة المحيطة بهم. يتلونون، مثل الحرياء، من معتقد إلى معتقد، ومن ثقافة إلى ثقافة، ومن فلسفة إلى فلسفة، لأن الحلم الأكبر لدى المنافقين هو أن ينالوا القبول، والتقدير داخل مجتمع الكافرين. ليس هناك شكل من أشكال اللؤم، أو الخزي، أو الفجور لا يستطيعون إثبات أهليتهم له، مع عبارات مثل "أحسنتم" أو ربناً على ظهورهم باستحسان.

إلا أن المثير للاهتمام هو أنه على الرغم من أن المنافقين ينتظرون يوماً بعد يوم لتحقيق التواصل الجيد مع الكافرين، فإنهم لا ينجحون. لأنه ليس فقط المسلمون، ولكن الكافرين أيضاً، يدركون شخصيتهم الدينية. ولهذا السبب، فإن الكافرين لا يدعون المنافقين في مجتمعهم، ولا يكون لهم أبداً الاحترام، أو الحب. يستغلون المنافقين فقط لمصالحهم الخاصة. وكلما بالغ المنافقون في التقرب إليهم، كلما استغلهم، وأهانهم، واضطهدهم الكفار. فبينما يتطلع المنافقون في الكفار بإعجاب، يظل عليهم الكفار باحتقار، وازدراء. وذلك لأنه لا أحد يثق في الخونة الذين يطعنون أصدقاءهم، وإخوانهم المؤمنين، وأصحابهم في ظهورهم، والذين يقابلون اللطف بالشر. والكفار الذين يلاحظون هذه الملاحظة، يستغلون المنافقين في مصالحهم ولا يبنون معهم صداقة حقيقية أبداً.

ولذلك، فإن التعرض للإذلال من قبل الجميع هو أحد أكبر عذابات المنافقين في هذه الدنيا. في كل وقت ينظر فيه المنافقون في المرأة، يرون الخزي، وعلى الرغم من أنهم يسعون للتغطية على بؤسهم بتصرفاتهم المتحذقة، ودعائهم الاستعراضي، فإن هذا هو العذاب الشديد في أعماقهم. وكلما مارس المنافقون أفعالهم دون علم المسلمين وحاولوا إيذاءهم، كلما غرقوا داخل مستنقع الذل.

كل خبر ينقله المنافقون إلى الكفار، وكل خطة يدبرونها للإيقاع بالمسلمين، من الممكن أن يستخدمها الكفار، ولكنها أيضاً تزيد من نفور الكفار من المنافقين. ينتظر المنافقون أن يقع المسلمون في المتاعب بالخطط والفخاخ التي يدبرونها، ولكن في الواقع فإن هذه المتاعب تحاصرهم هم. فكل كلمة يقولونها، وكل تجمع يشكلونه مع الكفار ضد المسلمين، يسوقهم إلى هوة مظلمة. يشعرون بشكل أعمق بالذل، والألم، الذي يخترقهم مع كل عمل غادر من أعمالهم. باختصار، كل لؤم، أو فخ، أو خطة، تعود عليهم كالكيده المرتد.

وهذا ليس سوى جزء صغير من عذاب المنافقين في هذه الحياة الدنيا. وبعد هذا، ينتظرهم في الآخرة عذاب خالد. يحذر الله من أن فخاخ المنافقين سوف تحيط بهم في الآخرة:

"وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُبْنِيَنَّوْكَ أَوْ يُقْتَلُوْكَ أَوْ يَخْرُجُوْكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ". (سورة الأنفال، 30).

يحارب المنافقون ضد المسلمين طوال حياتهم، إلا أن هذا الصراع لا ينتهي كما يتوقعون. كل عمل غادر يمارسونه ضد المسلمين، يخطبون به ود الكافرين، يسبب لهم الإهانة مرارًا وتكرارًا. التصرف وكأنه مسلم بين المسلمين، كمن يحرث في الماء، ودفاعه عن نظام دون أن يؤمن به، والثناء على الله بقلب مثقل، أو أداء الصلاة كرها، كل هذا يزيد من ألمه عشرات، بل مئات، بل آلاف المرات. يوجب هذا لديه الحقد والكراهية بلا حدود. وأخيرًا، تنتهي هذه الدوامة من الغضب نهايةً مأساوية. يومًا بعد يوم، تستنزفهم، وتورقهم الكراهية التي تغطي نفوسهم، وتدفعهم للجنون. الموت بالضغائن والغیظ هو قدر المنافق. يخبرنا الله بأن هذا الغضب وهذه الكراهية هي التي تحمل الموت للمنافقين:

"هَأَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لُتُّوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ". (سورة آل عمران، 119).

وصف الله بشكل واضح نهاية المنافقين. كل أقدار المنافقين، هي أن يعيشوا حياة ذليلة مهينة، تسبب كل هذا الغیظ، وفي النهاية الغرق والموت في هذا الغیظ.

ولكن يجب ألا ننسى أن باب التوبة مفتوح دائمًا على مصراعيه أمام كل شخص. فمغفرة الله تمتد للمنافقين كذلك. حتى الشخص الذي كان قبل ذلك منافقًا، يمكن أن ينجو من هذا المستنقع القذر، بعد أن يدرك أخطائه يومًا ما ويتمسك بدين الله، مهما كانت الخطايا التي ارتكبتها.

ولكن المنافقين الذين هم أعداء الدين والله، والذين يصممون ويصرون على الغدر، سوف يصلون الجحيم بكل الغضب والكراهية، ويخلدون هناك في هوة يُقاسون الذل والخزي.

خاتمة:

سوف يشرق نظام المهدي على العالم مثل الشمس وسوف ينتهي النفاق على يد السيد المهدي (عليه السلام)

بدأ الصراع بين الخير والشر في زمن النبي آدم (عليه السلام) وسيستمر حتى قيام الساعة. في كل فترة من التاريخ، كانت هناك قوة سلبية هائلة تدفع الناس نحو الشر والكفر، تسمى "قوة المسيح الدجال". جميع أنواع العقائد التي تصرف الناس عن تعاليم الدين، وتحرض على الأذى، والفساد تمثل المسيح الدجال. أما القوة الإلهية ضد الشر، التي تكسر فساد المسيح الدجال، وتهدى الناس إلى الصراط المستقيم، تسمى نظام المهدي.

هذا الصراع بين الخير والشر، بين الشيطان والله، استمر منذ وقت مبكر. الصراع بين النبي إبراهيم (عليه السلام) والنمرود، وكذلك بين النبي موسى (عليه السلام) وفرعون، هي الأمثلة الأشهر في التاريخ لـ "صراع المسيح الدجال والمهدي" المتكرر. في زماننا هذا، والذي يوصف بـ نهاية الزمان، يجري هذا الصراع بين السيد المهدي (عليه السلام) والمسيح الدجال. والمنافقون على مدار التاريخ، وفي نهاية الزمان مرة أخرى، هم القوة الأكبر للمسيح الدجال. يتحالف المسيح الدجال مع الشيطان، والشر، والكفار، والمنافقين، ويستمر الصراع المرير ضد نظام المهدي بأيدي القوى التي تحت إمرتهم.

وكما اقتضت شريعة الله، فهناك دائمًا الزعيم الروحي، الذي يقود المسلمين لنشر الدين الحق، يدعوهم إلى الطريق الصحيح، ويحارب من أجل نشر القيم الأخلاقية الإسلامية في جميع أنحاء العالم. ولذلك، ففي نهاية الزمان، سيكون الشخص الذي يقوم بتوجيه الناس نحو أخلاق القرآن الكريم، وإلى الطريق الصحيح، ويجمعهم تحت مظلة واحدة هي السيد المهدي (عليه السلام). سوف يقوم السيد المهدي (عليه السلام)، بإذن الله، بإبطال أفكار المسيح الدجال، الذي يقود كافة أنواع الأفكار والمعتقدات الإلحادية، ويجر الناس نحو الكفر، ويصرفهم عن الأخلاق الدينية. سوف ينشر السيد المهدي (عليه السلام) تعاليم الإسلام في جميع أنحاء العالم.

أهم خصائص نظام المهدي، هي أنه حركة مضادة للنفاق. وبعبارة أخرى، فإن نظام المهدي ليس مجرد حركة لمعارضة المسيح الدجال، ولكنها أيضًا لمعارضة المنافقين، الذين يمثلون المسيح الدجال. خلق الله السيد المهدي (عليه السلام) بقوة روحية خاصة. إبطال تأثير المنافقين، وتمييزهم يحتاج إلى قوة المهدي. وبعبارة أخرى، فإن نظام المهدي هو نظام صيد المنافقين. أرسل الله السيد المهدي (عليه السلام) إلى العالم الإسلامي بمهارات المنقذ، ومنحه هذه الموهبة الخاصة.

في أحد الأحاديث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): "في زمن حكم السيد المهدي (عليه السلام)، سينتهي حكم الطغاة، والظالمين، والجبابرة من المنافقين والخونة". (المهدي الموعود، مجلد 1، ص 252). ويلفت الانتباه إلى

فضل الله على السيد المهدي (عليه السلام). على يد السيد المهدي (عليه السلام)، سوف يفقد المسيح الدجال، والكفار، والمنافقون، والدول العميقة، والجبابرة، والطغاة، والخونة، والمتكبرون من الناس، سلطانهم ونفوذهم على المجتمع.

يقول الداعية الإسلامي البارز بديع الزمان سعيد النورسي أن حركة النفاق سوف تنتهي في العالم مع قدوم السيد المهدي (عليه السلام). "تحت ستار النفاق، سيقوم شخص مخيف يدعى السفيناني بإنكار نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم)، يأتي لقيادة المنافقين، سوف يحاول تدمير الشريعة الإسلامية. ولمواجهته سوف يأتي شخص نوراني يدعى محمد المهدي من آل بيت النبوة، لقيادة أهل القداسة والكمال، يتصل بالسلسلة النورانية لآل بيت النبي (صلى الله عليه وسلم)، وسوف يقضي على تيار المنافقين، الذي سيكوّن الشخصية الجمعية للسفيناني، وسيبدهم". (الرسائل، الرسالة الـ 15، ص 56-57). في نهاية الزمان، سوف يفقد المنافقون تأثيرهم الفكري على يد السيد المهدي (عليه السلام). وربما لا يتخلون في أعماقهم عن النفاق، ولا يؤمنون إيماناً صادقاً، إلا أنهم سوف يتوقفون عن ممارسة أفعال النفاق.

يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) في الحديث إن "أكثر الناس سوف يدعون ارتكاب المعاصي خوفاً من السيد المهدي (عليه السلام)، وليس من القرآن". (الفتوحات المكية، ص 6)، وكما ورد في الحديث، فإن المنافقين لن يخافوا من الله، ولكن سوف ترهبهم حكمة، وفراسة، وبصيرة السيد المهدي (عليه السلام). يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) إن "... السيد المهدي سوف يعرف المنافقين بسيماهم". (يوم الخلاص، كامل سليمان، ص 135). وكما يقول الحديث، فإن السيد المهدي (عليه السلام) سوف يتبين المنافقين على الفور. ولأن المنافقين يعرفون هذا، فسوف يخشون القيام بأنشطة الغدر. وفي النهاية لن تكون لديهم الشجاعة، أو القوة على الفساد، وسينتهبون عن أفعال النفاق، ويضطرون للعيش وكأنهم مسلمون. وقد ذكر نبينا (صلى الله عليه وسلم) السلطان الروحي للمهدي (عليه السلام) على المنافقين في هذا الحديث:

... عن أبي بشير: قال الإمام جعفر الصادق عن قوله تعالى: "فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ" (سورة محمد، آية 30): يعرفهم الله، إلا أن هذه الآية قد نزلت بشأن السيد المهدي (عليه السلام). إن السيد المهدي (عليه السلام) سوف يعرفهم (المنافقين)، من وجوههم، وسوف يبيد (عقيدتهم)، هو وأشباعه. (الشيخ محمد بن إبراهيم النعماني، الغيبة للنعماني، ص 283).

وكما ورد في حديث آخر: "... فإذا رأى عدو الله، المسيح الدجال، النبي عيسى (عليه السلام)، ذاب (المسيح الدجال) كما يذوب الملح في الماء" (صحيح مسلم، كتاب 41، حديث 6924). تماماً مثل اختفاء نظام المسيح الدجال كالمح في الماء أمام الحق، فسوف يفقد المنافقون في العالم الإسلامي كل ما لديهم من سلطة ونفوذ أمام السيد المهدي (عليه السلام) بنفس الطريقة.

سوف يقوم السيد المهدي (عليه السلام)، بوحي من الله، بالقضاء على سرية وتخفي المنافقين، وهو أهم سلاح بالنسبة لهم، وسوف يكشف بحكمته عن خزيهم ووسائلهم الشريرة. وبالتالي، سوف تدمر كافة المزايا التي حصل عليها المنافقون حتى الآن، وسوف ينكشف كذلك نظام النفاق، الغامض، والمجهول، والذي لا يستطيع الناس تمييزه. سوف يقضي السيد المهدي (عليه السلام) على سرية المنافقين وحيلهم.

إلا أن المنافقين مثل الخفافيش، فالخفافيش عندما ترى الشمس أو الضوء، تتشتت وتبحث عن مكان للاختباء. سوف يكشفهم السيد المهدي (عليه السلام) بتسليط الضوء عليهم. أينما هربوا، يعرفون أنه سيحاصرهم فكريًا، وهذا سوف يمنعمهم من إظهار سلوكياتهم اللا أخلاقية. سوف يرسل الله السيد المهدي (عليه السلام)، منقذًا للعالم الإسلامي. وهذا فضل من الله على المهدي، ورحمة للمؤمنين. سوف يستعيد العالم الإسلامي ازدهاره الذي طال انتظاره، وكذلك سلامه، وسعادته على يد السيد المهدي (عليه السلام)، بإذن الله.

عدنان أو كطار: تمييز المنافقين بشكل كامل سوف يغلق أمامهم جميع الأبواب في زمن تمكين القيم الأخلاقية الإسلامية، تحت حكم السيد المهدي (عليه السلام). ونحن الآن نقوم بالإعداد لذلك. في زمن المهدي (عليه السلام) سوف تكتمل فضيحة المنافقين، وتتحدد هوياتهم كمنافقين، وسوف يصبح العالم بالنسبة لهم مكانًا لا يصلح للسكن. وبالتالي فلن يكون هناك مفر أمام المنافقين سوى التخلي عن إظهار أمارات النفاق، والشقاق. وهذا هو السبب في أن علامات المنافقين لن يكون لها وجود في زمن السيد المهدي (عليه السلام). أنا لا أقصد أنه لن يكون هناك منافقون في زمن السيد المهدي (عليه السلام)، ولكننا لن نرى أي آثار لهم. لأن المنافقين حينها سيكونون من الوضوح، بحيث سيعرف الجميع من هم على الفور. الخوف من الانكشاف ببساطة يشل المنافقين. وعلى الرغم من أنهم قد يغلقون آذانهم، وأعينهم عن هذه الفترة، إلا أنه عندما يحين الوقت لتمكين الأخلاق الإسلامية لتسود العالم، فلن يجد المنافقون القوة لإغلاق أعينهم، أو آذانهم. وهذا هو السبب في أننا نمهد الطريق لمساعدة السيد المهدي (عليه السلام). نقوم باستعدادات، بحيث لا يواجه السيد المهدي (عليه السلام) أي منافق. ماذا يقول بديع الزمان؟ "سوف يقضي السيد المهدي (عليه السلام) (فكريًا) على تيار المنافقين". الشيء الرئيسي الذي سوف يقوم به هو هذا: "القضاء فكريًا على تيار المنافقين". وهذه مهمة شاملة، فسوف يقوم بهذا عن طريق الكتب، والأقراص المدمجة، والمقالات، وكل ما يلزم لجعل هذا الأمر في بؤرة الاهتمام. وبهذه الطريقة، فأينما ذهب المنافقون فسوف يجدون أن كل علامات النفاق قد كُشفت. في كل مرة يستخدم الإنترنت، أو يشغل الراديو، أو يشاهد التلفزيون، سوف تواجهه علامات المنافقين. ولن يكون هناك أمامه مكان للهرب، أو الاختباء. عندما يذهب المنافقون إلى مكان يتحدث فيه الناس، فإنهم سوف يسمعون، وهذا من شأنه أن يمنع تلك الكائنات الفكرة من إيذاء المسلمين. هذا هو ما سيحدث في نهاية الزمان. ولذلك فهذا لا يعني أنه لن يكون هناك أي منافقين. على الرغم من حقيقة أنهم مذكورون في القرآن، فإن الناس لا يتعرفون عليهم في الممارسة العملية. ولأنهم حاليًا لا يمكن وصفهم بالضبط، ولأن الناس لا يعرفون كيف تنعكس تفسيرات الآيات المتعلقة بالمنافقين على حياتنا اليومية، فإنهم يفعلون ما يحلو لهم بحرية في العالم الإسلامي. على سبيل المثال، يطلق الناس على أحد الأشخاص "العالم الإسلامي الكبير"، مع أنه في الحقيقة منافق، أو قد يُقال "مفسر كبير في الشريعة الإسلامية"، ولكنه في الواقع منافق. فالناس لا يمكنهم التحقق من هذا، يجتمعون حوله ويدافعون عنه كالمجانين. وهو في الواقع، منافق عتيدي. ولكن إذا تم وصف المنافقين بوضوح كضوء النهار، وإذا تمكن الجميع من حفظ سماتهم، فلن يكون لهم مكان في هذا العالم. يغرق المنافقون في ضوء الإيمان المقدس. لن يكون في وسعهم إخفاء وجوههم، فقد تم كشفهم. ولهذا فإن الاهتمام الدائم والانشغال بعلامات المنافقين، وتذكير الناس بهم، والحديث عنهم، من شأنه أن يساعد على القضاء على المساحة التي يعيشون فيها في هذا العالم. وعندما يتحقق هذا، فسوف يعيش المسلمون في عالم يخلو من أي نشاط من أنشطة النفاق. وسوف يجلب عليهم هذا رخاءً عظيمًا، ورفاهيةً، وثراءً، وقوة. (قناة A9، 6 يونيو 2016).